



AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT





A. U. B. LIBRARY

DE

Col. Fall. 1946



هدية المحبة والاعتبار CA 270  
B28dA

حفرة العلامة السيد بيارد ضروج رئيس الجامعة الاثريّة المحترم  
٧٠١ حراره ١٩٤١  
كتاب



# الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة

تأليف

اغناطيوس افرام الاول برصوم  
بطريرك انطاكية وسائر المشرق على السريانه

المجلد الاول

حقوق الطبع والترجمة محفوظة

HISTOIRE ABRÉGÉE  
DE L'EGLISE

par Sa Béatitude

Mgr. IGNATIUS APHRAM I BARSAUM  
Patriarche Syrien d'Antioche et de Tout l'Orient

59798

مطبعة السلامة - حمص

١٩٤٠

Col. F. 1946





## فاتحة الكتاب

الحمد لله الاول بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ، الذي  
تشدو بتسبيحه الدهور ويفنى الزمان ولا يفنى حمده على  
مرّ العصور .

اما بعد فلما كان تاريخ الكنيسة المسيحية ، من أزم  
العلوم وانفعها وأخطر المعارف وأجلها ، واصدق الاحداث  
واعجبها وأشرف الكوائن وأبدعها ، بل هو تاريخ الحق ،  
وكانت مصنفاته احب الكتب الى النفوس واورقها فيها  
أثراً ، وكان هذا العلم يستوعب عدة مجلدات لا يتسع  
الزمان لكل احد لدرسها . ورأينا الاكليريكيين وطبقات  
المؤمنين فضلاً عن ابناءهم طلبة المدارس ، من احوج  
الناس الى مطالعتها ، واشوقهم الى ارتشاف مناهل هذا  
العلم الصافية واقتطاف ثماره الدانية . عمدنا الى تأليف  
هذا المختصر وقد جمعناه من اصدق المصادر واثقها  
واعذب الموارد واحقها بالاعتبار واحواها للحقائق ، من  
مصنفات قديمة وحديثة مخطوطة ومطبوعة ، سريرية

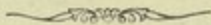
وعربية وفرنسية وانكليزية ولاتينية جاوزت المئة  
والستين عدداً . لم ندخر جهداً في مطالعتها بين تدقيق  
وتحقيق وتنقيب وتمحيص وتصحيح وترجيح . وهو عمل  
شاق ولا سيما في ما يتعلق بصدر النصرانية . أسعفنا الله  
سبحانه على القيام به جهد الامكان بين اعمالنا ومهامنا  
البطورية كية الكثيرة التي تستغرق معظم اوقاتنا . وقد  
رأينا الا ندعَ حَدَثاً هاماً الا اودعناه دفني هذا  
الكتاب الاول ، ليحيط بعظام احداث النصرانية مدة  
القرون الاربعة الاولى . وتخيرنا له أسلوباً نظنه سهلاً على  
الاسماع سائغاً للاذهان داعياً الى الدراسة والاستفادة ،  
وسمناه بالدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة . آمين  
ان يُقبل عليه القراء ، إقبالاً يقابل ما عانينا فيه من حرص  
 واجتهاد ، ويعدل حرارة ايمانهم ورغبتهم الصادقة في العلم ،  
وسعيهم الخيث المحمود في طلبه من خيرة مظانه . وان  
يقتبسوا من احداثه ما يزيدهم حباً لبيعة الله واستمسكاً  
باركان حقائقتها واستعصاماً باوامرها . ويهذبوا اخلاقهم بما  
يروونه من مثل عليا واعمال جليلة مقدسة ، قام باعبائها  
انصار الدين المسيحي المبين وابناؤه البررة . فيفتحوا



قلوبهم لمحبة السيد المسيح آلهنا وفادينا الكريم ، الذي  
اسس بيعته في الارض وجعلها بحجة الهدى . ويزينوا  
نفوسهم بفضائل القديسين الذين نشأوا فيها ، من شتى  
الطبقات ومختلف البيئات ، فيصيروا بنين صالحين يبرون  
بأمهم الكنيسة التي تغتبط بهم ، ويكملوا مقاصدها  
السامية بحسن سيرتهم ، فندرك بذلك الغاية  
التي نتوخاها ولاجلها استعذبنا عناء البحث والتأليف .  
ونحن نبتهل الى الله سبحانه ان ينفع به الطالبين ، كما نسأله  
ان يسدد خطانا ويوقننا الى صواب القول وحسن العمل ،  
وييسر لنا من الاسباب افضلها وانفعها لنا لنواصل  
التصنيف في تواريخ القرون التالية ، ويجعل ضعيف  
سعيننا محمود الأثر خالصاً لوجهه الكريم ومجد كنيسته  
وهو حسبنا كافياً ومُعِيناً .

في الفلاديرة بطريركية في صص

١٢ كانون الاول سنة ١٩٣٨ م



## مصادر الكتاب

- ١ كتاب العهد الجديد المقدس .
- ٢ دياطسرون - بالعربية : طبعة A. Marmardji ١٩٣٥
- ٣ تفسير اعمال الرسل والرسائل والرؤيا لمار ديونوسيوس  
ابن الصليبي مطران آمد بالسريانية .
- ٤ تفسير اعمال الرسل والرسائل لمار غريغوريوس ابن  
العبري مفريان الشرق بالسريانية .
- ٥ مقالة في اعمال مار بولس ورسائله بالسريانية وضعت  
على الارجح في اواسط القرن التاسع ووردت في  
نسخة محفوظة في خزانتنا كتبت سنة ١٢٥٠ م
- ٦ تفسير اعمال الرسل والرسائل ليشوعداد اسقف  
الحديثة الكلداني بالسريانية .
- ٧ تيسير الوسائل في تفسير الرسائل للخوري يوسف  
العلم طبعة ١٨٧٣ بالعربية .
- ٨ تفسير رؤيا القديس يوحنا لابراهيم ابن كاتب قيصر  
القبطي طبعة ١٩٣٩ ( الفصول الثلاثة الاولى ) .



- ٩ العنوان العجيب في رؤيا الحبيب ليوسف القس الحلبي .
- ١٠ التاريخ الكنائسي لاوسابيوس القيسري بالسريانية  
طبعة بيجان سنة ١٨٩٧ وطبعة وليم ريت ونورمان  
ميكلان سنة ١٨٩٨ .
- ١١ التاريخ عينه بالفرنسية واليونانية ثلاثة أجزاء .
- ١٢ تاريخ شهداء فلسطين له بالسريانية .
- ١٣ شذور التواريخ السريانية ثلاثة أجزاء . طبعة بروكس  
*Chronica Minora* سنة ١٩٠٣ .
- ١٤ التاريخ السرياني العام تأليف احد رهبان دير زقنين  
وُنسب الى ديونوسيوس التلمحري غلطاً وهو مجلدان  
بالسريانية طبعة شابو ١٩٣٠ J-B. Chabot .
- ١٥ تاريخ مار ميخائيل الكبير بطريرك انطاكية  
السرياني بالسريانية المجلد الاول .
- ١٦ تاريخ الرهاوي المجهول بالسريانية المجلد الاول .
- ١٧ نبذة تاريخية قديمة بالسريانية نشرها المؤلف في باريس  
سنة ١٩١٤ في مجموعة C. S. C. O. .
- ١٨ التاريخ الكنائسي لابن العبري بالسريانية مجلدان .
- ١٩ التاريخ المدني بالسريانية له .

- ٢٠ تاريخ مختصر الدول له .
- ٢١ تاريخ مشيحا زخا الراهب الحدياني بالسريرية طبعة  
الفس منغانه .
- ٢٢ كتاب العفة ليشوعدناح اسقف البصرة بالسريرية .
- ٢٣ اثنا عشر كاتداراً سريانياً لاعباد القديسين نشرها  
نو في P. O .
- ٢٤ الكاتدار المطول تأليف الربان صليبنا ابن خيرون  
بالسريرية نشره Paul Peeters .
- ٢٥ السواعي الكبير للروم طبعة اورشليم سنة ١٩١٤ .
- ٢٦ قصص القديسين مخطوطة سريانية ضخمة تشتمل  
على ١٢٠ سيرة وقصة : نسخة الخزانة الزعفرانية  
الاسطرنجيلية وقد خطت في اواخر القرن الثاني  
عشر للميلاد .
- ٢٧ اخبار الشهداء والقديسين بالسريرية سبعة مجلدات  
طبعة بيجان .
- ٢٨ مجموعة قوانين الجامع سريانية اسطرنجيلية تحوي  
اسماء آباء الجامع المسكونية والاقليمية الاولى .
- ٢٩ مجموعة قوانين الجامع نسخة قديمة سريانية فريدة

- خطت سنة ١٢٠٤ م .
- ٣٠ كتاب الناموس وهو مجموعة المجامع للروم مخطوط .
- ٣١ قصص الرسل الاثني عشر كرشوني مخطوط .
- ٣٢ كتاب المجدل للماري بن سليمان وهو سير جثاثة  
المشرق والنساطرة بالعربية .
- ٣٣ كتاب المجدل لعمر الطيرهاني وهو سير جثاثة  
المشرق والنساطرة بالعربية .
- ٣٤ نخب ثمينه من رسائل مار سويريوس الانطاكي وخطبه  
في بعض القديسين .
- ٣٥ قصص قديسين من مجلدة ضخمة بالسريانية وجدت  
في خزانة كنيسة ديار بكر .
- ٣٦ عدة فصول في اصحاب البدع من كتابي المجادلات  
لابن الصليبي ومنارة الاقداس لابن العبري  
بالسريانية .
- ٣٧ العنوان وهو تاريخ محبوب اسقف منبج بالعربية .
- ٣٨ تاريخ سعيد ابن بطريق البطريرك بالعربية .
- ٣٩ تاريخ بيعي تاليف برحذبشا با اسقف حلوان بالسريانية  
طبعه P. O. .



- ٤٠ تاريخ كنسي مؤلف نستوري مجهول نخل تاريخ  
سمرت لوجوده في مكتبتها بالعربية .
- ٤١ سنكسار القديسين تأليف ميخائيل أسقف اريب  
ومليج القبطي ثلاثة مجلدات .
- ٤٢ الكنز الثمين في سير القديسين للسيد مكسيموس  
مظلوم ثلاثة مجلدات .
- ٤٣ سيرة اشهر شهداء المشرق طبعة السيد ادي شير  
مجلدان .
- ٤٤ التاريخ اللوسيانى لبلاديوس اسقف هلينوبليس  
وهو تاريخ نساك مصر على الاغلب . طبعه باليونانية  
والفرنسية Lucot .
- ٤٥ اجاث لتواريخ القرون الستة الاولى للنصرانية  
تأليف تيلمون بالفرنسية طبعة سنة ١٦٩٨ (نخب  
من المجلدات ٢ و٣ و٤ و٦ و٧ و٨) .
- ٤٦ منتخبات قصص النساء القديسات طبعة السيدة  
لويزة بالانكليزية .
- ٤٧ تاريخ الكنيسة القديم لدوشين Duchène بالافرنسية  
المجلد الاول والثاني سنة ١٩١٠ .

- ٤٨ تاريخ الكنيسة العام بالافرنسية تأليف Ferran  
Mourret المجلدان الاول والثاني سنة ١٩٣٠ .
- ٤٩ خلاصة تاريخ الكنيسة تأليف Lhomond نقل  
الخوري يوسف البستاني الجزء الاول .
- ٥٠ سير بطاركة الاسكندرية ( الاقباط ) لابن المقفع  
اسقف الاشموين وغيره طبعة بيروت .
- ٥١ سير بطاركة الاسكندرية طبعة B. Evetts في P. O.  
المجلد الاول .
- ٥٢ تاريخ الاضطهادات بالفرنسية تأليف بولس الآر  
P. Allard خمسة مجلدات .
- ٥٣ الانجيل الموضوعة ( المنحولة ) يعقوب توما طبعة  
Ch. Michel وانجيل الطفولية طبعة P. Peetres  
باليونانية واللاتينية والفرنسية ثلاثة اجزاء .
- ٥٤ رؤيا مار بطرس بالكرشوني والانكليزي طبعة  
منغانه في المجلد الثالث في دروس وودبروك .
- ٥٥ تعليم الرسل ورسالة برنابا طبعة Hemmer et Lejay  
٥٦ دسقالية الرسل الاثني عشر بالفرنسية نقلها ونشرها  
Nau نو .

- ٥٧ القوانين الرسولية المنسوبة الى مار اقليمس نقلها  
ونشرها نو Nau .
- ٥٨ رسالة مار اقليمس الروماني الى اهل قورنثية  
بالفرنسية طبعة همر .
- ٥٩ رسالتان في النساك والعداوى تنسبان له بالسريانية  
نقل المؤلف احدهما الى العربية ونشرها في المجلة  
البطريكية في اورشليم المجلد الرابع صفحة ١٤٠ .
- ٦٠ كتاب مار ديونيسيوس الاريفانسي بالسريانية .
- ٦١ رسائل مار اغناطيوس الانطاكي ومار فولقرفوس  
طبعة Auguste Lelong .
- ٦٢ الكنيسة المسيحية في عهد مار اغناطيوس الانطاكي  
تأليف Henri Genouillac .
- ٦٣ كتاب الراعي هرما طبعة Auguste Lelong .
- ٦٤ احتجاج مار يوسطينس الفيلسوف بالافرنسية طبعة  
Louis Poutigny .
- ٦٥ جدل مار يوسطينس مع تريفون اليهودي جزوان  
طبعة جورج Archambault .
- ٦٦ مار يسطينس وتعاليمه تأليف Béry .



- ٦٧ اصحاب الاحتجاج عن النصرانية في القرن الثاني  
بقلم Aimé Puech .
- ٦٨ القديس إسطينس واصحاب الاحتجاج في القرن  
الثاني بقلم Jean Rivière .
- ٦٩ كتاب ترتليانس في التوبة باللاتينية والفرنسية  
طبعة P. de Labriolle .
- ٧٠ كتابه في الحكم على الهرطقة باللاتينية والفرنسية  
طبعة P. de Labriolle .
- ٧١ احتجاجه عن النصرانية وضعه سنة ١٩٧ ونشره  
. Valtzing
- ٧٢ العلم اللاهوتي بحسب آراء ترتليانس بقلم :  
Adhémar d'Alès
- ٧٣ العلم اللاهوتي بحسب آراء مار هييبوليطس له .
- ٧٤ مرسوم كاليستس L'édit de Calliste نشره  
A. d'Alès
- ٧٥ سيرة مار بطرس الرسول تأليف Fillion .
- ٧٦ سيرة مار بولس الرسول تأليف Prat .
- ٧٧ سيرة القديس يوسف بيلم Lagrange .

- ٧٨ سيرة اقليميس الاسكندري بقلم Bardy .
- ٧٩ سيرة القديس ايرناوس بقلم Dufourcq .
- ٨٠ شرائع البلدان لبرديسان بالسريانية نقله الى الفرنسية  
ونشره Nau .
- ٨١ سيرة القديس ديونوسيوس الاسكندري تأليف  
J. Burel .
- ٨٢ سيرة اوريجانس بقلم Prat .
- ٨٣ كتاب في اوريجانس واجائه العلمية للسيد كيرلس  
مقاربالافرنسية جزءان .
- ٨٤ كتاب الصلاة والتحرير على الاستشهاد  
لاوريجانس بالافرنسية نشره Bardy .
- ٨٥ سيرة القديس قبريانس اسقف قرطاجنة بقلم :  
Paul Monceaux
- ٨٦ ترتليانس وقبريانس بقلم Bayard .
- ٨٧ كتاب وليمة العذارى العشر للقديس متوديوس  
طبعة Farges .
- ٨٨ فعلة الانجيل الاولون تأليف Ermoni .
- ٨٩ انتشار النصرانية في القرون الثلاثة الاولى

- بقلم Jean Rivière .
- ٩٠ افريقية المسيحية جز ٠ ان تأليف Leclercq .
- ٩١ انكلترا المسيحية بقلم Fernand Cabrol .
- ٩٢ النصرانية والمملكة الرومانية من عهد نيرون الى  
ثاودوسيوس الكبير تأليف Allard .
- ٩٣ النصرانية في مملكة الفرس تأليف Labourt .
- ٩٤ النسك المسيحي في القرون الثلاثة الكنسية الاولى  
بقلم F. Martinez .
- ٩٥ العيشة الروحانية المسيحية تأليف Pourrat .
- ٩٦ تاريخ العقائد في العهد المسيحي القديم الجزء الاول  
والثاني بقلم Tixeront .
- ٩٧ خلاصة البترولوجيا ( تعليم الآباء ) تأليف  
pargoire .
- ٩٨ سيرة الملكة هيلانة تأليف Rouillon .
- ٩٩ سيرة مار نيقولا العجائبي بقلم القس Marin .
- ١٠٠ بينات افرهاط الحكيم الفارسي وهي ٢٣ خطبة  
بالسريانية نقلها الى اللاتينية ونشرها باريزو parisot  
واشترك معه في المجلد الثاني و Nau و Kmosko .



- ١٠١ سيرة الانبا بولس والانبا هيلاريون بقلم المعلم  
هيريونيمس .
- ١٠٢ سيرة الانبا انطونيوس .
- ١٠٣ مداريش ( تراويل بيعية ) لمار افرام بالسريانية  
طبعة او فربك Overbeck .
- ١٠٤ مداريش وميامر مار افرام بالسريانية طبعة السيد  
رحماني ثلاثة اجزاء .
- ١٠٥ ميامره بالعربية نقلت من اليونانية وهي محفوظة  
في نسخة مخطوطة سنة ١٢٣٨ م .
- ١٠٦ عدة ميامر ومداريش له وقفنا عليها في مخطوطات  
مختلفة .
- ١٠٧ سيرة مار اثناسيوس الاسكندري بقلم القس  
Barbier
- ١٠٨ سيرته بقلم Ferdinand Cavallera .
- ١٠٩ سيرته تأليف Bardy .
- ١١٠ سيرته بقلم الطوخي والقاهراني بالعربية .
- ١١١ كتابه في الرد على الاروسية نسخة سريانية في  
خزانتنا القدسية كتبت في القرن التاسع .

- ١١٢ درس ادبي عنه واحتجاجه الى قسطنس وهربته  
بقلم Eugène Fialon سنة ١٨٧٧ .
- ١١٣ كتاب طيطس البصري في الرد على المانويين  
بالسريانية .
- ١١٤ سيرة مار باسيلوس القيسري لبولس الأار Allard  
١١٥ سيرته والايام الستة له طبعة Eugène Fialon .
- ١١٦ خطب مار غريغوريوس اللاهوتي بالسريانية جز ١٠ ان .
- ١١٧ خطبه التأبينية باليونانية والفرنسية طبعة :  
Fernand Boulanger
- ١١٨ الخطب التعليمية Catéchétique لمار غريغوريوس  
النوسي طبعة Meridier .
- ١١٩ سيرة مار قوراس الاورشليمي وتأليفه بقلم  
de la croix
- ١٢٠ سيرة مار هيلاريوس اسقف بواتيه تأليف Largent
- ١٢١ سيرة مار مرتينس اسقف تور بقلم Adolfe Régnier
- ١٢٢ سيرة مار امبروسوس اسقف ميلان تأليف  
Duc de Broglie
- ١٢٣ سيرته بقلم Pierre de Labriolle .

- ١٢٤ ديديس الاكه بقلم غوستاف باردي - Bardy .
- ١٢٥ سيرة الانبا باخوميوس طبعة مصر ١٨٩١ بالعربية .
- ١٢٦ سيرة مار يوحنا الصغير ورسائل مار مقاريوس  
بالسريانية .
- ١٢٧ ميامر قورلونا السرياني طبعة بيكل Bickel .
- ١٢٨ مقالة في المكايل والمقايس لمار ابيفانيوس  
بالسريانية نشرها في شيكاغو سنة ١٩٣٥ J. Dean .
- ١٢٩ سيرة مار يوحنا الذهبي الفم بقلم A. Puech .
- ١٣٠ نخب النخب في ترجمة القديس فم الذهب تأليف  
خليل البدوي - ١٨٩١ .
- ١٣١ ثمرة التهذيب والادب في ترجمة يوحنا فم الذهب  
طبعة مصر .
- ١٣٢ كتابه في الكهنوت طبعة الخوري قسطنطين الباشا
- ١٣٣ ٨٥ خطبة له بالعربية طبعت في بيروت .
- ١٣٤ تفسير انجيل يوحنا له نقله ابن الفضل الانطاكي الى  
العربية .
- ١٣٥ مقالاته في الرهبانية ورسائله الى الشماسة اوليمبيا  
طبعتها بالفرنسية في جزئين Legrand .



- ١٣٦ ستون خطبة له بالسريانية وثمانى عشرة لباسيليوس  
والتزينزي والنوسي وايبوليطس وايفانيوس في  
مجلدتين ضخمتين تحويان التراجم والخطب السنوية  
في خزانتنا نقلتا من النسختين القديمتين في خزانتنا  
الزعفرانية واحداها خطت سنة ١٠٠٠ للميلاد .
- ١٣٧ نخب جديدة لآباء اليونان جزءان نقلها الى  
الافرنسية ونشرها Groisy سنة ١٨٥٩ .
- ١٣٨ سيرة المعلم هيرونيوس بقلم Largent .
- ١٣٩ نخب من تأليفه طبعة Turmel .
- ١٤٠ رسائل روحية له جزءان طبعة Denys Gorce .
- ١٤١ باكورة النصرانية في بلاد الهند وآسيا الوسطى  
والشرق الاقصى جزءان بالانكليزية تأليف منغانه .
- ١٤٢ اصل كنيسة الرها والكنائس السريانية بقلم مارتان  
طبع ١٨٨٩ .
- ١٤٣ شقاق انطاكية بالفرنسية تأليف Cavallera .
- ١٤٤ تاريخ سوريا للسيد يوسف الدبس المجلدان الثالث  
والرابع .
- ١٤٥ مختصر تاريخ الامة القبطية لسليم سليمان سنة ١٩١٤ .

- ١٤٦ الدروس السريانية جزءان بالسريانية طبعة السيد  
رحماني .
- ١٤٧ المباحث الجليّة في الليتورجيات له .
- ١٤٨ الكنيسة الارمنية للسيد ملاخيا اورمانيان  
الارمني بالفرنسية ١٩١٠ .
- ١٤٩ تاريخ كلدو للسيد ادى شير المجلد الثاني .
- ١٥٠ الطرفة النقيّة من تاريخ الكنيسة المسيحية  
للخوري عيسى اسعد .
- ١٥١ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية جزءان  
للراهب لويس شيخو .
- ١٥٢ تاريخ كنيسة النساطرة بالانكليزية تأليف  
Wigram .
- ١٥٣ تاريخ الرها بالفرنسية لروبنس دو فال Duval .
- ١٥٤ مدرسة الرها تأليف Hayes بالفرنسية سنة ١٩٣٠ .
- ١٥٥ بعض رسائل مار يعقوب السروجي ومار يعقوب  
الرهاوي وجرجس اسقف العرب بالسريانية .
- ١٥٦ مقالة في انطاكية تأليف ايرموني فرنسية .
- ١٥٧ مدرسة انطاكية بقلم المؤلف نشرت في مجلة

- الحكمة السريانية في القدس سنة ١٩٣٠ .
- ١٥٨ الادب السرياني بالانكليزية تأليف ريت Wright .
- ١٥٩ الادب السرياني بالفرنسية بقلم دو فال Duval .
- ١٦٠ الادب السرياني بالفرنسية بقلم القس يوحنا شابو  
. J. B. Chabot
- ١٦١ تاريخ الادب السرياني بالالمانية تأليف انطون  
بومشترك Baume Stark .
- ١٦٢ الادب اليوناني بالفرنسية تأليف Bardy .
- ١٦٣ الادب اليوناني بها بقلم P. Batiffol .
- ١٦٤ الادب اللاتيني تأليف Bardy .
- ١٦٥ خطب مارسو يروس بالسريانية والفرنسية طبعة باريس
- ١٦٦ دستور الكنيسة الالهية : للسيد كيرلس مقار  
بالفرنسية .
- ١٦٧ عدة مقالات من انسيكلوبديا لاهوتية جديدة  
نشرها منيه في باريس سنة ١٨٥٤ و كتاب الشرق  
المسيحي للكيمان والمكتبة الشرقية للسمعاني  
ومرشد الطالبين ومجلة صدى الشرق الافرنسية  
سنة ١٩١٢ وغيرها .



اهداء الكتاب

الى روح والدي الطيب الذكر

الذي كان يجلّ قدر العلم

اسطفهان برصوم

اثابه الله عن حسن تربيته وتولاه بواسع

رحمته

## الباب الاول

في افعال الكنيسة منذ تأسسها حتى نهاية القرن الاول  
مئة سنة ٣٠ الى سنة ١٠٠ م

### الفصل الاول

في الكنيسة المسيحية وتاريخها

الكنيسة المسيحية، هي جمهور المؤمنين الذين آمنوا  
بربنا يسوع المسيح الاله المتجسد مخلص العالم وبأبيه  
والروح القدس، الثالوث الاقدس الاله الواحد، ايماناً  
ارثد كسياً اي مستقيماً. مقتبسين الدين المسيحي المبين  
وشرائعه المقدسة وسُنَّته الرشيدة واحكامه القويمة،  
من انجيل السيد المسيح المقدس وتعاليم رسله الاصفياء  
وتلاميذه الامناء سقراء الوحي، واتباعهم وخلفائهم الذين  
نسجوا على منوالهم واقتفوا آثار سُنَّتهم الصالحة. وهم  
احبارها الشرعيون وآباؤها الراسخون في حقائق الدين

ومعلموها القويم ايمانهم الميمون رأيهم ، الذين حازوا دُرر الحكمة السموية وفاروا بذخائر النعمة الآلهية ، في صدر النصرانية .

فالكنيـسة هي عمود الحق الذي لا يتزعزع بيد بشرية وقوة عالمية ، وبيت الله الخاص الحاوي شعبه المؤسس على صخرة الايمان التي ترتد عنها قوات الجحيم منحدرة اندحاراً . ويسمى ابناً . الكنيسة مؤمنين لايمانهم بلاهوت سيدنا يسوع المسيح فادي العالم ، واعتصامهم بصدق تعليمه الرشيد . ويُدعون ايضاً مسيحيين ، وقد أُطلق عليهم هذا الاسم الشريف في مدينة انطاكية اولاً ، لاتباعهم دين المسيح . كما دُعا نصارى نسبةً الى ربنا يسوع الذي دعي ناصرياً لنشأته في مدينة ناصرة الجليل . وقد قامت الكنيسة المسيحية مكان الكنيسة الموسوية التي خلفت طبقة الآباء الاولين الصالحين ، الذين يؤلفون الكنيسة الابوية . ونعني بهم آدمَ ونوحاً و ابراهيم وموسى ، الذين على ايديهم أوحى الله سبحانه الى الناس معرفته وفتحة دينه الحق منذ خلق العالم .

وتاريخ الكنيسة هو علم باحوال الائمة الذين هموا



ذمارها واحسنوا تدبيرها ، والاحداث التي جرت فيها :  
كالرسل الذين بشروها وعلموها وهدوا ابناءها الى محجة  
الحق ، والآباء الذين نشأوا فيها اعلاماً للهدى ومصاييح  
للدجى ، والمبشرين الذين نشروا دعوتها في آفاق المسكونة .  
والامم التي دانته بدينها القويم واستضأت بنورها  
الساطع في ليل ضلال بهيم . وشهدائها ومعترفيها واساقفتها  
وكهنتها وشمامستها ونساكها وملافنتها اي معلميها الذين  
صنفوا لها المكتب الجليلة وسائر قديسيها والمجامع التي  
اجتمعت فيها وسنت لها الفرائض والاحكام . واخبار  
المكاره التي ألمت بها والاضطهادات التي اصابتها والبدع  
والشقاقات التي حدثت فيها ، وحاولت ان تشوه جمال  
حقها وتعبث بنظامها ، وسائر احوالها .

وقد خرجت من مآزقها ناجية ظافرة مرفوعاً جبينها  
عالياً لوأؤها ، ماحقة خصومها مزهقة باطل اعدائها ، ساخرة  
بأفاعيل الدهور وقوات الجحيم ، بفضل ربها ومؤسسها  
وحافظها ورقيبها الذي انجزها وعده وأتم بها قصده  
سبحانه انه الآله العزيز القدير .

## الفصل الثاني

في حالة العالم الدينية اثناء

تأسيس الكنيسة

ان معرفة حقائق التاريخ الكنائسي على اصح الوجوه ، توجب الإلمام بالوضع العالمي اثناء تأسيسها من الجهات الدينية والسياسية والاجتماعية .

اما من الوجهة الدينية فقد كان العالم يدين بديانتين وهما اليهودية والوثنية . اما اليهودية دين آل اسرائيل الذي جاءت به التوراة كان قد عبث بها الفساد . لان آباء اليهود عند عودتهم من سبي بابل ادخلوا في ديانتهم عقائد باطلة تعلموها من الكلدانيين والامم الوثنية المجاورة لهم . فضلاً عن تسرب عوائد اليونانيين الوثنيين ومعتقداتهم وفلسفتهم الشرقية في شعوب آسيا ، عن طريق التجارة والمخالطة . اصف الى هذا مازرعه الحكام والجنود الرومانيون من الفساد في بلاد الاسرائيليين وسوء سيرة الملك هيرودس الكبير واولاده . فتوغل الشعب اليهودي

في سائر انواع الاثم وساد تلك الامة الشقاء . وقسمت  
الديانة الى مذهبين يهودي وسامري استحکم بينهما  
بعض قتال . وتلوّث اليهودية باضاليل وأمست عبارة  
عن حفظ فروض (طقوس) موسویة يمازجها اعتقادات  
خرافية بابلية . وانقسم علماءؤها الى سبع شیع اكبرها  
شيعة الفريسيين والزنادقة او الصدوقيين . واما السامرة  
فكانت ديانتهم اشد فساداً من اليهودية . لانهم لوثوا  
تعاليم العهد العتيق باضاليل الوثنية الذنسة . وهذا وقد  
كانت امة اليهود قد نمت وكثرت فتجاوزت حدود  
فلسطين وانتشرت في بلاد كثيرة من العالم . على انها كانت  
حيثما حلت ثقيلة الوطأة مكروهة الجانِب .

واما الوثنية وهي عبادة المخلوقات دون الخالق جلّ  
ثناؤه ، فكانت ينبوع خرافات فظيعة وضلالات شنيعة  
مختلفة الانواع متفاوتة الاشكال . وكان لكل امة طائفة  
من الآلهة ولكل بلد صنوف من المعبودات . ومعظم  
آلهة الوثنيين هم جبابرتهم وملوكهم الاقدمون الذين تميزوا  
عندهم باعمال مشهورة ولم يخلوا من بعض الإناث .  
اضافوا اليها كائنات طبيعية عبدها كالشمس والقمر



والكواكب والعناصر والجبال والاشجار والنباتات  
والبهائم ، نحتوا لها تماثيل حجرية ومعنوية . وتقوم  
عبادتهم بطقوس عديدة مقرونة بذبائح حيوانية او بشرية .  
وبعض هذه الآلهة كانت قدوة فاسدة للذائل فاصيبت  
آداب العامة منها بفساد عظيم . وكانت الديانة الوثنية قد  
عمت جميع الشعوب في المملكة الرومانية الواسعة واكثر  
الامم الشرقية كالمصريين والهنود . واما المملكة الفارسية  
فاختصت بالدين المجوسي وهو عبادة النار ، ولم تزل هذه  
الامم العظيمة تعمه في ضلالاتها . وكانت الشعوب  
الساكنة جنوبي اوربا تتوخى في آلهتها الغاية  
السياسية . اما الشعوب الشمالية فتفضل الخلال العسكرية .  
وقد امتاز فلاسفة يونان والرومان باجتهدهم باصلاح  
الخرافات الفاشية واصابوا بعض النجاح باشهارهم بعض  
قضايا صحيحة عن الطبيعة الآلهية والواجبات الادبية ،  
ولكن ذلك لم يخل من خلل واختلاط بانظمة غير اساسية  
فكان نجاحهم يسيراً .

## الفصل الثالث

في حالي العالم الاجتماعية والسياسية

كانت الحالة الاجتماعية في العالم منبثقة من الطريقة الفلسفية ، وكانت الفلسفة قسمين ، يونانية وشرقية . اما الفلسفة اليونانية فاخذ بها الرومانيون وهي أحزاب مختلفة . منها الابيقوريون الذين اعتقدوا بوجود العالم بطريقة الصدفة . والا كاديميون او اصحاب دار الفنون : وكانوا يرتابون بالمسائل المذكورة لانكارهم امكانية فهمها . واما الفلسفة الشرقية وصر كرها في بلاد فارس وسوريا وبلاد الكلدانيين وعند اليهود ، فكان فيها فرقة ارسطو الذي يذهب الى ان الآله اشبه بالآة ميكانيكية ( آليّة ) وهو لا يعبأ بامور الناس . وفرقة افلاطون الذي فاق على الجميع بالحكمة معتقداً ان للعالم الهأ مستقلاً قديراً عاقلاً يدبره . ولكن تعليمه عن النفوس كان يزيد الخرافات ، وآدابه لا تستحق الا بعض الاعتبار وفيها غير قليل من الفساد . ومن هذا نستنتج فساد الجنس البشري وحاجته الى

معلم آلهي يرشده الى حقيقة الدين والآداب ، هادياً  
الضالين الى طريق التقوى وجادة الفضيلة ، ليعلم الناس  
قاطبة ان البركات التي يتمتع بها العالم اليوم هي من  
فضل الدين المسيحي ، وان صرح سعادته بني على اساس  
المبادئ الانجيلية الراهن .

واما من الوجهة السياسية ، فقد كان العالم المعروف  
يومئذ مقسوماً بين مملكتي الرومانيين والفرس . وكانت  
مملكة الروم مستولية على قسم عظيم منه ، اي اغلب بلاد  
اوربا ومغارب اسيا وجهاتها الجنوبية وبعض بلاد العرب  
الى حدود بلاد الكرج شمالاً والجهات الشمالية من افريقيا  
اي مصر كلها وبلاد المغرب ، وكانت عاصمة الامبراطور  
او القيصر الروماني مدينة رومية . وكانت الدولة  
الرومانية ذات شرائع عادلة وقد سهلت طريق الوصول  
الى اقصى الشعوب المعروفة ونشرت بينها العلوم .

واما الدولة الارشقية الفارسية ، فكانت مستولية  
على جانب كبير من بلاد الجزيرة وارمينية والعرب  
والعراق وفارس والهند وغيرها . وكان حكمها مطلقاً  
وقاسياً ، وعاصمتها المدائن وهي سليق وقسطنفون في ارض



العراق ، وقد أمست أطلالاً دارسة منذ عهد عبيد .

## الفصل الرابع

في تأسيس الكنيسة المسيحية

وضع الله اساس كنيسته المقدسة على يد كلمته وابنه  
الوحيد المساوي له في الجوهر ، ربنا والاهنا وفادينا  
يسوع المسيح المتجسد من روح القدس ومن سيدتنا  
مريم العذراء ، من اجل خلاص العالم رحمة منه بعباده .  
وذلك انه لما رأى همة العالم قد قصرت عن البلوغ الى  
السعادة الابدية غاية الانسان القصوى ، وضل الطريق  
المؤدية الى حياة النفس ، نزل من سمائه وجاء الينا وعلمنا  
السلوك في طريق الحق والخلاص بحكمته الفائقة عقول  
البشر ، على ما سبقت نبوات انبيائه فانبات عنه وشهدت  
عجائبه المدهشة وخوارقه على سمو تعاليم انجيله ، ثم فدانا  
بدمه الثمين .

وكان هذا الامر العجيب اي التجسد الالهي في  
الارض المقدسة اي بلاد فلسطين ، سنة ٤٠٠٤ للمعالم

بحسب رأي المؤرخين الغربيين او سنة ٥٥٠٨ على رأي كثير من علماء الشرقيين . وسبب اختلاف السنين هو اختلاف اعمار الاباء الاولين الذين سبقوا الطوفان بحسب ترجمتي التوراة المشهورتين وهما الترجمة العبرانية التي نقلت منها الترجمة السريانية المعروفة بالبسيطة ، والترجمة اليونانية السبعينية . فولد سيدنا يسوع المسيح بالجسد في بيت لحم قرية يهوذا ، وتربى في مدينة الناصرة . ولما بلغ الثلاثين سنة من العمر اقتبل العماد في نهر الاردن من يد عبده ونسيب والدته القديس يوحنا المعمدان . واقام نحواً من ثلاث سنوات معلماً الانجيل المقدس بشارة الحياة ، وعاملاً بواهر المعجزات من ابراء صنوف المرضى واصحاب العاهات ، كالبرص والعرج والعُصم والعميان والمخلمين واحياء الموتى . واتخذ له اثني عشر رسولاً وسبعين تلميذاً ، وعمل الفصح الجديد المقدس . ففاظ اليهود تعليمه طريق الحق لمحبتهم الظلمة اكثر من النور ، وحسدوه واسلموه بخيانة يهوذا الاسخريوطي الرسول الخائن الى الصلب والموت . فاحتمل الآلام بالجسد بارادته ومات ودُفن وقام بالمجد بعد ثلاثة ايام وتردد الى رسله وتلاميذه اربعين

يوماً يروض ضعفهم ثم أمرهم بالناداة والتبشير بالانجيل في العالم كله وتعليم جميع الامم كل ما اوصاهم به ، واعدأ ايهم ان يكون معهم في كل الايام حتى انقضاء الدهر ورفع يديه وباركهم وصعد الى السماء ، وارسل اليهم الروح القدس الفارقليط فخل عليهم .

## الفصل الخامس

في فاتحة اعمال الرسل القديسين

لما صعد ربنا يسوع بالمجد الى السماء رجع الرسل الاطهار من طور الزيتون الى اورشليم ، وصعدوا الى العلية التي كانوا فيها يقيمون . وكانوا مواظبين على الصلاة بنفس واحدة مع نسوة قديسات ومريم العذراء . ام يسوع واخوته بالجسد . وفي تلك الايام وقف القديس بطرس في وسط التلاميذ وكانت جماعة الحاضرين نحواً من مئة وعشرين نفساً ، فخطب فيهم وذكر ان يهوذا الرسول الخائن اقتنى حقلاً من اجرة الاثم ، وسقط على وجهه وانشق من وسطه فانسكبت احشأؤه كلها . وقال



انه ينبغي ان يقوم مقامه احد هؤلاء الذين كانوا معنا في كل زمان يسوع . واقاموا اثنين من السبعين يوسف الذي يدعى برسابا الملقب بسطس ، وماتياً . وصلوا واقترعوا عليهما فوقعت القرعة على ماتياً فأحصى مع الرسل الحواريين الاحد عشر . وبعد صعود الرب بعشرة ايام في يوم الخمسين بعد القيامة ، اذ كانوا مجتمعين كلهم سوية صار من السماء بغتة صوت كصوت هبوب ريح عاصف ، وتراأت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل منهم ، فامتلاوا كلهم من روح القدس وشرعوا ينطقون بالسنة مختلفة كما كان الروح يؤتهم ان ينطقوا . وكان قد اجتمع باورشليم جمهور عظيم من اتقياء اليهود من جميع الامم الذين تحت السماء . وكان كل منهم يسمع الرسل ينطقون بلغته ، فأخذ منهم الدهش كل مأخذ . وكانوا فرثيين وماديين وعيلاميين ، والذين يسكنون ما بين النهرين واليهودية وقفدوقية وبلاد بنطوس وآسيا الصغرى وفروجية وفغولية ومصر وليبيا ، وروم مستوطنون يهود ودخلاء ، وكريتيون وعرب . فخطب فيهم القديس بطرس خطبة بليغة وآمن في ذلك

اليوم نحو من ثلاثة آلاف نفس . وكانوا مواظبين على  
تعليم الرسل وعلى الشركة وكسر الخبز والصلوة ، وقد  
ملأت الهيبة كل نفس . وكانت تجري على ايدي الرسل  
معجزات وآيات كثيرة . وكان الذين آمنوا يبيعون  
أملاكهم ومقتنياتهم ويقسمونها على كل واحد  
بحسب احتياجه ، وهم يسبحون الله سبحانه ، وقد  
زلوا من قلوب الشعب كله اجمل منزلة . وكان الرب يضم  
الى الكنيسة قوماً كل يوم . وبعدهما شفى مار بطرس ومار  
يوحنا رجلاً اعرج من بطن امه ، التي عظة فصار المؤمنون  
نحواً من خمسة آلاف .

## الفصل السادس

في الرسل الاثني عشر بوجه الاجمال

هذه اسماء الرسل الاثني عشر القديسين : الاول  
سمعان بطرس واندراوس اخوه ، ويعقوب ابن زبدي  
ويوحنا اخوه ، وفيلبس وبرثلماوس وتوما ومتى العشار ،  
ويعقوب ابن حلفي المعروف بالصغير ، وسمعان القناني

الغيور ، ويهوذا الملقب تداوس ولباً ، وماتياس الذي  
اختير بدلاً من يهوذا الاسخريوطي الخائن ابن الهلاك .  
بعدما اقبلوا من لدن السيد المسيح درجتي الكهنوت  
والاسقفية وتقلدوا الرتبة الرسولية السامية ، وحل عليهم  
روح القدس وملائهم من مواهبه العجيبة ودرعهم من  
العلى قوة في عزائمهم ، انطلقوا الى العالم بالمواعظ الشافية  
والبراهين الجلية والمعجزات الباهرة ، باذلين نفوسهم في  
الحق وشاهدين بالصدق حاملين لواء الانجيل المقدس .  
وتفرقوا في اقطار المسكونة لاضائتها بانوار الدين  
المسيحي المبين ، فنصبوا في الامم اعلام الهداية وعمدوهم  
باسم الآب والابن وروح القدس وعلموهم اصول الدين  
وفروضه . وكانوا افضل قدوة لهم بسيرتهم الطاهرة  
واخلاقهم الفاضلة وافعالهم الحميدة ومبادئهم القويمة . ومع  
كونهم ضعفةً أذلاءً في ما ترى الاعين من حالاتهم ،  
لا يعرفون سوى اللغة السريانية كما صرح اوسابيوس  
القيصري ، مع ركاكة في منطقتهم ، فقد خاطبوا ملوكاً  
وامراءً وفلاسفةً وعلماءً وصادفت دعوتهم الانجيلية قلوباً  
زاكية وقاسية ، ونفوساً وادعة وجامحة واسماعاً واعية وجافية .



واثبتوا صدق بشارتهم الغراء ، ومحجّتهم البيضاءً بعزائم  
يقين لا ترعزها عواصف الوعيد الصعاب ، وبصبرهم  
على معاناة المكاره و صنوف العذاب ، وبذل نفوسهم  
لافطع الميتات . ومعظمهم مات في الله شهيداً فمنهم من  
قتل باليم الشياطين مضرّوباً او مسلوخاً او مصلوباً ، ومنهم  
من صلب منكساً مكبوباً . ولولاهم لما ثبت للدين  
المسيحي وجود ولا قام له عمود . وبهذه التضحيات  
والجهود العظيمة بلغت النصرانية ما بلغت وطلعت شمس  
حقائقها ما طلعت ، في اقطار البسيطة من اقصاياها الى  
اقاصيها ، حيث ادخل الله الناس في دينه افواجا على ايدي  
هؤلاء الحواريين القديسين ، وسجّل عمله هذا العظيم  
العجيب باضعف الناس حالاً وشأناً ، إثباتاً لحجته الكبرى  
في بيعة المقدسة . اما اعمال الرسل القديسين فما كان منها  
في البلاد المشهورة المتمدّنة التي نالت من الحضارة حظاً ،  
فقد حفظت تواريخها كرسالة القديسين بطرس وبولس  
ويعقوب ويوحنا وفيلبس . واما ما وقع منها في البلاد  
الشاسعة او القليلة الحضارة ، فلم تصل الى بيعة الله  
تفاصيلها ، ولعلّ احداث الزمان اضعفت ما وجد منها .

على ان من الاكيد الثابت انهم كلهم طافوا العالم مبشرين  
بروح واحدة وهمة عالية واحدة وكلهم في هذا الفضل  
سواء .

## الفصل السابع

في استشهاد القديس اسطفانس

ولما تكاثرت التلاميذ تدمر اليهود اليونانيون  
المتنصرون على العبرانيين لاغفال ارامهم في الخدمة .  
فحسن لدى الرسل والجماعة كلها واختاروا سبعة رجال  
ممتلئين من مواهب روح القدس والحكمة ، وهم  
اسطفانس وفيلبس وفرُّوخورس ، ونقانور وطيمون  
وفرُّمناس ونيقلاوس الدخيل الانطاكي . ولما أوقفوا  
بين أيدي الرسل صلّوا ووضعوا عليهم الايدي واقاموهم  
شمامسة لمعاونتهم في خدمة المعمودية والوعظ وخدمة  
الموائد وتقسيم الخبز اليومي على الفقراء والارامل .  
وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يكثر في اورشليم  
جداً وجم غفير من الكهنة كان يطيع الايمان .

وكان اسطيافانس أول الشامسة ومقدمهم ، مملوءاً  
إيماناً ونعمة وقوة روحية يفوق اخوته بتقواه ومواهب  
روح القدس . فكان يبشر اليهود واليونانيين بالايان وفاض  
بنجاح عظيم ، واجرى الله سبحانه على يديه آيات  
ومعجزات عظيمة في الشعب فالتف حوله . فأخذ أعداؤه  
يناصبونه ويجادلونه ولكنهم لم ييكونوا يستطيعون  
مقاومة الحكمة والروح اللذين كان ينطق بهما . فهبأوا  
قوماً قالوا : اننا سمعناه يجدف على موسى وعلى الله  
وهييجوا الشعب . فهجم عليه المشايخ والكتبة وجاءوا  
به الى السنهدريم وهو مجلس المشيخة واقاموا عليه شهوداً  
كذبة . وكانت عيون الجمهور محدقة به ورأوا وجهه  
كأنه وجه ملاك .

ولما سأله رئيس الكهنة عما شكى به اجاب بخطبة  
شائقة ألقاها بحماسة ، برهن فيها من التوراة والانبياء على  
صحة نبوة انبياء اسرائيل على ظهور السيد المسيح بالجسد  
وان كل من لا يؤمن به فهو لا بحالة هالك .

فتنمر اليهود المتعصبون من سماع هذه الحقيقة  
وحكموا عليه فوراً بالقتل مرجوماً ، فلم يزد هذا الحكم



الجاثر الآحماسة وتفترس في السماء، وهو ممتلى، من روح القدس، فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله فقال: ها انا أرى السموات مفتوحة، وابن الانسان قائماً عن يمين الله. فصاحوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا عليه معاً يجملتهم، واخرجوه خارج المدينة ورجموه. ولما كانوا يرجمونه كان يدعو قائلاً: ايها الرب يسوع اقبل روحي. وقبلما يلفظ روحه الطاهرة التي تجلّى لها نور المسيح ومجده، إستغفر لاعدائه وراجميه اذ جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم وقال: يا رب لا تُقم لهم هذه الخطية. ولما قال هذا رقد فكفنه رجال اتقياء، وبكوا عليه بكاء عظيماً، ودفن خارج باب العمود، وبنيت على رفاتة كنيسة جليلة في القرن الرابع. وكان شاول (القديس بولس) يجرس ثياب راجميه وراضياً بقتله، وقد نسب بعض الاباء اهتدائه الى صلوات القديس اسطيقيانس. وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم وأتى على الكنيسة زمان شديد، فتبدد المؤمنون قاطبة في بلاد اليهودية والسامرة ما خلا الرسل.

## الفصل الثامن

في اعمال القديس بطرس هامة الرسل

القديس سمعان ( شمعون ) بطرس الذي دُعي كيفاً  
اي الصفا ، هو أول الرسل ومقدّمهم ورئيسهم . اختاره  
السيد المسيح من أحقر المناسب ورفعته الى أعلى المناصب .  
وهو ابن يونا من قرية بيت صيدا في بلاد الجليل الواقعة  
على بحيرة طبرية ( جناسار ) نشأ أمياً واحترف صيد  
السماك وتزوج امرأة ورزق ابنة . دعاه الرب الى اتباعه  
في السنة الاولى من تاريخ البشارة الانجيلية بعد اندراوس  
اخيه فهو ثاني الرسل في الدعوة . وكان من اشدّهم صدقاً  
وغيره وحميةً وأصفاً حياً للرب . فيسزه يسوع وخصّه  
ويعقوب الكبير ويوحنا ابنا زبدي ، بمشهد عظام الامور  
كالتجلى واحياء ابنة يارث والصلاة الاخيرة في البستان .  
وطالما تكلم مع الفادي الكريم فكان يصيب مرة ويخطئ .  
أخرى . فهو اول من اجاد باعترافه بلاهوت يسوع ربنا  
جل ثناؤه ، فأحرز الطوبى من فمه تعالى قبل الرسل ونُعت

بالصخرة التي عليها يبني المسيح بيعته اي صخرة الايمان  
به . واخطأ بانكاره على الفادي الآلام فزجره الرب .  
وافتخر بنفسه واثقاً بها دون اخوته فسقط في تجربة  
الجحود ثلاثاً ، ولكنه ندم من ساعته وبكى جريمته تائباً  
فتقبل الرب توبته وعظم قدره .

وقد اخبرنا القديس لوقا في كتاب اعمال الرسل انه  
بعد صعود ربنا الى السماء ، اعتنى مار بطرس واخوته  
الرسل بانتخاب مائياً الرسول بدلاً من يهوذا الخائن . فانه  
اول من خطب في قومه اليهود ، وكان في خطبه فصيحاً  
غيوراً ، واول من أيد الرسالة الالهية بالمعجزات ، فهدى  
الى الايمان نحواً من خمسة آلاف نفس . كما انه اول من  
بشّر الامم بوحى آلهي ، اذ هدى في قيسارية قورنيليوس  
قائد المئة من العسكر الذي يسمّى الايطالي واهتدى  
معهم اهل بيته واقرباؤه واصدقائه . وشفي هو ويوحنا  
الرسول ، رجلاً كان اعرج من بطن امه ، يتسوّل على  
باب الهيكل الذي يدعى الحسن ، وقد اربى على  
الاربعين سنة ، فكان لهذا في الشعب اجمل الاثر . وبعث  
الرسل بطرس ويوحنا الى مدينة السامرة ، ليمنحا موهبة



روح القدس اهلها المهتدين . وحينما رأى بطرس من  
سيمون الساحر السامري الذي كان آمن واعتمد ، سوء  
نيته وفساد قلبه ، زجره وعنّفه تعنيفاً شديداً . كما  
بكتت حنانيا وزوجته شفيرا ( حسنة ) لتواطئهما على  
الكذب على روح القدس فنزل بهما عقاب الموت فوراً .  
وكان ذلك للمؤمنين عظةً بالغة رهيبية ليتجنبوا المكر  
والرياء في اعمال الدين . وبينما كان يطوف في كل موضع  
في بلاد اليهودية بلغ الى مدينة لُدّ فنزل الى المؤمنين  
الذين كانوا فيها وabraً رجلاً مخلصاً اسمه أيناياس ، فرآه اهل لُدّ  
وصرفندة ( الشارون ) باسرههم فرجعوا الى الرب . واحيي في  
مدينة يافا تلميذة فاضلة ذات اعمال صالحة وصدقات اسمها  
طابيثة ( غزالة ) وذاعت هذه الآيّة في يافا كلها فأمن بالرب  
خلق كثير . وتسمى هذا الرسول العظيم في عمل الآيات  
والمعجزات حتى كان ظلّه يشفي المرضى . وفي سنة ٤٣  
اراد هيرودس اغريبسا الاول حفيد هيرودس الكبير  
ارضاء اليهود فقتل الرسول القديس يعقوب بن زبدي  
بحد السيف ، وقبض على مار بطرس ووضعه في السجن  
مخفوراً بجنود . ولكن الله جلّ شأنه استجاب الصلاة التي

كانت تصليها الكنيسة بلا انقطاع من اجله ، فبعث ملاكته ليلاً فأخرجه من السجن باعجوبة وفي الليلة نفسها بارح اورشليم .

## الفصل التاسع

في تمة اعمال القديس بطرس

ذكر القديس لوقا ان هذا الرسول العظيم حينما بارح اورشليم انطلق الى موضع آخر . فرجع اكثر المفسرين والمؤرخين الكنسيين ان هذا الموضع كان سواحل البحر المتوسط ثم انطاكية عاصمة الشرق ، وهو الاصح . وظن بعضهم انه مدينة رومية عاصمة المماكلة الرومانية وهو حذس ضعيف .

اما كنيسة انطاكية فقد اثبت التقليد الكنائسي القديم الراهن ، الذي اجمعت عليه نخبة ممتازة من ائمة النصرانية الاولين وعلماؤها ومؤرخيها الاقدمين ، ان القديس بطرس الرسول بشر فيها بالدين المسيحي وهدى وعمد فيها خلقاً كثيراً وبني اول كنيسة وسن للمؤمنين

الاتجاه في الصلاة الى جهة الشرق واسس فيها كرسيه  
الرسولي الاول وكان هو اول اساقفتها اي بطاركتها  
الذين اليه يتسلسلون . وممن صرح بهذا العلامة اوريجانس  
( ٢٥٦ + ) واوسابيوس القيسري ( ٣٤٠ + ) والقديس  
افرام السرياني ( ٣٧٣ + ) ومار يوحنا الذهبي الفم  
( ٤٠٧ + ) والمعلم هيرونيمس ( ٤٢٠ + ) ولاسيما مار  
سويريوس الانطاكي ( ٥٣٨ + ) الذي أيده هذه الحقيقة  
في خطبه ورسائله سبع مرات وذكّر رئاسته على الرسل  
وتقدمه ثماني مرات كما سيأتي بيانه في نشأة كنيسة  
انطاكية . وقال مار افرام ان القديس بطرس مكث في  
انطاكية سنةً وقال غيره سنتين ، ثم اقام مكانه القديس  
افوديوس اسقفاً ، وخرج يجول بين اليهود المنتسبين في  
بلاد الشام كطرابلس وجزيرة ارواد وغيرها . ثم شخص  
الى بلاد البنطس على ساحل البحر الاسود وغلاطية  
وقبادوقية واقليم آسيا الصغرى وبيثنية لانه أوتمن بنوع  
خاص على تبشير اهل الختان . ثم قصد الى مدينة رومية  
على الارجح حوالي سنة ٤٨ او ٤٩ في رأي بعض الكتبة  
اصحاب الابحاث التاريخية ونفى بعضهم ذلك . اما المؤرخ



اوسابيوس القيسري فقد اكد في تاريخه البيعي انه بشر  
بالايمان اهل رومية في عهد قلوديوس قيصر (٤١ - ٥٢)  
ولا يصح هذا الا في اواخر زمانه . وكانت كلماته تحرث  
اراضي القلوب وتقلع منها اشواك الضلال ، فاشرق نور  
الايمان في عقول سامعيه فاهتدى بعض اليهود والموالي  
( العبيد ) البوسآء من الوثنيين فعمد هم في نهر تيبير .  
ثم غادر رومية الى اورشليم في حدود سنة ٥١ وعقد المجمع  
الرسولي الذي حكم فيه الرسل والمشايخ بفض الخليف  
بين المنتصرين الانطاكيين من اليهود والامم ومد هو  
ويوحنا ويعقوب الصغير يمين الشركة الى بولس وبرنابا  
بعد ما عرض الاناء المصطفى عليهم ما كان ينذر به بين  
الامم . ثم طاف مار بطرس في بعض بلاد سورية لافتقاد  
المؤمنين الجدد وعاد الى انطاكية ثانية سنة ٥٣ او ٥٤  
بينما كان مار بولس فيها كما صرح به في رسالته الى اهل  
غلاطية . والظاهر انهما في تلك الاثناء اجترحا معجزة  
احياء فتى شريف وحيد لاهله اسمه قسيان ، وانشأ هامة  
الرسول بيعة في داره عرفت بيعة القسيان في ما حكاها  
القديس يعقوب السروجي الملفان ( ٥٢١ + ) وذكرها

ايضاً اغابيروس المنبجي الرومي ( القرن العاشر ) وقد  
ظلت عامرة حتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر .  
اما سنة قدوم القديس بطرس الاول الى انطاكية  
فختلف فيها . عينها قوم سنة ٣٧ او ٣٩ وقالوا انه عاد  
منها الى الشام واورشليم . وذهب آخرون انها كانت سنة  
٤٣ او ٤٤ وهو الاصح . واما قدومه اليها ثانية فكان سنة  
٥٣ او ٥٤ فعدت بعض التواريخ المدتين سبع سنوات ،  
ذلك ان الرسل القديسين لاسيما هامتهم لم يكونوا يطيلون  
المكث في مدينة واحدة ما خلا اورشليم ، عدة سنوات  
حرصاً على استثمار الزمان في سبيل نشر البشارة الالهية في  
البلاد ، ولعله زارها ايضاً ثالثة . واما شخوصه الى بلاد  
البنطس وما جاورها من بلاد آسيا الصغرى فيحتمل ان  
يكون بين سنة ٤٤ - ٤٨ او بين سنة ٥٤ - ٦٣ على  
الاجلب .

وفي حدود سنة ٦٣ قصد الى رومية حيث قاوم سيمون  
السامري الساحر اللعين وفضحه وأخزاه وأباده بدعائه  
ودعاه . مار بولس على ما اثبتته ترتليانس والذهبي الفم .  
ونادى فيها بكلمة الرب وجاء في تاريخ سرياني

قديم (١) انه اسمع بشارة المليكوت الى اهل ايطاليا  
واسبانيا وما جاورها من البلاد . وسام هو ومار بولس ،  
مار ليئس اسقفاً لرومية . وكان نيرون القيصر الطاغى  
قد اشتد على النصرانية ولما سُعي اليه بالرسولين المعظمين  
وما اصطاداه في شبكة الانجيل المقدس من الرومانيين ،  
تميز غيظاً وطرحهما في السجن فاجتذبا الى الايمان نفرأ من  
الجنود والحرس ، وبعد تسعة اشهر قضى الطاغية على مار  
بطرس بالموت مصلوباً فصُلب منكساً رأسه بحسب  
رغبته في مكان يعرف بالواتقان ، وقُتل مار بولس بحد  
السيف في ظاهر المدينة وذلك سنة ٦٧ .

قال القديس اقليميس الرومانى في رسالته الجليلة  
الاولى الى اهل قورنثس وقد كتبها بين سنة ٩٥ - ٩٨  
« ولكن لندع جانباً ما تقادم من الامثلة وهلموا بنا الى  
الابطال القريبى العهد منا ، لنتخذ لنا امثلة شريفة توحى

---

(١) هو تاريخ يُنسب تأليفه الى احد رهبان دير قورثين ( بطور عدين )  
ينتهي الى سنة ٨٤٦ م نشره بروكس منقولاً الى اللاتينية عن نسخة  
عتيقة نفيسة في المتحف البريطانى كتبت في القرن العاشر ورقها ١٤,٦٤٢  
(شذور التواريخ ص ١٨٠) .



الشجاعة من أبناء عصرنا ، لنلق الانظار على الرسل الذين تفوقوا في الفضل والجودة . بطرس الذي ذهب ضحية الحسد عسفاً ، ولم يكابد محنة واحدة او محنتين ، بل عانى مريحناً عديدة ، وبعدهما اكل شهادته على هذه الصورة ، انصرف الى مشوى المجد الذي كان له اهلاً « ومما يدل على شدة زهده ما ذكره القديس غريغوريوس التريزي اللاهوتي في خطبته في الفصيلة ج ١ ص ٧٤ قال « وما عسى ان يقال في بطرس الذي كان يقتات بالترمس فقط » (١)

وخاف هامة الرسل للبيعة المقدسة رسالتين جامعتين مختصرتين . وفي اوائل القرن الرابع بنى الملك قسطنطين الكبير كنيسة فاخرة على ضريحه هي من اعظم كنائس المسكونة واجملها (٢) .

---

(١) الترمس نبات ذو حب مفرطح مر الطعم يؤكل بعد ان ينقع في الماء اياماً .

(٢) ان هذه الحقيقة التاريخية الواردة هنا وفي فصلي نشأة كنيسة انطاكية والنصرانية في بلاد ايطاليا ، قد نقلناها بغاية الامانة من اقدم المصادر واصدقها ، لاسيما ما ورد منها في كتبنا السريانية العريقة في

## الفصل العاشر

في اعمال الرسل الاحد عشر

الرسول الثاني : القديس اندراوس ابن يونا من بيت صيدا أخو مار شمعون بطرس ، كان صياد سمك وتلمذ ليوحنا المعمدان . وهو اول من تبع السيد المسيح بعدما سمع معلمه القديس يقول في حقه ، انه ابن الله وحَمَل الله ، فعُرِف بالمدعو الاول بين التلاميذ ، واسرع وقد

---

القدم ، وتاريخ نسخها يتقدم اجيالاً على العصور الوسطى المتأخرة ؛ التي راجت فيها سوق البحث والجدل بين كتاب النصرانية في هذه القضية ولا تزال . ففريق اتخذوا الانكار وركبوا متن الشطط ، وفريق تمسكوا بالاثبات واخذوا بجانب الغلو . وبديهي اننا مثلما نرد على المنكرين مزاعمهم فاننا لا نشارك الغلاة في رأيهم - والثابت عندنا ان مار بطرس هامة الرسل بشر في انطاكية ورومية وهو مؤسس كرسيها الانطاكي اولاً ثم الروماني ثانياً - وان لكل من الكراسي الرسولية المعروفة رئاسته الخاصة على من يلوذ به ، وليس بينه وبين امثاله الذين يشاركونه في المعتقد سوى رابطة الاخوة على قدم المساواة . ولا مجال هنا للتوسع وكفى به بياناً لمن وعى .

ملك السرور مشاعره فبشّر اخاه شمعون بقوله ، قد وجدنا  
مسيح الذي تأويله المسيح وجاء به اليه . وبعد صعود  
ربنا بشر مار اندراوس في بلاد قفدوقية وغلاطية وبيثنية  
وسقيثية ومدينة بيزنطية في اقليم ثراقية . وانتهى الى  
بلاد اخائية ( اليونان ) فنال اكليل الشهادة مصلوباً في  
مدينة بتراس نحو سنة ٦٢ - وقد اعتبره بعض المؤرخين  
مؤسس كرسي هرقلية الذي انتقل الى مدينة القسطنطينية ؟  
الرسول الثالث : القديس يعقوب الكبير هو ابن  
زبدي وسالومي واخو مار يوحنا الانجيلي من بيت صيدا ،  
وكان كلاهما صيادي سمك ، وسماها الرب بني رغش اي  
ابني الرعد لشدة غيرتهما . وقد ميزها الفادي لمشاهدة  
عظام الامور مع مار بطرس . ولم تكن النعمة التي اسبغها  
على يعقوب دون ما افاضه على اخيه ، فانه بعد ما بشر  
في اليهودية واورشليم وكان شديد الوطأة ثقيل الظل على  
اليهود ، اراد هيرودس اغريبابا الاول ملك فلسطين ارضاً  
اليهود بقتله ، فقتل شهيداً بجدّ السيف حوالي سنة ٤٣  
وحكى اقليميس الاسكندري نقلاً عن تقدمه ، ان الرجل  
الذي ادخل الرسول الى المحكمة لما رآه وقد اعلن شهادته ،



تحرك بالروح واعترف بالمسيحية فأخذنا معاً . وعندما كانا  
ماضيين في الطريق سأل الرسول الصفح عنه ، ففكر  
هنيهة وقال له : عليك السلام وقبله وهكذا قطع  
رأسها معاً - واما الملك الظالم ، وكان قاسياً منصرفاً الى  
المذات ، فضربه ملاك الرب لاغضائه عن تجديد الجماعة  
الفضيع ، فأكله الدود فهلك .

الرسول الرابع : القديس يوحنا الانجيلي اللاهوتي ،  
كان أحدث الرسل سنناً دعاه الرب في العقد الثالث من  
عمره ، وقيل انه كان ابن اثنتين وعشرين سنة . عاش بتولاً  
طاهراً وحظي لدى الرب يسوع بمحبة ومنزلة خاصة ،  
فاستودعه امه الطوباوية عند صلبه فعاش مع العذراء  
القديسة في صلوات وتأملات روحية حتى وفاتها وانتقلها  
الى الفردوس السموي - بشر في بلاد اليهودية وانطاكية  
وقصد الى بلاد آسيا الصغرى نحو سنة ٦٨ وانشأ ثم سبع  
كنائس في اشهر مدنها وهي : افسس وجعلها مركزاً له ،  
وازمير وبرغمس وثواطيرة ، وسرديس وفلدلفية ولاوذقية .  
وقال بعضهم انه كان اسقفاً عاماً لكنائس آسيا باجمعها -  
ولما أثار دومطيانس اضطهاده سنة ٩٥ استقدمه الى رومية

وامر بتغطيسه في قدر مملوءة زيتاً مغلياً ، فخرج منها الرسول  
القديس سالماً من الأذى في ما رواه ترتليانوس . فنفاه الى  
جزيرة بطمس فبشر اهلهما وهناك كتب سفر الرؤيا . وبعد  
موت القيصر عاد من منفاه الى افسس عام ٩٦ وكتب انجيله  
بعدهما اطلع على اناجيل متى ومرقس ولوقا ، كما كتب ثلاث  
رسائل جامعة . وتوفي فيها شيخاً هراً قد أناف على التسعين  
وذلك في حدود سنة ١٠٠ على الأرجح ، بعدما بشر بكلمة الله  
نحو ٣٠ من ثلاث وسبعين سنة وسيأتي بعد هذا الفصل في فضائله .

الرسول الخامس : القديس فيلبس ، كان من بيت  
صيدا الجليل من مدينة اندراوس وبطرس . دعاه السيد  
المسيح فتبعه . وكان عاكفاً على دراسة الاسفار النبوية  
خبيراً بها . وفتش في الحال عن نثنائيل واخبره بامر  
يسوع وجاء به اليه . وانذر بالانجيل المقدس في بلاد  
فريجية وقضى سنه الاخيرة وهي ست وعشرون سنة في  
مدينة هيرابليس ( فريجية ) وضواحيها وقيل انه صلب  
فيها بعد سنة ٨٤ بمديدة . وكان له ثلاث بنات تزوجت  
احدهن ، وعاشت الاخريان بتولتين وساعدته في اعمال  
البر والتبشير وقضين نجبهن في افسس .

الرسول السادس : القديس برثلماوس ، كان جليلي  
الوطن وهو نثنائيل من قانا الجليل ، وكان بصيراً بالكتب  
المقدسة . دعاه فيليبس الى المسيح فلما رآه يسوع مقبلاً اليه  
قال من اجله : هذا حقاً اسرائيلي لا غش فيه فأمن به وقال  
له انت هو ابن الله انت ملك اسرائيل - حمل بشارة  
الملوكوت الى بلاد العرب واليمن ، وترك فيها نسخة  
عبرانية الخط من انجيل متى شاهدها بنطينس الفيلسوف ،  
ثم بشر في ارمينية الكبرى مدة ثلاثين سنة وُصلب فيها .  
الرسول السابع : القديس متى الانجيلي ويدعى ايضاً  
لاوي بن حلفي من مدينة الناصرة وكان عشيراً . دعاه  
السيد المسيح فتبعه - وبشر اليهود وعندما عزم على  
التوجه الى بلاد اخرى سأله الذين آمنوا من اليهود ،  
فكتب لهم بشارته اي الانجيل المقدس باللغة السريانية  
الفاسطينية ( التي تسمى ايضاً العبرانية نسبة اليهم )  
وهي لغتهم يومئذ ، وذلك حوالي سنة ٤٣ على الارجح ،  
ثم انطلق الى مصر وبلاد الحبشة . وقال بعضهم انه بشر في  
مقدونية وبلاد الفرثيين . ويروي المفسرون السريان يون  
انه توفي في جبلة ودفن في انطاكية .



## الفصل الحادي عشر

في بقية سيرة الرسل

الرسول الثامن : القديس توما الذي يسمى التوأم المعروف برسول الهند من بلاد الجليل . كتب مار يوحنا الانجيلي ان هذا الرسول الجليل ، لم يكن مع التلاميذ عندما ظهر يسوع الى تلاميذه وأراهم يديه وجنبه ليتأكدوا قيامته . فلما أخبره التلاميذ انهم رأوا الرب اجابهم : إن لم ابصر في يديه أثر المسامير وأضع اصبعي في موضع المسامير ويدي في جنبه لا أؤمن - وبعد ثمانية ايام اتاهم يسوع وتوما معهم ، والابواب مغلقة ووقف بهم قائلاً السلام لكم ثم قال لتوما هات اصبعك الى ههنا وعان يدي وهات يدك وضعها في جنبي ، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً . فأجاب توما بقوله : ربي والاهي - وبشر مار توما في اليهودية وبلاد الفرثيين ومادي وفارس ولاسيا بلاد الهند الغربية ، وهدى الى الدين المسيحي ملك الهند وعظماؤه وخلقاً كثيراً وغلب على المهتدين اسم نصارى

مارتوما . وختم حياته بالشهادة في مدينة قلامينة فهجم عليه كهان الكفرة فسلخوا جلده وهو حي ثم طعنوه بالرماح حوالي سنة ٧٥ - وفي اواخر القرن الرابع نقل جسده الطاهر الى مدينة الرها ، وبني على اسمه كنيسة عظيمة .

الرسول التاسع : القديس يعقوب بن حلفي كان عشاراً . بشر بالانجيل في جنوب فلسطين وفي مصر حيث صلب .

الرسول العاشر : القديس سمعان الغيور القناني ( القانوي ) بشر في سورية ولاسيا حلب ومنبج وقلوديا وبني بيعة في مدينة قورس ، وقيل انه نادى بالايان ايضاً في مصر وبلاد فارس واستشهد .

الرسول الحادي عشر : القديس يهوذا المسمى تداوس ولباً ، اخو يعقوب اسقف اورشليم المعروف باخي الرب ، فهو ايضاً نسيب الرب بحسب الناسوت . بشر في سورية وما بين النهرين وبلاد الفرس . وُرجم في جزيرة ارواد وقيل بل صلب حوالي سنة ٨٠ على رأي بعضهم في مدينة بيروت . وبني فيها بيعة باسمه كانت

عامرة في القرن السادس . وكتب مار يهوذا رسالة مختصرة  
هي احدى الرسائل الجامعة . ونعته الذهبي الفم بالرسول  
المفضل الكلبي الحكمة .

الرسول الثاني عشر : القديس ماتيأس ، احد التلاميذ  
السبعين ، اختاره الرسل والتلاميذ ومعه يوسف برسبا  
الذي يلقب بسطس ، وصلوا واقتروا عليهما ليأخذ  
احدهما الرسالة التي تعدها يهوذا الاسخريوطي الخائن ،  
فوقعت القرعة على ماتيأس فأحصى مع الحواريين . وبشّر  
بالايمان في اليهودية والسامرة وآدوم وبلاد الحبشة ورُجم  
وحز اليهود رأسه .

واجمع اغلب مؤرخي السريان على ان سمعان القناني  
ويعقوب بن حلفي ويهوذا ، بشروا الرقة وقرقيسيون  
(بُصيرة) وسروج وغيرها .

وقد أخبرنا الانجيل المقدس ان ساداتنا الرسل  
القديسين تركوا كل ما كان لهم وتبعوا يسوع الآله  
الفادي . وفوق ذلك امرهم الآ يفتنوا شيئاً من ذهب  
وفضة وما اليه اثناء التبشير ، تعليقاً لاذهانهم وقلوبهم  
بشّر الانجيل وهداية الامم ليس الآ وذلك منتهى الزهد



وغاية التجرد ، وانما اعطاهم الايمان وحده رقيقاً في  
اسفارهم وزادهم عمل بواهر المعجزات . واعلم ايضاً ان  
المتزوجين منهم أمسكوا عن نسائهم وهجروا عيالهم على  
الاطلاق منذ تبعوه . فتبارك الله الذي اثبت للعالم دينه  
الصحيح بعوامل سموية على ايدي هؤلاء الانصار  
الزهد الاطهار .

## الفصل الثاني عشر

في القديس بولس الرسول واعماله

القديس بولس المعروف برسول الامم وكان اسمه  
شاؤل ، هو ذلك الشاب اليهودي الفريسي الغيور على  
تقاليد آبائه ، الذي كان حارساً ثياب الاثمة الذين رجوا  
القديس اسطيفانس ، وموافقاً لهم في قتله . وُلد في مدينة  
طرسوس في قيليقية وكان روماني الراعية ودرس  
اللغتين العبرانية واليونانية والفلسفة في وطنه ، وطرسوس  
يومئذ تفوق اثينا والاسكندرية بعلومها ، وتعلم ايضاً  
صناعة نسج الخيام . ثم توجه الى اورشليم وقرأ علوم

الشريعة اليهودية على غملائيل معلم التوراة القريسي المشهور . وتَهَرَّ فيها متميزاً على اقرانه لتوقد ذهنه ، وقد قال ترتليانس في حقه « لم يبرع احد في علم الكتاب مثل بولس » وتعلم ايضاً اللغة الرومية ثم عاد الى وطنه .  
وجاء اورشليم ثانية وقد بزغت فيها شمس الدين المسيحي فانضم الى غلاة اليهود في مناهضته توهماً منه ان النصرانية تنقض شريعة موسى وتهدم تعاليم التوراة . وحمل على المسيحيين يضطهدهم ويقذف بخلق كثير منهم في السجون ويسومهم العذاب ، وقصد الى دمشق برسالة من رئيس كهنة اليهود ليسي . الى المؤمنين فيها . فبينما كان في الطريق ظهر له الرب يسوع له المجد وخاطبه وهداه الى الايمان به باعجوبة باهرة . وبعث به الى التلميذ القديس حنانيا في دمشق فعلمه الدين المسيحي وعمده ، فزهر مصباح الانجيل في قلبه وكان ذلك سنة ٣٤ وبعدهما ذاق حلوة معرفة المسيح وهب لله قلبه وعاقده على طاعته ونصر بيعته . وعاش بتولاً واصبح لاسيد المسيح رسولاً صفيماً واميناً رضيعاً واناءً مختاراً نقياً . منحه جل اسمه نعمته السماوية وبعثه بالحجج الدامغة والبراهين القوية ،

فحمل الرسالة الالهية والدعوة الانجيلية بعزيمة لا تعرف  
كلاً ، وهمة لا تجد منه ملأاً ، وحماسة لا ينضب لها  
معين ، بصدر جري ، وبأس صادق وفؤاد جميع ، متخذاً  
له اشهر مدن الدولة الرومانية ميداناً والانجيل المقدس  
شعاراً . متجرعاً في رضوان السيد المسيح وانشاء بيئته  
كل غصة ، ناثراً لآلى التعاليم المسيحية ودرر المواعظ  
الشافية ، في قلوب زاكية وعاتية ، حتى بنى لمملكة  
المسيح مجداً مؤثلاً . ولم تكن نفسه محبة الله لاجئة في  
تبشيريه واندازه ، وتجلده على مَضَضُ المحن واصطباره  
الا الى كهف حرير ومانع عزيز ، هو يسوع الفادي الذي  
اصطفاه وطهره واناثر لبسه وتولاه بخيرة نعمه ، حتى انه  
اختطف الى الفردوس وسمع كلمات سرية لا يحل لانسان  
ان ينطق بها ( ٢ قورنثية ١٢ : ٤ ) ، وجعله مهندساً بارعاً  
لبيعته ودعامه راسخة لشريعته بل آية عجيبة في كنيسته .  
ولم يزل دائباً حتى فاز عمله ورفع اعلام النصرانية ، فبلغ  
دين المسيح الصحيح ما بلغ ، وطلع حيث طلع .  
فنادى هذا الرسول العظيم باسم يسوع اولاً في  
دمشق وتوجه الى بعض بلاد العرب القريبة من تخومها



وتكلم فيها بكلمة الرب . ثم عاد الى دمشق مبشراً  
فتغافى اليهود على هلاكه ، فدلاه التلاميذ من السور  
بزنبيل . وبعدما زار اورشليم سنة ٣٧ وتعرف بالرسول  
بطرس الصفا ويعقوب اخي الرب وطفق يخاطب اليهود  
المتكلمين باللغة اليونانية ويباحثهم فحاولوا ان يقتلوه ،  
ارسله المؤمنون الى مدينة قيصرية فلسطين ثم الى طرسوس  
فأقام زماناً مبشراً فيه على الارحيج ذويه وأهل وطنه . ثم  
شارك مار برنابا احد السبعين بالتبشير في مدينة انطاكية  
( سورية ) حولاً كاملاً ، ثم تلا بعده الى اورشليم حاملين  
احساناً لفقراء المؤمنين وانقلبا الى انطاكية ، فمنحنا  
بدعوة الروح الالهي ، الاسقفية بوضع ايادي المبشرين  
الانبياء والمعلمين الاطهار سمان نيجر ولوقوس القيرواني  
ومناين ( منايل ) وذلك في حدود سنة ٤٢

ثم قام مار بولس برحلته الاولى والكبرى يصحبه مار  
برنابا حوالي سنة ٤٤ فبشرا في جزيرة قبرس وجالا فيها من  
سلامينة الى بافوس . وفي قبرس استبدل الرسول اسم  
شاوول ببولس ، وقال بعضهم انه استبدل في السيامة  
الاسقفية . ثم بشرا في برجة من اقليم بفييلية ، وانطاكية

بيسيدية وايقونية وأسترة ودربة والقرى المحيطة بهما في  
اقليم ليقاونية . ولما رأيا من اليهود المتعصبين مناصبة  
وعداً في هذه البلاد وجهها البشارة الالهية الى الامم  
الوثنية فأنشأ الكنائس واقام لهم قسيسين فانشرت كلمة  
الرب في تلك البلاد والكور اي في اواسط آسيا  
الصغرى ، وعاداها بطريق البحر الى انطاكية . ثم قدما  
الى اورشليم سنة ٥١ موفدين من قبل جماعة انطاكية  
واستصحب مار بولس تلميذه تيطس فأعطاه الرسل  
بطرس ويعقوب اخو الرب ويوحنا يمين الشركة كما  
اعطوها الى برنابا ايضاً . وحضرا المجمع الرسولي الذي عُقد  
فيها وعادا بنتيجة حكمه الى انطاكية . ثم افترق بولس  
من برنابا وبدأ رحلته الرسولية الثانية سنة ٥٢ مستصحباً  
سيلا ( شئبلا : مطلوب ) وطيمثاوس ولوقا . فطاف  
سورية وقياقية وليقاونية وفرجيية وغلطية بشيراً ونذيراً .  
ثم شخص الى بلاد مقدونية واليونان حاملاً مصباح  
الانجيل الى اوربا ، فأسس كنائس فيلبي وتسالونيقى  
( سالونيك ) وبيرية وعرج على مدينة اثينا واقام زهاً .  
سنة ونصف في مدينة قورنثية ( قورنثس ) منشئاً

الكنائس في اشهر مدن يونان حضارة وثروة . فسكنت  
اليه نفوس نافرة ، وعطفت بانذاره على الدين أمم كانت  
كافرة . ثم سافر في البحر الى سورية ومر بأفسس واقلع  
منها ونزل في قيصرية فلسطين وسلم على اهل البيعة  
وانحدر الى انطاكية خامسة وبينما هو هناك قدم اليها مار  
بطرس . ثم باشر رحلته الثالثة حوالي سنة ٥٤ هـ وطاف في  
بلاد غلاطية و فرجيية مدينة فمدينة وهو يثبت التلاميذ  
كافة ، حتى انتهى الى افسس فمكث فيها سنتين مبشراً  
ومعلماً . وكان يقوم بأود نفسه وصحبته بما يربحه من  
صناعته ، نسج الخيام ، يفعل ذلك راضياً مختاراً لثلا  
يثقل على المؤمنين الجدد ، مقدماً لهم بعملة مثالا صالحاً  
للكد ومؤاساة البائسين ، مذكراً اياهم بقول فادي  
العالمين « ألا إن الذين يعطون لأسعد حظاً من الذين  
يأخذون ، اولئك هم المغبوطون » واجتاز في نواحي  
مقدونية ولبث في هلاس ثلاثة اشهر وافتقد مدينة  
تراوس ( تراوده ) وركب البحر وأرسي في صور وزار  
عكا ودخل اورشليم رابعة عام ٥٨ حاملاً اليها ما جمعه من  
الحسنات من البلاد التي بشر فيها قياماً بهديه واجتمع



بما يعقوب ومشائخ كنيستها . فهاج عليه اليهود وتمسروا  
وكادوا يفتكون به ، لو لم ينقذه من ايديهم ، قلوديوس  
لوسياس قائد الالف الروماني ويرسله ليلاً الى قيصرية  
مخفوراً بمثتي جندي وسبعين فارساً ومثتي رامح . فاعتقل  
فيها برفق سنتين ، ولما لم تثبت حجة خصومه اليهود عليه  
وخشي تقلب الوالي ، رفع دعواه الى القيصر فأرسل الى  
رومية فبلغها سنة ٦١ بعد سفر شاق مديد غرقت فيه  
السفينة فنجاه الله ومن معه بالعجوبة . وأقام ثلاثة اشهر في  
جزيرة مالطة وثلاثة ايام في مدينة سيراكوسا في جزيرة  
صقلية وسبعة ايام لدى الاخوة المسيحيين في مدينة  
بوطيولي في ايطاليا ومنها بلغ رومية فحكم عليه القيصر  
بالمكث فيها برقابة احد الحرس فأقام في بيت استأجره منادياً  
بملكوت الله ومبشراً بيسوع بلا مانع مدة سنتين كاملتين .  
ثم اطلق سبيله فغادر العاصمة حوالي سنة ٦٣ او ٦٤ فذهب  
قوم انه توجه الى بلاد اسبانيا كما نوه بعزمه هذا في بعض  
رسائله ، وكما يراه بعضهم في رسالة مار اقليميس الروماني  
الى قورنثس في قوله « انه بلغ في تعاليمه البسر تخوم الغرب »  
ورجع غيرهم انه انقلب الى زيارة بلاد الشرق وأسس

كنيسة في جزيرة كريت . ثم عاد ثانية الى رومية سنة  
٦٦ فأمر نيرون باعتقاله فسجن هو والقديس بطرس هامة  
الرسل . وفي سجنه هذا الاخير كتب رسالته الثانية الى  
طيمثاوس ورسالته الى العبرانيين ، وجذب كثيرين من  
أسرة نيرون قيصر الى الايمان وقال بعضهم انه كان فيهم  
ساقيه او سريته . ثم حكم عليه الطاغية بقطع رأسه  
وكان ذلك في صيف سنة ٦٧ فدفن جسده الطاهر في  
طريق اوستيا حيث بنى الملك قسطنطين باسمه في اوائل  
القرن الرابع كنيسة جليلة عظيمة تعد من اجمل كنائس  
العالم .

### الفصل الثالث عشر

في تمة اعمال القديس بولس الرسول  
ان الرسول المشهور مار بولس جاهد في نشر الدين  
المسيحي جهاداً عظيماً اكثر من الرسل القديسين كافة .  
وقد أفاض في بيان اعماله العظيمة الكاتب الفيلسوف  
القديس لوقا الانجيلي في كتاب اعمال الرسل واشتملت

رسائله على جانب منها . فاحتمل في سبيل الايمان شتاتم  
ومكارة شديدة واخطاراً عظيمة . وجرّ في الاغلال  
مصفداً سبع مرّات على ما ذكر مار اقليميس الروماني .  
وجلده اليهود خمس مرّات في كل مره تسعاً وثلاثين جلدة .  
وضربه الوثنيون بالعصي ثلاثاً ، ورجمه اهل مدينة لُسطرة  
باغراً . يهود انطاكية ببسيدية وايقونية وجرّوه خارج  
المدينة وهم يظنون انه قد مات . وغرق ثلاث مرّات  
وكان في البحر بغير سفينة ليلة ونهاراً . ولاقى اهل الآ  
وعانى اخطاراً كثيرة ، تارة في عبوره الانهر وطوراً من  
الصوص في اسفاره واحياناً من اليهود وحيناً من الامم .  
حتى ان بعض المؤمنين الكذبة اثتمروا مع اعدائه  
على اضطهاده وهلاكه . وكان يرشد الناس الى سبيل  
النصرانية بالحجج الدوامغ حتى اوضح بحجة الحق وركز  
في القلوب رؤية الايمان . وكان الله يجري على يديه آيات  
ومعجزات باهرة حتى ان يؤقى عن جسمه بمناديل او أزر  
وتوضع على المرضى فتزول عنهم الامراض وتخرج الارواح  
الردية . وفي جزيرة قبرس ضرب بالعمى بربشوع الساحر  
الكذاب وشفى مقعداً في لُسطرة واحيى في طروادة



او طرخس الفتى بعد وفاته . وأبرأ مرضى كثيرين في جزيرة مليطة ( مالطة ) منهم والد بيليوس وجيها . وشارك القديس بطرس في معاقبة سيمون الساحر الفاجر وإبادته في ما قاله الذهبي الفم . وسام القسوس والاساقفة ولاسيا تلميذه طيموثاوس وتيطوس . ومن اشهر من آمن على يده القديس ديونيسيوس الاريفانغي قاضي اثينا ، والوالي سرجيوس بولس في قبرس ، ومجموع رحلاته اربع وخمسون فزار اورشليم اربع مرات وانطاكية خمساً ورومية مرتين . وقضى في التبشير ثلاثاً وثلاثين سنة وعمر زهاء ثمانين وستين سنة في ما قاله القديس يوحنا الذهبي الفم .

وكتب للكنيسة المقدسة اربع عشرة رسالة تفيض تقوى وعلماً وبلاغة وحكمة وحياة ، اودعها تعاليم نفيسة وأحكاماً عادلة وسناً رشيدة فاضلة وقد جمعها القديس اقليميس الروماني في كتاب واحد ، لا يتالك قارئها من التسليم فوراً بان روح الله كان يلهم كاتبها محرراً قلبه وقلمه .

وبعد كل ما ذكرناه من فوز هذا الرسول الشهم

وحسن أثره ، لا بد لنا من التنويه ببعض اسرار نفوذه  
وهو انه مع رباطة جأشه وشدة عزمه وألمعيته كان يتحلى  
بنفس تجلبت الحماسة ويحمل بين جنبيه قلباً رقيقاً وحساً  
لطيفاً .

ومن كرم شمائله وحسن بشيمه ، حيازته محاب  
القلوب وانطوائه على رقة ساحرة ومحبة صافية . فكان  
يصافي اخوته حباً ليسوع ولهم ، تدركه عليهم رقة  
فيشاطرهم افراحهم واطراحهم . وتأخذه لمصلحتهم اريحية  
فيجزع لمصابهم ويسكب عليهم من الفاظه العذاب بلماً .  
يبعث فيهم الشجاعة ويدربهم على البسالة ويعلمهم الصبر  
كيف يكون ، هذا وهو يتوقع معاضدتهم !

تراه وهو صاحب الصدر الملتهب ، وفي قلبه الكبير  
لواعج الشوق الى العالم الاعلى ، بينما يخلع افئدة خصومه  
رعباً ويكافح الضلال كفاحاً ماضي العزيمة صليب العود ،  
يحاسن اصدقائه واعوانه ويخفف جناح رحمته لابنائيه  
الروحيين ، يتلقاهم بوجه متهلل وصدر مشروح . فله  
در ما كان يمليه عليه رفقته بالمتدين الى الدين القويم ، اذ  
كان لهم كالوالد الخدب العطوف والوالدة التي تحنو على

الفطيم . او لا تراه في رسائله كثير اّما يوصي المؤمنين بالرفق والالطف والدّعة ، ذلك ان الالطف مفتاح القلوب . وهل وصف الواصفون محبة الاحسان بأبلغ وأفصح ممّا جاء به هذا الرسول العظيم ؟

انها لمنحة نفيسة وموهبة نادرة تتمّ عن خلق كريم ومنبت أثيل ونفس زكية ، تتناسى ذاتها وتغفل نفعها وتغضي عن راحتها في سبيل سعادة القريب . وقد هان عليها الجمع بين امرين ليس من السهل التاليف بينهما وهما : بذر المودة وجمعها . حقاً ان الرسول بلغ من هذه المنحة الطريفة الغاية القصوى ووصل منها الى الدرجة العليا فاجمعت القلوب على محبته واتفقت على قبول دعوته .

لقد كان مار بولس منقطع النظير في فضائله نسيج وحده في شمائله ، لم تفتح عين النصرانية على مثله ولا اكنست بمثل حلة علمه الديني وفضله ، انه احد الاحدين فتبارك الله خير الواهبين .

وهذا الذهبي فمّه وهو من علمت ، بعدما وشى درر رسائله بشذور شروحه بخداقة ليس بعدها مبتغي لطالب ، وفصاحة لم يفقّه بل لم يدانيه فيها كاتب ، دبّج



في تقريره خطباً سبعة جآء فيها بالآيات البيّنات فاطرى  
استمساكه من محبة السيد المسيح بالعمرة الوثقى ، ونشره  
لوآء الانجيل على المعمور بالطريقة الفضلى . ونوه بعزيمته  
التي لا تُغالب وشهامته التي لا تدانى ولا تقارب . وقوة  
ايمانه وثبات جنانه . وما ازدان به من علم غزير وصدر  
رحب وحلم واسع وصبر عجيب وجحود بالنفس في سبيل  
فادينا الكريم ، وقد عقدنا الفصل التالي على نُخب منها .

## الفصل الرابع عشر

في تقرير الذهبى الفم للرسولين المعظمين

اليك بعض ما قاله القديس الذهبى الفم في خطبته في  
هامتي الرسل المعظمين مار بطرس ومار بولس في نهاية  
تفسير الرسالة الى اهل رومية : نقلاً عن المجلد الثاني من  
الخطب السنوية بالسريانية : (١)

« لكننا اذا مضينا هناك الى السماء ، نستحق ان  
نرى بطل المسيح ولو لم نقف معه ، لكننا سنشاهده

(١) من نسخة الحُرانة الزعفرانية وقد خُطت سنة ١٠٠٠ م .

لا محالة متلاًئماً بجوار عرش الملك السماوي . هناك نرى  
بولس مع بطرس رئيس مصف القديسين وزعيم الرؤساء .  
وانني لاجل هذا احب ايضاً ان أشاهد رومية ، لان بولس  
استوفى فيها حياته ولان اهلها يجوزون جسده المقدس .  
وهي محرزة هذين الجسدين المقدسين الموضوعين فيها .  
الآ ليست السماء وقد أرسلت الشمس اشعتها بهيئة ،  
بمثل بهاء مدينة الرومانيين حينما تبعث هذين المصباحين  
الى المسكونة بأسرها . من ثم سيختطف بولس يوم  
البعث ومن هناك يختطف بطرس ايضاً . فتأمل يا هذا  
اية هدية ترسل رومية الى المسيح ، وباي اكليلين تكلمت  
تلك المدينة واية قلاند ذهبية تقلدت ا  
من لي بان انطرح على جسد بولس والأصق ضريحه ،  
وأشاهد رميم ذلك الجسد الذي كان لجروح المسيح حاملاً ،  
وأعين رميم ذلك الفم الذي كان المسيح متكلماً فيه ا  
الآ اية مبررة لم يفه بها ذلك الفم . لقد كان للشياطين  
طارداً وللعصاة مطوعاً ، لقد أبكم الفلاسفة وقرّب الى  
الله المسكونة كلها ، وأقنع البرابرة باقتناء الحكمة .  
وكنت اود لو ابصرت ايضاً رميم ذلك القلب الذي لا

يُنْطَى ، من يدعوه قلب الارض بأسرها وينبوع ربوات  
الخيرات . ألا ما أوسع ذلك القلب الذي كان يحوي مدائن  
كاملة وجاهير الامم . القلب الذي كان يعاين الله ، الذي  
صار ذبيحة وهو أعلى من السماء وأوسع من المعمور  
وأبهى من اشعة الشمس وأشدّ حرارة من النار ،  
الذي كان يفيض أنهاراً وليس انهاراً فقط ، ولكن كانت  
ينابيع دموع تفيض منه ليلاً ونهاراً . أو لم يكن ذلك  
قلب بولس ؟ ألم يكن لوح الروح وقلب النعمة ؟  
كنت اشتهي لو أبصرت رميم اليدين اللتين قِيدَتَا  
بالأصفاد ، وبوضعهما كانت مواهب روح القدس تُعْطَى  
وبهما كانت تكتب الرسائل . وبودي لو عاينت رميم  
المُقلتين اللتين حَسَنَتَا عَمِيَّتَا ثم تفتحتا لخلاص  
المسكونة . وليتني رأيت رميم القدمين اللتين طافتا في  
البسيطة ولم ينل منهما التعب شيئاً ، وسلكتا في الاقطار  
العامرة والفلوات الغامرة . ومع هذا ايضاً كنت اودّ  
لو أبصرت جسد بطرس الذي كان بولس يُجِلُّهُ في حياته ،  
ولاجل ذلك جعلته النعمة اهلاً ليصير رفيقه ايضاً في  
وفاته ا . «



وقال في خطبته في الصلاة : « بطرس وبولس ركنا الكنيسة المقدسة ودعامتها ، وهامتا الرسل المشرفان المختاران من العلاء ، وسورا المسكونة بأسرها » .  
وقال ايضاً في حق مار بطرس « بطرس هو هامة الرسل وزعيمهم ومقدمهم فم التلاميذ وإمام صفهم ، الشهم المفضل ، حصن البيعة وعمودها ، المختار من السماء . حقاً انه عاشق الرب يسوع ، انه الرجل المتأله ( القديس ) الحار في ايمانه ، تقلد التقدم على اخوته وانتدب معلماً للمسكونة » .

وقال في حق مار بولس « أنظر بولس معلم المسكونة بولس الطوباوي فم الكنيسة وآناء الروح القدس ، المنتخب بالدعوة العلوية الكثير الجهد والاجتهاد الشجاع الشهم والأسد ، القيثارة الملحنة الهزار المنذر بالرب والبلبل الصدوح ، جرثومة الاعتقاد الصحيح ونموذج الايمان الآهي . بوق الكلمة الانجيلية خطيب العبادة الحسنة ، أحبولة الامم وقنّاص الشرّد ، بولس البلبل الروحي الاناء المصطفى المينا الهادي الحصن الحصين غير المتزعزع ، الجند المجاهد الذي كان يخترق المسكونة بجسد كانه

يطير باجنحة شديدة القوادم ، بولس فقيه السيد المسيح  
الذي أحضر الى الفردوس وهو حي وتعلم من هناك  
اسرار ملكوت الله . بولس عمود الكنيسة الملاك الارضي  
والانسان السموي ، حقاً ان الشمس لاتنير الوجوه  
وتعطيها بهجة ، كاشرق اشعة اسم بولس في افواه المؤمنين .  
تأمل كيف كان يتواضع ذلك الجاهل الفيلسوف  
والفقير الغني ، الذي كان يسلم جسده الطاهر الى انواع  
الجراح والجلد كالطؤود الثابت غير المترعزع ، الذي  
اقتنص المسكونة برمتها بشيص رسائله ، الذي لم يحتو  
فضائل البشر فقط من جميع طبقات الصديقين بل فاق  
طغيات الملائكة . الذي بالصلوة زلزل اسس السجن في  
مقدونية وحطم القيود والاعلال كالضرغام الزائر ،  
واقتنص السجن بشيص بشره من بحر الجهل والضلال  
الطامي ، واوهى قوة الابالسة ومزق شر استهم تمزيقاً !  
هو الحصن الوثيق غير المنثلم الذي لم تنل منه المحن ولم  
تقهره التجارب ، فلله در صفاً مودته وصدق محبته والله  
در شجاعته التي ارتفعت الى السماء سموآ . فانه حينما كان  
معتقلاً مسجوناً كان يوجه رسائله من رومية الى اهل

فيلبي في مقدونية ، على ما بينهما من بون شاسع . كما  
كان يبعث رسائله دائماً الى كنائس المسيح في كل صقع  
وجهة ، صدقوني يا اخوتي اني عندما استحضر اسم بولس  
في خاطري ، اجده من برد السرور ما لست اقوى على  
وصفه ، ذلك لبلوغه في الفضائل الجميلة مبلغاً عالياً .

## الفصل الخامس عشر

في المبشرين السبعين

جاء في الانجيل المقدس ان فادينا يسوع جلّ شأنه ،  
اختر من المؤمنين به سبعين مبشراً في رواية ؛ وفي رواية  
ثانية : اثنين وسبعين . ومما يؤسف له كل الاسف ان  
اسماءهم واخبارهم لم تصل الينا بالضبط على ما ذكر  
اوسابيوس القيسري الذي اقتصر على ذكر ستة منهم .  
ولما لم يتفق شرآح الكتاب الالهي والمؤرخون على ذلك ،  
نقتصر على ما ثبت عندنا من امرهم وهم :  
الاول : القديس ماتيّا الذي انتخبه روح القدس  
وصار من الرسل الاثني عشر .



الثاني : يوسطس برسابا الذي وضع اسمه مع مائياً في

القرعة الرسولية .

الثالث : القديس يعقوب اخو الرب اسقف اورشليم

وسياقي الكلام عنه .

الرابع : القديس ادنى الرسول وهو عبراني اخو

القديس توما الرسول ولد معه توأماً في ما قاله البطريرك

قرياقس الانطاكي ( ٨١٧ + ) ويسميه اوساييوس ثدى -

أرسله توما الرسول بالهام الهي الى مدينة الرها عاصمة

الملوك الاباجرة ، وكانت اشهر مدينة في بلاد ما بين

النهرين العليا ومركزاً للتجارة بين بلاد العرب وآسيا

الوسطى وهي مدينة سريانية وفيها قوم يهود . وذلك ان

ابجر الخامس ملك الرها كان قد بعث وفداً الى السيد المسيح ،

حاملاً رسالته التي يعترف فيها بالايان به ، ويسأله القدوم

الى الرها لكي يشفيه من عاهته ويسكن في مدينته .

فأجابه له المجد برسالة فيها باركه ومدينته ، ووعدته برسالة

احد تلاميذه ليشفيه نفساً وجسداً وذلك بعد صعوده الى

السماء - وانجز توما الرسول وعد ربنا فانطلق ادنى الى

الرها ، وشفى الملك وعلمه طريق الخلاص فأمن هو

وعظماؤه ، فعمدهم الرسول وبشر اهل الرها وبني فيها  
كنيسة فاخرة ، ثم حمل مصباح الانجيل المنير الى بلاد  
كثيرة في ما بين النهرين . منها مدينة آمد ( ديار بكر )  
وجنوبي بلاد ارزون ووادي دجلة الشرقي وبازبدي  
وحديابين ( اربيل ) . ثم عاد الى الرها وصار هو اول  
اساقفتها وفيها توفي بعدما كتب التعليم المنسوب اليه .  
وخلفه تلميذه اجسى الرسول الذي كان قد انفضه الى  
نواحي قردي وبازبدي وغيرها فبشر اهلها ، واستقامت  
النصرانية على ايدي هذين المبشرين القديسين احسن  
استقامة .

الخامس : القديس برنابا الرسول سماه الرسل بهذا  
الاسم وتأويله ابن التعزية لرقه طبعه وحلمه وبشاشته  
وكان اسمه قبلاً يوسف اللاوتي وهو قبرسي المولد . قرأ  
علم الشريعة اليهودية على غملائيل معلم التوراة مع مار  
اسطيفانس ومار بولس . واشتهر بفضيلته وعلمه وتبع  
المخلص فنظمه في سلك تلاميذه وكان له ضيعة فباعها  
وجاء بالدرهم فوضعها عند ارجل الرسل . ثم ارسلوه اولاً  
الى مدينة انطاكية . فلما قدم على المؤمنين ورأى نعمة الله

فرح ووعظهم كلهم ان يشبثوا بالرب بعزم القلب ، لانه كان رجلاً صالحاً ممتلئاً من روح القدس والايمان . فانضم الى الرب على يده جم غفير . فتوجه الى طرسوس وجاء بصديقه بولس الى انطاكية وتردداً معاً سنة كاملة في كنيستها وعلماً جمعاً غفيراً . ثم حملا اسعاف المؤمنين الانطاكيين الى فقراء المؤمنين في اليهودية ، ورجعا من اورشليم اليها . فسيم كلاهما اسقفين بوحى روح القدس ، بوضع ايدي مار سمعان نيجر ومار لوقيوس القيرواني ومار منان وذلك في حدود سنة ٤٢ فأرسلها روح القدس الى هداية الامم الوثنية . فتوجه الى سلوقية وطافا جزيرة قبرس من سلامينة الى بافوس . ومنها اقلعا الى برجة في بيفيلية وصارا الى انطاكية بيسيدية وايقونية وأسترة ودرية . وانشأ الكنائس وأقاما القسوس وعادا الى انطاكية العظمى ، فأقاما مع التلاميذ زماناً ليس بقليل . ثم شخصا الى اورشليم بسبب المنازعة التي حدثت بين المنتصرين من الامم واليهود وحينئذ اعطاها بطرس ويعقوب ويوحنا يمين الشركة سنة ٥١ وانقلبا الى انطاكية مع رسولي المجمع الرسولي وصرفا هناك زماناً ثم افترقا .



وانطلق القديس برنابا الى قبرس وأتمّ تبشير اهلها . وأقام فيها اسقفاً ومبشراً حتى رجمه اليهود في مدينة سلامينة سنة ٦٢ وقال بعضهم انه توفي ودفن في جزيرة ساموس . والرواية الاولى اصحّ بدليل وجود ضريحه الشريف في جزيرة قبرس سنة ٤٨٨ وكان علي صدره انجيل القديس متى باللغة السريانية (العبرانية) فأرسل الى القيصر زينون في القسطنطينية . وذكر القديس سويريوس الانطاكي في رسالته الى توما اسقف جرمانقي (مرعش) وهي الرسالة ١٠٨ ص ٢٦٦ انه عاين هذا الانجيل الذي وجد في ضريح القديس برنابا وهو مكتوب بحروف غليظة ومحفوظ في البلاط الملكي بكرامة جزيلة .

## الفصل السادس عشر

في بقية سير المبشرين

السادس : القديس اسطيافانس اول الشمامسة وبكر الشهداء . وقد سبق الكلام عنه .

السابع : فيلبس أحد الشمامسة السبعة كان من

قيصرية فلسطين بشر اهل السامرة والتفّ حوله اهلها  
يسمعونه ويرون الآيات والمعجزات التي كان يعملها . فان  
كثيراً من المعذنين بارواح نجسة والمخلّعين والمُقعدين  
يُرتوا ، وكان الرجال والنساء يؤمنون ويعتمدون وآمن  
واعتمد سيمون الساحر - ثم كلمه ملاك الرب وقال له :  
قم وانطلق نحو التيمن ( الجنوب ) على الطريق الذي  
يهبط من اورشليم الى غزّة وهو قفر ، فقام وانطلق  
وهدى الجبشي الحصي وزير قنداقة مابكة الحبشة فأمن  
فعمّده - ثم خطفه روح الرب فوجد في أشدود وبشر  
جميع المدن حتى جاء الى قيصرية فأقام فيها . ونزل عنده في  
بيته في قيصرية ، القديس بولس وصحبته في زيارته الاخيرة  
لاورشليم سنة ٥٨ ثم توفي في مدينته بسلام وكان له اربع  
بنات عذارى يتبنّان .

الثامن : سوستانيس ، عدّه اوسابيوس من المبشرين  
وجاء في قاموس ابن بهلول ( القرن العاشر ) انه بشر في  
بلاد البنطس وطرح في البحر بأمر الحاكم نونا - ويذكر  
في سفر الاعمال ان سوستانيس كان شيخ الجماعة او  
قسيسها في قورنثية ، وان اليونانيين أخذوه وضربوه قدام

كرسي غاليلون والي اخائيصة الذي كان يتعاقف عن ذلك .  
وهو الذي صدر مار بولس رسالته الاولى الى اهل قورنثية  
باسمه ويسميه الاخ تواضعاً منه .

التاسع : حنائياً التلميذ كان يهودياً مشهوداً له من  
الشعب ، بشر في دمشق وعلم مار بولس اصول الايمان  
المسيحي وعمّده - وقيل ان الرسل سقّفوه على دمشق  
وعذّبه الامير لوقيانس - وقيل بل قتله بالاش قائد جيش  
الملك الحارث الرابع النبطي شهيداً -

العاشر : لعازر من بيت عنيا اخو مريم ومريتا ،  
وهو الذي احياه ربنا يسوع بعد موته بايام اربعة - ذكر  
ابن الصليبي في تفسير انجيل يوحنا نقلاً عن مار افرام  
السرياني ان يوحنا الانجيلي عمّد لعازر هذا وأختيه بعد  
قيامه ربّنا - وقال ايضاً « انه بشر بالانجيل في  
الاسكندرية » فاستشهد على يد نيوديس الحاكم على عهد  
طيباريوس ( سنة ٣٧ + ) اما اوسابيوس فقال انه سيم  
اسقفاً ونادى بالبشارة في احدى جزائر البحر وفيها توفي  
ودفن « اه قلت ان تاريخ اوسابيوس البيعي صفر من  
ذكر لعازر ، فالأظهر انه نوه به في بعض مصنفاته . وورد



في بعض الآثار السريانية انه بشر في جزيرة قبرس . ولعله كان من جملة الذين انطلقوا الى فونيقى وقبرس وانطاكية بعدما شنتهم شدة اليهود على اثر استشهاد مار اسطيافانس ، وادركته الوفاة في قبرس قبل قدوم مار بولس ومار برنابا اليها .

الحادي عشر : القديس سمعان ابن قليوفا ( كلاوبا ) اخي مار يوسف وابن عم الرب يسوع بالجسد . شهد هجسبوس انه كان في جملة من أبصر ربنا . ثم اقامه الرسل القديسون اسقفاً على اورشليم خليفة للقديس يعقوب سنة ٦٨ واستشهد مصلوباً وعمره نحو من مئة وعشرين سنة حوالي سنة ١١٠

الثاني عشر : قليوفا ، بشر في اللد واستشهد .  
الثالث عشر : زكى العشار القصير القامة قيل انه صار اول اسقف لمدينة قيصرية فلسطين واستشهد .  
الرابع عشر : يوسي اخو يعقوب ويهوذا بشر في درعا واستشهد فيها .

الخامس عشر : طيمون أحد الشمامسة السبعة ، قيل انه بشر في مدينة حلب وقورنثس وصلبه الوثنيون

فيها بتجريض اليهود . وقال بعضهم انه اول من تسقف على مدينة بصرى .

السادس عشر : سمعان الابرص جلده اليهود في مدينة الرامة .

السابع عشر : كيفا بشر في بعلبك وحمص والرستن وحماء وتوفي في شيزر .

الثامن عشر : يوسف الرامي الشريف الذي تشرف بتجهيز الرب ودفنه ، بشر في الجليل والمدن العشر في شرق الاردن وفاظت روحه في داره .

التاسع عشر : افرام ، وقال بعضهم انه يسمى ايضاً روفس ، بشر وقضى نحيبه في بيسان .

## الفصل السابع عشر

في اضطهاد اليهود للكنيسة الاولى

ان رؤساء كهنة اليهود ومشائخهم الذين وغرت صدورهم على ربنا يسوع المسيح الذي كان يعلمهم الحق ، وهم يناصبونه لسواد اكبادهم واستمساكهم

بالباطل ، فيعنفهم لسوء سيرتهم ، وطالما لبسوا الصفاقة  
فجادلوه فقطع حججهم الواهية بأقوى البينات تدعمها  
بواهر الآيات ، ولم يزل الحسد يستوقد ضلوعهم حتى  
سفكوا دمه الزكي على الصليب ، عادوا رسله  
وتلاميذه الاطهار وتنمرّوا لهم وغلظوا عليهم .  
وعندما عاينوا اقبال خلق كثير من امتهم على  
الرسول واعتقادهم بالدين المسيحي ، لاسيما بعدما شفي  
الرسولان بطرس ويوحنا ، رجلاً أخرج من بطن أمه  
قد أنف على الاربعين سنة وما استولى على الناس من  
الدهش ، وثب عليهما الكهنة وقائد جنده الميكل والزنادقة -  
وقد ساء هؤلاء تعاليم الرسولين بالقيامة ، وهم يكذبون بها ،  
فحبسوها واجتمعوا في الغد وسألوها بآية قوة شفاء  
الرجل ، فأجابهما مار بطرس وهو ممتلى . من روح القدس  
جواباً سديداً بقوله : انه انما شفي باسم يسوع المصلوب  
فلا خلاص لأحد بغيره . فأدهشتها جرأة الرسولين مع  
كونهما أميين . وبعد الاثتار في ما بينهم هددوها  
وأمروها ألا يتكلموا باسم يسوع منعاً لشيوع الآية بين  
الناس . فاجابهم الرسولان : أمن العدل ان نطيعكم اكثر  
من الطاعة لله سبحانه ؟ ولما لم يجد الخصوم لمعاقتها



سبيلاً خوفاً من الشعب ، عاد الرسولان فقصاً على اخوتهما ما جرى لهما . فخأروا جميعاً بالدعاء الى الله جلّت قدرته ليتولى دعوتهما بتأييد منه بالمعجزات . وطفقوا يعلنون دعوة الانجيل جهراً فأتيدهم الله بآيات باهرات وكان الشعب يعظمهم تعظيماً ، والمؤمنون بالرب في ازدياد ، وجاهير الناس تقبل عليهم من المدن المصاحبة للمدينة المقدسة يحملون مرضاهم فيحوزون الشفاء . فتلظت أكباد رئيس كهنة اليهود وأصحابه من الحسد وطاش صوابهم ، فسجنوا الرسل اجمالاً . ولكن ملاك الله فتح لهم باب السجن ليلاً وأطلقهم مشجعاً اياهم على تعليم الناس في الهيكل ففعلوا . وحينما اجتمع محفل الخصوم وأرسلوا في طلبهم ولم يجدوهم في السجن - وكان مقفلاً على غاية التحرز والحراس قائمون - تحيروا في أمرهم فاستقدموهم برفق فقال لهم رئيس الكهنة : ألم نوصيكم بتحريم الآ تعلموا بهذا الاسم ؟ فصارحوه ان الله اولى بالطاعة من الناس وانهم لن يكفوا عن التبشير . فاستشاط القوم غضباً وأرادوا قتلهم لو لم يقنعهم غملائيل معلم التوراة ، وكان جليل القدر عندهم بقوله : دعوا القوم وشأنهم فان كان عملهم من الناس فسوف ينقض نقضاً وتذهب

ريحُه ، وان كان من الله فلا حيلة لكم فيه ، والا صرتم  
لله مقاومين - ومن قاوم الله خذل وساء مصيراً - فاكتفى  
القوم بجلاهم وتكرير الوصية لهم بالكف عن الوعظ  
باسم يسوع ، فخرجوا من محفاهم بوجوه متهلمة وهم لا  
يفتثون يعلمون كل يوم في الهيكل والبيوت وباسم  
يسوع المسيح يبشرون .

ولما ازداد عدد المؤمنين بعد انتخاب الشمامسة السبعة  
وانضم اليهم من الكهنة جم غفير ، حاكم بجمع اليهود  
القدس اسطيافانس محاكمة جائزة ورجوه . واشتد  
اضطهادهم لكنيسة اورشليم فتبدد المؤمنون في اليهودية  
والسامرة ما عدا الرسل ، وجالوا تلك البلاد مبشرين .  
من ذلك تبشير مار فيلبس الشماس في السامرة وتأييد  
الرب اياه بالمعجزات ، وتكلم المؤمنين الجدد بالسنة شتى  
بعدها منحهم مار بطرس ومار يوحنا موهبة روح القدس ،  
وهداية وزير ملكة سبا على يد مار فيلبس ثم تبشيره في  
أشدود وما والاها من بلاد الساحل .

وحوالي سنة ٣٧ كانت عاصفة الاضطهاد اليهودي  
قد هدأت ، فخازت الكنيسة في اليهودية كلها والجليل

والسامرة سلاماً ، وكانت تُبنى وتسير في مخافة الرب  
سيراً حسناً وتكثر بتأييد روح الله تكثرأ . فأخذ بطرس  
يطوف في كل موضع فافتقد مؤمني مدينتي لُدّ ويافا وعمل  
فيهما عجوبتين . وهدى قرنيلىوس قائد المئة واهل بيته  
وعمدهم بعدما حلّ عليهم روح الله فتكلموا بلغات  
ومجدوا الله تعالى . ثم أقنع اهل الحتان في اورشليم بشمول  
دعوة الانجيل الامم الوثنية شمولها آل اسرائيل بوحى  
من الله .

وفي سنة ٤٣ ثار الاضطهاد اليهودي ثالثة ، فقتل  
هيرودس اغريبيا الاول ملك فلسطين مار يعقوب ابن  
زبدي الرسول وسجن مار بطرس ارضاً لليهود ، فأنقذه  
الله من السجن وأهلك اغريبيا الاثيم هلاكاً فظيماً ،  
فعادت كلمة الرب تسير في طريق النمو والنجاح .

واما عداء اليهود لمار بولس فكان شديداً . فانهم  
تساوروا ليقتلوه في دمشق ثم في اورشليم فلم يفلحوا .  
وفي بركة بمفيلية حينما رأوا جموع المؤمنين ، دبّت بينهم  
آكلة الاكباد ، فناصبوه ورفيقه مار برنابا وشاحنوه  
وحرّضوا الناس على اضطهادها واخرجهما من تلك الديار .



وهكذا فعلوا بهما في ايقونية ، وبينما كان الله يجري العجائب على ايديهما تأمر الوثنيون واليهود وهجموا عليهما ليرجوهما فالتجأ الى مدينتي لسطرة ودربة ، فلحق بهما يهود من انطاكية ببسيدة وايقونية وأغروا الجموع فرجوا مار بولس حتى ظنوه قد مات .

وفي تسالونيقى غار اليهود وهيجوا أوباشاً سوقة فتنوا المدينة على مار بولس ورفيقه مار سيلا .

وفي بيرية هييج الجموع عليهما يهود قدموا من تسالونيقى . وفي قورنثس ثاروا ببولس وشكوه الى الوالى غاليون فلم يصغ اليهم وطردهم ، وفي هلاس كمنوا له . وقد صرح الرسول لاهل افسس بما كان يهييج عليه من البلايا بمكاند اليهود . وحينما جاء الى اورشليم رابعة عام ٥٨ كادوا يفتكون به ، وتحالف أكثر من اربعين رجلاً وحرموا انفسهم على ان لا يطعموا شيئاً او يقتلوه فوقاه الله شرهم .

فلما يئسوا منه ، نغلت قلوبهم على مار يعقوب اخي الرب أسقف اورشليم فطرحوه من أعلى جناح الهيكل الى اسفل ورجموه واجهزوا عليه بمرزبة قصار سنة ٦١ .

هذا ما ورد في الكتاب العزيز . واذا كانوا قد عادوا  
عُمد الرسل والمبشرين بمثل هذه القسوة والفظاعة ، فلا  
عرو ان ينال البقية منهم كثير من صنوف الشدة مما  
رواه التاريخ الكنسي . قال اوسابيوس المؤرخ : اما بقية  
الرسل فقد نصب لهم اليهود كثيراً من المكائد الخبيثة  
قصداً لإتلافهم .

وهذا صراع اليهودية الاخير حين نزاعها ولفظ  
أنفاسها ، حتى حان زمان الانتقام ، فأحاطت بها صنوف البلايا  
ونزلت بها انواع الكوارث كما روى يوسيفوس المؤرخ  
اليهودي فأدركها الخراب العظيم في اورشليم عام ٧٠  
وأخذ الله اليهود أخذ جبار عزيز ، فذاقوا ما جنت  
ايديهم ، وكان عقاب الله شديداً أليماً !

## الفصل الثامن عشر

في المجمع الاول الرسولي سنة ٥١

كان سبب عقد المجمع الاول المعروف بالرسولي ،  
من بعض المتنصرين من اليهود حاولوا ان يلزموا المؤمنين

من الامم الوثنية في انطاكية (سورية) باستعمال فريضة  
الختان والرسوم الموسوية . ولاجل النظر في هذه المسئلة  
والحكم فيها ، اوفدت كنيسة انطاكية القديسين بولس  
وبرنابا وأناساً آخرين الى الرسل والقسوس الى اورشليم .  
فاجتمع ثلاثة من الرسل القديسين وهم بطرس ويوحنا  
ويهقوب الصغير مع القسوس في اورشليم ، فأخبروا الرسل  
والمشيخة بالآيات والعجائب التي صنعها الله في الامم على  
ايدي بولس وبرنابا . فحصلت مباحثة كثيرة وتكلم أولاً  
بطرس ثم يعقوب ، وحكموا بوجوب امتناع المؤمنين  
من نجاسات الاصنام والزنا ، وأكل المخنوق والدم ، وعدم  
التقييد بالرسوم الموسوية . واختاروا رجلين مقدمين في  
الاخوة وهما يهوذا الملقب برسابا وسيلا ، وبعثوهما الى  
انطاكية مع بولس وبرنابا ، وكتبوا رسالة الى الاخوة  
الذين من الامم في انطاكية والشام وقيليقية ضمنوها  
حكمهم . فلما قرأها المؤمنون طابوا نفساً ووجدوا فيها  
تعزية ، ووعظ يهوذا وسيلا الاخوة بكلام كثير وثبتتهم  
لانهما كانا نبيين ، وكان ذلك سنة ٥١ م وصار هذا الجمع  
دستوراً للجماع التابعة له ومنه تعلمت الكنيسة المسيحية



ان تعقد المجامع اي السنادوسات ، للنظر في قضايا الايمان  
والشريعة والنظام الذي يصلح لبيعة الله وحل مشكلاتها .

## الفصل التاسع عشر

في فضائل القديس يعقوب اخي الرب

واستشهاده سنة ٦١

كان القديس يعقوب احد ابناء مار يوسف النجار  
البار خطيب السيدة العذراء من امراته الاولى مريم  
وهو اخو سمعان ويوسي ويهوذا الرسول ، على ما اثبتته  
الاباء معلمو الكنيسة الشريون - وهو من المبشرين  
السبعين ولما تفرق الرسل في العالم اقاموه اول اسقف  
على مدينة اورشليم حوالي سنة ٤٢ وحضر في المجمع  
الاول الرسولي وتكلم فيه بعد القديس بطرس واستحسن  
اعضاء المجمع رأيه وعملوا به . وكان متقشفاً متعبداً  
متزوراً أكله خشناً عيشه لم يذق خمراً ولا مسكراً ، ولم  
يلبس الا رداءً غليظاً وجبة . وقيل انه لم يكن يلبس  
حذاءً ولا يخلق شعر رأسه . يقصد الى الهيكل اثناً .

خلاته يكثر فيه من الصلاة والسجود تخشعاً واستغفاراً  
عن آثام الشعب ، ولصكثرة سجوده ثفنت ركبته  
وشابهتا ركبتي الجمل . وكان متسامياً في القداسة نازلاً  
من قلوب الناس قاطبةً اجل منزلة ومكرماً عند اليهود  
حتى انه نُعت بالصديق وهو أحد عمُد الرسل .

ولما توفي فستوس والي اليهودية ، عقد حنانا الصغير  
عظيم كهنة اليهود مجماً كبيراً قبل وصول خليفته الوالي  
البينوس ، واستدعى اليه القديس يعقوب وقال له : ان  
الشعب يتخذون يسوع مسيحاً ، فعليك ان تريل من  
اذهانهم هذا الضلال . ثم اقاموه على سطح الهيكل  
ليسمعه جمهورهم . وصاح به الكتبة والفريسيون : بما  
ان الشعب قد سلك سبيل الضلال باتباعه يسوع المصلوب ،  
فقل ايها الصديق ما الذي ينبغي علينا ان نرتأيه فاننا بك  
واثقون . فاجابهم القديس بصوت عال قائلاً : « ان يسوع  
الذي تسألونني عنه هو المسيح ابن الله وهو الآن جالس  
عن يمين العزة الالهية وسوف يأتي على سحاب السماء .  
ليدين العالم بأسره » فازداد بهذا ايمان المنتصرين شدة  
ويقيناً فهتفوا بحمد الله قائلين : « اوشعنا » اما الفريسيون

الخبثاء فقالوا لقد ضلّ الصديق ضلالاً ، فقد فوا به من فوق الى الحضيض فلم يتأذّ لكنه جثا مصلياً لاجلهم قائلاً « اللهم اغفر لهم لانهم لا يدرون ما يفعلون » ، ثم انها لوا عليه يرمونه بحجارة تتساقط كالبرد ، وتناول احدهم مطرقة قصار كبيرة هوى بها على هامة الرسول القديس فأتّم استشهاده المجيد . فدفن بقرب الهيكل وذلك سنة ٦١ بعدما رعى كنيسة اورشليم نحواً من عشرين سنة واستشهد معه خلق من المؤمنين . وكتب ( مار يعقوب ) رسالته الجامعة الى الكنيسة كلها وأثبت فيها وجوب الافعال الصالحة مع الايمان لاجل نوال الخلاص . واليه تنسب الليتورجية الاولى ( الخدمة ) اي صلوات القدّاس التي أنشئت في قسمها الاساسي باللغة الآرامية السريانية .

## الفصل العشرون

في الاضطهاد الاول سنة ٦٤-٦٨ م

الاضطهاد هو معاداة اعداء بيعة الله الوثنيين واليهود ،



للمسيحيين ، بحملهم على ترك دينهم بصنوف الاذى والقتل ، ومنعهم التظاهر به عنفاً وتمسكاً وقهراً . وقد عانت الكنيسة المقدسة اضطهادات وشدائد كثيرة عامّة وخاصة ، وكان افظعها واشدها عشرة اضطهادات وقعت في المملكة الرومانية في القرون الثلاثة الاولى والعقدين الاول والثاني من القرن الرابع . وان كانت قد نزل بها الجور في بقية هذا القرن ايضاً والذي تلاء . فضلاً عن الاضطهادات التي احاقت بها في المملكة الفارسية .

وكان الاضطهاد الاول من قبل نيرون القيصر الروماني الطاغية ، الذي كان اول من تنمّر للمسيحيين وأغلظ عليهم ، وكان رجلاً ذهاباً في التّيه سفاكاً للدماء . اقبح الناس شراً وأفظعهم جوراً ، سقى ربوات كثيرة من الخلق كوؤوس الهلاك وقتل أمه ونساءه وإخوته . وقال اوسابيوس والعلامة ابن العبري انه قتل ايضاً ابنه . وأخوفُ الاحقاد ما كان في أنفُس الملوك .

ففي ١٩ تموز سنة ٦٤ حدث حريق هائل في رومية ، وقيل ان نيرون نفسه افتعله ودام ستة أيام والتهم اكثر من نصف المدينة . فاتهم الشعب به القيصر نيرون الذي

كانت جرائمه وفضائعه الدموية قد زادت قبل ذلك بثلاث سنوات . فرأى القيصر : وربما كان ذلك بمشورة من احتياط به من اليهود ، ان يتهم المسيحيين بذلك الحريق . ولما رأى في جمعهم الغفير ما يفضح التهمة ، اخترع لهم هذه الحجة وهي انهم يجب إعدامهم لكونهم اعداء الجنس البشري اي المدنية الرومانية . وتفنن في التنكيل بهم واصابهم منه أشد البلاء ، ومثل بهم كل 'مشلة' ، فلّف بعضهم بحلود وحوش ضارية وطرحوا فريسة للكلاب ، وصلّب قوماً منهم وطلّس بالزفت اجسام فريق منهم وأعملوا فيها النيران فكانت تتقد كأنها شعّل لتضيء في الليل . وجعل هذه المناظر الفظيعة في حدائقه في الواطكان ، وأقام فيها ملاعب دعا اليهم الرومانيين وكان هو مختلطاً بين العامة وعليه لباس سائقى عربية . بل بلغت به القحة انه كان قبل التنكيل بالشهداء يعرضهم لمساخر ( الميثولوجيا ) اي عبادة الاوثان فكان يكره الشهداء والشهيدات على بعض الملاعب . وسرى هذا الاضطهاد الى الولايات الرومانية ودام حتى هلاك نيرون

وأشهر شهداء هذا الاضطهاد المريع الرسولان العظيمان  
القديس بطرس هامة الرسل الذي صُلب منكساً رأسه؛  
والقديس بولس رسول الامم الذي قُتل بمجد السيف  
سنة ٦٧ على الأرجح .

## الفصل الحادي والعشرون

في خراب اورشليم سنة ٧٠

حكى المؤرخ العبري يوسيفوس وهو شاهد عيان  
قال، انه « حوالي سنة ٦٢ كان فلاح ساذج يقال له يشوع  
بن حنن يطوف شوارع اورشليم ليلاً ونهاراً ، منادياً  
عليها بالويل والشبور . ولم يزل هذا دأبه لا يبالي بما أصابه  
من تهديد وتقريع وضرب وجيع ، حتى قُتل بضربة  
حجر أثناء حصارها . » . ففي سنة ٦٦ هبّج اليهود فيها  
فتنة ، فذبح الحاكم الروماني جيسسيوس فلورس ثلاثة  
آلاف نفس منهم ، فثاروا ثورة عظيمة على الحكم  
الروماني بعدما خضعوا له زهاء مئة سنة (منذ سنة ٦٩ ق م)  
ورفعوا لواء المعصية . فبعث القيصر نيرون سنة ٦٨ القائد



وسبسيان لاختضاع العصاة مهما كلف الامر . فحاصر اورشليم ولكنه اضطر الى العودة الى رومية ليرقي العرش القيصري بعد وفاة القيصر فيتليوس تاركاً مقاليد الحرب بيد ابنه تيطس . فضيق هذا عليها الحصار وقطع عنها الارزاق ، فاستحوذ عليها الجوع القتال ، حتى أكل بعض النساء اطفالهن وأمسّت المدينة داخلاً وخارجاً عرضةً لأشدّ البلايا واعظم الاهوال . وبعد حرب دامية دامت سبعة أشهر ، دخل تيطس الى المدينة وأطلق عليها النار فالتهمتها حتى هيكلها العظيم ، بالرغم عن حرصه على بقائه سالمًا وأمره بذلك . وعاث الرومانيون فيها قتلاً ونهباً ، وبيع اليهود الذين نجوا من السيوف عبيداً ، وُضربت عليهم الذلة وصاروا الى هلاك عظيم . وُجمل الى رومية حجاب قدس الاقداس والمنارة ذات السرج السبعة وكتاب الناموس ومائدة خبز الوجوه . فنزل باورشليم من هذا الخراب الذي حدث سنة ٧٠ كوارث وحاقت بها مكاره من أفظع ما رواه التاريخ . وقيل أنه هلك في هذه الحرب من اليهود في فلسطين زهاء مليون نفس ، وتشتت بقيتهم تحت كل كوكب في انحاء المملكة

الرومانية . وتمّ ما تنبأ عنها الانبياء . ولاسيار رب الانبياء .  
السيد المسيح بقوله « ولن يتركوا فيك حجراً على حجر  
لانك لم تعرفي زمان افتقادك وخلصك » .

اما المسيحيون القليل عددهم وأسقفهم ، فكانوا قد  
هجروا اورشليم قبل خرابها بحسب وصية المسيح وجأوا  
الى بلدة وثنية يقال لها فلّة ( بلاّ ) بقرب ضفة الاردن  
اليسرى متبلّغين بما اخبروه من مالٍ ثرٍ وعيشٍ يسير .

## الفصل الثاني والعشرون

في القديس مرقس الانجيلي

القديس مرقس الانجيلي من أعوان الرسولين مار  
بطرس ومار بولس ، وهو يهودي من أهل الختان ، من  
اقليم بنطابوليس ( الخمس مدن الغربية ) . قال بعض  
المؤرخين انه يوحنا المسمى مرقس ابن اخت القديس  
برنابا الرسول او ابن عمه ، ينتسب الى جنس برنابا الشريف ،  
وليس ذلك بثبت ، وانما هما اثنان يوحنا مرقس ،  
ومرقس الانجيلي .

آمن مرقس بالسيد المسيح وتعلمد لما ر بطرس ،  
قال مار غريغوريوس اللاهوتي ( ٣٨٩ + ) في خطبته  
٢٥ ص ٤٨ « مرقس هو غرسة بطرس » وسماه الرسول  
ابنه واستصعبه الى مدينة رومية حيث كان يعاونه في  
التبشير ويترجم له . ومنه تلقن الانجيل المقدس فكتبه  
تحت نظره حسبما سمع منه في تعليمه وعظاته غير مراعاة  
فيه ترتيب الزمان ، وذلك إجابة الى رغائب المؤمنين  
الرومانيين ، حتى ان بعض الاباء اطلقوا عليه اسم انجيل  
بطرس . قال مار غريغوريوس اللاهوتي في خطبته ٢٣  
ص ٤٧ « لقد كتب مرقس عجائب الله للرومانيين واثقاً  
ببطرس تلميذ المسيح العظيم » (١) وذلك باللغة اللاتينية  
( الرومانية ) في رأي مفسري السريان او باليونانية بحسب  
رأي غيرهم . والارجح انه كتبه حوالي سنة ٥٠ .

وذكر بعض المؤرخين وأولهم اوسابيوس في كتاب  
الظهور الالهي ( سفر ٤ فصل ٦ ) ان مار بطرس أرسل  
مار مرقس الى الاسكندرية وبلاد مصر ليبشّر اهلهما ،

(١) الخطب الشعرية بالسريانية طبعة Bollig في بيروت عن

نسخة خطت في القرن السابع .



وذلك في حدود سنة ٦١ وقال غيرهم بل انه قدم اليها  
من نفسه فنأدى في اهلها بحقيقة الانجيل المقدس فأمن  
على يده فئة من الشعب الاسكندري ، فسام احدهم  
افيانوس الاسكاف أسقفياً . وأقام في مصر مبشراً ومعلماً  
الدين الصحيح نحواً من خمس سنوات فهدى خلقاً  
كثيراً .

ثم عاد الى رومية وأقام مع مار بطرس ومار بولس حتى  
استشهادهما . وبعد ذلك انقلب الى الاسكندرية لافتقاد  
المؤمنين . فلما أحس به الوثنيون الخنقون عليه قبضوا  
وربطوه بأذنان خيل جامحة جرته في أزقة المدينة حتى  
فاضت روحه الطاهرة سنة ٦٨ قال مار سويريوس الانطاكي  
٥٣٨ + في المعنيك (الترنيم) ١٨٣ « ان ابن الله بعث  
مرقس الى ارض مصر بشيراً اي انجيلياً ، ليثبت بسفك  
دمه واعماله ما اشتملت عليه بشارته من التعليم والإنذار »  
والقديس مرقس هو مؤسس الكرسي الاسكندري  
الرسولي .

## الفصل الثالث والعشرون

في القديس لوقا الانجيلي

القديس لوقا الانجيلي يوناني الجنس انطاكي المولد  
والمثلاً ، تتقف في آداب اليونانية ودرس الفلسفة وعلم  
الطب فصار طبيباً وكان بارعاً في التصوير . واهتدى الى  
الدين المسيحي على يد مار بولس الرسول وصار له تلميذاً  
أميناً ولزمه في تبشيره وعاونه في جهاده منذ بشر أهل  
فيلبي حوالي سنة ٥٣ وكان محباً للعلم والعمل كثير الجهاد  
صبوراً لا يبالي بتعب . وقد رافق الرسول اثناء اعتقاله  
الاول والثاني في رومية فكان معه دون سائر أعوانه  
وخدمه في أشد الايام ضعفاً فقلده الرسول الاسقفية .  
وسمع لوقا من السيدة والدة الآله ومن الرسل ولاسيما  
مار بولس ، سيرة ربنا واعماله فكتب قبيل سنة ٥٨ انجيله  
باللغة اليونانية بترتيب تاريخي وانشاءً مليح ، موجهاً الى  
ثاوفيلس المؤمن أحد اشراف مدينة الاسكندرية وضمنه  
معجزات واخباراً لم يحورها انجيلاً متى ومرقس وكانت

كتابته بمناظرة الانباء المصطفي واستحسانه . وفي سنة ٦٣ او ٦٤ ألف كتاب اعمال الرسل (الابر كسيس) وبرهن فيه بوحى الروح الالهى عن كيفية تأسيس الكنيسة المسيحية وصدق وعد المخلص لها . ولم يصدره باسمه تواضعاً .

واختلف المؤرخون في بقية خبر هذا البشير . فمن قائل انه بشر في الاسكندرية وبلاد الصعيد وليبيا بعد مار مرقس وتوفي فيها او استشهد في الاسكندرية . ومن ذاهب انه بشر في ايطاليا ودلماطيا ومقدونية وغاليا . وقال قوم انه بشر مصر قبل مرقس ثم كتب انجيله الى مؤمني الاسكندرية . اما تبشيره في بلاد مصر بقطع النظر عن زمانه فأمر ثابت بشهادة القديس يعقوب السروجي الملفان ( ٥٢١ + ) فقد كتب في بعض رسائله الى رهبان دير مار باسوس قائلاً « ان لوقا خطب البتول المصرية للصليب » (رسالة ١٧ ص ٨٣) وقال ايضاً في ميمر له في سقوط الاصنام « لقد وجد الشيطان في مصر لوقا هادماً معبد الآلهة وبانياً في ارض فرعون كنيسة كعامل نشيط » (ج ٣ ص ٣١١) ونقل عن مار غريغوريوس التريزي



ان مار لوقا عاش بتولاً وختم حياته بالشهادة .  
وقد أحصى الآباء الاولون القديسين مرقس ولوقا  
بين المبشرين السبعين ، ولو لم يعاينا السيد المسيح بالجسد .  
والأظهر ان الرسل اقاموهما في مصاف السبعين مكان  
الذين توفوا .

## الفصل الرابع والعشرون

في معاوئي الرسل وتلاميذهم الاولين

ذكر كتاب اعمال الرسل في مقدمة معاوئي الرسل  
ثلاثة قديسين حملوا بشارة الانجيل الى مدينة انطاكية  
وهم في الرعي الاول من المؤمنين الذين تتلمذوا للرسل  
القديسين وكانوا انبياء ومعلمين اي ينبئون بالاحداث  
العتيدة ويشقفون المؤمنين الجدد بتعاليمهم وهم :

١ : سمان الذي يدعى نيجر

٢ : ولوقيوس القرياني

٣ : ومنان او منايل الذي تربى مع هيرودس

رئيس الربع .

وكانوا من جملة الذين تبددوا من أجل الشدة التي أثارها اليهود على أثر مقتل مار اسطيافانس عام سنة ٣٤٤ فدخلوا انطاكية سورية وكموا اليونانيين الوثنيين وبشروهم بأمر الرب يسوع . وكانت يده معهم فأمن على أياديهم عدد كثير ورجعوا الى الرب . وأقاموا كذلك حتى انضم اليهم برنابا ثم شاول . قال الكتاب الكريم « وفيما هم يخدمون الرب ويصومون قال لهم روح القدس : أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتها اليه ، فصاموا وصلوا ووضعوا عليهما ايديهم - أي ساموها أسقفين - وأرسلوها وكان ذلك في حدود سنة ٤٢ .

ولم يرد في الكتاب بعد هذا ذكر هؤلاء المبشرين القديسين الذين انذروا في انطاكية اكثر من ثماني سنين . وقرأنا في بعض التواريخ القديمة ان مار لوقيوس صار أسقفاً لكنيسة قنخريه ، وعده بعضهم من التلاميذ السبعين وروى استشهاده بقوله انه ربط بخيل جاحدة فجرته حتى انسحقت عظامه بأسرها . وان مار مناييل رافق مار بولس في التبشير ولازمه نظير طيمشاوس وأرسطس ، وانه استشهد في سلوقية مختنقاً بالدخان على أيدي الوثنيين .

٤ : وذكر كتاب الابركسيس ايضاً القديس  
انابلس ، وهو نبي نزل من اورشليم الى انطاكية وتنبأ  
على المجاعة التي تصيب بلاد فلسطين فكان ذلك في عهد  
قلودوس قيصر سنة ٤٢ ثم تنبأ في قيصرية على وثاق  
الاناء المصطنى في اورشليم سنة ٥٨ وقد تم ذلك في أوانه .  
وروى بعضهم انه كان من السبعين وشارك الرسل في  
التبشير ، وطاف بعض البلاد معلماً وهادياً . ثم نكل به  
اليهود في اورشليم ورجعوه في ظاهر المدينة .

## الفصل الخامس والعشرون

في مشاهير تلاميذ القديس بولس الرسول

من أشهر تلاميذ رسول الامم الذين منهم من اهتمدى  
الى الدين المسيحي القويم بوعظه ، ومنهم من تفقه به في  
علوم النصرانية وأسرارها ، مقتبسين من غزارة علمه  
ونفحات روحه وحسن شمائله ، هو :

١ : القديس طيمثاوس من مدينة لوسطرا . وكان  
ابوه يونانياً وثنياً واما والدته أونيقي فكانت يهودية آمنت



بالرب يسوع بعد أمها لُوَيْدَة . وآمن طيمثاوس ايضاً  
في مَينَة صباه وتروض في علم الكتاب العزيز ، وصار  
تلميذاً فاضلاً شهد له الاخوة الذين في لسطرا وأيقونية .  
وحيثما خرج الاناء المصطفي الى دربة ولسطرا ،  
اتخذته تلميذاً أوفيقاً له ، وختنه ليؤمن فتنة اليهود ولجاجهم .  
فصحبه طيمثاوس في اعمال الرسالة الانجيلية ، ملتقطاً من  
بحره لآلى الحكمة ودرر القداسة . ورافقه الى فريجية  
وغلاطية وموسية ومقدونية وقورنثس وغيرها .  
وكان فتى شهماً راسخاً في دينه ذكياً بعقله نحيفاً  
في جسمه حاذقاً بعمله مخلصاً في خدمته للرسول متفانياً في  
محبته . فنزل من قلبه أجمل منزلة محبة وثقة وامانة حتى  
قال لاهل فيليبي : « انه ليس له احد نظير طيمثاوس بمنزلة  
نفسه للاهتمام بهم مخلصاً لهم الولاة » وكان يدعوه ابنه  
الحبيب . ثم اقامه في حادثته اسقفاً على مدينة افسس  
وكتب اليه سنة ٦٤ و٦٧ رسالتين جليلتين علمه فيهما  
كيف يوفى ما يجب للاسقفية من الحقوق ويسوس بيعة  
الله . فضى التلميذ النجيب على مارسم له الرسول من  
التحلي بأجمل الفضائل وحسن السيرة في البيعة والرعية

مضطرباً بهمام الاسقفية وأبلى في الميدان المسيحي بلاءاً  
حسناً امانةً وغيره على الايمان وصبراً على المشقات  
والمكآره ومقتاً لاهل البدع وعاش بتولاً . وقيل انه  
استشهد مرجوماً في افسس بعد سنة ١٠٠ بقليل او  
حوالي سنة ١٠٦ وزعم بعضهم انه هو المقصود في (ص ٢)  
من سفر الرؤيا قالوا انه اصابه في شيخوخته بعض الفتور  
فلما سمع توبيخ الرب وأمره ان يعود سيرته الاولى  
المدوحة نهض متشجعاً وقرع اهل افسس بعبادة  
ارطاميس فظفر منهم باكيل الشهادة بعدما رعى كنيسته  
نيقياً واربعين سنة . وأذكر بعض المفسرين هذا الزعم  
وقالوا ان الاسقف المقصود كان سواء . ومد بعض  
الكتاب اسقفية الى امد اطول .

٢ : ومن تلاميذ مار بولس : القديس تيطس ،  
وكان وثنياً فاهتدى على يده منذ اول شببته فاتخذ  
الرسول تلميذاً وكاتباً وترجماناً في رسالته وسماه ابنه وكان  
موثقاً به عنده أميناً ومحبوباً وأقام على البتولية حياته  
كلها . وحضر معه الى اورشليم عام ٥٠ وشهد معه بجمع  
اورشليم سنة ٥١ وكثيراً ما عهد اليه ترتيب امور خطيرة

وتدبير مسائل ذات شأن . فبعث به سنة ٥٦ من افسس الى قورنثس ليصلح ما افسده الشقاق الذي نجم بين المسيحيين الجدد . وبشر اهل مدينة طرواذه ( ترُواس ) فآمنوا وصاروا من صنف الموعوطين على ما شرح الذهبي الفم . ثم سامه الرسول في حديثه اسقفاً على جزيرة كريت وكانت تشتمل على مدن كثيرة . وكتب اليه سنة ٦٤ رسالة جليلة مختصرة لقنه فيها طريقة الرتبة الاسقفية وفرائضها وضمنها وصايا لطبقات المؤمنين . وشخص مار تيطس ايضاً الى دلماطية مبشراً وهادياً ثم عاد الى كريت ولم يزل دائباً على عمله مقتنصاً بشيكة الانجيل المقدس خلقاً كثيراً حتى نقله الله الى دار كرامته شيخاً كبيراً قد بلغ من العمر نحواً من اربع وتسعين سنة في ما روى بعضهم .

٣ : ومنهم القديس لوقا الانجيلي وقد مرت ترجمته .

٤ : والقديس ديونيسيوس الاريفواغي قاضي اثينا ثم اسقفها وسيأتي خبره .

٥-٦ : وياسون الطرسوني وسوسيطروس وكانا من يهود بلاد اخائية . هداها الرسول الى الايمان فتتلمذا



له وكان معه في قورنثس سنة ٥٧ ودعاها نسيبته اما  
بالايمان كما ارتأى بعض المفسرين السريانيين او حسب  
الطبيعة على رأي آخرين . ورتب اولهما معلماً في طرسوس  
وثانيهما اسقفاً راعياً لكنيسة ايقونية فأفلحا في سعيهما  
وصبرا على عذاب شديد نالهما من والي جزيرة كركرة  
ونصراً خلقاً كثيراً ثم توفيا بشيخوخة صالحة .

## الفصل السادس والعشرون

في رفاق القديس بولس وأعوانه في

نشر البشارة الانجيلية

من الانصاف ان يخلد تاريخ الكنيسة ذكر  
القديسين الفضلاء . اعوان الرسل الذين بعدما آمنوا بالسيد  
المسيح ايماناً صادقاً ، تجندوا في خدمة انجيله المقدس  
ولزموا الرسل لاسيما مار بولس في جهادهم العجيب وسجلوا  
لانفسهم في الرسالة عملاً جليلاً وذكراً ابدياً جميلاً كما خلد  
كتاب الله العزيز اسمائهم الشريفة المكتوبة في سفر  
الحياة .

١ : فن أشهرهم : سيلا (شأبلا : مطلوب) كان روماني الراعية نبياً ومقدماً في الاخوة . وحمله الرسل ويهوذا برسابا رسالة المجمع الرسولي الى انطاكية والشام وقيليقية . وقد وعظ الاخوة المؤمنين بكلام كثير حتى رسخوا في الايمان ثم أطلقا بسلام الى اورشليم . ولما اختلف بولس وبرنابا ، اختار مار بولس سيلا رفيقاً له . فطافا سورية في بلاد الشام وقيليقية وهما يشبتان الكنائس وقصدا الى دربة ولسطرا وفيلبي . وصبرا ثم على ضرب كثير وجلد وحبس وهديا السجن واهل بيته - وكذلك صحبه الى تسالونيقي وبيرية وأقام فيها مع مار طيمثاوس حتى انضموا الى الرسول في قورنثس - وقال بعضهم ان مار سيلا صار أسقفاً على ايقونية .

٢ : يهوذا برسابا : يسميه الكتاب الالهى نبياً ومقدماً في الاخوة مثل سيلا وحمل رسالة المجمع الرسولي سورية . وحدث عنه بابيارواية عن بنات فيلبس الرسول ، انه شرب السم فلم يضره .

٣ : القديس أبراس من مدينة قولساييس كان خادماً وعبداً أميناً للرب يسوع ، ورفيقاً للرسول بولس وخادماً

له ولاهل قولسايس من اعمال فرنجية الواقعة بقرب اللاذقية  
أوفده اليهم فأمنوا على يده وأزهرت فيهم محبة البؤساء .  
وقلده ايضاً تدبير أهل هيرابوليس واللاذقية وشهد له  
بكثرة ما ناله من الاتعاب في سبيلهم ، وكان شديد  
الحرص على ايمانهم ويصلي عليهم بعناء عظيم خائفاً ومرتحفاً  
لاجلهم . وكان قد أقامه أسقفاً على مدينة قولسايس وأثنى  
على صدق جهاده . وأسر أفراس مع رسول الامم في سبيل  
المسيح في حدود سنة ٦٢ .

٤ : القديس ابفروديطس معاون الرسول وشريكه  
في الاخطار الكثيره ، وكان يثق به ثقته بنفسه . وهو  
من أهل مدينة فيليبي وكانوا نازلين من قلب الرسول في  
أعز منزلة لوداعتهم وسرعة اقبالهم على الايمان . اوفده  
اهلها برسالة واسعاف الى القديس بولس ليخدمه وهو  
سجين في رومية ( سنة ٦١ - ٦٣ ) فلما قدم عليه وجد  
الرسول وحيداً في السجن وقد هرب اصحابه جزعاً من  
نيرون . فأقدم على خدمته مخاطراً بنفسه غير وجل ولا  
هياب وأشرف على الموت في سبيل المسيح . ثم مرض  
مرضا ادناه من شفير المنية واغتم لسماع اهل فيليبي بمرضه .



ثم تولاه الله برحمة منه وشفاه ، ففرح به الرسول وأعادته  
الى مواطنيه وأوصاهم باكرام مشواه لمكان فضله .

٥ : يوحنا الملقب مرقس ابن اخت القديس برنابا  
الرسول او ابن عمه ، من بيت كريم واسم أمه مريم  
التي كان بيتها في اورشليم . وفيه كان التلاميذ مجتمعين  
وهم يصلون واليه جاء هامة الرسل متفهما عندما  
اخرجه ملاك الرب من السجن ليلاً . وفي سنة ٤٢  
استصحب مار برنابا ومار بولس : يوحنا هذا الى انطاكية  
ثم الى سلوقية فجزيرة قبرس . ولما أقبلوا الى برجة بفسولية  
فارقهما يوحنا ورجع الى اورشليم - وبعد سنة ٥٢ لما اراد  
الرسولان افتقاد الاخوة في كل مدينة ناديا فيها بكلمة  
الرب ، اراد برنابا ان يأخذا معها ايضاً يوحنا مرقس  
فأبى بولس ذلك ، فأخذ برنابا وسارا الى قبرس - ويذكره  
الرسول بولس في رسالته الى قولساييس وقد كتبها من  
سجنه الاول من رومية حوالي سنة ٦٢ ويوصي اهلها به  
ويشني عليه أذ جعله من جملة اعوانه في ملكوت الله .

٦ : اقولا او اقولاس ( اكيلا ) النبطي المولد  
القورنثي المسكن . وكان هو وزوجته الفاضلة فرسقلة

يهوديين آمنوا بيسوع واقاماً زماناً في مدينة رومية . وخرجا منها في جملة اليهود حينما طردهم القيصر قلوديوس فسكننا في مدينة قورنثس ، وعندهما نزل الرسول وكان يعمل معهما في صناعتها وهي نسج الخيام . وقد اثني عليهما ودعاهما معا ونين له بيسوع المسيح وعرضا نفسيهما لمخاطر كبيرة في سبيل المحاماة عنه والمحافظة عليه ، واهتماً بهداية الامم الى الايمان واجتهدا بنشر الانجيل . ولما رجعا الى رومية جعلتا بيتهما كنيسة لاجتماع المؤمنين . وجاء في مجموعة القوانين البيعية السريانية في نسخة عتيقة أن اقولاس وفريسيقلا لزمنا مار بولس حتى وفاته .

٧ : أفلو ( أبلوس ) اليهودي الاسكندردي الوطن ، كان بصيراً في الكتب أديباً بليغاً فصيحاً في الكلام كما شهد له الكتاب الالهي . وانتهى به الامر الى مدينة افسس فبشر رهطاً من اهلها باسم المسيح لكنه عمدهم معمودية يوحنا التي هي معمودية التوبة . فجاءه أقولا وفرسقله فأرشده الى صحة التعليم المسيحي . ولما مضى الى اخائية اي قورنثس وكان الاخوة قد كتبوا الى التلاميذ ليقبلوه ، نفع الذين آمنوا نفعاً جزيلاً ، بما أوتي

من النعمة ذلك انه كان يفهم اليهود جبراً ويحجهم  
حجاً بليغاً مبيناً من الكتب ان يسوع هو المسيح . وشهد  
مار بولس بفضيلته وسماءه « الاخ والمزكسى في المسيح »  
وذكر الذهبي الفم انه بعد استشهاد الرسول سرت غيرته  
برمتها الى تيطس وأفلو وطيمثاوس وسائر تلاميذه .

٨ : ارسطرخس التسالونيقي ، كان يهودياً من أهل  
الختان آمن على يد الانبا المصطفى وصار من أعوانه ورافقه  
الى افسس ثم صحبه في وثاقه من اورشليم الى رومية سنة ٦١  
وأسر معه فيها وكان يحتمل الضيقات في سبيل الله .  
فنته الرسول « بالمأسور معه » وقيل انه تسقف على  
تسالونيقي واستشهد في شدة نيرون .

٩ : يشوع المسمى باللاتينية يُسطس جرياً على عادة  
اليهود في استبدال اسمائهم في البلاد الاجنبية ، ويظن انه  
من مدينة قورنثس . كان يهودياً من أهل الختان وصار  
من أعوان الرسول الذين وجد فيهم عزاء . اذ نادوا بالانجيل  
مشتركين بالضيقات وملحوت الله وقد نوه بجلالة  
اقدارهم وفضلهم وهم يشوع هذا وارسطرخس وعرقس .  
١٠ : أربانس الروماني معاون الرسول في المسيح



وقلح حقل الانجيل باهتمام وأثنى عليه سنة ٥٧ .

## الفصل السابع والعشرون

في تمة اخبار معاوي مار بولس وغيرهم

١٢ و ١١ : اندرونيقس ويونيا نسيبا مار بولس من اليهود قال فيهما « انهما تقدماه في الايمان بالمسيح واشتركا معه في الضيقات والاطار وأسرا معه وهما معروفان بين الرسل » .

١٣ : أرسطس من لوسطرة وخازن مدينة قورنثس آمن بالرب منذ سنة ٥٧ وكان يخدم الرسول مع طيمثاوس . ووجهها الى مقدونية وذكره سنة ٦٧ وقال انه تخلف بقورنثس وذكر بعضهم انه صار أسقفاً على مدينة فيليبي واستشهد .

١٤ : أرخيفس (أرخيئس) ذكره الرسول سنة ٦١ وقال فيه : المتجند معنا ، ويوصيه ان يحتفظ بالخدمة التي اخذها من الرب في قولسايس وان يكملها . وقيل انه كان كاهناً او شماساً في قولسايس .

١٥ : طوخيقس من أهل آسيا كان خادماً أميناً  
ورفيقاً لماربولس واحتمل معه الضيقات وفي سنة ٦١  
حمله رسالته الى افسس وبعث به ايضاً من رومية الى  
قولساييس ليعرف احوال اهلها ويعزّي قلوبهم ويخبرهم  
عن جميع احواله . وذكره ايضاً سنة ٦٦ . وفي السنة  
التالية وجهه الى افسس ثانية وسمّاه : الاخ الحبيب الخادم  
الامين بالرب .

١٦ : انيسيمس كان عبداً وثنياً لفيليمون المؤمن الشريف  
من أهل قولساييس وأبق منه وقيل بل سرق منه ذهباً  
ثم أبق . ورجأ الى ماربولس وهو سجين في رومية فقبله  
برفق وتلمذه في الايمان وعمّده وأعاده الى فيليمون  
بكتاب توصية وتلطّف فسمّاه ابناً بل اخاً حبيباً خاصاً  
وفي تلك السنة وهي سنة ٦١ بعثه ايضاً الى أهل قولساييس  
مع طوخيقس ونعته بالاخ المؤمن الحبيب . وصار  
انيسيمس تقياً ورعاً ، وجاء في بعض التواريخ انه خلف  
القديس طيمثاوس في كرسي افسس ومات شهيداً .

١٧ : فيليمون ، شريف وثني من مدينة قولساييس  
آمن بالرب على يد القديس أبفرا تلميذ ماربولس وكان

غنياً مشهوراً بالتقوى والورع واعمال الرحمة وكان  
المؤمنون يجتمعون في بيته ويتناولون الاوخرستيا . وكان  
بيته ايضاً منزلاً لأسقف قولسايس بل صار كنيسة  
استمرت اجيالاً كما نقل تاودريطس المؤرخ - واليه كتب  
الانبا المصطفى رسالته الرقيقة شافعاً في عبده انيسيمس .  
١٨ : لوقيوس ، سماه الرسول نسيه وذلك بالايان

او بحسب الطبيعة وكان في قورنثس سنة ٥٧ .

١٩ : مناسون القبرسي كان تلميذاً للرب من القدماء .

استصحبه بعض تلاميذ قيصرية الى اورشليم ليضيف

القديس بولس وصحبته في منزله سنة ٥٨ او ٥٩ .

٢٠-٢٢ : اسطيفانس وفرتوناتس واخائيقس : بعث

معهم مار بولس رسالته الاولى الى اهل قورنثية سنة ٥٧

واثنى عليهم بقوله انهم اراحوا روحه وسدوا ما اخل به

القورنثيون ، فشخصوا من قورنثية الى افسس بقصد

زيارته .

٢٣ : طروفيمس الافسي كان وثنياً فآمن ورافق

مار بولس من مقدونية حتى آسيا الصغرى ، ثم الى اورشليم

وخلفه مريضاً بمدينة ميلاطس القريبة من افسس سنة ٦٧



- ٢٤ : روفس المنتخَب في الرب أثنى الرسول على أمه التي انزلها منزلة والدته ، وقال يشوعداد المروزي ( ٨٥٠ + ) انه ابن سمعان القرياني .
- ٢٥ : غايوس ، يظن من أهل قورنثس عمده بولس ومدحه لمحبه لاهل البؤس اذ كان يضيّفه ويضيّف البيعة كلها وذلك سنة ٥٧ .
- ٢٦ : غايوس من مدينة دربي . سمّاه القديس يوحنا الرسول حبيباً وكتب اليه رسالته الثالثة لاجل فضيلته وقبوله الغرباء ، واستعصامه بالايمان ، وشهد له الاخوة بصدقه وسعيه في الحق ومحبه امام الكنيسة .
- ٢٧ : زيناس كان كاتباً ناموسياً خبيراً بناموس اليهود وهو من مرافقي القديس بولس ذكره سنة ٦٦ .
- ٢٨ : سلوانس ، نعته القديس بطرس بالاخ الامين وعلى يده بعث رسالته العامة الاولى ، ودون مار بولس اسمه في رسالته الى اهل ثسالونيقي حوالي سنة ٦٣ .
- ٢٩ : القديس اقليميس ( اكليمنضوس ) الروماني من أعوان الرسول مار بولس الذين استأوهم في سفر الحياة ذكره في رسالته الى اهل فيليبي حوالي سنة ٦٢

وهو الذي صار أسقفاً على رومية .  
٣٠ : القديس لينُس الروماني . ذكره في رسالته الثانية  
الى طيماتاوس سنة ٦٧ وهو الذي صار اسقفاً على رومية  
خلفاً لهامة الرسل .

٣١ : هيروديون ، يسميه الرسول بولس نسيباً له .  
٣٢ : اونيسيفورس ، مؤمن خدم القديس بولس  
في افسوس وأراحه مراراً كثيرة ، ولما حبس الرسول  
في رومية وجاء اليها أنيسيفورس ، طلبه باجتهاد كثير  
حتى وجده ولم يستحي من سلاسله وأظهر مزيد الغيرة في  
خدمته والانفاق عليه في حاجاته ، فدعاه الرسول خيراً  
وكرر الدعاء . اشعاراً بصدق محبته وثناءً على فضله  
ومحاسنته .

٣٣ : قرسفُس رئيس مجمع قورنثس . آمن بالرب  
هو وأهل بيته وعمده مار بولس وبعث به الى غلاطية  
سنة ٦٧ .

٣٤ : تيمفاس من لاذقية . كان في بيته جماعة من  
المؤمنين او كنيسة ذكر سنة ٦١ وقيل انه كان من  
الاعيان .

٣٥ : أبوبولس ، الأظهر انه كان من اشرف

المؤمنين .

٣٦ : قوارطوس الاخ من مدينة قورنثس ذكر

سنة ٥٧ .

٣٧ : ديمتريوس ، شهد له الرسول يوحنا والحق نفسه

والجميع ، بالفضل والمحبة للمؤمنين ولمن اترعجوا عن الاوطان

٣٨-٤٠ : أهل بيت اسطيفانس هم باكورة بلاد

اخائية في الايمان بالمسيح ويظن بعض المفسرين ان

أفِينِطُس الذي ذكره الرسول في رسالته الى رومية

سنة ٥٧ هو ابن اسطيفانس - ويضاف الى هذه الاسرة

المسيحية الكريمة اهل بيت ارسطبولس واهل بيت

نرقيسس الرومانيين .

اما اهل بيت قيصر فهم نسباً القيصر نيرون الذين

آمنوا بالسيد المسيح قبل سنة ٦١ .

٤١ : بوديس ، احد المسيحيين في رومية ذكره

الرسول بولس سنة ٦٧ وزعم بعض شرآح الكتاب العزيز

انه كان من ارباب الديوان في رومية ، وعنده نزل

القديسان بطرس وبولس وفي بيته قرب مار بطرس القربان



الآلهي ، فكانت اول كنيسة في رومية وسميت كنيسة  
الراعي .

٤٢ : سَقَنْدُسُ ، رافق مار بولس من مقدونية  
الى آسيا .

٤٣ : ارطيماس ، حمّله الرسول رسالته الى تيطوس  
سنة ٦٦ .

٤٤ : ترطيوس ، كتب رسالة مار بولس الى رومية .

٤٥ : سمان الدبّاغ ، من اهل يافا الذين آمنوا بالرب

وكان بيته على شط البحر وعنده زل مار بطرس وأقام  
أياماً كثيرة قبل احيائه طايثا التلميذة وبعد ذلك حينما  
استدعاه قرنيليوس قائد المئة وذلك في حدود سنة ٤٠

## الفصل الثامن والعشرون

في فضليات النساء القديسات في العهد الرسولي

شأنت رحمة الله العظيمة التي شملت الانسانية بتأسيس  
بيعته المقدسة ، ان يكون للنساء نصيبهن في هذه النعمة  
والشرف الوسيم بما يليق بهن من الخدم .

وقد ذكر الانجيل المقدس بعض نساء تقيات يترجى  
عزاً اسرائيل كحنة النبيّة ابنة فنوئيل ، التي ترملت  
اربعاً وثمانين سنة وعبدت الله في الهيكل في قنوت وصلاة  
وصيام ، وهشتت ليسوع الطفل وكانت تتكلم في حقه  
عند كل من يترجى الخلاص في اورشليم .

ومريم ومرتا اختي لعازر اللتين كانتا تخدمان الرب  
يسوع ، وشهد لمريم انها اختارت لها نصيباً صالحاً لا يُترزع  
منها .

ونسوة كنّ قد سُفّين من الارواح الشريرة  
والامراض . منهن مريم المجدلية التي اخرج منها سبعة  
شياطين ، ويوحان امرأة خوزي خازن هيرودس ، ومريم  
ام يعقوب ويوسي ويهوذا . وهؤلاء الثلاث حملن الخنوط  
وأسرعن الى القبر المقدس سحرّاً ليطينن الجسد الطاهر .  
وسوسنة وأخريات كثيرات كنّ يخدمنه بأموالهن .  
وسالومي ام الرسولين ماز يعقوب الكبير ومار يوحنا  
الانجيلي ابني زبدي ومريم امرأة كلاوبا . وهؤلاء كنّ  
مع سيدتنا المغبوظة مريم العذراء والدة الآله ، يشار كن  
الرسل القديسين في الاعتكاف في الصلاة ، في الايام التي

كانوا ينتظرون فيها حلول الروح الفارقليط .  
وحفظ كتاب اعمال الرسل اسماً . مريم ام يوحنا  
ممرقس التي صار بيتها منزلاً للتلاميذ ، وقيل انها كانت  
اخت القديس برنابا الرسول . وبنات فيلبس المبشر وكن  
اربع عذارى يتبنان . ولودية المرأة التقيية بياعة الارجوان  
من مدينة ثياطيرة ، وهي التي آمنت واهل بيتها بتبشير  
القديس بولس وأضافته . ودامريس الاثينية التي اهدت  
هي ايضاً على يده . وغيرهما من شريفات النساء الامميات  
اللواتي آمن على يدي القديسين بولس وسيلا في ثسالونقي  
وبيرية .

ونوه رسول الامم في رسائله باثنتي عشرة امرأة  
فاضلة وهن :

١ : فيبي ( فوبي ) شماسة كنيسة قنخريه القريه  
من مدينة قورنثس ، التي حملها الرسول رسالته الى  
رومية سنة ٥٧ وبعدها مع القديسين ويكرمها باسم  
اختنا . وكانت من نساء فواضل كن يخدمن المؤمنات  
المريضات ويلتمسن صدقة للفقيرات ، وكانت تعلم النساء  
وتخدمهن في المعمودية وتضيف الغرباء ، وتحافظ على



الذين يتزلون عندها خوفاً من المضطهدين . وقد أضافت  
الرسول وأكرمت مشواه . فأوصى اهل رومية باكرامها  
والاهتمام بامرها وقضآء حاجها .

٣٥٢ : افودية (او هودية) وسنطاخى (سونطبخا)

وكانتا سيدتين تقيتين ، جاهدتا في التبشير مع القديس  
بولس بتعليم النساء في كنيسة فيلي . لكنهما بعد ذلك  
تنازعتا رئاسة أرامل الكنيسة جرياً مع الضعف البشري .  
فأوصاهما الرسول بوحدة الرأي وأوصى رفيقه المخلص  
القديس برنابا او مار ابفرا ديطس ان يعينهما ويصالحهما .

٤ : فرسقية زوجة اقولاس ( اكيلا ) من مدينة

قورنثس ، كانت مؤمنة في غاية التقوى والورع وجادت  
وزوجها باموالهما لاجل كنائس الامم ، وجعلتا بيتهما  
كنيسة وكلاهما ساعد الرسول مستهيناً بالموت من اجله .

٥ : مريم الرومانية التي تعبت مثل الرسل في

تبشير اهل رومية وخدمتهم .

٦ : برسيس الرومانية التي تعبت كثيراً في الرب

لاجل مار بولس .

٧ و٨ : طروفينة وطروفوسة الرومانيتان اللتان

احتملتا العناء في خدمة المؤمنين ، وأنفقتا عليهم من مالهما .  
وكان تعب هذه الفواضل قائماً في تعليم النساء . وضيافة  
الغرباء . وغير ذلك .

١٠ و ٩ : لوديسي (لونيس) جدّة القديس طيمثاوس  
وأونيقى أمّه وكانتا قد سبقته في الايمان الصادق الذي  
قرّظه الرسول وثقفتا طيمثاوس فيه .

١١ : ابفية (أفية) زوجة فليمون من قواسايس ، على  
رأي الذهبي الفم او أخته على رأي غيره وسماها الرسول :  
الاخت المحبوبة .

١٢ : قلودية الرومانية المؤمنة ، زوجة بوديس من  
ارباب الديوان الروماني .

وذكر اوسابيوس القيسري ثلاث بنات للقديس  
فيلبس الرسول تزوجت احدهن وعاشت الاخرى في  
البتولية وكانتا تساعدان اباهما في نشر كلمة الرب في  
مدينة هيرابليس في اقليم فرجيّة وعاشتا كثيراً وروى عنها  
مار يابيا الاسقف بعض اخبار الرسل ومعجزاتهم غير  
المدونة وتوفيتا ودفنتا في هيرابليس .

## الفصل التاسع والعشرون

في القديسة تقلا أولى الشهداءات

ومن اشهر تلميذات مار بولس القديسة تقلا البتول  
أولى الشهداءات . وُلدت تقلا في ما روى القديس  
متوديوس ، في اقليم ليقاونيا او ايسوريا ، في مدينة  
قونية من أسرة وثنية وكانت لبيرة فصيحة ، ورسخت  
في درس الادب والشعر والفلسفة وأصابت من جودة  
الخط خطأ . ولما ورد القديس بولس قونية ، اسعدها الحظ  
بسماع تبشيريه فاستنار قلبها بنور الايمان الحقيقي واخذت  
عنه اصوله ، وذلك في زهرة عمرها حوالي سنة ٤٥ ؛  
وذكر القديس امبروسوس المديولاني انها كانت فتاة  
حسناً ، فخطبها رجل وثني شريف لكنها لما آمنت بالمسيح  
فضلت التبتل على الزواج . فتواطأ خطيبها وأما فوشيا بها  
الى الحاكم انها مسيحية ، فجلدت تقلا جلدأ كثير أوهي عارية ،  
ثم أطلق عليها لبؤة فبسطت القديسة يديها على مثال صليب  
ولما دنت منها اللبؤة ربت ساكنة هادئة . ثم أمر



بطرحها في موقدة نار مضطربة . فأقبلت فرحة وبسطت ايضاً يديها على مثال صليب فلم يحترق منها شعرة . وأخذ الله النار بقوته العظيمة كما نوه القديس غريغوريوس النزينزي بهذا في الجزء الثاني من خطبه الشعرية السريانية ص ٤٦ و ٥٥ وقد مرّ بك ذكرها (١) فتركت الفتاة الشهيدة عندئذ وشأنها . فانطلقت تفتش على القديس بولس لتسمع ارشاده . ثم اخذت تبشّر باسم السيد المسيح فهدت خلقاً كثيراً الى الدين المسيحي الصحيح محتمة في سبيله صنوف المخاطر . ثم انفردت في مدينة سلوقية في اقليم ايسورية وقضت ثم حياتها عاكفة على الصلاة والقنوت وقلبها بند كُر الله معمور ، آخذة نفسها بصحبة التقى والفضائل العالية ، معتصمة من الرجاء برّبها بجبل متين حتى انتقلت الى جواره في سن عالية وقيل انها قاربت التسعين سنة . وقد زار القديس النزينزي ضريحها قال : « قدمت سلوقية هارباً لاجئاً الى معبد عذارى تقلا الفتاة الذائعة الصيت » ج ٢ ص ٤٢ .

---

(١) واياونيس مطران دارا السرياني اللاهوتي ( في اواسط القرن

التاسع ) في الفصل ٦ من المقالة السادسة في وجود الصليب .

وعدّ الآباء القديسون هذه القديسة أولى الشهداء  
لصدق جهادها وسماتها بعضهم: نجية بولس ورفيقة اسفاره،  
وعديلة اسطيانوس في جهاده . ومائلها القديس ابيفانيوس  
القبرسي بايليا النبي ومار يوحنا الانجيلي . ونعتها مار  
سويريوس الانطاكي بأولى الشهداء والاستاذة الحكيمة  
والمبشرة الرسولية القديسة وأنشد فيها ترنيماً لطيفاً هو  
المعنيك ١٦٠

وقد اخطأ من شكّ من كتبة الغرب المعاصرين في  
صحة وجود القديسة تقلاً وعجيب سيرتها ، وزعمهم ان سيرتها  
من أوضاع بعض اصحاب البدع في اوائل المئة الثالثة !  
بعدما اجمع على ما دوناه من شأنها جهابذة علماء البيعة ،  
وهم هم رسوخاً في العلم وتبحراً في تاريخ النصرانية ،  
وحرصاً على تراثها الثمين منذ فجرها . وناهيك بالقديس  
متوديوس أسقف اوليمبية عالماً قديماً وقد استشهد  
عام ٣١١ ولعلته ولد عام ٢٤٠ او ٢٥٠ فكيف يصدق  
انه اغتر بأمرها اذا كان اهل البدع انتحلوا خبرها قبل  
مولده بسنين قليلة في ما زعموا ؟

## الفصل الثلاثون

في الاخوة الكذبة الذين قاوموا الرسل القديسين  
وتعليمهم الصحيح

انبأنا الانجيل المقدس ، ان ربنا يسوع زرع في  
حقله العظيم زرعاً جيداً ولكن الزؤان نبت معه . فبعد  
ظهور زؤان يهوذا الاسخريوطي الرسول الخائن المهالك :  
وجد في العهد الرسولي ايضاً اخوة وانبياء كذبة وعصاة  
وكفرة ومضلون ، جحدوا الايمان وحسن النية  
فانكسرت سفينتهم وتحطمت تحطياً وبأوا بفشل وخزي  
عظيم . اولئك نفرأضلوا العقول ، قالوا باطلاً وعلموا  
ضلالاً ، فمنهم من أنكر حقيقة مجي ربنا يسوع المسيح  
في الجسد ، ومنهم من احب تبديل انجيله بحولاً نعمته  
الى الفساد ، وفيهم من نادى بالنصرانية واليهودية معاً  
بنفوس في قبيح الربح مشغوفة وهمة الى الامور السفلية  
مصروفة . وقد انبأنا بذلك صراحة الرسل القديسون  
بولس ويوحنا ويهوذا وحذروا الكنيسة منهم تحذيراً .



وذكر الرسول مار بولس خمسة منهم في رسالته الثانية الى مار طيمثاوس وكلهم من بلاد آسيا ولعلمهم من مدينة افسس وهم :

فوجليس ( فيجيلس ) وهرموجنيس اللذان زاغا عن الايمان وارتداً عن الرسول إما خوفاً من نيرون أو ميلاً مع وساوس اليهود . كتب عنهما الرسول الى طيمثاوس حوالي سنة ٦٢ إما ليعظهما اذا عادا الى افسس أو ليكون منهما على حذر . واومينيوس ( همنائيس ) وفيليطوس اللذان بعدما كانا من المؤمنين ، أنكرا قيامة الموتي ذاهبين في تفسيرها مذاهب سيئة لاحقين بسيمون الساحر الذي كان ينكرها . وقال فيهما الرسول « ان كلمتهما ترعى رعي الآكالة » .

على ان اعظمهم شراً هو الكسندروس الحداد ( وفي بعض الترجمات العربية : النحاس ) كان هذا حداداً خاملاً آمن ثم زاغ عن الايمان ، ودبر بخبثه مكائد على مار بولس وأعاق اعمال التبشير . فطرده الرسول واومينيوس رفيقه من البيعة ، مانعاً عنهما النعمة لكي يتأدبا باعمال التوبة ويكفأ عن الافتراء والتجديف .

لكن الكسندروس أخذ يقاوم تعليم الرسول مقاومة شديدة ، وأظهر له شروراً كثيرة . فتنبأ عنه الرسول القديس ان الله سيجزيه بعذاب أليم وقد تم ذلك بالفعل في ما نقله يشوعداد المروزي ( ٨٥٠ + ) والعلامة ابن العبري . وذلك انه صنع لنفسه على طريقة اليونانيين ، تمثالاً يمثل رجلاً حاملاً بيده مرزبة تتحرك بألة متقنة لطرق الحديد الذي يعالجه فحدث في بعض الايام انه تحرك التمثال فجأة وطرقت المرزبة رأس الكسندر بشدة وهو غارق في النوم فهلك .

اماً ديماس ( ديماس ) الذي كان مرافقاً للقديس بولس ومعيناً له ، وقد خدمه في رومية سنة ٦٢ قال عنه الرسول سنة ٦٧ « انه احب هذا العالم وعاد الى ثسالونيقي » اي الى وطنه . واختلف المفسرون في شأنه . فمنهم من ذهب انه رجع الى مصاحبة اهل الختان وارتأى بعضهم انه تروج وملك بيتاً وانهمك في امور الدنيا مؤثراً الراحة على اتباع الرسالة . وذكر ابن الصليبي في تفسير الرسالة الى فيليمون: انه ارعوى بعد تأديب شديد ناله فطفق يحتمل صعاب الضيقات بنفس طيبة . وزعم القديس ابيقانيوس

انه جحد الايمان لاحقاً بالملحدين قورنثس وأبسيون .  
ومن الذين اساءوا السيرة : ديوطرافيس الذي عنّفه  
القديس يوحنا الرسول وقال عنه « انه لم يكن يقبله بل  
يهذي عليه بأقاويل خبيثة ولا يقبل الاخوة الغرباء .  
ويمنع ايضاً الذين يريدون قبولهم ويطردهم من الكنيسة »  
قيل انه كان رئيساً في كنيسة قورنثس او أسقفاً من الامم  
من ارتدّ الى الايمان ولم يكن يقبل عنده احداً لا من  
الرسل ولا من غيرهم لاسيما المتنصرين من اليهود  
عجاباً منه بنفسه .

## الفصل الحادي والثلاثون

في كنيسة اورشليم وانتشار النصرانية  
في فلسطين

لقد علمت آنفاً ان الدين المسيحي المقدس ، خفقت  
اعلامه في اول أمره فوق اورشليم ، مدينة السلام  
ومهبط الوحي فكانت ارجاء تلك المدينة الجالسة في  
جنات الانبياء ، اول من ردّد صدى صوت فادينا يسوع



عزّ وجلّ ، ذلك الصوت الآلهي العذب اللطيف ، وهو  
يصدق بالحق ويهدي الى طريق الحياة . وهي اولى المدن  
التي ذاقّت حلاوة المسيح قبل العالم بأسره ، وطوّقت  
جيدها بقلادة البشرى الانجيلية النفيسة ، ورعت في  
مروج الخلاص بين ورود الشارون وسوسن الودية (١)  
وصعدت مع الفادي على جبل الاطياب والى حديقة  
ايمانها نزل حبيب النفوس ، ولهذا بحق دُعيت صهيون  
أم الكنائس ، وعند ابوابها كل النفائس ، لان منها  
طلعت الشريعة وانبثقت كلمة الرب .

وهي التي شهدت حلول الروح القدس وسمعت خطب  
الرسل الاطهار معاينة تلك الاعاجيب البواهر التي  
اجترحوها بفضل من الله سبحانه ، تأييداً لحقه ونصرة  
لبيعته ، فنقشت على قلبها ذكرى آيات النصرانية  
العجيبة واسرارها السامية . وفيها عرض الحواريون درر  
الخلاص الغوالي فصادت تجاراً يعدّون بالالوف تهافتوا  
على شرائها بأغلى الاثمان وأنفس الأعلاق ، حتى بذلوا

---

(١) نشيد الانشاد ١٠٢ والشارون سهل بين يافا وقيصرية في

فلسطين مشهور بنخضه ووروده .

دونها المُهَج والاعناق . وفيها أُسست الكنيسة الاولى  
لملكوت يسوع المسيح اخالد ، فاستوى على كرسيها  
الرسولي ذلك الصديق المنفرد بقداسته والمكمل بدم  
شهادته ماري يعقوب اخو الرب ، وقد اشتد حرص المؤمنين  
الاتقياء على حفظ عرشه الجليل الذي كان يجلس عليه ،  
حتى اواخر القرن الثالث في ما شهد به اوسابيوس القيسري  
ونقل عنه العلامة ابن العبري .

فاعظم بها مدينة قدسية فازت من السعادة بأوفى  
نصيب . ولاجل ذلك طوّبتها الامم قاطبة وأقبل اليها  
ملوك الارض بتيجانهم وهداياهم وحجّت اليها شعوب  
المعمور بقرايينها . وأكرم بترابها النقي الذي تطهر بالدم  
الآلهي المهرق في سبيل خلاص البرية ، وتبرك بدماء  
ابكار شهداء الحمل الآلهي ، اسطيفانس ويعقوب الكبير  
ويعقوب اخي الرب وسمعان ابن قليوفا .

فأفقه ايها المسيحي هذا واعرف قدر مدينة الصليب  
ومفخرة النصرانية التي استهوت قلوب كل من آمن بابن  
الله المتجسد ، وأسرت افئدة سائر من اعتصم بانجيله  
واستمسك من دينه الصحيح بالعروة الوثقى . حامداً من

شرّفها بمهده الكريم وضريحه المقدس وموطن صعوده  
العجيب الى السماء ، وليهف قلبك في اثر معالمها النبوية  
ومواطنها الرسولية وليكن لها ابدأ من نفسك موضع  
خطير ومن قلبك مكان فسيح .

وانتشرت النصرانية في أنحاء اليهودية والجليل بانذار  
الرسل بطرس ويعقوب الكبير ويوحنا وتوما ومتى  
ويعقوب بن حلفى وماتياس ويعقوب اخي الرب والشماسين  
اسطفانس وفيلبس وغيرهم من المبشرين . فنشأت جماعات  
المؤمنين والبيع في السامرة وهي سبسطية ولد وشارون  
ويافا وقيدرية وصور وصيدا وعمكا والرامة وغزّة  
واشدود وسائر البلاد التي على ساحل البحر وصرح  
اوسابيوس في كتاب الظهور الالهى : ان اهل قيدرية  
فلسطين يذكرون ان مار بطرس انشأ بيعتها وما اتصل  
بها من الكنائس ( سفر ٤ ف ٦ ) وكان معظم المنتصرين  
من بني اسرائيل . وخرج من قيصرية وصور وصيدا  
وبيروت مبشرون الى البلاد العليا الشمالية . وكان اساقفة  
اورشليم الاولون من اهل الختان وفي سنة ١٣٥ بدأت  
سلسلة الاساقفة الذين نشأوا من الامم .



و اول الاساقفة الذين حفظ التاريخ اسماءهم بعد  
اساقفة المدينة المقدسة هم ثاوفيلس اسقف قيسارية  
وقاسيوس اسقف صور وكالاروس اسقف عكا سنة ١٩٠

## الفصل الثاني والثلاثون

في نشأة كنيسة انطاكية

ان كنيسة انطاكية هي اولى الكنائس المسيحية  
واقدمها واشهرها بعد كنيسة اورشليم . ولها الفخر بكونها  
المصدر الاول للاسم المسيحي الشريف والمهد الحقيقي  
للمصرانية في الشرق . واول من آمن فيها اليهود ثم  
الوثنيون اليونانيون .

وذلك انه حينما اضطلعهد اليهود كنيسة اورشليم حوالي  
سنة ٣٤ وتبدد المؤمنون في بلاد اليهودية والسامرة ما  
خلا الرسل ، توجه بعض التلاميذ المبشرين الى فينيقية  
وقبرس وانطاكية ( سورية ) يدعون اليهود فقط الى  
الايان . وكان منهم تلاميذ قبرسيون وقيريانيون ( من  
مدينة القيروان في افريقيا الشمالية ) فدخلوا مدينة انطاكية

وبشروا اليونانيين لاختلاطهم بهم ومعرفتهم طباعهم ،  
وكانت يد الرب معهم فأمن به خلق كثير . ولما بلغ خبرهم الى  
كنيسة اورشليم أرسل اليهم القديس برنابا المبشر احد السبعين ،  
ففرح بهم ووعظهم في الثبات على الايمان فأمن بالرب جمع  
غفير ايضاً . ثم توجه الى طرسوس وجاء بصديقه شاول  
( القديس بولس ) علماً منه بتوقد غيرته وتمام عزيمته  
وسعة علمه ونفاذ بصيرته ، ومكثا سنة كاملة في تلك  
الكنيسة الانطاكية التي تعد الكنيسة الاولى للامم وعلما  
جمعاً كثيراً . وبعثت هذه الكنيسة على ايديهما صدقة الى  
فقرآء بيعة اورشليم ، وهي اول من فعل ذلك . ولما عادا  
اليها استصحبا يوحنا الملقب مرقس . وحينئذ أوحى  
روح القدس الى المبشرين القديسين الانبياء . والمعلمين  
سمعان نيجر ولوقيوس القيرواني ومنائن ، فمیزوا برنابا  
وشاول لعمل التبشير الذي دعاها اليه روح الرب فصاموا  
وصلّوا ووضعوا عليهما ايديهم اي ساموها أسقفين وذلك  
سنة ٤٢

وزار القديس بطرس هامة الرسل انطاكية ووعظ  
اهلها وهدى فيها خلقاً وعمدهم ، واسس فيها كرسية

الرسولي وهو اول الكراسي الرسولية العظمى . وقد  
أجمع على هذه الحقيقة التاريخية الراهنة والتقليد القديم  
نخبة من جلة العلماء الاقدمين وجمهور المفسرين والمؤرخين  
السريلانيين المدققين منهم : العلامة اورينجانس ( ٢٥٤ + )  
في الخطبة السادسة من شرحه لانجيل مارلوقا ، واوسابيوس  
القيصري ابو التاريخ الكنائسي ( ٣٤٠ + ) بقوله في  
الحرونيقون « في السنة الرابعة بعد الصعود نادى بطرس  
بكلمة الرب في انطاكية العاصمة الكبرى وصار اول  
اساقفتها ( ج ١ ك ٢ ص ١٥٢ طبعة شون Schone في  
برلين سنة ١٨٦٦ ) وقال في تاريخه البيعي « واغناطيوس  
الذائع الصيت حتى اليوم عند كثيرين صار في بيعة انطاكية  
أسقفاً خليفة لبطرس » اي بعد افوديوس ( ك ٣ ف ٣٦ )  
وقال في كتابه : الظهور الالهي « وشواهد ما سلمه  
شمعون ( سمعان ) حينئذ هي البيعة الظاهرة حتى اليوم  
الملائة اسما كاً ناطقة اكثر من تلك السفن ، كهذه البيعة  
التي في قيسرية فلسطين وهذه البيعة التي في انطاكية  
سورية وهذه التي في مدينة رومية . فان ( اهلها ) يذكرون  
ان شمعون انشأ هذه البيعة وجميع الكنائس التي في نواحيها



(سفر ٤ ف ٦) والقديس افرام السرياني الملفان (٣٧٣ +)  
بقوله في اخبار الرسل ص ٢١ «شمعون الصفا زعيم الرسل  
من بيت صيدا بعدما عمّد قرنيليوس واهل بيته ، دخل  
الى انطاكية سورية وبشر فيها بالانجيل وتلمذ وعمّد  
خلقاً كثيراً ، وهو اول من بنى فيها بيعة وجلس على  
العرش الرسولي وصار فيها الاسقف الاول (البطريك)  
وتلمذ فيها سنة وهي الاولى لملك قلوديوس» وصاحب  
التاريخ الفصحى المؤلف حوالي سنة ٣٧٥ بقوله «ان  
بطرس كان اول اساقفة انطاكية» والقديس الذهبي الفم  
(٤٠٧ +) بقوله في حق ماراغناطيوس النوراني خطبة ٤٥  
«انه تسقف ليشغل المكان الذي تركه بطرس» وفي خطبة  
تلاها على اهل انطاكية «لقد امتازت مدينتنا بحصولها منذ  
البدء على هامة الرسل معلماً» وذكر هذا ايضاً المعلم  
هيرونيمس اللاتيني (٤٢٠ +) في تفسير رسالة غلاطية  
وفي العدد الاول من كتابه : الرجال المشاهير في ترجمة  
مار بطرس .  
وجاء في رسالة يوحنا الانطاكي ومجمعه وقد كتبت  
حوالي سنة ٤٤٠ «ان الشهيد الكبير اغناطيوس وهو

الثاني بعد بطرس هامة الرسل ، سامه الرسل أولاً لكرسي  
انطاكية » وتجد العبارة نفسها في بعض كتب اوريجانس .  
وقال أساقفة المجمع الانطاكي الذي عُقد فيها سنة ٥١٢ في  
رسالتهم الى يوحنا الثاني بطريرك الاسكندرية « لقد  
استعاد عرش بطرس ما اختص به من القوة » .  
وقال مار سويريوس الانطاكي ( ٥٣٨ + ) في خطبته  
الحادية والستين ص ٢٦١ « اذ كانت انطاكية اولى  
الكنائس المقدسة التي تأسست في سائر جهات العالم  
( بعد اورشليم ) وهي الاولى التي اتخذت لها راعياً وبعلاً  
( روحياً ) ومؤسساً ، ذلك الذي سمع ( قول الرب )  
انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم  
لن تقهرها ، والذي تناول مفاتيح ملكوت السماء .  
فاتبعته راعياً وساكنته بعقةً وبعلاً روحياً ناسجة في  
سلوكها على منواله ، وخزنت في كنوزها الاساس الذي  
وضعه بانياً » وقال في خطبة ٥٦ ص ٧٧ « البيعة الرسولية  
المبينة في مدينة انطيوخس تتوجه الى عمانوئيل هاتفةً  
مع بطرس » وسمّاها في خطبة ٦١ « الشريفة والجليلة ام  
الكنائس » وقال في رسالته الى الاسقف ديدومس وهي

الرسالة ٥٧ ص ١٩٣ « واغناطيوس ايضاً ذلك الاسقف العظيم الشهيد الذي رعى بيعة الانطاكيين بعد بطرس رئيس مصاف الرسل » وفي رسالته الى الشمامسة انسطاسية وهي ٦٩ ص ٩٧ « وقد ذكر في رسالته الى اهل مغنيسيا ، الحامل الآله ، اغناطيوس الذي زين الكرسي الانطاكي ، الكرسي الاول لبطرس رئيس الرسل وأحرز اكيليل الشهادة » وفي خطبه ٥٣ و ٨١ و ٨٧ و رسالته ٩٩ وردّه على يوليان ج ١ ص ١٤٠ نعت مار بطرس بالرئيس وهامة الرسل وزعيمهم ورئيس طغمتهم ومقدم مصافهم . كما سبق مار افرام في بعض انشيدته المعروفة بالسريانية بالمداريش فقال « طوبى لك يا شمعون كيفا لصيرورتك بمثابة رأس ولسان لجسم اخوتك ( مداريش البتولية واسرار الرب ١٥ - ٧ ) ومار يعقوب السروجي الملقان ( ٥٢٣ + ) بقوله في ميمر : سقوط الاصنام « لقد ولول الشيطان في انطاكية متأوتهاً من شمعون اساس البيعة » وفي ميمر : توما الرسول « قام شمعون كيفا رئيس التلاميذ مقام زعيم » ج ٣ ص ٨١٢ و ٧٣١ ) .  
وانما اختلف المؤرخون في تعيين تاريخ قدوم مار



بطرس الى انطاكية ، ففريق يرى انه زارها مفتقداً اليهود  
الذين آمنوا فيها على ايدي المبشرين الاولين القبرسيين  
والقيريانيين ، وعلى هذا تُخرج رواية اوسابيوس انه توجه  
اليها حوالي سنة ٣٦ او ٣٧ ثم شخص اليها برنابا فبولس  
فزادا عدد المؤمنين في الكنيسة التي استحدثت من الامم  
- ويرجع فريق ان زيارته الاولى لها كانت في حدود  
عام ٤٣ ثم زارها ثانية حوالي سنة ٥٣ وماربولس فيها ، وقد  
شهد بذلك في رسالته الى اهل غلاطية ١١:٢ - واجترحا  
جملةً عجوبة احياناً ، ميت حول بيته بيعة كما مرّ بك آنفاً .  
وكان الرسولان بولس وبرنابا قد وافيا اليها واقاما فيها  
زماناً غير يسير سنة ٥٠ وحينما قامت فيها المنازعة بسبب  
الرسوم الموسوية انطلقا الى اورشليم ، ورفعا القضية الى  
مجمع الرسل والقسوس وعادا اليها مع مار يهوذا برسابا  
ومار سيلا النبيين المعلمين الذين حملا حكم المجمع اليها  
والي الشام وقيليقية . وقيل ان القديس يوحنا الرسول  
ايضاً افتقد بيعة انطاكية .

واختلفوا ايضاً في المدة التي قضاها هامة الرسل في  
انطاكية ، فقال قوم انها سنة وزعم اخرون انها سبع

سنوات ولعل هذه تشمل الزيارتين .  
 ودانت لكرسيها الرسولي ؛ بلاد الشام وفلسطين  
 وقيليقية وبعض من بلاد آسيا الصغرى ، وما بين النهرين وبلاد  
 فارس بأسرها . واستعملت الكنيسة الانطاكية اقدم  
 الليتورجيات اي صلوات القديس التي وضعها القديس  
 يعقوب اخو الرب باللغة السريانية (١)

---

(١) اعلم ان المصادر السريانية التي استندنا اليها وردت في نسخ  
 عريقة في القدم واكثرها لا تجد له مثيلاً في عتائق مخطوطات النصرانية .  
 فتاريخ كتاب الظهور الآلهي لاوسايبوس سنة ٤١١ للميلاد وتاريخه  
 البيعي كتب سنة ٤٦٢ م واخبار الرسل لما افرام ولم يحفظ فيها سوى  
 سيرة مار بطرس ، وقعنا عليها في كتاب القوانين البيعية في باسبرينه  
 من قرى طور عبدين في نسخة اسطرنجيلية نفيسة خطت في  
 اواسط القرن التاسع وقد نشرناها في تاريخ مختصر قديم عام ١٩١٤  
 ( Gor. SCR. C. O. ) وكذلك رسالة المجمع الانطاكي عام ٥١٢  
 لكنها لم تنشر ، ومدارشه في البتولية محفوظة في نسخة انجزت  
 سنة ٥٢٢ وقد نشرت . وميامر مار يعقوب السروجي محفوظة في مجلدات  
 نفيسة في خزانة القديسة المرقسية نظنها من القرن التاسع والعاشر  
 وقد اشرفنا الى المطبوع منها . وخطب مار سويريوس التي نشرتها جمعية  
 فرنسية باسم Patro. or. منقولة الى الفرنسية خطت احدي نسختيها  
 عام ٨٦٨ والثانية هي اقدم منها . ورسائله التي نشرها المستشرق

## الفصل الثالث والثلاثون

في نصرانية بلاد الشام

ان بلاد الشام من بواكير البلاد التي تشرفت  
وسعدت بالدين المسيحي . فقد أخبرنا كتاب اعمال الرسل :  
ان القديس حنايا التلميذ المبشر ( وهو من السبعين )  
كان قد أرسل الى مدينة دمشق قبل استشهاده مار  
اسطيفانس الذي حدث سنة ٣٤ و صار فيها تلاميذ  
يؤمنون بالرب يسوع . وهو الذي اوحى له السيد المسيح  
فعلّم مار بولس اصول الايمان وعمّده ، ولوقته اخذ  
بولس ينادي بيسوع في المجامع ان هذا هو ابن الله ويبرهن

---

بروكس في اربعة مجلدات ونقل اثنين منها الى الانكليزية ، تتراوح  
نسخها بين القرن السادس والعاشر . وترانيمه البيعية اي المعانيث  
حفظت في نسخة مستطرفة تحمل نصحيح العلامة مار يعقوب الرهاوي  
بخطه عام ٦٧٥ وهي مطبوعة . فتأمل هذه الطرّف السريانية النادرة  
التي صبرت على ممر العصور وجاءتنا بانصع الشواهد فعزّزت تاريخ  
النصرانية واعتبر بما لعلّما السريان فيها من ايدار بيضاء .



لليهود انه المسيح المنتظر . وبعدهما توجه الى بلاد العرب  
عاد الى دمشق ايضاً بشيراً بالانجيل ونديراً فائتم اليهود  
على قتله وحادثوا والي المدينة بأمره وكانت دمشق يومئذ  
قد خضعت لسلطة الحارث الرابع ملك الانباط . فدلّى  
التلاميذ الرسول من كوة في زبيل من السور . وأنبأنا  
التقليد التاريخي القديم ان القديس حنانيا قضى في دمشق  
او بعض ضواحيها شهيداً .

وأخبرنا كتاب الاعمال نفسه ان بعض التلاميذ  
الذين شتتهم شدة اليهود على أثر استشهاده مار اسطيانس  
بشروا بالايمان في فينيقية . واعلمنا مار بولس في رسالته  
الى اهل غلاطية انه بعدما غادر اورشليم حوالي سنة  
٣٧ - ٣٨ أتى الى بلاد سورية وقيليقية وكانت كنائس  
اليهود المنتصرين وقد سمعت انه يبشر بالايمان الذي كان  
له ناقضاً في ما مضى تمجد الله بسببه . وقد مرّ بك ان  
حكم المجمع الرسولي عام ٥١ وجه الى الاخوة الذين في  
الشام فضلاً عن اهل انطاكية وقيليقية . وقبيل ذلك  
اجتاز وفد الكنيسة الانطاكية وفيهم بولس وبرنابا ، في  
فونيقية وهم يخبرون الاخوة بتوبة الامم الوثنية واقبالها

الى النصرانية فسُروا سروراً عظيماً . وفي سنة ٥٣ طاف  
بولس وسيلابلا بلاد الشام وثبتا الكنائس وحوالي سنة ٥٨  
حينما بارح رسول الامم مدينة افسس للمرة الاخيرة اقبل  
الى الشام اي سورية فاجتمع بالتلاميذ في مدينة صور  
واقام معهم سبعة ايام ثم جاء عكاً فسلم على الاخوة  
ونزل عندهم يوماً واحداً ثم مكث في قيصرية فلسطين  
اياماً كثيرة .

وجاء في التقاليد والايخبار الكنسية القدي : ان  
بشارة الانجيل المقدس في سورية سمعت ايضاً بالسنة  
الرسول مار سمعان الغيور ومار يهوذا ( تدأوس ) ومار  
ماتياس . وان مار سمعان بشر في منبج وحلب كما بشر  
فيها ايضاً طيمون احد الشماسة السبعة . وان مار يهوذا  
دعا الى الايمان اهل جزيرة ارواد وبيروت ، واستشهد في  
احدهما . وان كيفا المبشر احد السبعين نادى بالانجيل في  
بعلبك وحمص والرستن وحماء وتوفي في مدينة شيزر .  
فضلاً عن طواف مار بطرس في طرابلس وجزيرة ارواد  
وغيرها من بلاد الشام وأسس الكنائس التي في نواحي  
انطاكية كما رأيت اعلاه وصرح مار سويريوس في خطبة ٦١

بالاصل الرسولي الذي تتحدّر منه بالتسلسل كنائس المدن  
اللاثثة بالكروسي الانطاكي . ومن مدينة حمص نشأ  
انيقطس اسقف رومية (١٥٥ - ١٦٦ + ) وبشر يوسي  
في درعا وطيمون في بصرى . وحسبك بهذا حجة ثابتة  
على قِدم انتشار الدين المسيحي القويم في بلاد الشام  
ونشأتها الرسولية منذ فجر النصرانية .

## الفصل الرابع والثلاثون

في الاضطهاد الثاني سنة ٩٥ - ٩٦

كانت الكنيسة المقدسة بعد هلاك نيرون قد  
استراحت نحواً من سبع وعشرين سنة . لكن الحقد  
والخوف والطمع دفع القيصر دومطيانس ابن وسبسيانس  
وشقيق تيطس الى اثار الاضطهاد عليها في اواخر ايامه .  
وبعدما كان في اول امره ممدوحاً ومغبوطاً بحسن سياسته ،  
انقلب وانغمس في المظالم وجدّد الجزية على اليهود على  
أثر زول الضائقة بخزانه دولته ، لاموال جليلة انفقها على  
العمارات الكبيرة وسواها .



ففي سنة ٩٥ أمر بقتل ابن عمه القنصل فلافيوس قليميس ونفى زوجته فلافيا دومتيلاً نسيباً (القيصر) الى جزيرة فندا تاريا . وذلك من اجل انضمامها الى النصرانية اذ ساء ظنه فيها ورأى في اعتناق فلافيوس الدين المسيحي هدفاً سياسياً . وكان قد تبنى ولديه واعتنى بتهديهما وترشيحهما للملك بعده : لكنه انقلب ايضاً عليهما فقتل - ونفى ايضاً دومتيلاً الثانية ابنة اخت الشهيد فلافيوس قليميس الى جزيرة فونتيا ، وُعوقب كثيرون غيرهم اما بالموت او مصادرة الاموال لقبولهم العادات اليهودية ، واستشهد كثيرون من المسيحيين . ومن اشهر ضحايا هذا الاضطهاد القديس ديونيسيوس الاريفانغي أسقف اثينا ، والقديس انتيباس اسقف برغامس الذي نوّه به صاحب الرؤيا بقوله « ولم تجحد ايماني حتى في الايام التي فيها كان انتيباس شهيداً الامين المقتول عندكم » فانه كان يبشر علانية بالمسيح في برغامس التي كان اهلها منعكفين على عبادة الاصنام أشد من اهل آسيا كلهم . واضطر الشياطين الى الاقرار بانها تخرج من الناس بواسطة دعائه باسم يسوع . فقبض الوالي عليه

واثرل فيه عقاباً شديداً وساقه الى هيكل ارطاميس  
وسجنه فكتب اليه القديس يوحنا الانجيلي يعزيه  
ويقرظه ويشجعه - ثم عمد الوالي الى ثور من نحاس او قد  
تحتته النار وقوداً شديداً حتى كاد يتقد ، وجعل الشهيد  
فيه . فكان وهو داخله يسبح الله ويشكره لانه اهله  
للاستشهاد حتى فاطت نفسه النقية فرمى الكفار بجسده  
الطاهر فأخذه المؤمنون ووضعوه في البيعة - وامتدت  
الشدّة الى ازمير وانطاكية . وكان القديس اغناطيوس  
النوراني في اثناء هذه العاصفة يدفع بعزمته خطر ضعف  
الايمان عن مسيحي انطاكية . وجاهد في هذه الشدة  
ايضاً القديس يوحنا الرسول .

وكان اضطهاد دومطيان قصير الأمد . فانه حينما  
داخلته الخوف على عرشه وقد حاوطته الشوائع عن ملك  
السيد المسيح ، استقدم الى رومية على ما نقل هجسيبوس :  
ابنين ليهوذا اخي الرب بحسب الجسد ، وسألها عن نسبتها  
الى داود الملك وعن مملكة يسوع . فأجاباه ان الرب يسوع  
من سلالة داود ، ولكن مملكته ليست من هذا العالم وانها  
سوف تكمل في انقضاء الازمان . واخبراه انها يعيشان

من تعب ايديهما التي كانت باادية عليهما آثار الخشونة والعمل .  
فهان امرها عنده واطلق سبيلهما وكفّ عن الاضطهاد .  
فلما عادا الى اورشليم شرعا بافتقاد الكنائس التي انزلتها  
منزلة المعترفين بالايمان .

## الفصل الخامس والثلاثون

في القديس ديونيسيوس الاريوفاغي سنة ٩٥

حينما كان رسول الامم يبرهن لاهل اثينا على ان  
الآله الذي يعبدونه وهم يجعلونه ، هو الآله الحقيقي الذي  
به يبشّر الرسول ، حركت نعمة الله قلوب اناس منهم  
لزموه فآمنوا . وكان احدهم ديونيسيوس قاضي قضاة  
العلماء في محفل آريوس فاغوس . وتلمذ للرسول الذي  
أرشده وعلّمه اسرار الديانة السامية ، فرسخ في معرفة  
قواعد الايمان والتعليم الانجيلي ، حتى استحق ان يُسام  
اسقفاً على اثينا مدينة العلم والفلسفة . وشهد القديس  
ديونيسيوس اسقف قورنثية في رسالته الثانية التي بعثها  
الى اهل اثينا مع رسائله السبع الجامعة انه كان اول اسقف



جلس على سدة مدينتهم .

وكان القديس ديونيسيوس احد الرجال الرسولين الشانع صيتهم ، نظراً الى قداسته وغيرته وعلومه وتآليفه . وشاهد والده الآله الطوباوية في حياتها صرّة . وبعدما احسن الجهاد ختم حياته بالاستشهاد المجيد في اضطهاد دومطيانس سنة ٩٥ و ذكر استشهاده ارستيد في احتجاجه الذي صنّفه سنة ١٢٥ - وقد صنف القديس المترجم كتاباً جليلاً فسر فيه الاسماء الالهية ونظام رئاسة الكهنوت وغير ذلك بانشاء عالٍ صار موضوعاً للجدل من حيث صحة نسبته اليه وليس هنا مكان تفصيل ذلك .

## الفصل السادس والثلاثون

في جهاد القديس يوحنا الانجيلي وبعض فضائله

لما اضطهد دومطيان المسيحيين استقدم الى رومية القديس يوحنا الرسول الانجيلي وغطّسه في خلقين مملوء زيتاً مغلياً . فخرج منه الرسول بنعمة الله بلا أذى ، فنفاه الى جزيرة بطمس . وفيها كان يسمع اخبار التنكيل

الذي نزل بالمسيحيين وهناك كتب سفر الرؤيا بوحى آلهي  
تشجيعاً للمؤمنين وأشار فيه الى هذا البلاء . وحكى عنه  
اقليميس الاسكندري انه بعد هلاك دومطيانس ، رجع  
الى افسس وكان ينطلق الى بلاد الامم اجابة الى سؤال  
المؤمنين ، تارة لكي يبني كنائس وحيناً ليقم فيها أساقفة ،  
وطوراً ليمنح بوضع يديه بالهام من روح القدس من بهم  
الجدارة بعض رتب البيعة . ومن ذلك انه جاء مدينة  
تبعد قليلاً عن افسس وأتم رغائب الاخوة كلها . ورأى  
ثم شاباً قوي الجسم وسيماً فسلمه الى عهدة اسقفها وأوصاه  
بالعناية به . فأخذه الاسقف الى بيته واعتنى به وعلّمه  
اصول الايمان وعمّده ، ثم تركه لشأنه معتبراً ان ختم  
العماد يجرسه . على ان الفتى سقط في مفاسد شبان من  
اهل البطالة والدعارة فانضم اليهم واصبح معهم رئيس  
عصابة لصوص - وبعد مدة من الزمان رجع الرسول الى  
تلك المدينة لافتقادها بدعوة من اهله ، ولما انتهى من  
عمله سأل الاسقف عن تلك الوديعة فبكى الاسقف وقال  
له ان الشاب قد مات . فلما استوضح منه جليّة الخبر وعلم  
انه يقصد الموت الادي لا الطبيعي لابتعاد الشاب عن

طريق الله بعوده الى سيرته الاولى ، هتف الرسول قائلاً :  
علي بفرس ودليل ثم ركب ومضى يبحث عنه في المغاور  
والجبال . فلما قرب الرسول منه وعرفه الشاب هرب  
فأخذ الرسول يصيح به راكضاً : قف يا بني ولا تكن  
شيخوختي . فوقف الشاب مكانه خجلاً . فعانقه القديس  
ولطفه وقال له لا تخف يا بني فان لك رجاء في الخلاص  
وانا اجابوب المسيح عنك ، واذا اقتضى الامر فاني اموت  
من اجلك فرحاً مثلما مات المسيح من اجلنا . فقم وكف  
عماً انت فيه وصدّقني ان المسيح ارسلني اليك . وعاد به  
وارشده الى طريق التوبة وكان يعزيه ويقوي قلبه  
بالصلوات الدائمة التي كان يرفعها من اجله ، والاصوام التي  
يعني بها معه وانواع المحادثة اللائقة به . ولم يبرح المدينة  
حتى سلّمه الى الكنييسة وقد قدّم برهاناً ثابتاً على صحة  
توبته .

ولما رأى بعد عودته الى افسس سوء أثر الفلسفة  
الاسكندرية في الشعب المسيحي ، بما اذاعه فيها مبتدع  
مصري يهودي الاصل اسمه قيرنثس كان ينكر لاهوت  
السيد المسيح ، سأله اساقفة آسيا ان يكتب انجيله فأجاب



الى طلبتهم بعدما كتب رسالته الاولى وصرح فيه بلاهوت  
المسيح ودون فيه اعمال فادينا قبل تسليم مار يوحنا  
المعمدان مما لم تذكره الاناجيل الثلاثة السابقة . ولاجل  
سمو افكاره سمي النسر اللاهوتي وكان تأليف انجيله على  
الارجح سنة ٩٨

قال اوسابيوس القيسري : كان القديس يوحنا الخبر  
المكثل باكليل القدس شديد الكراهة للهراطقة . فقد  
حدث عنه مار ايرناؤس نقلاً عن تلميذه مار بوليقر بوس ،  
انه دخل يوماً حمماً ما ليستحم ولما عرف ان قيرنثس المبتدع  
فيها ، نهض عن مكانه وأسرع الى الباب هارباً ولم يحتمل  
ان يكون تحت السقف الذي يظله وقال « لنهرب لئلا  
يسقط الحمام الذي فيه قورنثس عدو الحق » وكان عمله  
هذ مقنماً لصحبته لنبد معاشره اهل البدع .

وروى افولونيوس الكاتب الكنائسي ، ان القديس  
يوحنا أحيماً ميتاً في مدينة افسس . ولم يزل دائباً في الرسالة  
الانجيلية حتى نقله الله الى فردوسه السموي ، وذلك في  
مدينة افسس حيث دُفن جسده المقدس في عهد الملك  
طربانيس بين سنة ١٠٠ - ١٠٤ وقد أربى عمره على التسعين

وقضى منها ثلاثاً وسبعين سنة في الخدمة الرسولية .  
وكثيراً ما كان يعظ الشعب ويحثهم على فضيلة المحبة لله  
وللقريب حتى سُمِّي رسول المحبة . ومن أشهر تلاميذه  
القديسان اغناطيوس النوراني بطريرك انطاكية  
وبوليقرينوس اسقف ازمير . ويوحنا القسيس المعروف  
بالشيخ وضريحه في مدينة افسس ، وقد سمع منه بابيلاس  
اسقف هيرابليس وروى عنه كما روى عن اريسطون  
القسيس . والظاهر انه اريسطون الفلبي الفلسطيني  
صاحب المحاورة بين ياسون وبابسقوس ، وستقف عليه  
بين اصحاب الاحتجاج عن النصرانية .

## الفصل السابع والثلاثون

في القديس اقليميس الروماني سنة ١٥١  
ومعالجة الخلف في كنيسة قرنتس

القديس اقليميس ( كلينطوس ) الروماني هو من  
اعظم الاحبار الرسولين في صدر النصرانية . قال بعض  
المؤرخين انه روماني المولد والمنشأ ، وذهب غيرهم انه

كان هو او ابوه مولى (اي عبداً) لأسرة فلاطيا فعُتق .  
وقال بعضهم انه كان وثنياً وظنه قوم يهودياً ، فأسعده  
الحظ وفاز بنعمة الله بالاهتداء الى الدين المسيحي المبين  
على يدي الرسولين المعظمين مار بطرس ومار بولس  
فعاشرهما واخذ عنهما واقتبس منهما روح الصلاح  
والقداسة والغيرة الرسولية . ولم يبرح من ذكركته ،  
حياته كلها ، صدى اقوالها الخالدة ، لاسيما تعاليم مار  
بطرس الذي أقام معه زماناً مديداً على ما صرح به ابن  
العبري ويشوعداد المرزوري . وذهب اوريجانوس ، وتابعه  
بعض قدماء المؤرخين ، انه اقليميس الذي جاهد في  
التبشير مع مار بولس في مدينة فيلبي ، فجعله الرسول من  
جملة أعوانه الذين أسماؤهم في سفر الحياة . وذكر يشوعداد ،  
انه جادل سيمون الساحر جداً عنيفاً .

ولما استوفى الاسقف اناقليطس ( قليطس ) حياته  
اختير مار اقليميس ليخلفه في رئاسة الكرسي الروماني  
حوالي سنة ٩٠ او ٩٢ فديره تديراً رسولياً زهواً . تسع  
سنوات واستوفى حياته سنة ٩٨ او سنة ١٠١ وكان  
حبراً قديساً مشهوراً باذلاً قصارى جهده في نشر البشارة



الانجيلية وارشاد المؤمنين . وسار له في الكنيسة ذكر  
عاطر ، وقال بعضهم انه ختم حياته بالاستشهاد . وكتب  
باسم كنيسة رومية رسالة الى كنيسة قورنثس وهي جلية  
مطولة تحوي خمسة وستين فصلاً وبعث بها مع ثلاثة رجال .  
وذلك ان شقاقاً حدث في كنيستها بين سنة ٩٥-٩٨  
من قبل بعض المضلين الذين قاوموا القسوس ذوي  
السيرة الصالحة ، بحيل وتهم باطلة حتى عزلوهم من  
وظائفهم . فكتب اليهم مار اقليميس ودعاهم الى السلام  
وحثهم على المحبة والتوبة والطاعة والتواضع والايمان .  
وبرهن في رسالته عن صحة القيامة . وذكر ان السيد  
المسيح هو الذي رتب الرسل ، وان الرسل هم الذين  
اقاموا الاساقفة والشمامسة ، وهؤلاء انتخبوا خلفاءهم .  
فاذاً الله نفسه هو واضع نظام الرتبة الكنائسية فيجب  
الخضوع والطاعة لهؤلاء المنتخبين . وختم رسالته محرراً  
اياهم على الاتحاد ونوه بذكر الاضطهادين اللذين اصابا  
الكنيسة وما ابداه الشهداء الرومانيون من الرجال  
والنساء من صدق الشهادة ، ويذكر الرسولين بطرس  
وبولس اللذين استشهدا .

وهذه الرسالة النفيسة هي اقدم شاهد ابوي للنظام الكنائسي وحقوقه الالهية . وقد حلت لدى الكنيسة اجل محل من الاعتبار ، فكانت تُقرأ في الكنائس حتى القرن الرابع . وينسب الى القديس اقليميس رسالة ثانية الى اهل قورنثس انفسهم ، كما نسب اليه رسالتان مسهبتان في آداب النسك وخطب اخرى وقد ثبت انها ألّفت ونُحلت اسمه في اواخر القرن الثاني واولئ الثالث . وقيل انه نقل رسالة مار بولس الى العبرانيين من العبرانية الى اليونانية .

## الفصل الثامن والثلاثون

في كتاب العهد الجديد وكتب النصرانية الاولى

يشتمل كتاب العهد الجديد المقدس على سبعة وعشرين سفرأ ، هي الاناجيل الاربعة : انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا ، واعمال الرسل « او قصص الرسل » ( الابركسيس ) والرسائل البولسية ، ورسائل ماري يعقوب ومار بطرس ومار يوحنا ومار يهوذا

ورؤيا مار يوحنا اللاهوتي .

اما الانجيل المقدس ، فقد كتبه بوحى الروح القدس  
اثنان من الرسل وهما : مار متى الذي كتبه باللغة العبرانية  
وهي السريانية الفلسطينية سنة ٤٣ وقيل سنة ٣٩ ومار  
يوحنا الذي كتبه باللغة اليونانية بين سنة ٩٦-٩٨ واثنان  
من المبشرين وهما مار مرقس وآلفه باليونانية حوالي سنة ٥٠  
ومار لوقا و كتبه باليونانية نحو سنة ٥٨ وسفر اعمال الرسل  
كتبه مار لوقا سنة ٦٢ او ٦٣ وضمنه شيئاً من احوال  
الكنيسة الاولى ومعظم اعمال مار بولس بنوع خاص .  
واما رسائل القديس بولس الرسول فهي اربع عشرة  
رسالة كتبها باليونانية والاخيرة وهي رسالته الى العبرانيين  
نقلت الى العبرانية في زمانه . ورسائل الرسل المعروفة  
بالتقليدية او الجامعة ، هي سبع : اثنان لمار بطرس  
وثلاث لمار يوحنا ، ورسالة لمار يعقوب الصغير اخي الرب  
ورسالة لمار يهوذا الرسول . وسفر الرؤيا ألفه القديس  
يوحنا الرسول سنة ٩٥

واما كتب النصرانية الاولى فهي رسالتان للقديس  
اقليميس اسقف رومية الى اهل قورنثية ، وكانتا ولاسيما



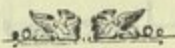
الرسالة الاولى تقرأ في الكنيسة مع الكتاب المقدس  
في القرون الاولى .

وسبع رسائل للقديس اغناطيوس النوراني اسقف  
انطاكية بعث بها قبيل استشهاده حوالي سنة ١٠٧ الى  
اهل افسس ومغنيسية وترلا ورومية وفيلادلفية وازمير  
والى اسقفها القديس فوليقرفس وهي رسائل جليلة جداً  
ذات عبقة رسولية .

وتعليم الاثني عشر رسولاً وهو نبذة ثمينة تشتمل  
على عشر صفحات مقسمة الى ١٦ فصلاً لكاتب  
مجهول من رهط اليهود المتصرين - حفظة الرسوم  
الموسوية بعد التنصر - وضعه في انطاكية او مصر  
بين سنة ٧٠ - ١٠٠ في رأي بعض المعاصرين او بين  
سنة ٥٠ - ١٦٠ على رأي سواهم يشرح فيه الحياة المسيحية  
وفيه صدى التقاليد السابقة زمانه .

والرسالة المنسوبة الى القديس برنابا التي كتبت سنة ٩٦  
او ٩٨ او بين سنة ٩٦ - ١٣١ ألفها على الاصح في مصر  
وثنيون متنصرون ناقضوا فيها اليهود المتصرين في  
محاولتهم ممارسة الشريعة القديمة واظهروا فيها الغآء تلك

الرسوم وبجشوا طريقتي الفضيلة والذيلة او النور والظلام .  
وما عدا هذه الكتب المقبولة كان الشعب المسيحي  
الساذج يقرأ ايضاً كتباً صحيحة النص لكنها مشبوهة  
الاسناد تُعزى الى مؤلف ضعيف . وقد تفاضت الكنيسة  
الاولى عنها حتى في اجتماعات العبادة ، مجازاة لسذاجة  
الشعب المسيحي القليل عدده الشديد الرغبة في المسائل  
الدينية . من ذلك اناجيل مزورة وقصص موضوعة ،  
منها اعمال مار بولس التي وضعها قسيس اسوي في حدود  
سنة ١٦٦ حطّ فيها من رتبة الرسول وفرط في حفظ  
الآداب . ومنها اعمال يوحنا وبطرس واندراوس وتوما ،  
وكاها من اوضاع المراهقة . ويظهر انها كانت رائجة منذ  
القرن الثالث ثم اندثرت شيئاً فشيئاً .



## الباب الثاني

في تاريخ الكنيسة في القرن الثاني

### الفصل الاول

في الاضطهاد الثالث

لما هلك دومطيانس سنة ٩٦ خلفه ابنه القيصر نيرون الصغير (نيرفا) وكان عهده القصير الأمد صلحاً وسلاماً فازداد انتشار الانجيل المقدس في بلاد اسيا الصغرى على يد مار يوحنا الانجيلي .

ولما خلفه طريانس (٩٨ - ١١٧) وكان ابن اثنتين واربعين سنة قليل الثقافة ذا سلطة في الكلام ودقة في التعبير عن فكره ، اوجس منه المسيحيون خوفاً .

وحدث ان سيقونديس بيلينوس الصغير حاكم بيثينية ، طالعه بأمر المسيحيين مبيناً صعوبة موقفه ازاء انتشار النصرانية العظيم وطالباً قانوناً يسير بهوجهه . ذلك ان



النصرانية كانت تمتد في ولايات آسيا الصغرى بصورة  
خارقة العادة حتى أقفرت هياكل الوثنية من أهلها .  
وشهد بيلينوس ان المسيحيين يجتمعون في ايام  
معلومة ، قبل طلوع الشمس لينشدوا للمسيح الآله  
نشيداً ؛ ويتحالفون على ان لا يسرقوا او يلصوا او يزنا  
او يحنثوا في أيامهم ولا ينكروا وديعة مطلوبة منهم .  
فأجابه القيصر ان لا يحد في أذى المسيحيين ولكن اذا  
شكوا بالتفوه بسب الآلهة فليعاقبهم ، فاذا لجأوا الى  
الآلهة متوسلين فليعف عنهم . ومنعه من قبول القصص  
والعرائض المغفلة . هذا ما رواه ترتليانس . وكان  
هذا الامر الشاذ مخالفاً للمنطق مع ان هذا القيصر فرح  
رومية باصداره أمراً الى المشيخة الا يقتل رجل صالح .  
ولكنه أسر في نفسه معاقبة المسيحيين لاعتبارهم رعية  
متمردة على القانون مزعجة للنفوس . ولا غرو فان  
الرومانيين من عهد نيرون الطاغية ، كانوا يعتبرون  
المسيحي عدواً للتمدن الروماني الوثني ، فهو نازل عندهم  
منزلة الضفينة للجنس البشري .  
وعلى هذه الصورة تتبع طريانس أئمة النصرانية

بالمقتل فاستشهد الجبران القديسان رئيسا كنيستي اورشليم  
وانطاكية مار سمعان ومار اغناطيوس ، وضم اليهما بعض  
المؤرخين القديس اقليميس الروماني ، والقديس فوقا  
اسقف سينوب في بلاد البنطس الذي ازل فيه الملك  
الغاشم صنوف العذابات ، ثم علّقه على خشبة  
الصليب ثم ازاله وسجنه ثم ادخله حماماً شديداً الحرارة  
فاضت فيه نفسه الطاهرة سنة ١٠٤ ودروسيس  
الفتاة ابنة القيصر دومطيانس رافقت اباهما في بعض  
اسفاره الى انطاكية وآمنت بالرب وتبتلت وعاشرت  
العذارى المتنسكات ومضت تحمل مع المسيحيين اجساد  
الشهداء . ليلاً ولما أبت انكار المسيح استشهدت امام ايها  
وقد قرظها مار سويريوس الانطاكي في خطبته المئة وأنشد  
فيها ترنيماً .

ومار شربيل كاهن الاصنام في الرها اهتدى الى  
النصرانية فنكلل به لوسيانا الحاكم ونشره بمنشار وقتل  
اخته بيبي سنة ١٠٥

واتخذ اضطهاد المسيحيين منذ عهده شكلاً مزمناً  
نظير حمى بطيئة تخف تارة وتشتد اخرى .

## الفصل الثاني

في استشهاد مار سمعان اسقف اورشليم سنة ١٠٦

كان القديس سمعان (شمعون) ابن قليوفا ابن عم القديس يعقوب اخي الرب ، يهودي الجنس من اهل الختان ومن تلاميذ الرب السبعين . ولما استشهد ابن عمه سنة ٦١ اجتمع الرسل القديسون وانتخبوه وساموه مكانه اسقفاً على كرسي اورشليم حوالي سنة ٦٨ فرعى الكنيسة الاورشليمية ثماني وثلاثين سنة بغاية الطهارة ، حتى تكملت حياته المديدة بالاستشهاد - وروى هجسيبوس ان مار سمعون كان من جملة الشهداء الذين عاينوا الرب وسمعوه ، بدليل حياته المديدة وبتذكار الانجيل لامه مريم امرأة كلاوبا (قليوفا) وقد عاش حتى هذا الزمان انسياً ليهوذا احد الذين يُسمون باخوة الرب ، بعدما أدوا شهادة الايمان المسيحي في عهد دومطيانس . ثم صاروا ادلاءً لكل كنيسة بصفة شهداء واقارب الرب بالجسد .



وحدث ان بعض المهرطقة شيكوا سماعان انه من  
سلالة داود وانه مسيحي . فلما استدعاه القاضي اليه  
واستجوبه اعترف بايمانه . فعذبوه اياماً كثيرة فاحتمل ذلك  
بصبر عجيب . وقدم عن ايمانه شهادة اذهلت العالم كله  
وُدْهش اطيقيوس الحاكم لمرآه شيخاً بالغاً من العمر نحواً  
من مئة وعشرين سنة يحتمل العذاب بمثل هذا الصبر ،  
وحكم عليه بالصلب ففاضت نفسه على الصليب سنة ١٠٦

### الفصل الثالث

في القديس اغناطيوس النوراني سنة ١٠٧

من اشهر احبار العصر الاول المسيحي وأجل الرجال  
الرسوليين واقديسهم سيرة هو القديس اغناطيوس نأوفورس  
(اي حامل الآله) النوراني بطريرك انطاكية الثالث . وهو  
سرياني المحدث على الارجح في رأي ( تيلمون ) . ومن  
خبره انه تتلمذ للقديس بطرس ثم ليوحنا الرسول وسامه  
الرسولان بطرس وبولس اسقفاً على كرسي انطاكية .  
وخلف القديس افوديوس فيه حوالي سنة ٦٨ فدير

الكنيسة الانطاكية نحواً من اربعين سنة ناهجاً مناهج  
الرسل القديسين ، ومعلماً تعاليم فيها نفحتهم وروحهم كما  
يتضح من رسائله . واشتهر بنشر البشارة الانجيلية في  
سوريا ، واثبت هذا مار يعقوب السروجي في ميمره  
« سقوط الاصنام » ( ج ٣ ص ٨١٢ ) . وخلص البيعة  
الانطاكية من مغبة شدة دومطيانس وذلك بصلواته  
وصيامه وبأيدي الله سبحانه . وكان مع رسوخه في العلم  
الديني يتلالا في نفسه الصافية نور الفضائل السامية ،  
ويفوح من اردانه شذا الشمائل الكريمة والمكارم الساحرة .  
وفي سنة ١٠٧ قدم انطاكية القيصر دومطيانس ،  
وسأه انتشار النصرانية بمساعي هذا الجبر الرسولي .  
فحكّم عليه ان يساق الى رومية وي طرح في المسرح الروماني  
( الامفيتاتر ) فريسة للوحوش الضارية . فهشّ القديس  
لهذا الحكم وانطلق في طريق البر مصفداً في الاعلال  
بخفارة عشرة جنود قساة ، ماراً ببلاد آسيا الصغرى .  
وهرعت اساقفة مغنيزيا وافسس وفيلادلفيا في وفود  
كنائسها لاستقباله والتبرك به ، والتقاط درر تعاليمه في  
جميع البلاد التي اجتاز بها . فاغترفوا من بحر علمه الواسع

ومواعظه البالغة ، ونقعوا غليل قلوبهم بزالال تعليمه  
الرسولي. وواجه القديس فوليقرفوس اسقف ازمير، وكتب  
سبع رسائل الى كنائس افسس ومغنيزيا وترأس ورومية  
وفيلدلفية وازمير والى اسقفها ، بحث فيها وجوب الثبات  
على الايمان والابتعاد من الهرطقة والخضوع للاسقف  
والاتحاد معه ومع القسوس والشمامسة . واثبت ان ذلك  
امرٌ جوهرى لوحدة الايمان والتعليم القويم . وقد تجلّت  
في رسائله روحه الرسولية . فلا يتالك قارئها من الشعور  
في كل فقرة منها ان روح الله يتكلم بلسان هذا القديس  
العظيم . ومن ابلغها رسالته البديعة الى اهل رومية وهي  
اجمل جوهرة في قلادة العلوم المسيحية الاصلية ، ناشد  
فيها الرومانيين الا يحولوا دونه وطريق الاستشهاد . لانه  
كان مشغولاً بالمضي الى يسوع الفادي قصارى بغيته  
ومحط سعادته واقصى غايته . وقد ازلت البيعة المسيحية  
رسائله هذه في المنزلة الثانية بعد رسائل الرسل القديسين .  
ولما انتهى الى رومية طرح الى السباع فزقت جسده  
الطاهر والتهمة ، عدا العظام الخشنة التي جمعها المؤمنون  
ولفّوها بمناديل فاخرة ، وبعثوا بها الى انطاكية ككزاً



نفسياً . واستشهد معه رفيقاه القديسان زوسيمس وروفس ،  
وذلك في اليوم ١٧ من شهر تشرين الثاني وقيل بل في ١٨  
من كانون الاول سنة ١٠٧ ثم بنيت كنيسة ضمت رفاتهِ  
الطاهر . قال مار سويريوس الانطاكي في رسالته ٦٩ الى  
الشماسة انسطاسية ص ٩٧ « اغناطيوس الحامل الآله الذي  
زَيّن الكرسي الانطاكي والعرش الاول لبطرس هامة  
الرسل » وقال في رسالته ٥٧ الى الاسقف ديدوموس  
ص ١٩٣ « اغناطيوس الاسقف العظيم والشهيد الذي  
رعى بيعة انطاكية ، بعد بطرس رئيس مصافّ الرسل »  
وقال في حقه القديس الذهبي الفم « اغناطيوس مسكن  
الآله وخرده » والقديس اغناطيوس هو الذي علم  
الكنيسة الترنيم بالتداول بين فوجين أسوة بالملائكة .  
ونعتَهُ الذهبي الفم بمسكن الآله .

## الفصل الرابع

شذور نفيسة من رسائل القديسين اقليميس الروماني  
واغناطيوس النوراني وفوليقرفوس

لما كان لرسالة القديس اقليميس الى اهل قورنثية

المرتبة الاولى بعد كتاب الله ، ورسائل القديس اغناطيوس المنزلة العظمى ، وناهيك فان القديس فوليقرفوس جمعها من ساعتها وبعث بنسخة منها الى اهل فيليبي اجابة الى رغبتهم ، فضلاً عن رسالته اليهم ، وكلها تعبق منها نفحة رسولية عطرة . رأينا ان نقتطف منها نُحْبَاباً من شأنها ان ترين تاريخ الكنيسة وتثير قلوب قرائه . قال مار اقليميس في رسالته التي حث فيها المؤمنين على الهرب من الخيلف والتنازع ، وعلى التمسك باهداب المحبة والدعة والنظام البيعي والطاعة لرعاة الكنيسة الشرعيين :

« ان الحسد والخلاف دمر امدناً عظيمة وأبادا أمماً قويّة . فلتأمل في الجنود الذين يخدمون تحت ولاية رؤسائنا ( ملوكنا ) بأي نظام وبأية وداعة وخضوع ينجزون الاوامر . فليدسوا كلهم رؤساء ، ولا قضاة يصونون الحقوق ولا قوات مئات وخمسين وما دون ذلك . بل ان كلا منهم يرتبته يقوم باوامر القيصر او رؤسائه ... فيا ايها الاخوة يجب على كل منا في رتبته ان يرضي الله بضمير نقي غير مخلّ بالقوانين المفروضة على وظيفته سالكاً

برصانة ... من كان فيكم كريماً شقيقاً مفعماً بحبة فليقل  
هذا « ان اكن سبباً لفتنة او منازعة او انقسام ، فاني  
ادع مقري وامضي الي حيث يُراد ذهائي فاعلاً ما يقرره  
الجمهور . وانما اتوخى ان يعيش قطع المسيح بسلام مع  
القسوس المرتبين . فمن سلك على هذه الطريقة فاز بمجد  
عظيم في المسيح ووجد في كل ارض ينزلها ترحيباً » !

وقال القديس اغناطيوس في رسالته الى اهل افسس :  
« لا ينبغي ان يكون لكم واسقفكم الا فكر  
واحد بعينه . فان كنت انا في مدة وجيزة تأكدت بيبي  
وبين اسقفكم (اونيسيموس) عقدة إخلاص داخلي هذا  
شأنه ليس فيه شيء عالمي لكنه روعي كله ، فكيف لا  
تغبطون انتم المتحدون معه بقلوبكم كتحد البيعة بيسوع  
المسيح ويسوع المسيح بابيه ... فلنحذر مقاومة الاسقف  
اذا اردنا ان نظل خاضعين لله .

يوجد قوم فظيع رياؤهم ينتشرون في كل وجه  
يتطاولون باسم الله وهم باعمالهم اياه يهينون . فاهربوا  
منهم هروبتكم من وحوش ضارية . انهم كلاب كلبية  
قيامهم خيانة . فاهربوا منهم ، ذلك ان شفاهم لمسير .



انتهى الي انه مرتاً بافسس قوم جاؤوا من هناك قد  
تشرّبوا تعليماً مفسداً ، على اني اعلم انكم لم تدعوهم  
ينثرونه بينكم ، وسددتم آذانكم لئلا تقبلوا الزرع  
الردي الذي يزرعون ... لا تجبوا شيئاً آخر غير المسيح  
فانني لاجله أسير بسلاسلي التي هي درري الروحية ،  
عسى ان أبعث بها يوم الدين بجاه ادعيتكم . انتم طريق  
العبور للذين يمضون الى الله بالاستشهاد . انتم أنجيّة  
تجليات بولس ذلك الرجل الذي صدقت وذاعت قداسته .  
ذلك الطوباوي الذي كنت اودّ لو تحدّيت آثاره عند  
بلوغي الى الله .

وقال في رسالته الى اهل مغنيزيا ، وقد وفد عليه  
اسقفها داماس والقسيسان باسوس وابولونيوس والشماس  
زوديتون :

« لا ينبغي ان يتخذ من حادثة اسقفكم حجة  
للافراط في الدالة عليه . فان هذه الاسقفية هي نفس  
سلطة الله الآب ، التي يلزمكم توقيرها توقيراً تاماً . وانا  
اعلم ان هذه هي طريقة قسوسكم الاطهار انهم لم يخرقوا  
ابداً حرمة حدائته الظاهرة . لكنهم باستشعارهم حكمة

الله ، له يخضعون . او بالحري ليس خضوعهم متوجهاً اليه  
ولكن لابي يسوع المسيح الاسقف العام ... فكونوا اذاً  
مسيحيين لا بالاسم وحسب بل بالفعل . ولا تتشبهوا  
باوائل القوم الذين يُجزلون على رئيسهم اسم الإسقفية  
ولكنهم يعملون كل شي . بدونه . فقد تبين لي ان ضمير  
هؤلاء القوم ليس مستقيماً ، لانهم يعقدون اجتماعات منافية  
للشرع خلافاً لأمر المسيح .

ان الذين كانوا يعيشون تحت نظام الاشياء القديمة  
اعتنقوا الرجاء الجديد . فلا يحفظون السبت ابداً ، لكن  
يوم الاحد اليوم الذي فيه طلع نجم حياتنا بفضل الرب  
وموته . هذا السر الذي ينكره كثيرون وهو ينبوع  
ايماننا ... اعتنقوا بضبط نفوسكم متمسكين باحكام  
الرب بعزم فتنجوا في كل ما تفعلون ، بالاتحاد مع اسقفكم  
الوقور وحلقة قسوسكم الروحية الشمينة وشمامستكم  
الاطهار .

و كتب الى اهل ترنس : « إننا يعوزنا عدة اشياء .  
حتى نصير اهلاً لله . فأناشدكم او بالحري تناشدكم بحبة  
يسوع المسيح التي ترجوكم لا أنا . ان لا تستعملوا الآ

القوت المسيحي وامتنعوا عن كل نبات غريب ، وانما  
اتكلم عن الهرطقة . ان الهرطقة يخلطون يسوع المسيح  
باضاليهم لكي يختلسوا الثقة . وهم اشبه بالقوم الذين  
يسكبون سمّاً قاتلاً في مزيج خمر وعسل . فالانسان الذي  
لم يفتن للامر يستسيغ الموت بلذة بتلذذه بتلك الحلاوات  
المسمومة ... اصغوا الى الارشاد الذي توجهه اليكم هذه  
الاغلال التي احملاها في كل مكان في سبيل يسوع المسيح  
طالباً البلوغ الى الله . اثبتوا في الاتحاد وصلاة الجماعة لان  
هذا فرض على كل منكم ولاسيما القسوس ، لتعزّوا  
الاسقف بمجد الاب ويسوع المسيح والرسول .

## الفصل الخامس

في بقية رسائل القديس النوراني

وكتب من مدينة ازمير الى اهل رومية :  
« اکتفوا بطلبکم لي القوة الباطنة والظاهرة ،  
لكي اصير مسيحياً لا بالفم فحسب بل بالقلب ، لا بالاسم  
فقط بل بالفعل . ذلك لاني اذا صرت مسيحياً بالفعل



حق لي هذا الاسم ايضاً . وحينما ادع هذا العالم يظهر ايماني  
بضياً . افضل . لا صالح من كل ما يرى . ان آلهنا يسوع  
المسيح لم يظهر افضل الا حين عودته الى حضن ابيه .  
وإذا استهدفت النصرانية للحقيد العالمي ، لن تصير موضع  
اقتناع بشري لكن صنع القدرة الالهية ا

دعوني اصير مرعى للوحوش لاني بواسطتها سيتم  
لي الوصول الى الله . انا حنطة الله فأطحن باضراس الوحوش  
لاصير للمسيح خبزاً منزهاً عن العيب . لست اصدر اليكم  
أمراً كبطرس وبولس فانهارسولان واما انا فلست سوى  
محكوم عليه... فلا تحاولن خليقة منظورة او غير منظورة  
ان تسابني امتلاك يسوع المسيح . اذا فلتعرض علي افدح  
عذابات ابليس ، النار والصلب ، وليصطدم جسمي  
باجسام الوحوش الضواري ليتناوله التمزيق والانفصال  
وانخلاع العظام وانبتار الاعضاء . وانسحاق الهيكل  
بجملته . على شرط ان ينتهي بي الامر الى ملك يسوع  
المسيح . ألا ان الموت لاجل المسيح يسوع لاعز عندي  
واجهد من ملك الدنيا من اقاصيا الى اقاصيا . والذي اطلبه  
هو خبز الله هذا الخبز الذي هو جسد يسوع المسيح ابن داود .

واما الشراب فاريد دمه وان هو الا المحبة الباقية على  
الدهر . ليس الجسد يُبلي علي هذه الرسالة بل روح الله .  
الوداع ولنتشجع حتى النهاية للتألم من اجل يسوع  
المسيح .

وكتب الى اهل فيلادلفيا : « لا تُخدعوا يا اخوتي ،  
ان كل من يتبع فاعل شقاق ، فهو محروم من ميراث  
ملكوت الله . وكل من استفزته تعاليم غريبة فليس له  
ادنى نصيب في آلام يسوع المسيح . ان ملجأى هو  
الانجيل الذي هو عندي يسوع نفسه بالجسد ( المتجسد )  
والرسل الذين هم في نظري شيوخ البيعة : في برهة مقامي  
عندكم صرحت بصوت عال بصوت كأنه صوت الله  
نفسه قائلاً « اضبطوا نفوسكم متحدنين اتحاداً قلبياً مع  
اسقفكم والمشايع ( القسوس ) والشمامسة » .

وقال في رسالته الى اهل ازمير « اني ابعث اليكم  
ايها الاحباء هذه النصائح وانا اعلم ان هذه هي طريقكم .  
ومقصدي ان احذركم من الوحوش ذوات الصور البشرية  
التي لا يجب فقط الاقتصار على عدم قبولها ، بل ينبغي لكم  
الابتعاد عن الاجتماع بها ان امكن ، مرتضين الصلاة لاجل

هدايتها . وما حاجتي الى تقاريظ من يهدف على ربي تجديدياً بانكاره تجسُّده ؟ ان عدم الاعتراف بهذه الحقيقة انما هو نكران تام للمسيح . وهو عبارة عن كون الناكر حامل نعش . تعلموا لتعرفوا هولاء الاشخاص الذين يعلمون الضلال في نعمة يسوع المسيح التي جاءت الينا . ومقدار مناقضة سلوكم لروح الله . ذلك انهم لا هم لهم بمحبة فعل الخير ولا بالارملة ولا اليتيم ولا السجين ولا المعتق من العبودية ومن عضه الجوع وبرح به العطش . انهم يمتنعون من الاوخرستيا والصلاة ، ذلك انهم لا يريدون ان يعرفوا في الاوخرستيا جسد يسوع المسيح فادينا هذا الجسد الذي تألم لاجل خطايانا ... اهربوا ايضاً من الانقسامات كينبوع للشروع قاطبة . لا تفعلوا البتة شيئاً مما له صلة بالكنيسة بدون الاسقف . من يُجَلّ الاسقف يكرمه الله . ان التصرف بمعزل عن علم الاسقف هو خدمة للشيطان » .

وكتب القديس فوليقرفوس اسقف ازмир الى اهل فيليبي :

« والقسوس ايضاً يجب ان يكونوا من اهل الشفقة



والرحمة للجميع . وليهدوا الضالين ويزوروا المرضى ولا  
يهملوا امر الارملة ولا اليتيم ولا البائس . وليكن همهم  
الدائم فعل المعروف امام الله والناس . وليبتعدوا باهتمام  
من الغضب والتحزب والاحكام الجائرة متجنبين الطمع .  
ولا يصدقوا نَبأَ السوء بسهولة ولا يكونوا قساةً في  
قضائهم ، متذكرين اننا كلنا ركبنا ديون الخطية . فاذا  
كنا نصلي الى الرب ليغفر لنا لزمنا نحن ايضاً ان يغفر  
احدنا لصاحبه .

لنكن ذوي غيرة على الخير ، ولنتجنب الفخاخ  
والاخوة الكذبة اولئك المرآئز الذين باسم الرب يتقنعون  
ليكونوا مضلين للنفوس التي تهوى الاباطيل ... من  
فسر كلمات الرب بحسب معنى رغائبه الخبيثة وانكر  
البعث والدينونة ، فان هذا هو بكر الشيطان . فلنودع  
اباطيل الجمهور والتعاليم الكاذبة لنعود الى التعليم الذي  
أعطي لنا منذ البدء .

## الفصل السادس

### في الاضطهاد الرابع

تبسّى القيصر طريانس حفيد اخيه هدريانس خلفه على العرش سنة ١١٧ ودبر المملكة الرومانية حتى سنة ١٣٨ متفوقاً على سلفه في سياسته . فترك الفتوحات الاسيوية جانباً صارفاً همته الى الادارة بدقة ونشاط . فنظّم بنفسه الامور المالية والعدلية والعسكرية والداخلية . وكان ولوعاً بالاسفار ثقافياً يستهويه البحث في كل حدّث جديد . على ان عهده وزمان خلفه لم يخلوا من تنغيص عيش المسيحيين وتيلهم بالاذى واهراق دماهم . فالفترة التي تتراوح بين سنة ١٢٤ - ١٦١ التي وقعت فيها الشدة على النصرانية ، هي التي اطلقنا عليها اسم الاضطهاد الرابع الذي لم يكن عاماً لكنه فردي او مكاني .

وذلك انه سنة ١٢٤ شكا لوسينيوس غرانياس قنصل آسيا الى هدريانس ، ما تسوق اليه فتن الشعب الروماني من اعدام بعض الناس بسبب انتمائهم الى دينهم

ليس الآ. فأجابه القيصر جواباً مترجماً منع فيه القيصص  
والضجآت لكنه لم يفصح فيه هل ان الدين المسيحي  
يعدّ جريمة تستوجب العقاب وقال « ليعاقب الذين  
يُشكّون وليعذب من ثبت انتهاكه لاحدى الشرائع »  
فلم يكن هذا الامر اقل سوءاً للمسيحيين من أمر  
سالفه طريانس . فاستشهد بهذه الشكاوى عدة شهداء .  
منهم فوستان ورفاقه الكسندر وهرمس و كيرينوس  
وايفنتيوس وثيودول (عبد الله) . وجيتوليوس ورفاقه  
الثلاثة بقرب مدينة تيور في ايطاليا لتنصيرهم بلد  
الساين الواقع في طريق رومية . والقديسات صوفية  
(الحكمة) وبناتها الثلاث يستيس (الايمان) ولبيس  
(الرجاء) واغابيا (المحبة) استشهدن في رومية . ومريم  
الفتاة المسيحية المولد ، وكانت أمة في بيت وثني شريف  
من قواد العشرة اسمه تيرتلُس ، حافظت على صيامها  
واستمسكت بدينها فأحرقت حية . والقديسة سامفوروزة  
ارملة الشهيد جيتوليوس التي هددها القيصر وبنها  
بالموت ، إن لم تقرب للاوثان ، فأجابته بقولها : « ان  
صيرورتي وبني قرباناً لله لمن اعظم اسباب السعادة عندي »



فتفنن في التنكيل بها ثم اغرقها في بحيرة آنيو . وفي الغد  
قتل اولادها السبعة بعدما أذاقهم من العذاب ألواناً  
وذلك سنة ١٣٥ - والقديس تيلسفورس اسقف رومية  
اليوناني الاصل الذي استشهد سنة ١٣٦ على ما ورد في  
تاريخ سرياني قديم وصرح به مار ايرناوس .

وزاد هديرانس بعد ظفره بشرذمة اليهود التي حاربت  
في اورشليم ، بقيادة الثائر بر كوكب مدة ثلاث سنوات ،  
فدمر ما فضل من المدينة وبنائها وسمّاها : ايليا كاييتولينا .  
وأمر سنة ١٣٤ او ١٣٥ باقامة هيكل للمشتري على  
انقاض هيكل سليمان ، وبنّا هيكلاً لآدونيس بجوار  
مغارة بيت لحم . وغطى مدخل القبر الخلاصي المقدس  
بالتراب وغمر الجلجلة وأنشأ ثم هيكلاً للزهرة .

ولما خلفه انطونينس بيوس ( التقي ) سنة ١٣٨ حتى  
١٦١ وهو احسن قياصرة رومية إدارة وعمراناً ، تذوقت  
الكنيسة المسيحية في عهده طعم السلام . بيد انه كان  
سلاماً منغصاً بشي ، من المكارد المكانية او الفرديّة .  
كانت نتائج شكاوى مدبرة او فتن شعبية يتغاضى الحكام  
عنها او يجرّضون الاهلين عليها . ومن اشهر شهداء هذه

الحقبة : القديس فوليقرفوس اسقف ازمير ، وأحد عشر شهيداً من فيلادلفيا سنة ١٥٥ وبطولمايس ولوقيوس وشهيد آخر مغمور الاسم ، قُتلوا في رومية حوالي سنة ١٦٠ كما جاء في احتجاج مار يسطينس وشهداء كثيرين في غلاطية ، على ما ورد في تاريخ سرياني قديم .

## الفصل السابع

في هرما الراعي والقديس بابا سنة ١٦٢

اختلف المؤلفون الكنائسيون في حق هرما صاحب الكتاب المعنون بالراعي . فارتأى المعلم اوريجانس ، انه هرما الذي ذكره القديس بولس في رسالته الى اهل رومية . وذهب غيره انه كان معاصراً للقديس اقليميس الروماني . والظاهر انه هرما اخو بيوس الاول اسقف رومية (١٤٠ - ١٥٥) ومن امره انه كان عبداً مسيحياً بيع في رومية لسيدة مسيحية اسمها رودة اطلقت سبيله . فعانى الزراعة والتجارة وأثرى . وأغفل أمر عائلته فانهمك اولاده في المعاصي . ولما حدث الاضطهاد اعترف هرما

وزوجته بالايمان اما اولاده فانكروه . وأضاع ثروته  
وتحمس في دينه وألف كتابه « الراعي » ليدعو الخطاة  
الى التوبة مبيناً فيه ضرورتها وتأثيرها وشروطها . وقد  
أعتبر كتابه في اول العصور لكنه بعد ذلك عدّ بين  
الكتب الموضوعية ( المزورة ) . على اننا اذا استثنينا ما  
تخلّله من سذاجة في بعض امثاله عدّ كتاباً ادبياً معتدلاً .  
اما القديس بابيا ( بابيوس ) فكان تلميذاً للقديس  
يوحنا الانجيلي ورفيقاً للقديس فوليقرفوس وقد صحب  
يوحنا الشيخ او القسيس وسمع منه . وصار أسقفاً جالية  
مدينة هيرابوليس ( فريجية ) وذاع امره حوالي سنة ١١٠  
وهو اول من عمد الى جمع التقاليد المسيحية اي التعاليم  
الشفاهية ، تلقاها من افواه قسوس او مشايخ كانت  
صدورهم خزائن وعت احاديث الرسل او تلاميذهم ،  
وعاشوا في الحقبة التي بين سنة ٧٠ - ١٥٠ للتجسد .  
ووضع كتاباً ذا خمس مقالات في تفسير حكم ربنا  
ووصاياه قال فيه « انني تلقيت كلمات الايمان من الذين  
عاصروا الرسل كما تعلمت من القسوس الشيوخ . ولست  
افرح بمن يقولون اشياء كثيرة بل بمن يعلمون الحق .



وقد حرصت على معرفة ما قاله اندراوس او بطرس او فيليبس او توما او يعقوب او يوحنا او احد تلاميذ ربنا . او اريسطون او يوحنا الشيخ . ولا اظن اني استطيع الاستفادة من كتبهم كالانتفاع بالصوت الحي الثابت والاستفادة من بنات القديس فيلبس الرسول » ونقل لنا عن البشير مرقس كيف كتب الانجيل مثلما وعاه من الرسول بطرس وقد كان ترجمانه . وكتب ايضاً اموراً اخرى تقليدية ، تشويها امثال غريبة ، يظهر منها ان مدار كه عجزت عن ادراك حقيقة معاني الرسل ، فال الى الزلل والزيغ ، حتى توهم انه سيكون للمسيح مملكة على الارض الف سنة . وهي بدعة شجبتها الكنيسة وانما اعلن بها بسذاجة فلم تؤاخذ به . وحكى بعضهم ان حياة ماريا بيا ختمت بالاستشهاد حوالي سنة ١٦٢ او في الاضطهاد الخامس .

## الفصل الثامن

في القديس فوليقرفوس اسقف ازميز سنة ١٥٥ +

وُلد القديس فوليقرفوس من أسرة وثنية غنية في

مدينة ازمير نحو سنة ٦٩ او ٧٠م وتنصر وتعلم للقديس  
يوحنا الانجيلي وأخذ عنه وحادث الذين عاينوا ربنا يسوع .  
وسامه الرسول في شبابه اسقفاً على جالية ازمير فرعاها  
رعاية رسولية وكان قديساً في سيرته محباً للتعليم الصحيح  
والتقليد الثابت وقابل القديس اغناطيوس النوراني اثناء  
مروره بازمير حينما كان منطلقاً في طريق الشهادة سنة ١٠٧  
وفي سنة ١٥٤ توجه الى رومية وجادل البابا انيقتوس  
المصري في قضية عيد الفصح ، وبقي كل منهما على عادة  
بلاده واشتركا في خدمة الاسرار الآلمية ، وارجع كثيراً  
من المهرطقة في رومية الى المحجة المستقيمة . وعند عودته  
الى مدينته ثارت شدة على المسيحيين واراده والي ازمير  
على جحود السيد المسيح . فاجابه القديس فوليقرفوس  
ان لي ستاً وثمانين سنة وانا اخدمه فلم أر منه الا خيراً  
فكيف انكره ؟ فأمر الوالي بحرقه فدنا من النار ثبثاً  
جناناً . ولما لم تؤثر فيه النار باعجوبة ، حمل اليهود الوالي  
فأمر فطعن بخنجر ففاض من دمه ما اطفأ النار ثم قطع  
رأسه وكان ذلك سنة ١٥٥ وقيل ١٥٦ في عهد القيصر  
انطونينس بيوس . وقد كتب هذا القديس عدة رسائل

اخصتها رسالة جليلة الى اهل فيليبي ذكرناها آنفاً وخلفه  
الاسقف بابيروس .

## الفصل التاسع

في المبشرين الذين خلفوا الرسل وجهاهم  
ونشاطهم في نشر كلام الله

بعدهما استوعب اوسابيوس القيسري اخبار القديسين  
اغناطيوس وفوليقرفوس وبابيا قال :

« من جملة الذين ذاع صيتهم في زمن هولاء ، كان  
قودراطس وبنات فيلبس اللواتي قيل انهن كن يُحرزن  
موهبة النبوة ، وآخرون كثيرون كانوا معروفين في ايام  
هولاء . وكانوا في الرعيل الاول من سلسلة الرسل .  
وهكذا كان اولئك اللائقون بخدمة الله يبتنون على  
الأسس التي وضعها الرسل في كل مكان ، ويؤيدون  
البشارة الانجيلية ويكثرون من زرع بذار ملاكوت  
السماء الحي في العالم كله .  
وكان كثير من تلاميذ ذلك العصر وقد بلغ من



حبهم لحكمة المسيح انهم تفرغوا لكلام الله ونشره ،  
فطفقوا يوزعون اموالهم على اهل الفاقة ، ثم يطوفون  
البلاد ويضطلعون باعمال المبشرين عند الذين لم يسمعوا  
بعد بنجر البشارة ، وهم مجدّون بالدعوة الى الدين ، وكانوا  
يسلمون اليهم الانجيل المقدسة . فهو لا . كانوا يؤسسون  
الايان في البلاد القاصية ، ويقيمون لهم رعاة يندبونهم  
لخدمة الذين تتلمذوا حديثاً . ثم يتوجهون الى بلاد وأمم  
اخرى بنعمة الله وعونه . لان روح الله كان في ذلك الزمان  
ايضاً يفعل معجزات على ايديهم . حتى أن معظم الناس  
كانوا يهشّون الى اقتبال عبادة الله ورسوخها في قلوبهم  
فرحين ، منذ سماعهم بده البشرى .

واذ لم يكن من السهل احصاء أسماء جميع الذين قبلوا  
تقليد الرسل وسلسلتهم اي جدولهم الاول ، اعني الذين  
صاروا رعاة ومبشرين في سائر الكنائس الكائنة في العالم  
كله ، اقتصرنا هنا على ذكر الذين اتصل بنا التقليد  
الرسولي عن طريق مصنفاتهم وهو عندنا حتى اليوم ،  
كاغناطيوس في رسائله التي احصيناها « اه .

## الفصل العاشر

في الاضطهاد الخامس سنة ١٦٢ - ١٧٧  
حدث هذا الاضطهاد في عهد القيصر مرقس اوراليوس الفيلسوف . وذلك انه اصغى الى وشايات اعداء المسيحيين لاسيما سعايات الفلاسفة اصحابه فسمح باضطهادهم ، فاجتمع المكفرة والظلمة على هلاكهم . وبدأ هذا الجور سنة ١٦٢ واول ضحاياه الشهيدة سعادة (فيليسيته) واولادها السبعة في رومية . وكانت سعادة قد تاملت وعكفت على التعبد والصلاة ليل نهار واصبحت خير مثال للشناء على الاسم المسيحي وذكره بالجميل . فشكاها كهان الاصنام الى القيصر فقالوا : انها واولادها يمتنون آلهتهم ويغضبونها . فبعث القيصر الى حاكم المدينة ليكرهها واولادها على التوثن . فلم يفعل في السيدة التقية لا وعده ولا وعيده شيئاً لاعتصامها بروح المقدس . لكنها خاطبت اولادها فقالت لهم « ارفعوا انظاركم يا بني الى العلي ، انظروا الى السماء . فان يسوع

المسيح ينتظركم فيها مع قديسيه « وصبروا جميعاً على  
الاعذبة وصابروا حتى تم استشهادهم ، بعض بجزر رؤوسهم ،  
وبعض بتهشيم اعضائهم واحدهم بطرحه في نهر التبير  
فكانوا من الفائزين .

واشتد الاضطهاد سنة ١٦٦ وكان وقعه في بلاد آسيا  
الصغرى شديداً ، فمزق بالسياط عدد غفير من المسيحيين  
في ازمير حتى انكشفت عروقهم . ومن الشهداء من كانوا  
يعرّونه ويمدّونه على سحيق الحجارة والحصى الحاد .  
فاستشهد في ازمير ثراساس ( ثرسوس ) اسقف اومينية  
( فريجية ) على ما نقل بوليقراتوس اسقف افسس ، وفي  
اللاذقية ( فريجية ) الاسقف ساجاريس في زمان قنصلية  
سرجيوس بولس في آسيا ، وقد ذكره مار ميليتون اسقف  
سرده . واستشهد بولس اسقف اثينا ، وجرمانيقوس وكان  
شاباً يافعاً اراد الوالي انقاذه من افتراس الوحوش ان كفر  
فأجابه بقوله « لان اموت الف مرة أحب الي من ان  
احيا ائماً كفورا » ثم اندفع ببسالة الى أسد كان مقبلاً اليه  
فزقه السبع تمزيقاً . واستشهد في رومية ايضاً القديس  
يوسطينس النابلسي الفيلسوف المشهور سنة ١٦٧



وفي سنة ١٧٧ جاهد شهداً، ليون في فرنسا يتقدمهم  
الشيخ القديس فوتينس الاسيوي المحدث واول اساقفة  
ليون . وكان قد جاوز التسعين سنة وأنحلت الشيخوخة  
والامراض جسمه ، فبعدهما ساموه هو اناً وضرباً ورفساً  
استوفى أجله في السجن الموبوء ليومين من اعتقاله . ومن  
اشهرهم الكسندر الطبيب الشهيم الفريجي الاصل ،  
واطالس عضد الكنيسة وبنتيقس الفتى ابن خمس عشرة  
سنة ، والفتاة الخادمة بلندينا التي اظهرت من التجلد على  
الاعدبة الفادحة ونطقت بأبلغ كلام شهادة بدين المسيح  
الصحيح ، ما أذهل السامعين حتى الوثنيين ، ذلك ان  
محبة الله كانت قد ملكت شواعرها . وبلغ الحنق والغیظ  
بالكفرة أن احرقوا اجساد الشهداء . وذرّوا رمادها في  
نهر الرون .

وبين سنة ١٧٧ - ١٨٠ استشهدت القديسة سيسيلية  
وهي فتاة رومانية نبيلة من جنس شريف تزوجت بطريقا  
اسمه فالريان واتفقت معه على التبتل ونصرتة فعمده  
اوربانيوس الاسقف . ثم نصر كلاهما اخاه تيودوس .  
وانتهى بهم الامر وبالاسقف الى الشهادة في سبيل الدين .

## الفصل الحادي عشر

في القديس يوسطينس الفيلسوف سنة ١٦٧ +

ولد القديس فلافيوس يوسطينس وثنيًا في مدينة نابلس بفلسطين حوالي سنة ١٠٠ او ١٠١ م وتعلّم في صباه في مدارس الفلاسفة وتبع مذهب افلاطون وكان فطِنًا ملتهم الذكاء. يعنى في البحث عن الحق . وبينما كان ذات يوم يسير على شاطئ البحر في مدينة افسس ، وهو ذاهب القلب مشتت الفكر على حيرة من أمره ، اذا بشيخ جليل يخاطبه ويحاوره حتى برهن له عما تشتمل عليه مبادي فلسفة افلاطون من الاضطراب ، وارشده الى ينبوع الحق وهو الكتاب الالهي العزيز . فأقبل يوسطينس على درس الاسفار المقدسة ليلاً ونهاراً وعاشر المسيحيين ، فهفا قلبه اليهم لما شاهده من طهر سيرتهم . فسطع له من خلال درسه فجر الحقيقة ، وحسن موقع النصرانية من قلبه فأمن واعتمد وقد وقف على ابواب الثلاثين من عمره .

ثم اخذ يجادل الوثنيين واليهود ، ف جذب منهم الى النصرانية جماعاً كثيراً . وانطلق الى رومية مرتين وسيم قساً واختير للوعظ والارشاد . وانشأ في رومية مدرسة نالت قسطاً من النجاح . وأصلدت قلمه في الانتصار للدين المسيحي . وتفرغ لوضع كتاب جليل برأ فيه ساحة المسيحيين من تهم اعدائهم ، وسماهم « كرمأغريسته يد الله » وتقدم بالكتاب الى القيصرين انطونينس بيوس ومرقس اوراليوس . وألف كتاباً آخر في الموضوع عينه قدمه الى مجلس المشيخة والشعب الروماني . وقد اجاد المؤرخ اوسابيوس بنعته باسم « محب الحكمة الحقيقية » ثم الحفم فيلسوفاً وثنياً اسمه قريسقوس . فوشى به الى الوالي فاعترف القديس بايمانه جهراً ، وأبى ان يكون لدينه ناكراً . فاستشهد وستة رفاق له في رومية بين سنة ١٦٣ - ١٦٧ . وسند كر بقية كتبه بعد هذا .

## الفصل الثاني عشر

في القديس ديونيسيوس القورنثي سنة ١٧٠

اشتهر القديس ديونيسيوس اسقف قورنثية سنة ١٧٠م



وكان من افضل احبار البيعة واشدهم غيرة ، مجتهداً في  
تعميم التعليم الالهي . فلم يقتصر على إنارة الخاضعين  
لرئاسته ، لكن همته سمت به ايضاً الى نفع البلاد البعيدة  
عنه . وذلك بما كتب من الرسائل الجليلة الى كنائس  
عديدة . وقد ذكر له اوسابيوس ثمانى رسائل وهي :  
رسالة الى اهل لقدمونية ، في التبشير بالايمان الحقيقي  
والسلام والالفة .

ورسالة الى اهل اثينا ، في يقظة الايمان والسيره  
الانجيلية . ويؤنبهم فيها لياسهم اذ كادت نفوسهم تنجح  
الى النكول عن البشارة . ويذكر أن عناية اسقفهم الجديد  
قوادراطس جمعهم فانتبهوا الامر ايمانهم .

ورسالة الى اهل نيقومديه : فنس فيها هرطقة  
مرفيون وثبت التعليم الصحيح .

ورسالة الى بيعة غورطينا وسائر كنائس جزيرة  
كريت : يشني فيها على اسقفها فيلبس ويذكره بما  
للكنيسة التي يترأسها من المزايا الكثيرة ، ويوصيه  
بالخذر من بحث الهرطقة .

ورسائل الى بيعة امسترين وكنائس اخرى في بلاد

البنطرس : تشتمل على تفاسير من الكتب الالهية .  
ويذكر فيها اسقفهم بلماس . ويعلمهم حقائق كثيرة عن  
الزواج والطهارة ، ويوصيهم بقبول التائبين عن الزلات  
والهفوات او عن ضلال البدع .

ورسالة الى اهل قنوس : يطلب فيها من اسقفهم  
فينيظ ان لا يضع نير القداسة الثقيل في اعناق الاخوة  
عند الضرورة ، بل فليأمل في مرض كثيرين . فأجابته  
الاسقف وقرضه وأعجب به ورغب اليه ان يغذي شعبه  
حيناً فحيناً بالطعام القوي من الكتب المتينة . لكي لا  
يظلو ايتعودون غذاء الحليب فيشيخوا باعمال طفولة مديدة .  
ومن هذا الجواب يُعرف صحة ايمان الاسقف فينيظس ،  
وعنايته بمنفعة رعيته وفصاحته وصدقته في مخافة الله .

وله رسالة الى اهل رومية : كتبها الى سوطير اسقفهم  
فيها يشني على عاداتهم التي حافظوا عليها حتى زمان الاضطهاد  
الذي نشأ في زمانه . جاء فيها قوله : « انكم منذ البدء  
اعتدتم ان تنفجوا الاخوة بصنوف المساعدات ، وتبعثوا  
الأزواد للبيوع العديدة التي في كل مكان فتأسون  
البؤساء في زمن فاقتهم . وتكفون حاجات الاخوة الذين

يشتغلون في المعادن بما تبعثون لهم من المون جرياً على عادتكم . والرومانيون يحافظون على هذه العادة سنة وتقليداً من آباءهم واسقفكم الطوباوي سوطير لم يراعها مراعاة فقط ، لكنه زاد في العطية زيادة . وكان بكلمات طيبة يعزّي الاخوة الذين يتوجهون الى هنالك شأن أب يعزّي ابناءه ... انّا احتفلنا اليوم بنهار الاحد المقدس ، وقرأنا رسالتكم التي يجب ان نتأدب بها كالرسالة الاولى التي كتبها لنا اقليميس .

وكتب لهم ايضاً قائلاً « انتم الغرسة التي غرسها بطرس وبولس كلاهما في رومية وقورنثس ، فهما معاً غرسا في قورنثس ، وعلما سوية في ايطاليا وفي وقت واحد استشهدا » وقال ايضاً : « قد سألتني بعض الاخوة ان اكتب اليهم رسائل فاجبت الى سؤالهم . ولكن رسل الشيطان دسوا فيها زواناً بما حذفوا منها واطافوا اليها ، والويل محفوظ لهم . على انه إن كان بعضهم قد حرقوا تعاليم ربنا ، فلا عجب في هذا الامر ان يحرّفوا الرسائل التي ليست نظير تلك » وكتب رسالة اخرى الى الاخوت المؤمنة كريسوفورية .



اما سنة رقاد هذا القديس فهي مجهولة ، وخلفه الاسقف  
بو كيالوس وهو من الآباء ، الذين بحثوا قضية عيد الفصح  
حوالي سنة ١٩٧

## الفصل الثالث عشر

في الكتيبة البراقة سنة ١٧٤

كان خمود نار الاضطهاد الخامس بمعجزة جرت على  
يد كتيبة عسكرية تسمى بالبراقة ، كانت مؤلفة من  
جيش مسيحي من اهل مدينة ملطية في ارمينية الكبرى .  
وذلك ان القيصر مرقس اوراليوس اثناسا ، محاربه بلاد  
جرمانيا ، دخل عسكره جبال بوهيميا القاحلة في شدة  
القيظ فبرح العطش الشديد بالجند حتى كادوا يهلكون ،  
فصلى العسكر المسيحي الى الله واستسقوا فامطروا في  
ناحية الجيش الروماني ، بعد بروق وروعود وغيوم فشرى  
وسقوا خيلهم ، واما الاعداء ، فاصيبوا ببرد حطمهم  
تحطياً . فلما رأى القيصر هذه الآية ابطل الاضطهاد  
ونقشت اخبار هذه الحادثة على عمود رخام نصب في

احدى ساحات رومية وكان ذلك سنة ١٧٤  
على ان مرقس اوراليوس تناسى هذه المعجزة بعد  
زمان يسير وسمح ثانية بالشدة في بلاد غاليا ( فرنسا )  
فاستشهد في مدينة ليون جم غفير مع اسقفهم الشيخ  
القديس بوتيس الآسيوي المحمد وقد أنف عمره على  
التسعين وذلك سنة ١٧٧

### الفصل الرابع عشر

في النصرانية في الرها وبلاد المشرق

كانت مدينة الرها عاصمة مملكة صغيرة جميلة خاضعة  
لقياصرة الرومانيين يُعرف ملوكها بالاباجرة ، بل كانت  
تعتبر قاعدة بلاد ما بين النهرين ، ولغتها السريانية الفصحى .  
وفي اواسط القرن الاول حمل اليها مصباح الانجيل  
الساطع ، القديس ادى الرسول احد السبعين ، خلافاً  
لمزاعم بعض المستشرقين المعاصرين الواهية وقد وقفت  
على هذا آنفاً . وشهد اوسابيوس ان عدة اساقفة في بلاد  
الرها عقدوا حوالى سنة ١٩٧ بجمعا للنظر في مسألة عيد الفصح .

وجاء في تواريخنا السريانية ، ان اهل منبج وسروج  
والرقة من البلاد الفراتية وقرقيسون ( بصرية ) وغيرها  
من بلاد الجزيرة المجاورة سمعت صوت البشارة الانجيلية  
من افواه الرسل مار سمعان القناني ومار يعقوب ابن حلفي  
ومار يهوذا ( تدآوس ) .

وشهد عامة المؤرخين الشرقيين ان مار ادنى الرسول  
بعدهما اثار اهل الرها بنور الايمان ، بشر مع تلميذه اجسى  
بلاد ما بين النهرين ، آمد (ديار بكر) واززون وبازبدي ،  
وحدياب ( اربيل ) وباجرمي وكشكر والأهواز وغيرها  
من البلاد المجاورة لها .

واثبتت الأدلة التاريخية الراهنة ، ان لوآء النصرانية  
رُقع على هذه البلاد في القرن الاول . بل نقل بعضهم ان  
القديس توما الرسول عندما توجه الى بلاد الهند اجتاز  
ببلاد العراق فبشر اهليها ، وهدى قوماً من سائر القبائل  
التي صادفها في طريقه . فضلاً عن ان يهوداً من سكان  
ما بين النهرين وبلاد آلين وغيلام والفرثيين ، حضروا في  
اورشليم عيد العنصرة وعايينوا حلول الروح القدس وسمعوا  
خطبة هامة الرسل ، ونقلوا هذه الانبأء المدهشة الى بلادهم .



وشهد برديسان ( سنة ١٩٦ ) وترتليانس ومار  
ديونيسيوس الاسكندري ، ان الفرثيين والماديين  
( اهل بلاد مادي ) والعيلاميين آمنوا بالمسيح ونشأ في  
بلاد ما بين النهرين عدة كنائس مسيحية . وعدّ مار  
غريغوريوس النوسي ( ٣٩٤ + ) في خطبته في القديس  
اسطيفانس بكر الشهداء ، بلاد الفرات وما بين النهرين  
من جملة البلاد التي دخل اليها الدين المسيحي بعد استشهاده .  
ومن اشهر المدن التي آمنت بالمسيح وحفظ فيها  
ثبتت اساقفتها بعد مدينة الرها : كانت مدينة اربيل  
وكان فيها بقية يهود من زمن الجلاء فتنصروا . وذكر  
المؤرخ مشيخا زخا ( في القرن السادس ) ستة من اساقفة  
حدياب التي كانت قصبته اربيل : وهم فقيدا وشمشون  
الشهيد واسحق وابراهيم الاول ونوح وهابيل من سنة ١٠٤  
الى سنة ١٩٠ - وقال ان شمشون تقلد الاسقفية سنة ١٢٠  
بوضع يد مزررا أسقف بيت زبدى . ومن هنا نستدل ان  
بازبدى تنصرت في اواخر القرن الاول . ومنها ايضاً  
مدينة كرخ سلوخ ( كر كوك ) وكان اسم اسقفها الاول  
قريطي . وفي صدر القرن الثالث بلغت ابرشيات بلاد

المشرق سبعة عشرة اخصبها كشكر وحلوان والاهواز  
وكر كوك واربيل وفرات ميشان ( البصرة ) وسنجار  
وبازبدي .

وشهد برديسان في كتاب شرائع البلدان الذي صنفه  
بالسريانية حوالي سنة ١٩٠ - ٢٠٠ على وجود النصرانية  
في بلاد بقطريانة وُسغديانة وهما كورتان متجاورتان في  
بلاد تركستان يسقيهما نهر جيحون او او كسُس ويسمياها  
جغرافيو العرب بلاد ما وراء النهر .

## الفصل الخامس عشر

في النصرانية في آسيا الصغرى وبلاد اليونان

مرّ بك آنفاً ان القديس بولس ومار برنابا وسيلا  
وابفراس ، بشروا بلاد آسيا الصغرى وكذلك طيمثاوس .  
ثم بشر القديس يوحنا الرسول اهل افسس خاصة وازمير  
وما جاورها . والقديس فيلبس الرسول حمل مصباح  
الهدى الى مدينه هيرابليس في فرجيّة . ونادى القديس  
بولس بالانجيل في مقدونية وأشهر المدن اليونانية واكثرها

حضارة . وانشأ فيها الكنائس كما نادى به القديس بطرس  
بين جوالي اليهود في بلاد البنطس وغلطية وقفدوقية  
وآسيا الصغرى . وكلاهما غرسا الايمان المقدس في قلوب  
اهل قورنشس .

وفي سنة ٩٥ كثر المسيحيون في بيثنية وبلاد  
البنطس التي على ساحل البحر الاسود ، وصارت مدينة  
سينوب كرسياً اسقفياً . وقام فيها الاسقف القديس فوقا  
الذي استشهد حوالي سنة ١٠٤ وذكّر مار يوحنا اللاهوتي  
في سفر الرؤيا سبع اسقفيات في آسيا وهي ازمير وبرغامس  
واستشهد اسقفها الامين انتيباس سنة ٩٥ وسارده  
وفيلادلفيا وثياتيرة ومغنيسيا وترالس . وكتب مار  
اغناطيوس النوراني الانطاكي رسائل الى معظم هذه  
الكنائس .

واليك أسماء اشهر اساقفة هذه البلاد في صدر  
النصرانية: وهم في افسس القديس طيمثاوس واونيسيμος  
الذي زار مار اغناطيوس سنة ١٠٧ وغازيوس الاول  
وغازيوس الثاني وفيلولوغس ولوقيوس وابولونيوس  
وبوليقراتوس الشهير الذي كان سنة ١٩٠ وذكّر ان اسلافه



السبعة نساوا من أسرته. وفي اثينا، القديس ديونيسيوس  
الاريفانغي (٥٢-٩٥) وبوبليوس الشهيد وقوادراطوس  
الذي عاد برعيته الى السراط القويم بعد ان كادت ترتد  
الى عمه الوثنية. واريستيد صاحب الاحتجاج.

وفي ازمبر القديس فوليقرفوس الشهيد سنة ١٥٦  
وخلفه بابيروس.

وفي قورنثية بريموس وخليفته القديس ديونيسيوس  
الكاتب المشهور سنة ١٧٠.

وبوبليوس سنة ١٩٧ - وفي مدينة سارده القديس  
ميليطون البتول صاحب التأليف الفلسفية والدينية وقد  
اعتبرت الكنيسة روحه النبوية (١٨٠-١٩٠).

وفي مغنيزيا الاسقف داماس سنة ١٠٧ وفي هيرابليس  
(فريجية) القديس بابياس (١١٠-١٦٢) وابوليناريوس  
سنة ١٧٢ وارقوس الذي زار رومية في عهد مرقس  
اوراليوس. وفي قيسارية قبادوقية مار الكسندروس  
المعترف سنة ٢٠٠ وانتقل الى كرسي اورشليم  
وفرمليانوس الذي نبت في منبت الحسب (٢٣٢ ٢٦٨+)  
وكان في مدينة اماستين الاسقف بلماس سنة ١٧٠ وفي

مدينة اماصيا ، الاسقف فيديوس حوالي سنة ٢٤٠ وهو  
الذي قلد الاسقفية الاخوين الشريفين مار غريغوريوس  
العجائبي اسقف قيسارية الجديدة واثنودورس . وفي  
كوماننا : مار الكسندروس الفحّام .

وبشر اهل جزيرة قبرس مار لعازر في رواية بعضهم  
والرسولان بولس وبرنابا ثم انفرد بها مار برنابا حتى انجز  
هدايتها وكان القديس بولس اول من رفع لواء المسيح  
على رؤوس اهل جزيرة كريت . ثم ولّى تلميذه الحبيب  
مار تيطس اسقفيتها . وعُرف فيها سنة ١٧٠ اسقفان  
جليلان وهما فيلبس اسقف غورتينة وفينيطس اسقف  
قنوسس وكان من اهل الورع وارباب الفصاحة .

## الفصل السادس عشر

في النصرانية في بلاد ايطاليا وفرنسا واسبانيا

لا يُعرف بتأكيد اسماء حملة مصباح الانجيل الاولين  
الى مدينة رومية عاصمة المملكة الرومانية . وانما نعلم انه  
كان فيها سنة ٥٨ كنيسة مسيحية زاهرة مؤلفة من

اليهود والوثنيين الرومانيين ، كما يتضح من رسالة القديس بولس اليها . فانه ذكر من اصدقائه الفضلاء اربعة وعشرين رجلاً وامرأة من المسيحيين ، مع انه لم يكن بعد قد رأى رومية . واثبت المؤرخون والمؤلفون القدماء الثقات في صدر النصرانية ، وشهدت التقاليد القديمة ، وأجمع مفسرو الكتاب الآلهي ولاسيما السريان قاطبة ، ان القديس بطرس هامة الرسل ، هو أول رسول زار رومية وبشر فيها بدين المسيح ، لوجود اليهود اهل الختان فيها . وانما انقسم المؤرخون واهل البحث والنقد المعاصرون في ذلك ، فارتأى فريق منهم انه زارها مرتين وفريق انه شخص اليها مرة في اواخر حياته . اما الفريق الاول فقال انه قصد اليها بعد مكثه مدة في انطاكية وطوافه في بعض البلاد ، فيكون قدومه اليها حوالي سنة ٤٨ على الارجح . وانه غادرها مع اليهود الذي جلاهم القيصر قلوديوس منها في حدود سنة ٥٠ ثم عادوا اليها بعد مدة من الزمن غير مديدة . واتفق مع الفريق الثاني في شخوصه اليها ثانية بنوع ثابت وأكيد عام ٦٣ وتأسيسه فيها الكرسي الرسولي . وفي السنة عينها وصل اليها ايضاً



القديس بولس رسول الامم بعد سفر شاق مخفوف بالمخاطر،  
وشارك مار بطرس في التبشير فيها وبنيان المؤمنين الاولين  
وتثقيفهم . وكان مار بطرس يبارحها الى بعض بلاد ايطاليا  
وما جاورها على ما ذكر اوسابيوس في كتابه الظهور  
الآلهي حتى استشهد فيها سنة ٦٧ بعدما اقام القديس لينس  
احد رفقاء مار بولس اسقفاً عليها وكانت سيامته بالاشتراك  
مع رسول الامم .

وقد آيد هذه الحقيقة تسعة من جلة ائمتنا وعلماؤنا  
الاقدمين وهم : مار اقليسيس الروماني ( سنة ١٠١ + )  
ومار اغناطيوس النوراني ( ١٠٧ + ) وقد مرت بك  
شهادتهما اما الاول في رسالته الى اهل قورنثس ، واما  
الثاني في رسالته الى اهل رومية . ومار بابيلا اسقف  
هيرابليس ( ١٦٢ + ) الذي حاكته شهادته شهادة اقليميس  
الاسكندري على ما قال اوسابيوس ( باب ٢ فصل ١٥ )  
ومار ديونيسيوس القورنثي ( ١٧٠ + ? ) وقد سبق  
شهادته في رسالته الى اهل رومية . والقس غايوس الروماني  
( ٢٠٢ + ) الذي كان في مجادته مع فرقلس التابع البدعة  
المونطانية ، يومئذ بيده الى ضريحي الرسولين بطرس

وبولس في رومية . ومار ايرناوس اسقف ليون (٢٠٢+) بقوله في كتاب دحض الهرطقات « ان بطرس وبولس بشرا بالمسيح في رومية » واقليميس الاسكندري (٢١١+) بقوله في كتاب : الاوصاف الزاهرة « كان بطرس يبشر علناً في رومية بكلام الله ويعرض الانجيل بتأييد الروح الالهي ، فالذين كانوا يحضرون مواعظه وهم جمهور ، حرضوا مرقس ليدون بالكتابة ما كان قد وعاه من اقواله » ( اوسابيوس ٦-١٤ ) وترتليانس القرطاجني بقوله في كتابه : في الحكم على الهرطقة وقد ألفه عام ٢٠٠ « جولوا في الكنائس الرسولية حيث عروش الرسل عينها قائمة بعد في مكانها ، حيث تُقرأ رسائلهم الثابتة مر دة صدى صوتهم جاعلة صورة كل منهم نصب العيون » فاذا كنتم قريباً من اخائية فعندكم قورنثس او غير بعيدين من مقدونية فامامكم فيلبي وتسالونيتي . وان استطعتم المضي الى جهة آسيا الصغرى فلديكم افسس وان كنتم على حدود ايطاليا فامامكم رومية التي نستند نحن ايضاً على سلطتها ( ذلك لان كنيسة قرطاجنة كانت مرتبطة بكرسي رومية ) يالها كنيسة سعيدة ، ان الرسل سكبوا فيها كل

تعليمهم مع دمهم . فبطرس كابد فيها عذاباً مماثلاً لعذاب الرب ، وبولس كُذِّل فيها بموت يشابه موت يوحنا المعمدان . ويوحنا الرسول غُطِس فيها في زيت مغلي وخرج منه سالماً ورأى نفسه منفياً في جزيرة « ( عدد ٣٦ ص ٧٩ ) والعلامة اوريجانس بقوله في الكتاب الثالث من تفسير سفر التكوين « اما بطرس فصار الى البنطس وغلاطية وبيثينية وقفادوقية وآسيا . وكان يبشِّر اليهود اهل الختان . وفي آخر الامر توجه الى رومية وُصِب منكساً ، وهو الذي سأل ان يؤلِّم على هذه الطريقة » ( اوسابيوس ٣-١ ) (١)

---

(١) ذكر اوسابيوس في تاريخه البيعي ك ٢ ف ١٧ ان فيلون الحكيم العبري الاسكندري شخص ثانية الى رومية في عهد قلوديوس وشاهد ثم بطرس الرسول وحادثه . وعنه نقل ابن العبري بقوله في تاريخه المدني السرياني ص ٦٩ ان فيلون واجه بطرس وهو يبشِّر في رومية ، على ان بعض المستشرقين يضعون هذه الرواية . اما فيلون الذي ولد حوالي سنة ٢٠٠ ق م فكان فيلسوفاً ذكياً اوفده اليهود الى رومية شقيقاً فيهم لدى القيصر غايوس سنة ٣٩ او ٤٠ وله بعض المصنفات .



وشهد مار ديونيسيوس القورنثي ايضاً ان الرسولين  
العظيمين علما بلاد ايطاليا حقائق ديننا المسيحي المبين .  
ومن اقدم كنائسها بعد كنيسة رومية ، كنيسة  
مدينة بطيولي التي وجد فيها القديس بولس اخوة مؤمنين  
مكث عندهم سبعة ايام حوالي سنة ٦٣ وتليها مدينة  
رافنا وميلان واكيلا .

وكان في مدينتي مرسلينا وليون في بلاد فرنسا  
المسماة قديماً غاليا ، جالية سورية كبيرة دأبها التجارة .  
وكان يقدم اليها خلق كثير من اهل آسيا الصغرى . وهم  
الذين زرعوها في تربتها بذار الايمان المسيحي ، فنشأ منذ  
اواسط القرن الثاني جماعة مسيحية اشتهرت بحماستها  
الدينية ، وذلك في مدينتي ليون وفينتا . واول اسقف قام  
في ليون هو القديس بوتيس الاسيوي المحتد الذي استشهد  
مع عدة شهداء فرنسيين وعمره تسعون سنة . وخلفه  
سنة ١٧٧ القديس ايرناوس الاسيوي المشهور الذي ذكر  
وجود بعض كنائس في بلاد جرمانيا ايضاً .

واما اسبانيا فيظن بعض المؤرخين ومفسري الكتاب  
الآلهي ، ان الرسول مار بولس اذاق اهلها حلاوة الايمان

وثانياً في احدى مدن سورية المجاورة لما بين النهرين المسماة سورية الفرات . وتبحر في العلوم اليونانية واستقرى دقائقها . ويظن انه كان له الملام بالعبرائية ايضاً . فلما كملت سنته ، قرأ كتب الانبياء فرسخت في نفسه صحة حقائق الدين المسيحي ، لاسيما قيامة الموتي التي كان يرتاب منها . فتنصر عن عقيدة صادقة وقد أشرق نور اليقين في نفسه . ثم اختاره الله سبحانه لاسقفية انطاكية خلفاً للاسقف قورنيليوس سنة ١٦٩ فاخذ يقابل بين كمال الدين المسيحي وقداسته وبين جهالات الوثنية ومناقضاتها وسقوطها الادبي ، واصبح بمثابة احد رؤساء الجيش المسيحي الذين يجاربون ضلال الهرطقة . فصنّف رداً على مرقيون كتاباً دلّ على شجاعته . و كتاباً دحض فيه بدعة هرموجين ، و كتاباً آخر في أصل الانسان بحسب تعليم التوراة واساطير الوثنية ( ميشولوجيا ) وبعض رسائل لتعليم المؤمنين وتهذيبهم وبنساء الكنيسة ، وضعها بغاية الدقة والجودة ولم يبق من تأليفه هذه كلها سوى نُتف . واما مصنفه الباقي الى اليوم فهو الذي طواء على ثلاثة كتب وجمله جواباً الى اوتوليكوس ، وكان هذا

حاكماً وثيقاً مثقفاً يؤلف كتباً يسخر فيها من الدين المسيحي ويفتري عليه ، مستنداً على سخافات العامة . ولما كان انشاؤه سلسلاً وكلامه مأنوساً يسترق الافهام ، أقبل قوم على مطالعة كتبه . وكان يلوم مارثاوفيلس لاعتناقه النصرانية مظهرآً عجايبه بألهة الوثنيين وموجهاً اليه ثلاثة أسئلة ليريه آلهه .

فبحث مارثاوفيلس في الكتاب الاول طبيعة الله والقيامة ورفعة شأن المسيحيين . وكرّر في الثاني الموضوع نفسه مبيناً عجز التعاليم الوثنية معارضاً إياها بتعاليم الكتب المقدسة في اصل العالم والعبادة والآداب ، واثبت له من تواريخ الوثنيين انفسهم سخافة الدين الوثني . وبرهن له في الكتاب الثالث على قدم الكتاب المقدس رداً على اعتراضه على حداثة الدين المسيحي . ودحض التهم التي ألصقها الوثنيون بالمسيحيين وآدابهم وقال له من الجملة « تقول لي أرني آلهك وانا اقول لك أرني اي رجل انت فأريك آلهي . أرني عيني نفسك اذا كانتا صافيتين . أرني أذني قلبك اذا كانتا مقتدرتين على الاصغاء . انك تسيء الحكم على الله لانك لا تمارس عبادته . وقد كنت



أنا أيضاً كذلك ارفض الايمان به ، واكثني بعدما عملت  
الفكر اصبحت مؤمناً ، وعندتي في الله ما يضمنني ،  
فاذا صح عزمك سهلت عليك طاعة الله .

وكان القديس نوافيلس من صدور العلماء المحققين في  
علم العقائد ، ضليعاً في التاريخ العلمي . ومصنفاته جد مقدسة  
وهو دون مار يوسفينس واثناغورس في التبحر الفلسفي ،  
لكنه أعلى كعباً منهما في صناعة الادب . وانشأوه محكم  
السبك منسق العبارة ناصع البيان عليه رونق الفصاحة  
وهو موثى بالبدائع والمحسن . ومما يؤثر عنه انه اول  
من استعمل لفظة التثليث في الثالوث الاقدس . وبعدها  
احسن رعاية الكرسي الرسولي بطهر وقداسة زهآ . ثلاث  
عشرة سنة نقله الله الى دار كرامته سنة ١٨١ وقيل ١٨٢

## الفصل الثاني والعشرون

في مسئلة عيد الفصح سنة ١٩٧

اختلف المسيحيون في تعيين يوم عيد الفصح  
المقدس ففي كنائس آسيا الصغرى كانوا يفصحون في

اليوم الرابع عشر من شهر نيسان العبري القمري في اي  
يوم اتفق من الاسبوع . واما في كنائس رومية وغيرها  
فكانوا يعيدون في يوم الاحد التالي لذلك اليوم . وكان كل  
منهم ينسب رأيه الى الرسل الاطهار . ولذلك حدث انقسام  
في كنيسة اللاذقية في فرنجية سنة ١٦٧ وكان القديس  
بوليقر فوس اسقف ازمير قد حاور انيقطس اسقف رومية  
في هذا الشأن سنة ١٥٥ ولم يتمكن احدهما من اقناع  
صاحبه فبقيت كنائس آسيا على عاداتها .

وفي سنة ١٩٠ اراد فكتور اسقف رومية ان ينهي  
المسئلة فطلب الى بوليقر اتوس اسقف افسس ان يجمع  
الاساقفة ويذاكرهم في الامر . فلما اجتمعوا قرروا البقاء  
على عاداتهم . فكتب بوليقر اتوس الى فكتور مصوباً عادة  
بلادهم ، ومنوياً بمشاهير كنائس آسيا الذين جروا عليها  
بدءاً من الرسولين فيلبس ويوحنا . وكان بوليقر اتوس  
شيخاً من أسرة تقيّة نشأ منها سبعة اساقفة ، وقد ثقف  
بكتاب الله متصلاً بأفضل معاصريه .

وَعقد مجامع اخرى في ما ذكره المؤرخ اوسابيوس  
القيصري ، قررت ان يكون العيد يوم الاحد . منها مجمع

في فلسطين وجمع في بلاد البنطس وآخر في ولاية الرها .  
اما فكتور فاراد ان يفصل كينائس آسيا من الشركة  
ولكنها لم تعبأ برسائله وقاومه الاساقفة مقاومة شديدة .

## الفصل الثالث والعشرون

في القديس ايروناوس سنة ١٤٠-٢٠٢ +

كان ابناً. البيعة المسيحية في النصف الثاني من  
القرن الثاني ، قد أيقظوا رأيهم لاربعة مطالب كبيرة ،  
والغرباء. عنها يستقرّون أطوارها ، وهي المطلب الادبي  
والفلسفي والعقائدي والاحتجاجي . وعني بها وصرف  
فيها أعنة الفكر على التوالي : هرما ومار يوسطينس  
ومار ايرناوس وترتليانس ، وقد مرّ بك خبر الاولين .  
وسياتيك خبر الرابع . اما ايرناوس فولد مسيحياً في  
بعض بلاد آسيا الصغرى بين سنة ١٣٥-١٤٠ وتنامذ في  
صباه لمار فوليقرفوس اسقف ازمير ومار بابيا اسقف  
هيرابوليس وغيرهما من الشيوخ الرسولين الذين أخذ عنهم .  
ثم اقام في رومية زمناً مديداً وقرأ على مار يوسطينس



الفيلسوف . ثم رحل الى مدينة ليون في فرنسا وأتى فيها  
العصا ، فسأمه اسقفها فوتينس قسيساً . وفي سنة ١٧٧  
او ١٧٨ ثارت شدة مرقس اوراليوس على كنيسة ليون  
الزاهرة ، فأخبر أهلها اخوتهم المؤمنين في آسيا وفرنجة  
بأمرهم . وذكروا استشهاد اسقفهم الشيخ القديس  
فوتينس ، وكان كاتب هذه الرسالة الجليلة ايرناوس وحمّله  
ايضاً رسالة الى البابا الوثاروس . ثم خلف ايرناوس فوتينس  
في كرسي الاسقفية ودير رعيته نيافاً وعشرين سنة بنشاط  
عظيم ، وبعث رسلاً كثيرين لتبشير بلاد فرنسا . وتداخل  
في مسألة عيد الفصح بفتنة وفتند بدع الغنوستيين .  
وانتقل الى جوار ربه شهيداً في شدة سبتيمس سويرس  
حوالي سنة ٢٠٢ او ٢٠٣ وقال المعلم هيرونيمس انه بنى  
كنيسة على اسمه .

وكان القديس ايرناوس قد اخذ نفسه بصحبة  
الفضائل ، وهو من اعيان العلماء . ذكر اوسابيوس بعض  
رسائله ومن اخص تصانيفه كتاب بيان الحق الانجيلي ،  
وكتاب دحض فيه الهرطقات وفتند الغنوستية بالبراهين  
المنطقية وكلام الله والتقليد الكنائسي . وكان ناقد العقل

شريف النفس سهل الاسلوب في انشائه واضح الطريقة .  
وقال فيه مار ابيفانيوس انه كان علامة فصيحاً قد أفاض  
عليه الروح القدس يتابع مواهبه . وقال آخر : انه أنار  
بلاد فرنسا الغربية . وانما هذا باتباعه رأي بابيا في ملك  
المسيح الارضي الف سنة فعل هذا بدون ترور . ومن  
خلفائه الاقربين فوستينس اسقف ليون في اواسط  
القرن الثالث .

## الفصل الرابع والعشرون

في القديس سرافيون الانطاكي ١٨٩-٢١١ +

بعد وفاة القديس ثاوفياس الانطاكي قام مكانه  
الاسقف مكسيمينس ، ووقد بالرب حوالي سنة ١٨٩  
او ١٩٠ خلفه مار سرافيون وهو التاسع في عدد الاحبار  
الانطاكيين . وبعدهما رأس الكرسى الرسولي احدى  
وعشرين سنة مضى الى ربه في حدود سنة ٢١١ وقيل ٢١٢  
وكان حبراً شديداً الغيرة على جوهره الارثوذكسية  
الشمينة ، وكاتباً فصيحاً خلف عدة مصنفات جليظة ،

عرف منها اوسابيوس مجموعة رسائل تدل على علمه  
وفضله؛ منها رسالة الى الاكليركيين قاريقوس وبنطيوس،  
امضاها معه عدة اساقفة برهن فيها على ان الكنيسة  
باجمعها شجبت هرطقة المنطانيين . ورسالة الى دمنوس  
الذي كان مسيحياً وارثاً عن الايمان ، ساقطاً في خرافة  
اليهود مدة اضطهاد القيصر سبتيموس سويرس . ورسائل  
اخرى مختصرة تطابق سيرته المقدسة والقشيفة .

واشهر تأليفه مصنف وضعه ضد الانجيل الموضوع  
الذي نحله قوم بطرس الرسول . وذلك انه زار في بعض  
الايام مدينة روسس الواقعة على خليج ايسوس في قيليقية ،  
فراى المؤمنين وقد اختلفت كلمتهم في امر هذا الانجيل .  
ولم يكن سرافيون قد طالع الكتاب وظن انهم كلهم  
ارثدكسيو المعتقد ففكر ان يأذن لهم بقراءته تهدئة  
للخصام . لكنه عندما عرف سوء مقصد من استأذنه ،  
وان قراءته توقع كثيرين منهم في مهاوي الهرطقة ، استعاره  
من بعض الهرطقة واضعيه وطالعه ملياً . فتبين له انه  
مع جودته يحوي نقاباً عديدة تخالف الحق وتوافق  
البدعة . فالف كتاباً ضمنه ما حواه ذلك الانجيل المزور



المسيحي ، وذلك في اواخر حياته بين سنتي ٦٤ و ٦٥  
استناداً الى اشارته في بعض رسائله الى رغبته في زيارة  
البلاد الاسبانية . ومن الثابت انه وجدت جماعة مسيحية  
في مدينة قاديس منذ اواسط القرن الثاني .

## الفصل السابع عشر

في النصرانية في مصر وافريقية

كانت مصر مأهولة بجهاير كثيرة من اليونانيين  
واليهود . وكانت جماعة من اليهود قد اتخذت طريقة  
الزهد والتعبّد وعرفت باسم الآسينيين وذلك قبيل  
العصر المسيحي . وكان من جملة اليهود الذين حضروا عيد  
العنصرة في اورشليم ، قوم من مصر وبلاد لبيبة القريبة  
من القيسروان . واما بشرى الانجيل السعيدة فقد حملها  
الى مصر اكثر من رسول ومنهم مار لوقا الانجيلي . ولكن  
البشير الذي هدى المصريين الى النصرانية بنوع خاص  
هو القديس مرقس الانجيلي . فقد وافى الاسكندرية في  
حدود سنة ٦١ ونصّر فيها فئة من اهلها منهم انيانوس  
الاسكاف الذي اقامه اسقفاً عليها . وبعد ان توجه الى

افسوس ورومية عاد الى افتقادها سنة ٦٧ مستأنفاً عمل التبشير بماكوت الله . فقبض عليه الوثنيون الخنقون عليه وعذبوه حتى اسلم روحه الطاهرة سنة ٦٨ وُعدَّ مؤسساً للكروبي الاسكندري . ثم انتشرت النصرانية في أنحاء البلاد المصرية انتشاراً عظيماً حتى بلغ عدد اساقفتها زهاء مئة في اواخر القرن الثالث .

اما افريقية الشمالية اي بلاد طرابلس الغرب والجزائر ومرراكش وتونس ، فلا يُعلم تماماً من نصرتها . انما قَيْرَوان وهي احدى الخمس مدن الغربية قصبة لبيبة الواقعة في الجانب الشرقي من طرابلس الغرب ، كان ربع اهلها يهوداً وحضر بعضهم في اورشليم يوم الخمسين . ومنها كان سمعان الذي حمل صليب السيد المسيح ومنها نشأ بعض مبشرين دخلوا انطاكية وبشروا اليونانيين باسم يسوع . اشهرهم لوقيوس القيرواني احد المعلمين والانبياء ، الاطهار - وقال بعضهم ان القديس مرقس الانجيلي بشر ايضاً في هذه المدن الخمس . والظاهر ان النصرانية دخلت الى مدينة قرطاجنة عاصمة تلك البلاد ، في صدر القرن الثاني ومنها انتشرت الى البلاد الداخلية .

وفي سنة ١٨٠ وجدت جماعة مسيحية في مدينه سللي  
البعيدة عن العاصمة . واول اسقف معروف قام في قرطاجنة  
هو اغريبينوس الذي عقد في سنة ١٩٧ مجمعا مؤلفا من  
سبعين اسقفا .

ومن هذه البلاد نشأ فيكتور اسقف رومية  
( ١٨٩ - ١٩٩ ) ونبغ القس ترليانس الكاتب المشهور  
سنة ١٩٧

## الفصل الثامن عشر

في النصرانية في بلاد العرب

قد اثبت العلامة مار يعقوب الرهاوي في رسالته الى  
يوحنا الأثاري الناسك العمودي ، ان الحصي الذي اخبرنا  
بامره سفر الابر كسيس وآمن بالرب يسوع وعمده  
القديس فيلبس المبشر ، كان وزيراً لقنداقة ملكة سبأ ،  
لاملكة الحبشة . لان مملكة الحبشة التي يقال لها ايضاً ايتيوبيا  
لم يملك فيها امرأة في قديم الزمان ، بخلاف مملكة سبأ التي تملك  
فيها بعض النساء . وقد جرت العادة ان يطلق على جميع



الشعوب السود لونا اسم الاحباش او الكوشيين . وقد سبقه بهذا الرأي القديس افرام الملقب السرياني المشهور في نشيده الموسوم بالجوهرة وقال : ان ذلك الخصي حمل نور الدين المسيحي ، الى بلاده التي هي مملكة سبأ فاستنارت به .

وبلاد سبأ هي بلاد اليمن التي عرفت ايضاً باسم بلاد الحُمَيْريين . ويرجح ان الرسول مار برثلماوس ايضاً بشرهم بالانجيل المقدس ، وانذرهم بعد ذلك القس بنتانوس استاذ المدرسة الاسكندرية في سنة ١٨٩ وأنشئ في اليمن بعض اسقفيات .

ونعلم ايضاً ان بعض الرسل بشروا في بادية الشام وبرية طور سينا وبلاد الحجاز . واخبرنا سفر اعمال الرسل ان عرباً كانوا في اورشليم في عيد الخمسين - واعلمنا مار بولس نفسه انه في اول امره توجه الى بلاد العرب ويراد بها برية سوريا . وقد انتشر الايمان المسيحي في حوران في جنوبي الشام منذ القرن الثاني وكان لها اسقف يقيم في مدينة بصرى .

وفي سنة ٢١٤ زارها العلامة اوريجانس واصلح

اخطأ. اسقفها بيرلوس الذي كان قد حاد عن محجة العقيدة  
القوية - ثم حضر اوريجانس في مجمع عُقد فيها لتصحيح  
الاعتقاد بالقيامة وخلود النفس وذلك حوالي سنة ٢٤٠

## الفصل التاسع عشر

في النصرانية في بلاد الهند

ان بلاد الهند الاصلية العظيمة المعروفة اليوم بهذا  
الاسم ، وهي البلاد الواسعة المشهورة الواقعة غربي  
مملكة الصين وجنوبي بلاد الافغان والعجم وشرقي  
الاقيانوس الهندي ، استنارت بنور السيد المسيح  
وسمعت بشرى دينه الصحيح بلسان القديس توما الرسول ،  
احد الحواريين الاثني عشر الذي اصابته القرعة للتبشير  
فيها . فباع نفسه لتاجر هندي اسمه حبان بصفة صانع  
ماهر يبني القصور . ولما اتصل بملك الهند وتناول منه  
مالاً جليلاً يرسم البناء ، وزّعه على اهل الجؤس والفاقة  
وقال للملك انه بنى له به قصر آ في السماء . فلما أوقع الملك  
به ثم عرف صحة قوله بحلم ظهر لأخيه ، استنار لبه بالنعمة

الآلهية فأمن بالسيد المسيح هو وجمهور من رجال دولته  
وبني قومه ، بعدما عاينوا بواهر المعجزات التي فعلها الله  
على يد رسوله المجاهد الامين . وبعدهما نشر مار توما الرسالة  
الانجيلية في بلاد كثيرة وسام بها اسقفاً واكليروساً ، عذبه  
كهـن الاصنام انتقاماً منه ، وسلخوا جلده وهو حي  
ثم طعنوه بالرمح في جنبه ففاظت نفسه الزكية في مدينة  
مليابور على الارجح . وروى العلامة ابن العبري ان  
استشهاده تم في مدينة قلمينة . ثم نقل رفاتة الطاهر الى  
مدينة الرها في عهد اسقفها قورا سنة ٣٩٤ وبنيت باسمه  
كنيسة فاخرة ، وأيد هذا القديس يوحنا الذهبي الفم في  
بعض خطبه .

وصرح القديس افرام الملقان وتلميذه قورثونا في  
اواخر القرن الرابع في بعض مياصرها ( قصائدها ) ان  
الهند اقتبلت البشارة المسيحية بلسان مار توما الرسول .  
اما القديس يعقوب السروجي الملقان في اوائل القرن  
السادس ، فبعدهما قرر ان بطرس بشر في رومية ويوحنا  
في افسس وتوما في الهند نظم قصيدتين مطولتين بديعتين  
وصف فيهما هذه الحقيقة التاريخية باسمه .



واثبت صاحب كتاب تعليم الرسل خبر تبشير القديس  
توما الرسول للبلاد الهندية ، واستفاض ذلك على السنة  
المؤرخين قاطبة فدوتوه ، وأطلق على نصارى الهند اسم  
نصارى مار توما . ومهما حاول بعض المستشرقين المتطرفين  
انكار هذه الحقيقة فانهم لا محالة فاشلون .

## الفصل العشرون

في هجسيئس حوالي سنة ١٨٠

كان هجسيئس على الأرجح عبرانياً فلسطينياً ، او  
من فرقة الناصريين على رأي بعضهم . وولد حوالي سنة  
١١٠ وتنصر في حدود سنة ١٥٠ ثم حمل نفسه على  
الطواف في البلاد المسيحية في عهد البابا انيقطس  
( ١٥٥ - ١٦٦ + ) وصحب الاساقفة سنين عديدة وسمع  
منهم . وزار مدينة قورنثس في زمان اسقفها بريوس ثم  
استمر في رومية زمناً مديداً حيث صرف همه الى توحيد  
التعاليم الكنائسية و ضبط جدول اساقفتها . ولما عاد الى  
وطنه صنف حوالي سنة ١٨٠ كتاباً باليونانية في خمس

مقالات اسماء الخواطر وقد ضاع أكثره . وانما نقل  
اوسابيوس منه فصولاً مفيدة عن استشهاد مار يعقوب  
اخي الرب وخليفته مار سمعان ابن كلاوبا وعن الرسل ،  
ودحض المهرطقة ولاسيا الادرية ، بعدما عارضها بتقليد  
الكنائس الصحيح الذي بحثه في مكانه ، واثبت اتفاقه  
واتصاله ببشارة الرسل . واثبت جدول الاساقفة للكراسي  
الرسولية الاربعة ليبرهن ان في كل كنيسة اتصالاً وثيقاً  
بين تعليم الرسل المؤسسين وتعايم الاساقفة المعاصرين .  
وكان قصده في تأليفه هذا ، الذب عن الدين المسيحي .  
وشهد ان ضريح مار يعقوب الصغير لم يزل معروفاً  
بكتابة اسمه عليه . اما انشاؤه ولو كان ساذجاً لعدم  
اضطلاعه باللغة اليونانية ، لكنه كان نبيه الفكر لطيف  
الاشارة دقيقاً في استنتاجه صادق الرواية وكان يعرف  
العبرية والسريانية .

## الفصل الحادي والعشرون

في القديس ثاوفيلس الانطاكي ١٦٩-١٨١ +

القديس ثاوفيلس هو سابع بطريرك انطاكي . ولد

من التعاليم الفاسدة ونقضها . وفند فيه ايضاً مبتدعاً  
اسمه مرقيانس وبعث بالكتاب الى اهل روس وانبأهم  
بقرب زيارته لهم .

## الفصل الخامس والعشرون

في اعمال اساقفة حدياب ( اربيل )

من سنة ١٠٤ حتى سنة ٢١٦

لما كانت اخبار اساقفة ولاية حدياب في بلاد ما بين  
النهرين السفلى في صدر النصرانية ، هي الوحيدة التي  
حفظها التاريخ ووصلت الينا ، ومنها تُعرف حالة الدين  
المسيحي في تلك الاصقاع من جهة انتشاره وما ألم به من  
المكاره رأينا ان نفرد لها فصلاً فنقول :

حينما دعا القديس اذى الرسول وتلاميذه اهل تلك  
البلاد الى الدين الصحيح وهدى قوماً منهم ، سام احد  
تلاميذه رجلاً فقيراً اسمه فقيداً اسقفاً لبلاد حدياب حوالي  
سنة ١٠٤ م (١) فأقام عشر سنين ونصر خلقاً كثيرين بما

(١) جاء في تاريخ مشيخا زخا ان مار اذى سام فقيداً والارجح

انه سيم بيد بعض اعوانه فانه يستبعد ان يكون الرسول قد عاش حتى سنة ١٠٤



فعله الله سبحانه على يده من الخوارق . وخلفه خادمه  
شمشون في الاسقفية في حدود سنة ١٢٠ . وعمد خلقاً من  
المجوس فقتلوه شهيداً سنة ١٢٣ وخلا الكرسي زهاً . اثنتي  
عشرة سنة . ثم قام مقامه الاسقف اسحق ثلاث عشرة  
سنة ، وكان غيوراً وعفيفاً . ومن خبره انه هدى وجيهاً  
غنياً اسمه رقبخت كان الملك ولغش قد أقامه عاملاً له في  
تلك الناحية ، فانتشرت البشارة الانجيلية بعنايته . ثم قتل  
رقبخت اثناء دفاعه عن المملكة . وفي سنة ١٤٨ قام  
مكان الاسقف اسحق ابراهيم الاول الملقب واحسن تدبير  
كرسيه بحلم وصدر رحب وجناح مخفوض . واقام زمناً  
مديداً في الجبال العليا مبشراً . وفي زمانه اوقع المجوس  
الاذى بالنصارى وانتهبوا اموالهم . فأوقف اذاهم عن  
الرعية بحكمته وعجائبه ونزل الى مدينة قسطنطين وادركته  
منيته في الوبا . - خلفه تلميذه الاسقف نوح حوالي  
سنة ١٦٣ وارتاض بالعبادة . وفعل الله على يده معجزات  
وثارت الشدة فحبس مراراً وُجلد . وابراً ولداً لرئيس قرية  
واقعة على نهر الزاب يقال له زرشاه فآمن هو واهل بيته .  
ثم نصر القرية كلها وغيرها من القرى . وقام بعده الاسقف

هابيل سنة ١٨٣ وكان منذ صباه كريم الخليفة محمود  
الشامل حسن السيرة . وفي عهده ثار الفرثيون على نرسي  
ملك حدياب وخربوا البلاد . وخلفه الاسقف عبد المسيح  
الاربلي سنة ١٩٠ ومدته زهاء خمس وعشرين سنة على  
الارجح ودعا الى النصرانية ، وملك السلام في زمانه  
وكثر البيع والصوامع .

## الفصل السادس والعشرون

في مدرسة الاسكندرية وبنطيس واقليبيس الاسكندرية

قال اوسابيوس : « اشتهرت كنيسة الاسكندرية  
من عهد قديم ، بدار تعليم للعلوم القدسية كان يتولى  
امرها رجال عرّفوا بقوة العارضة ، وتميّزوا بالاجتهاد  
في الصلاح والحث على التقوى . وكان اطولهم باعاً  
بنطيس النابغة في ادب الحكمة » .

وهذه الدار هي التي سميت ديدسقاليون (اي التعليم)  
وكان فيها اساتذة مسيحيون تصدّروا لشرح عقائد  
الكنيسة المسيحية للطالبيين ، وتفوقت على مدرسة

ماريسطينس الفيلسوف في رومية . وكان المؤمنين رأوا  
تأسيس مدرسة هذا شأنها امرأ ضرورياً ، بجانب المدارس  
الفلسفية التي تفاوتت نظرياتها بين علوم الوثنيين واليهود ،  
واقدم اساتذتها المعروفين ، بنطينس .  
كان بنطينس في اول امره متحزباً لمبادئ فلسفة  
زينون ولما تحدث الى بعض القسوس من التلاميذ الذين  
عاشروا الرسل وأخذوا عنهم ، وقعت النصرانية من قلبه  
احسن موقع فاعتنقها ، وصرف همه الى النظر في كتاب  
الله متحمساً حتى علا صيته ، ونبغ في التفسير والفلسفة  
والعلم اللاهوتي . ونهج مناهج المبشرين بكلام الله وكانوا  
كثيراً عديدهم لذلك العهد الزاهر . فتوجه الى بلاد  
اليمن مبشراً فوجد عندهم من انجيل مار متى نسخة  
عبرانية الخط كان مار برتلماوس الرسول قد تركها عندهم .  
ثم ترأس مدرسة الاسكندرية . وكفاه فخراً انه انجب  
تلميذاً نظير اقليميس الذي قال في حق استاذه « بنطينس  
نحلة حقيقية من جزيرة صيقليّة تطوف المروج وتمتص  
ازاهير النبيين والحواريين ، لتكسب نفوس سامعيها  
ثراءً من العلم نقياً » قيل انه رأس المدرسة نحو سنة ١٨٠



حتى ١٩٠ وتوفي في حدود سنة ٢٠٠ وله تأليف مفقودة .  
اما القس اقليميس المعروف بالاسكندري ، فهو  
تيطس فلافيوس قليميس ولد على الارجح في اثينا وثنياً  
حوالي منتصف القرن الثاني ، وتميز في الفلسفة وطاف  
ببلاد كثيرة حتى ألقى عصاه في الاسكندرية فنُسب اليها .  
وكان يفتش عن الحق مجتهداً وهو يطالع الكتب القديمة  
ويسائل الاساتذة ، فلم يجد ضالته الا في النصرانية .  
فاستسلم اليها مؤمناً ولازم بنطينس واخذ عنه ، وخلفه  
في ادارة الديرسقايليون نحو سنة ١٩٠ وكان يجتمع حول  
منبره طبقات الناس من علماء الاسكندرية عشاق الفلاسفة ،  
واغنياً ومتفرغين من العمل ليملاً وافر اغ اوقاتهم وهرطقة  
ينشدون الحق . وسامه اسقف الاسكندرية قساً فتصدر  
لتعليم الحكمة المسيحية مدة ثلاث عشرة سنة . وكان  
استاذاً غيوراً يجرّض الوثنيين على هجر خرافاتهم ، ساخراً  
من آهتهم الكاذبة لاهياً بأسرارهم ، مبتهلاً الى الله ليهدبهم  
الى محجة التعليم الالهي . وكان يعلم المهتمدين الارتياض  
بالسيرة المسيحية بحكمة واقتصاد ، مجتهداً في ترقية  
نفوسهم الى الاقتداء بمثال المسيح رويداً رويداً . ثم ينتقل

٣٣ الى القسم العقائدي فيخرج تلاميذه بعلم كامل  
وبالخصوع لتعاليم الكنيسة .

ولما أثار القيصر سويرس الاضطهاد سنة ٢٠٢ او ٢٠٣  
أغلقت المدرسة فلجأ قليميس الى بلاد قفادوقية واقام عند  
تلميذه القديم مار الكسندروس اسقف قيسرية . فعندما  
' طرح الاسقف في السجن لشدة الاضطهاد ، ناب القس  
قليميس منابه في تدبير البيعة فشدّد عزائم المؤمنين  
وهدى قوماً الى الدين المسيحي .

وفي سنة ٢١١ او ٢١٢ أوفده الكسندروس برسالة  
الى اهل انطاكية وكانوا يعرفونه ، نعتّه فيها « بالقس  
القديس المعتبر الفاضل الذي عضد بنشاطه العلم الآلهي  
وأغنى كنيسة الرب » وسار الى جوار ربه بعد ذلك بزمن  
قليل بين سنة ٢١١-٢١٥

وقال مار الكسندروس في حق بنطينس وقليميس  
في رسالة كتبها الى اوريجانس حوالي سنة ٢١٥ « لقد  
كانت هذه بلا ريب ارادة الله ان تبقى مودتنا كما تعلم ،  
منذ زمان اجدادنا ثابتة وثيقة العرى وهي ترداد حسناً  
وخلوصاً بحيث امست اشدّ واقوى . اننا نعرف

ذاتك الابوين الطيبي الذكّر اللذين سبقانا في الطريق ونحن  
عمّا قليل في اثرها سائرّون ، بانطينس الاستاذ المغبوط في  
الحقيقة ، واقليميس الجليل الذي صار استاذي وانجديني  
(ونشطني) وغيرها اذا كان لهما (مثيل) هما عرفاني بك  
انت البارع في كل علم ياسيدي واخي .

وكتب قليميس مصنفات كثيرة اخصّها لهداية  
الوثنيين ، اشهرها كتاب « ارشاد اليونانيين » بحث فيه  
عبث الدين الوثني وعظمة النصرانية . وكتاب « المعالم »  
وهو ادبي علمي في واجبات الحياة اليومية . وكتاب  
« الوشآء »<sup>(١)</sup> ويسميه بعضهم كتاب « التقارير » (سترومات)  
وهو اكبر مصنفاته واكثرها إشكالاً . ألفه في شيخوخته  
جامعاً فيه كل ما أخذه عن شيوخه ، ونوّه فيه بميليطون  
وايرناوس . وهو مجموعة آداب علمية وتأملات متنوعة  
خاصة بالكاملين ، وتفسير رمزي لعدة نبت من التوراة ،  
وهذا الكتاب ضعيف الترتيب والتنسيق باقرار مصنفه .  
ومقالة عنوانها : ايّ من الاغنياء يفوز بالخلاص ؟

وكان اقليميس محدثاً جميل المحاضرة كثير المحفوظ

---

(١) الوشآء جمع الوشي وهو نقش الثوب ويكون من كل نوع .



من شعر ونثر ، يمزج في حديثه وروايته الجِدَّ بالهزل  
بكلام سهل رشيق ، وقد غلبت هذه المزايَا على مؤلفاته  
التي كانت فوائدها مَعِيناً لا يَنْضُبُ واشتملت على ثقافة  
هي الغاية في التهذيب . وانشأوه الذي يتخلله الاسهاب  
لا يدعو الى الملل لطلاوته . وكان يرى ان الفلسفة انما  
اعطيت الى اليونانيين سبيلاً الى الفلسفة المسيحية . ومع  
احاطته بالاسفار المقدسة والموضوعة ، وتبحره في الفلسفة  
والادب المسيحي واليوناني ، وبراعته في علم التفسير  
والادب الاجتماعي اللذين تميّز بهما ، فقد هفا في آراء  
مستغربة في العلم اللاهوتي وتهوّر في بعض مذاهب ضعيفة  
بل فاسدة في ما نقل عنه فوتيوس . على ان في تعابيره اخطأ  
في الالفاظ دون المعاني ترجع الى نقص الاصطلاح اللاهوتي  
عصرئذ - وقد كان في طريق الانشاء - فضلاً عن ميل  
المؤلف الى الطريقة الرمزية في تفسير الكتاب الآلهي .

## الفصل السابع والعشرون

في الاحتجاج عن النصرانية

لما كانت الحكومة الرومانية الوثنية تعتبر الديانة

المسيحية ديانة غير شرعية ، وأتباعها أعداء للدولة ورسومها  
الاساسية ، وكان بعض الشعب الوثني يرمي المسيحيين  
بأشنع التُّهم وافظعها . وبعضهم يقر فهم بالجمود والتقصير  
في محبتهم الوطنية ، وكان اليهود ايضاً يفترون عليهم  
ويذكرونهم بالسوء بسائق الحقد والاوهام ، نهض علماء  
المسيحيين اصحاب الاحتجاج ينفون عنهم هذه التهم الباطلة  
وينالون لهم حق الوجود . وانتقلوا من هذا الوجه السليبي  
الى الوجه الايجابي فبرهنوا على حقيقة الدين المسيحي  
وشرفه وسموه . وفي دفاعهم هذا هاجموا الوثنية الفاسدة ،  
وارادوا اقناع اليهود بحقيقة رسالة السيد المسيح الالهية .  
وكان اصحاب الاحتجاج يقصدون إما الوثنيين وإما  
اليهود . فمنهم من وجه كتابه الى القيصر ورجال المشيخة  
كقياصرة آل انطونينس وكانوا فلاسفة عدولاً ومعتدلين .  
ولهذا كان مار يوسطينس واثناغورس يؤملان ان يصغي  
اولئك الملوك اليهما . ومنهم من وجه احتجاجه الى الجمهور  
او الى بعض الخاصة كما فعل القديس ثاوفيلس في كتبه  
الثلاثة الى اوتولييكوس . ومن الاحتجاجات على اليهود  
المحاورة مع تريفون اليهودي تصنيف القديس يُسطينس .

والعلماء المناضلون عن الدين المبين المنتصرون له  
والذابون عنه في القرن الثاني هم عشرة ، وقد غالت يد  
الدهر تأليف خمسة منهم وهم :

الاول : قوادراطوس تلميذ الرسل في آسيا الصغرى ،  
كتب احتجاجاً الى القيصر ادريانوس سنة ١٢٥ او ١٢٩  
الثاني : اريستون المولود في مدينة قلة بقرب  
اورشليم ، وهو اول من كتب مدافعة قيّمة ضد اليهود  
على طريقة المحاوراة نحو سنة ١٣٥ وجعل المحاوراة بين  
ياسون وبابسكوس وجادل المسيحي اليهودي طبقاً  
للكتب اليهودية ، مبرهنناً ان النبوات على المسيح تمت  
في يسوع . وعنه نقل اوسابيوس اخبار الثورة اليهودية  
الفاشلة التي قام بها ابن كوكبا الاثيم .

الثالث : ميلتياد الاسيوي كان في حدود سنة  
١٠٥-١٩٣ وله ثلاث مدافعات .

الرابع : قلوديوس ابوليناريوس اسقف هيرابليس في  
فرجيّة ، ازهر في عهد القيصر مرقس اوراليوس  
(١٦١-١٨٠) وهو اول اسقف كتب احتجاجاً عن  
الدين المسيحي قدمه الى هذا القيصر حوالي سنة ١٧٢



وصنف خمس مقالات ضد الوثنيين ومقاتلين ردأعلى اليهود  
بين سنة ١٦٩-١٧٦ ومقالات في بدعة المنطانيين التي  
نشأت قبل زمانه بقليل وقد طالها اوسابيوس .

الخامس : القديس ميليطون اسقف بيعة سرديس ،  
وكتب احتجاجاً بعثه الى مرقس انطونينس اوراليوس .  
وصنف كتاباً آخر في الحقيقة وتوفي حوالي سنة ١٧٠ او  
بين سنة ١٧٥-١٨٠ على رأي بعضهم .

اما الذين وصلت اليها احتجاجاتهم فهم :

الاول : اريستيد فيلسوف اثينا ، الذي رفع احتجاجه  
الى القيصر انطونينس بيوس في حدود سنة ١٤٠ وقد وجدت  
نسخته باللغة السريانية في خزانة كتب دير طور سينا .

الثاني : القديس يوسطيس النابلسي الفيلسوف وقد سبقت  
ترجمته ، كان مبشراً وقديساً نبيلاً خلقه ، مشغولاً بصنع  
المعروف الى سامعيه حمساً في خطابه متمسماً بالصدق في  
كلامه . وهو اول من بحث روابط العقل والايمان وادخل  
الالفاظ الفلسفية في تعليمه ، وضع تسعة مصنفات وقيل  
عشرة . وذكّر له اوسابيوس دفاعين خطاباً الى الوثنيين  
وتفتيداً لليهود ومحاوره مع تريفون المعلم اليهودي المثقف ،

الذي جادله مار يوسطينس في افسس وقرّعه بالحق حوالي سنة ١٣٢-١٣٥ وقد ذكرنا آنفاً كتابين له تقدم بهما الى القيصرين انطونينس واوراليوس وديوان الاعيان والشعب الروماني ، ضمّتهما حججاً قواطع وبيّنات نواضع . وكتب ايضاً في حرب الشاثر اليهودي ابن كوكبا في حدود سنة ١٥٥-١٦١

الثالث : ططيانس الاثوري وستاتي ترجمته كتب حوالي سنة ١٦٥ خطاباً ندد فيها باليونانيين ووثنيّتهم وفلسفتهم ولغتهم وفتنهم وانتصر للنصرانية .

الرابع : ائيناغورس الاثيني كان معلم فلسفة وثنياً ، تنصّر بدرسه الكتاب الالهّي وألف محاماةً عنوانها « التماس لاجل النصارى » موجهة الى القيصرين مرقس اوراليوس ولوقيوس اوراليوس قومود ، وضعها في اثينا بين سنة ١٧٦-١٧٨ بانشأ ، واضح متين وتأليف مرتّب لكن تعوزه قوّة الحجّة . وله ايضاً مقال في قيامة الاجساد كتبه نحو سنة ١٧٨ دفع فيه قول المعارض على إمكان البعث وبرهن عليه من الوجه الايجابي .

الخامس : القديس ثاوفيلس الانطاكي (١٦٩-١٨١)

وقدمت بك ترجمته وتصنيفه كتاباً دحض فيه مزاعم  
او تولى كومس الوثني وبراأساحة المسيحيين من التهم التي  
رماهم بها الوثنيون .

## الفصل الثامن والعشرون

في المرطقات الاولى التي ظهرت في الكنيسة  
في القرنين الاول والثاني

ظهرت البدع في صدر النصرانية منذ عصر الرسل  
الاطهار، فلم ينمُ زرع الحق النقي حتى نبت الى جانبه زؤان  
الضلال . ذلك ان اليهود والوثنيين الذين تنصروا خلطوا  
حقائق الدين المسيحي باديانهم القديمة وتعاليم الفلسفة التي  
كانت متشعبة الى مذاهب مختلفة ، وتورطوا في مذاهب  
غريبة . فنشأت من العقل اليهودي الخامل وفكره المحدود  
بامور عيانية والمقيّد بحدود جنسية وآمال زمنية ،  
المرطقات الابيونية والناصرية والآسينية والكسائية .  
وظلعت من الوثنية ، البدعة الغنوسية او الادرية التي  
ارادت ان تمزج الفلسفة الشرقية واليونانية بالنصرانية ،



او كانت بمثابة مصالحة هائلة بل فاشلة بين الحقائق المسيحية  
الجميلة الراهنة والاضاليل الوثنية الفاضحة . فهما كثير من  
الهرطقة في مزق تعاليم فلسفية غريبة ومضلة سخيفة .  
واضف الى هذا مصدراً ثالثاً للاضطرابات التي انتابت  
البيعة وهو الافراط في العصبية الفردية والطموح الى  
الاستقلال المنافي بنظام البيعة . وقد نشأ هذا الخاطر من  
زمان سيمون الساحر وامتد حتى زمان نوباطيان  
وملاطيوس الاسيوطي . وولد عصياناً وشقاكات خفية  
وظاهرة اعقت احزاباً خالفت العقيدة القويمة ونكبت  
عن طاعة الرتبة البيعية .

واول المبتدعين ومقدمهم هو سيمون الساحر  
السامري الذي تنصّر واعتمد في اوائل بشارة الرسل ،  
وحينما اراد ان يشتري الموهبة السموية بالمال زجره  
القديس بطرس وطرده لفساد ايمانه ، فظفر دغله ومكره  
واصطحب زانية وانطلق الى رومية وتآ في شعاب الباطل ،  
واغوى الرومانيين الوثنيين بسحره فأقاموا له تمثالاً  
وضمّوه الى آلهتهم الكاذبة . وحينما توجه هامة الرسل الى  
رومية بكتته واظهر افتراءه ونفاقه وانه عدو الله وابن

الشیطان ، وبحق ضلاله محقاً واشترك مع القديس بولس الرسول في الدعاء ، فسقط الملاحد من الجو الذي تراقى اليه بسحره وتحطم جنباه وبآء بنحزي عظيم فكان من الهاالكين . وقد ذكر هذا الحدث الاخير ، الذهبي الفم في مقالته في الانبياء الكذبة والهراطقة الضالين ، وكذلك ابيفانيوس القبرسي مقتصرأ على ذكر مار بطرس . فقام بعده تلميذه مانندروس الجاحد والساحر الخبيث السامري الذي اطفى بسحره قومأ في انطاكية ، وزعم انه مخلص وغالى في باطله واغرق في جنونه وعطل اشياعه بالخلود . وقال مار يسطينس الفيلسوف انه كان في زمانه رهط من شيعته .

والمبتدع الثالث هو قبرنشوس وقيل انه مصري الاصل يهودي وظهر في اواخر المئة الاولى . وكان خابط جهالات كافرأ بلاهوت المسيح ، يعتقد بالملك والتمتع بالشهوات على الارض الف سنة ويضاد الكتب المقدسة وجاء الى افسس يبت ضلاله . وقد اجاد القديس يوحنا الانجيلي بتسميته اياه « عدو الحق » ثم ظهر الابيونيون الهائون في اودية الضلال الذين كانوا يعتقدون ، والعياذ بالله ،

ان سيدنا يسوع المسيح انسان محض وكان بدو امرهم  
في اوائل عهد طريانس .

ثم قام ساطرنينس في انطاكية بين سنة ١٠٠ - ١٢٠  
وعمت عليه وجوه الرشد فزعم ان سبعة ملائكة خلقت  
العالم ، وانكر طهارة الزواج . وتلاه باسيليدس رئيس  
عبدة الحيات ، وكان معاصر اللقيصر اديان (١١٧-١٣٨)  
وعلم في الاسكندرية وانطفأت بدعته في آخر القرن  
الثاني - ثم والنطينس المصري الافلاطوني وعلم في  
الاسكندرية ثم في قبرس فرومية سنة ١٣٨-١٦١ وغلا  
في جهالته بزعمه ان السيد المسيح جاء بجسده من السماء  
معوجاً بذلك معاني الكتاب العزيز .

وقيردون السوري معلم مرقيون وشخص الى رومية  
عام ١٣٠ وكان يهذي ببذع عديدة ويكذب بالبعث  
وقيامة الاجساد . وكربو كراتوس ، وركب متن الغرور  
بزعمه ان السيد المسيح انسان محض . لكنه اسمى من  
البشر بقداسته وكان في اواسط المئة الثانية .

ومرقيون ابن اسقف سينوب في اقليم البنطس ، طرده  
ابوه لفساد سيرته فتوجه الى رومية حوالي سنة ١٤٠-١٥٠



ونفح كنيسة بها بهمة جليلة زهآا . التي لسيرة ذهبآا . وكان  
متحمساً لفلسفة زينون ملحدآلج في غوايته واوغل في  
عمايته . فطردته البيعة مرتين واطرحته هبته . فزعم  
مجدفآا ان السيد المسيح ليس هو ابن الله ولا ابن مريم  
وارتاب في التجسد والآام الخلاصية . وقال بثلاثة  
مبادئ : الصالح والعاذل والمادة التي هي الشر ، وكذب  
بالقيامة والحجازة الابدية . ولم يقبل سوى انجيل مار لوقا  
وحده ، وقد نعتة ترتليانس بالجرذ البنطي الذي قرض  
الانجيل . وحكى ايضآا انه ندم وارتضى بما اشترطته  
الكنيسة عليه لقبوله ، ولكن نزل به حمامه فلم يفعل  
شيئآا . وعاشت شيعته دهراً ، وكان منها بقية غير قليلة  
في المائة الرابعة . واشهر تلاميذه اثنان : هر موجنيس  
وكان في مدينة قرطاجنة وغلا في هديانه ففندته القديس  
ناوفيلس الانطاكي والمعالم ترتليانس . وتانيهما ايلليس  
الذي سقط في شرك امرأة في الاسكندرية ولما عاد الى  
الى رومية علق بفخ فتاة يقال لها فيلوميخة ، ملكت عليه  
مشاعره بتآثيرها الشيطاني واملت عليه من سفاسفها ما  
ضمنه كتاب ( اذاعاته ) وانتهى بها الامر الى التهور في

هواة الخلاعة . وذكر ابن النديم انه كان من المرقيونية  
كثير في خراسان وذلك في آخر المائة العاشرة (١)

## الفصل التاسع والعشرون

في البدعة المرنطانية سنة ١٦٠

كان منطانس كاهناً وثنياً ثم تنصر ، وانضم اليه  
امرأتان يقال لهما بريسقيلة ومكسيميلية ، ادّعتا النبوة  
الكاذبة وزعمتا ان مونطانس هو الفارقليط وكان هو  
يقول برجوع السيد المسيح الى الارض وظهور اورشليم  
الساوية . فتبعهم جمهور من الناس خاضوا في باطلهم وتحلوا  
عن شؤونهم الدنيوية وزهدوا في الوطن والاهل والأسرة  
والزواج ، واشتر كوا في المقتنى وانصرفوا الى اشدّ اعمال  
النسك وأخشنها واوغلوا في غوايتهم . فقاومهم ابوليناريوس  
اسقف هيرابليس ثم القديس هيبوليطس الاسقف الروماني ،  
فلم تتوقف ضلالتهم لكنها انتشرت في آسيا الصغرى

---

(١) وذكر المرقيونية ايضاً البيروني وابن حزم في اواسط المئة

وزرعت فيها الخِلف والشقاق . ولما يسوا من اورشليم  
السموية حوّلوا انظارهم الى اورشليم الارضية ، وجعلوا  
بلدة (بوز) بمقام اورشليم وبدّلوا سيرتهم ، واضطّرهم  
الامر الى ترتيب فئة للنظر في مصالح اشياعهم . فتسربت  
الرّية الى النفوس في طريقة عيشهم الناعم . ثم هلك  
مونطانس وبريسقيلة ثم حقت بهما مكسيميلة ، وتراوى  
لبعض أتباعهم الارتفاع الى السماء فهوى فهلك . وكان  
ظهور هذه البدعة النكرآء حوالى سنة ١٦٠ . وانقسمت  
بسببها كنيسة انقره شطرين فقاومها وجاهد أشياعها ،  
مار سرافيون بطريك انطاكية . وفي سنة ١٧٧ كتب  
عنها معترفو مدينة ليون الى الاخوة الذين في آسيا وفرنجة  
والى الوثاروس اسقف رومية وقرّفوا اصحابها ، فنبذها  
اهل رومية . وحوالى سنة ٢٠٥ او ٢١٣ مال الى هذه  
البدعة السخيفة ، القس ترتليانس القرطاجني فاتخذ  
منطانيو افريقية رئيساً وتسمّوا باسمه . وكان للمونطانيين  
في ولاية فرنجة مواسم واساقفة وأئمة ، وقاد وانسوة  
منهم قسوسيتهم واسقفيتهم الموهومة ، وكانوا يفصحون في  
اليوم السادس من شهر نيسان .



## الفصل الثلاثون

في ططيانس سنة ١٨٠

نبغ في المئة الثانية رجالان مشهوران أحكما لغتنا السريانية واللسان اليوناني وتمهرا في العلوم الفلسفية وذهبت لهما في توقد الذهن ونباهة الخاطر وجودة القريحة شهرة طائلة امتدت الى آفاق النصرانية فحفل علماءؤها ومؤرخوها بذكرها واطراء نبوغها ، ولكنهما لم يثبتا في جادة الارثوذكسية وتطرقا وخرجا الى البدعة ، ذلك لعدم رسوخها في اصول النصرانية ، وهما ططيانس وبرديسان الفيلسوف .

ولد ططيانس في ولاية آثور ( حديابين ) من أسرة نبيلة موسرة حوالي سنة ١١٠ وتربى في الوثنية ، ودرس اللغتين السريانية واليونانية وعلومها وانطابا والتاريخ ونال من الادب والفلسفة حظاً وافراً . وطاف البلاد رغبة في بحث المسائل الدينية وأقام في بلاد يونان مدة من الزمان . ثم انتهى الى رومية وتبحر في اديان اليونان

والرومان فلم يجد فيها الا ضلالاً وباطلاً وفساداً . ولما طالع كتاب العهد العتيق المقدس راقت له سذاجته وتجلى له صدقه فأثبت قدّمه وفضّله على كتب الفلاسفة وحسن عنده تعليمه بوحداية الله ، فاعتنق الدين المسيحي ولزم مار يوسطينس الفيلسوف وأخذ عنه ، وشرع ينتصر للنصرانية ويذب عنها في خطبه ومصنّفاته ، من ذلك خطابه الذي وجهه الى اليونان (الوثنيين) وكتبه باليونانية وقد وصل الينا ، عرض فيه المعتقد المسيحي مبيناً سموه على طرائق يونان والرومان الوثنية وتفوق كتبه في القِدَم على سائر الكتب ، ووضح من النصرانية الناحية الادبية العملية اي صلاح المسيحيين وصدقهم وحشمة المسيحيات ونشاطهن . وانثنى على الوثنية باللام الشديد وعذلها عدلاً أليماً مشدداً عليها النكير ولقي فلاسفتها بما يكرهون . وقال اوسابيوس انه برهن في مقالاته العديدة على جودة قريحته . وبعد استشهاده استأذنه عام ١٦٧ انشأ في رومية مدرسة تصدّر فيها للتعليم وشرح الاسفار المقدسة لمن اهتدى حديثاً ، ونبغ من تلاميذه رودون وصنّف كتباً ناقض في احدها الهرطقة المرقيونية .

وكان الغرور بالنفس ساق ططيانس الى الانحراف  
عن جادة الارثوذكسية فطردته البيعة فانكفاً الى بلاد ما  
بين النهرين في حدود سنة ١٧٢ و اقام على الارجح في  
الرها . وفيها ألف الكتاب المشهور الذي تم عن حسن  
ذوق وبراعة جمع فيه الاناجيل الاربعة اي سيرة ربنا  
يسوع المسيح وتعاليمه الالهية في كتاب واحد يتضمن  
خمسة وخمسين فصلاً ، وانما اغفل نسب المسيح . وضعه  
اولاً بالسريانية نحو سنة ١٧٢ واسماه دياطسرون بلفظ  
يوناني معناه « من خلال الاربعة » يريد الاناجيل الاربعة  
وسماه السريانيون كتاب الاناجيل المختلطة ، ثم نقله الى  
اليونانية . وشرحه القديس افرام الملقان وكان يتلى في  
كنائس الرها واقليم الفرات خاصة زماناً مديداً حتى ابطله  
مار رابولا مطران الرها ( ٤٣٥ + ) واستبدله بالاناجيل  
الاربعة المنفصلة المألوفة . واعدت نسخ الدياطسرون  
فلم يبق منها بالسريانية واليونانية سوى شذرات زهيدة  
لانغني فتيلاً ، ولكن له ترجمة عربية نقلت من السريانية  
الى العربية في النصف الاول من المئة الحادية عشرة بقلم  
الراهب القس ابى الفرج ابن الطيب ووسمها بالرباعي وقد



نُشرت مرتين .

وكان عصر نذقد ظهر قوم عُرفوا باسم «الانكرايت»  
او عُلاة الأَعفّة نسجوا على بعض منوال المرقيونية  
واستهواهم الافراط في الزهادة فخرّموا اكل اللحم وكل  
ذي نفس والحجر والزواج وانكروا خلاص آدم . وشكا  
القديس ايرناوس ، ططيانس باتباعه طريقتهم واختراعه  
عناصر غير منظورة على شاكلة عناصر والنطينس بل قيل  
انه انكر جسد المسيح الحقيقي ، ورأى قوم انه كان صاحب  
هذه الفرقة او استاذها ، وذهب بعض النقاد المعاصرين انه  
لم يكن كذلك وانا جرت على يراعه عبارات خاطئة  
خطرة دفعته اليها مشا كل الكتاب الآلهي والغيرة المفرطة  
على الزهادة . واستنادهم في ذلك ان كتابه الوحيد الباقي  
وهو خطابه المذكور اعلاه صفرٌ من هذه الارآ . ؟ واثبت  
ابن العبري ما حكاها مار ايرناوس واوسابيوس عن ططيانس  
انه غلا في الجهالة حتى رأى في التزويج فجوراً وحرّف  
رسائل الحواريين . ويظن انه لقي حتفه حوالي سنة ١٨٠  
اما الانكرايت فذكر مار ابيفانيوس القبرسي انه كانت  
منهم جماعة في رومية وانطاكية وآسيا الصغرى في القرن الرابع

## الفصل الحادي والثلاثون

في برديسان سنة ٢٢٢ +

كان اصل برديسان من بلاد حدياب ( اربل ) من  
اهل بيت شريف واسم ابيه نوحاما ( لفظ سرياني معناه  
البعث ) هاجر والداه الى الرها فولد في ١١ تموز سنة ١٥٤  
على نهر ديسان فوق مدينة الرها فسمي باسمه ( ابن  
ديسان ) وربي في قصر ملكها معنو الثامن مع ولي عهده  
ايجر التاسع ودرس آداب اللغتين السريانية واليونانية  
وأحكمها لاسيما السريانية التي يُعدّ من ائمتها المبرزين ،  
وقرأ العلوم الفلسفية فظهر فيلسوفاً بعيد الصيت واديباً  
نقافاً وشاعراً مفلحاً . وكان قد تفقّه في الوثنية على يد احد  
كهّان منبج ثم اهتدى الى النصرانية بارشاد اشتاسب  
اسقف الرها واعتمد وسمي شماساً وقيل انه رسم ايضاً  
قساً . وانبرى ينتصر للدين المسيحي بما أُنزل على لسانه  
من الفصاحة والبلاغة وجبّر عدة مقالات ردّاً على بعض  
البدع . ولكنه زاع بعد ذلك عن طريق الايمان

الارثدكسي وتورط في اضاليل الوالنتيية وزاد عليها  
وصار إدرياً ( غنوستياً ) واشتغل بالتنجيم .  
وروى اوسابيوس القيسري انه كان من شيعة  
والنطينس ثم نزل هذا عنده منزلة قبيحة فقرع خرافاته  
العديدة وارتأى ان يصير الى مذهب افضل ولكن الذي  
علق به من تلك البدعة ورطه في غيرها . وأنشأ شيعة  
الديصانية فوعظه عقبي اسقف الرها ولما لم يجد وعظه فيه  
حرمه . وحلت وفاته عام ٢٢٢

واختلف المؤرخون في حقيقة بدعته فقال بعضهم  
انه اعتقد بكثرة الذوات الخالقة وحكى مار افرام الملقان  
انه قال بسبعة كائنات ونقل مار ميخائيل الكبير وابن  
العبري انه قال بثلاث ذوات او طبائع كبار واربعة  
كائنات صارت ٣٦٦ عالماً وكائناً ، وان الله لم يكلم  
موسى والانبيا . وانما هو رئيس الملائكة وان مريم لم تلد  
جسداً قابلاً للموت لكن نفساً نيرة اتخذت شكلاً جسدياً ،  
وكذب بالقيامة وخطط في امر تكون العالم وغير ذلك .  
وقال بعضهم انه كان ثنويّاً يقول بأصلين اصل للخير وهو  
النور واصل للشر وهو الظلام وهذا على الارجح رأي



اصحابه الذين زادوا كثيراً على بدعته . كما ارتأى بعض  
النقاد المعاصرون وانهم انكروا البعث وقالوا انه خرج  
من خواطره العلمية والفلسفية الى آراء سخيفة ومذاهب  
فاسدة تخالف المعتقد المسيحي . واخبرنا ما افراهم ان  
برديسان كان من اهل الزهو تياًها في نفسه مشغولاً  
بالأبهة وانه دس اصابيله في مئة وخمسين نشيداً نظمها  
على نسق المزامير واخترع لها الاغانى فافتتن بانشادها  
الشبان والفتيات . وقد ناقضها الملقان القديس بانشيد  
ارثدكسية لقمها الفتية الرهاوية .

ووضع برديسان في ما روى اوسابيوس مقالات  
كثيرة بلغته السريانية نقلها اصحابه الى اليونانية منها مقالة  
في الفلك وكتاب صغير في القدر او شرائع البلدان يجي  
في ٣٢ صفحة أملاه قبل ضلاله على تلميذه فيلبس مصرحاً  
فيه بوحدانية الله وهو الكتاب الوحيد الذي وقع اليينا .  
ونسب اليه بعضهم مزامير سليمان وهي اثنان واربعون  
مزموراً موجودة عندنا ذات معانٍ جميلة مجبّرة بانشاء  
سرياني عالٍ واسلوب شائق ولا أثر للبدعة فيها . ولم يكن  
برديسان ابا الشعر السرياني وصانع أوزانه كما ارتأى

المعاصرون لنا، فان السريان قرضوا الشعر قبل زمانه بعهد  
عهيد على ما اثبتته العلامة الراهب انطون التكريتي  
( اواسط القرن التاسع ) في كتاب معرفة الفصاحة وانما  
توسع في اوزانه .

وتبع الشيعة الديصانية طبقة من الموسرين المثقفين  
في الرها استهوتهم الحان صاحبها الشجعية ورقة اسلوبه ،  
وفي الربع الاول من المائة الخامسة هدى مار رابولا مطران  
الرها المذكور آنفاً اكثر اصحابها الى المعتقد القويم بطريقة  
الاقناع وهدم دار اجتماعهم وانما فضل منهم بقية خلافاً  
لما روى مترجم مار رابولا . فان مار يعقوب الرهاوي ذكر  
منهم في كتاب الايام الستة الذي صنّفه في العقد الاول  
من القرن الثامن ( في مقالة ٢ ص ٦١ ) رجلاً منطقيّاً يقال له  
ولغش الرهاوي كان ينقض القول بالقدر وتأثير الكواكب  
السبعة في احداث العالم ردّاً على بعض علماء حرّان . وحكى  
ابن النديم في اواخر المئة العاشرة انهم كانوا قديماً بنواحي  
بطائح العراق وبقي منهم شرذمة متفرقة بخراسان والصين .  
وذكرهم البيروني والشهرستاني في اواسط المئة الحادية  
عشرة والثانية عشرة وهذا آخر العهد بهم .

## الباب الثالث

في اقباط الكنيسة منذ برء المنة الثالثة

صفي سنة ٢٧٥

### الفصل الاول

في الاضطهاد السادس سنة ٢٠٢-٢١١

ان القيصر سبتييموس سويرس كان في بادىء امره يحمي المسيحيين وكان منهم رهط في بلاطه ، اذا استئنينا شدة اصابت بعض نصارى افريقيا حوالي سنة ١٩٧ ولكنه في سنة ٢٠٢ لما رأى نموهم وازديادهم السريع من سائر الطبقات ، وانشاء املاكهم الكنسية وما اتخذوه لانفسهم من نظام يجمع شملهم ويحفظ جامعتهم ، انقلب عليهم واصدر مرسوماً الا يترك احد دين آباؤه فيتهود او يتنصر .

ثم طفق يعتسف المسيحيين بالسجود للاصنام والاكل



من ذبائح الكفرة ويمعن في اضطهادهم ويفتك بهم . وسار الى فلسطين وبلاد العرب والاسكندرية فقتل في هذه المدينة النصراني وهدم بيوتهم وشردهم كل مشرد . وبسبب هذه الشدة تضععت المدرسة اللاهوتية ردحاً من الزمان ، ذلك ان فلاسفة الوثنيين وحكامهم غصّوا بها فثارت الضغائن في قلوبهم . واستشهد حرقاً بالنار اثنوغيغيس من رجال العلم وقد نوه به القديس باسيليوس القيسري في كتابه في الروح القدس ، وبوثامينا العذراء . وأمها مارسيلا وباسيليدس الجندي الشهم وليونيدس ابو العلامة اوريجانوس وستة تلاميذه . وامتدت نيران الشدة الى افريقيا الشمالية فاستشهد في مدينة قرطاجنة خلق كثير منهم برباتوه (عائشة) ام طفل رضيع ، وسعدى وهما سيدتان جليلتان من صنف الموعوظات . وقد كتبت عائشة قصة جهادهما ذاكرة كيف ذهبت توسلات والدها الوثني النبيل ودموعه ادراج الرياح ، حينما اراد ان يثنيها عن عزمها . واستمسكت بدينها فعرضت ورفيقتها في المرسح يوم الملاعب الوحشية ، فافترت السباع الرجال الشهداء . ومنهم اخوها ساتور (ساطرنيوس) وبطشت بها ورفيقتها

بقرة هائجة فهشمتها ثم تكلفتها بالسيف . وقد ذكر  
الكلندار السرياني القديم المؤرخ عام ٤١١ عائشة وساطر نينس  
وكان جهادهم سنة ٢٠٢ او ٢٠٣ وسرى الاضطهاد الى  
بلاد آسيا الصغرى ، فكان من ضحاياه غايوس والكسندر  
من اومينية ( فريجية ) بعدما حبسا في افامية ، واعتقل  
القديس الكسندروس اسقف قيسرية قبادوقية سنين  
طوالاً . ووصل الى بلاد فرنسا فاستشهد فيه على الارجح  
بين جم من اهل ليون ، اسقفها القديس ايرناوس الملقان  
سنة ٢٠٢ او ٢٠٣ وفي رواية ضعيفة عام ٢٠٨ ودامت هذه  
الشدّة تسع سنين حتى هلك القيصر الطاعي سنة ٢١١  
وفي اول ايام ابنه كاراكلا استشهد مار الكسندر اسقف  
قرية تبعد عشرين ميلاً عن رومية يقال لها بكانو سنة ٢١٢  
وكان المؤمنون الرومانيون في تلك الازمنة العصبية  
يصلون في الدياميس وهي سراديب تحت الارض ، في  
جنح الظلام ليلاً .

## الفصل الثاني

في القديس زقيسوس الاورشليمي ١٨٥-٢١٦ +

كان اليهود وقد غلت في صدورهم مر اجل الحقد واليأس ، اوقدوا نار الثورة سنة ١٣٢ حتى سنة ١٣٥ وتمكنوا من الاستيلاء على خرائب اورشليم بقيادة زعيم متمرد شقي يقال له سمعان ابن كو كبا ، زعم انه المسيح ومسحه كاهنهم عقيبا ملكاً ، وفي مدته القصيرة امر بشدة التنكيل بالمسيحيين اذا لم يجحدوا يسوع المسيح ولم يعاونوا اليهود في ثورتهم . فاستشهد مسيحيون كثيرون لعصيانهم امر هذا الفاجر . على ان الرومانيين شتتوا شمل اليهود بقيادة يوليوس سويرس القائد الباسل ، وبلغوا في التنكيل بهم منتهى القسوة وباعوهم بيع الأنعام ، ومحووا اثر هيكلهم وقضوا على ثورتهم قضاءً مبرماً لم تقم لهم بعده قائمة . وبنوا على انقاض اورشليم القديمة مدينة رومانية وثنية سموها : ايليا كاييتولينا ، وسموها العرب ايله ولم يكن يؤذن لليهود من الدنو منها .



وكان اساقفة اورشليم ينتخبون من الجنس العبراني ،  
وقد قام منهم خمسة عشر أسقفاً ، فلما قضى الرومانيون  
على الثورة اليهودية الاخيرة التي تجلّى فيها الحقد  
اليهودي ، اخذت الكنيسة تختار للكرسي الاورشليمي  
اساقفة من الامم ما عدا العبرانيين وكان الاسقف الاول  
منهم اسمه مرقس .

وفي سنة ١٨٥ سيم القديس زقيسوس اسقفاً وهو  
الثلاثون منذ العهد الرسولي ، ويُعدّ بفضائله من الطبقة  
الثانية من الرجال الرسولين . وكان مولده حوالي سنة ١٠٠  
وفي زمانه كان البحث عن موعد عيد الفصح . فعقد هو  
وثاوفيلس القيسري واساقفة فلسطين مجعماً في قيسارية  
سنة ١٩٧ أيّدوا فيه التقليد الرسولي ، الذي ساروا عليه ،  
وقالوا انهم واهل الاسكندرية يُفصحون في يوم واحد .  
وكان زقيسوس ناسكاً قديساً شرفه الله بفعل  
المعجزات ، واخبرنا اوسابيوس ان مسيحي اورشليم  
يتداولون ذكر عجائب كثيرة فعلها زقيسوس . منها ان  
الزيت اعوز الشامسة ليلة الفصح فاشتدّ قلق الشعب ،  
فأمر زقيسوس مرتبي السرج ليستقوا ماءً ويأتوه به ،

وبعد ما صلتى على الماء بايمان صادق أمر بسكبه في السرج  
فاستحال الماء زيتاً بقوة آلهية عجيبة . وحفظ كثير من  
المؤمنين شيئاً منه حتى زمان اوسابيوس ( سنة ٣٢٣ )  
ذكراً للعجوبة .

ومنها ان ثلاثة اشخاص ارادوا استنقلوا من القديس  
استقامته وشدته وخشونة عيشه ، فاستدر كوا امرهم  
خوفاً من عقاب ينزله بهم اذا أخذوا يجرأتمهم علماً منهم  
بكثرتها . وزوروا عليه تهمة ذميمة بمكر وخبث فطيع .  
ولكي يضمنوا للسامعين تصديق وشايتهم استشهدوا عليهم  
بيمين معانظة رضوا لانفسهم عقوبة كذبتها ، بهلاك احدهم  
حرقاً بالنار واصابة جسم الثاني بمرض عضال وفقدان  
الثالث بصره . ولكن المؤمنين لم يصدقوا قولهم رغماً  
عن حلفانهم ، لما كان عليه ترقيسوس من الصلاح والحسنة  
والفضيلة والمنزلة العظمى في نفوسهم . على ان القديس  
لم يتحمل خبث تلك الوشايات ، فهجر رعيته هجراً باتاً  
واختفى في القفار المجهولة ، واقام فيها سنين عديدة لشدة  
رغبته في الحياة الرهبانية التي كان يجربها منذ زمن مديد .  
اما العدل الآلهي فلم يهمل معاقبة اولئك الكفرة عاجلاً

طبقاً لرغائبهم . فأصابته دار الاول منهم شرارة ليلاً  
ففرقه واياه ، ونزل بالثاني جفاة المرض الذي حكم به على  
نفسه ففشيته من فرقه الى قدمه . ولما عين الثالث ما نزل  
بصاحبيه ارتجف فرقاً من عدل الله وعينه التي ترى كل  
شيء ، فاعترف للناس قاطبة بما كان قد تواطأ عليه وصاحبه  
من المكر والبهتان اللذين دبروها بدسياسة ، واستسلم  
الى التنهد والعيول حتى عميت عيناه وكان الله للمناقضين  
بالمرداد .

ولما مضى تزقيسوس لشأنه ولم يهتد الى محله بوجه  
من الوجوه ، ارتأى رؤساء الكنائس المجاورة ان يوكوا  
مكانه اسقفاً اسمه ديوس اقام مدة بسيرة وحظفه جرمانيون  
ثم غوريوس . وفي عهد هذا ظهر تزقيسوس جفاةً كأنه قد  
بعث من الموت فدعاه الاخوة الى كرسي الرئاسة ،  
وذهل الشعب به ذهولاً عظيماً لرياضته وخلوته وسيرته  
النسكية ولاسيما الانتقام الله له . ولما لم يعد يستطيع القيام  
بأعباء وظيفته لشيخوخته وعلو سنه دعت عناية  
الله الكسندروس اسقف قيسارية قفادوقية ليقاسمه الخبرة  
سنة ٢١١ وقد ذكره الكسندروس في رسالته الى اهل



«نصنا بقوله « يسلم عليكم زقيسوس الذي دبر كنيسة  
هذه المدينة قبلي ، وهو يتصرف الآن في الاسقفية  
بصلواته متفقاً معي ، وقد أتم السنة المئة والسادسة  
عشرة من عمره وهو يجرّضكم معي على الاتحاد» ومضى  
القديس زقيسوس الى ربه بعد سنة ٢١٦

### الفصل الثالث

في القديس اسقلياديس الانطاكي المعترف

سنة ٢١١ - ٢١٧ او ٢٢٠ +

جلس القديس اسقلياديس على الكرسي الانطاكي  
خلفاً لمار سرافيون ، في حدود سنة ٢١١ وهو البطريك  
العاشر في عدد اسلافه . وكان قبل ذلك قد فاز بمجد ائيل  
بجهاده لاجل الايمان في اضطهاد الكسندر سويرس . ولما  
بلغ نبأ انتخابه الى القديس الكسندر اسقف قيسرية  
قبادوقية المعترف ، الذي كان الايمان بالمسيح قد أذاقه  
عذاب السجون كتب الى كنيسة انطاكية رسالة لطيفة  
بعث بها مع القس قليميس الاسكندري المشهور ،

أعرب فيها عن اغتباطه بهذا النبا ، واثنى ثناءً عاطرأ على  
مار اسقلفياديس واقليميس وهي : « من الكسندر خادم  
يسوع المسيح وأسيره الى كنيسة انطاكية المغبوضة  
سلام بالرب : لقد جعل الرب أصفادي محتمة وخفيفة  
حينما بلغني وانا سجين ، ان اسقلفياديس الكريم الاخلاق  
المحمودة شمائله المحبوب من اجل فضائل ايمانه ، اقتبل  
بعناية الله درجة الاسقفية على كنيسةكم الانطاكية  
المقدسة . واني ابعث لكم رسالتي هذه ياسادتي واخوتي ،  
على يد قليميس القسيس القديس والرجل الفاضل المعتبر  
الذي تعرفونه وستعرفونه . لقد كان حضوره عندنا بحسب  
عناية الله وصرف من همته ما دعم كنيسة الفادي وزادها  
نوراً » .

وبعدما دبر هذا الخبر الشهم الكنيسة الانطاكية  
ستاً او تسعاً من السنين نقله الله الى دار كرامته في  
سنة ٢١٧ وفي رواية ثانية ٢٢٠ ونسب اليه بعضهم الشهادة  
لكن ذلك ليس بثبت . وخلفه البطريرك فيليطس .

## الفصل الرابع

في الاضطهاد السابع سنة ٢٣٥-٢٣٨

ان كنيسة الله المقدسة بعد عذاب الاضطهاد السادس ،  
استراحت مدة ثلاث وعشرين سنة ( سنة ٢١٢ - ٢٣٥ )  
وكان هذا الملك الفتى ابن ماماً ( ماميّة ) ابنة اخت جوليا  
دومنة الامبراطورة الحمصية . وماماً هذه ان لم تكن  
مسيحية حقيقةً كما كتب بعض المؤرخين ، فانها كانت  
تعتبر النصرانية وتجاهها . واستقدمت العلامة اوريجانس  
الى انطاكية فكث عنها برهة من الزمان يشرح لها  
اسرار النصرانية ، وكان منها معونة كثيرة للمؤمنين .  
فنسأ ابنها القيصر اسكندر وديعاً فاضلاً ، وكان يكرم  
السيد المسيح اكرامه لاحد آلهته ويجب المسيحيين  
فكانوا معه في سعة من امرهم .

فلما اغتال مكسيميانس الغوثي الاصل الشرس ، هذا  
القيصر الفتى وقام مكانه عام ٢٣٥ وشرّد ذويه واصحابه  
تحت كل كوكب ، ساقه البغض له الى الحكم بالنفي



والموت على رؤسآء البيعة وائمتها ومعلميها ، لاسيما اصحاب  
اسكندر سويرس . وبالرغم عن شمول الامر الرؤسآء فقط ،  
فقد امتدت قسوة الكفرة الى الكل فاحرقوا بعض  
البيسع . ومن اشهر من نالته هذه المحنة ، المعترفان القديس  
بونتيانوس اسقف رومية والاسقف القديس هيبوليطس  
الروماني الملقان المشهور . فانها نُفيا في السنة نفسها الى  
جزيرة سردينية الموبوءة ، وُثم استقال بونتيانس من رتبته  
الخرية حرصاً منه على مصالح الكنيسة ليقوم مقامه رئيس  
يحميها ازان الحكومة . فاختر مكانه مار انتاريوس الذي  
قيل انه توفي شهيداً بسبب جمعه اخبار الشهداء . لسته  
اسبوع من توليته في اوائل سنة ٢٣٦ وبعد ايام يسيرة  
مضى بونتيانس ايضاً الى جوار ربه بعدما كابد الهوان  
والجلد والعذاب .

وفي شهر نيسان سنة ٢٣٧ نهض علي مكسميان  
خصومه غورديان الثاني وبوبيان وباليان . نجفت وطأة  
الشدة عن المسيحيين ، وحال اشتغال الطاعي بنفسه دون  
نصب نفاخ المحنة في النحا . المملكة ومن اجل هذا كانت  
ضحاياها قليلة .

على ان الوثنيين اللثام في آسيا الصغرى ، عندما نُكبت ولاية قبادوقية بالزلازل العنيفة ، وقام اصحاب البدعة المونطانية بتمثيل سخافاتهم ، صب الكفرة أجوام حنقهم على المسيحيين اجمالاً غير مميّزين الارثدكسيين من الهراطقة فثاروا عليهم . وكان المعلم اوريجانس حينئذ في قيسارية لاجناً ، فشهد بأمر العين ثورة العامة على النصرانية . فكتب في شرح انجيل متى ما خلاصته « ان الذين تشجيههم المحن الشداد يودون البحث في اسبابها فيزعمون ان سبب الحروب الكبرى والمجاعات والابوة ، هو غضب الآلهة على النصرارى وكذلك الزلازل وما اعقبته من دمار . ولهذا كابدت الكنائس الاضطهاد فردموها بالنار » وقال فرمليانس اسقف قيسرية « لقد بدا سيربذانس والي قبادوقية في هذه المحنة مضطهداً عنيفاً قاسياً » .

ومن يذكّر من اشهر معترفي هذه الشدة امبروسىوس ، وكان رجلاً رفيع المنزلة سرياً من اهل الثراء . وكان قد استوطن الاسكندرية وتنصر فيها تابعاً بدعة الوالنتين . ولكن اوريجانس هداه الى محجة الارثدكسية حوالى

سنة ٢١٢ فشنف به وأغدق الاموال على نشر مصنفاته  
وسيم شماساً ولحق باستاذة الى قيصرية فلسطين ، وهناك  
ادركه المضطهدون فأوقف في جماعة من المسيحيين أخصهم  
القس بروتوقيتس وكان متميزاً بالعلم . فصودرت  
اموالهم وسيقوا الى بنونيا لمقابله القيصر ، ولا يعلم ما  
جرى لهم انما نعلم ان امبروسيوس نجا من هذه الورطة وكان  
حيّاً حوالي سنة ٢٤٧ و ٢٤٩ ولما انتهى خبر توقيفه الى  
اوريجانس وضع رسالته في التحريض على الاستشهاد  
منوّهاً به .

وفي شهر آذار سنة ٢٣٨ قتل مكسميانس الفظّ  
الذي شبهه المؤرخون بوحش ضار . وتمتع المسيحيون  
بالسلام في زمانه خلفيه غورديان الثاني والثالث حاشا  
احداثاً مكانية تعزى الى تمصب الوثنيين اصحاب النفوذ .

## الفصل الخامس

في مار هيبوليطس الاسقف الروماني المعترف سنة ٢٣٥ +

كان هيبوليطس ( ايبوليطس ) رومانياً ، وتخرج



بمطالعة مصنفات مار ايرناوس وسيم قساً للبيعة الرومانية  
وصار معلماً حوالي سنة ٢١٢ في عهد البابا زفرينوس  
وصاحب رأيه كالستوس ، وكان هيبوليطس مخالفاً لها  
في طريقة حلّ المشاكل العقائدية . وفي سنة ٢١٧ لما جلس  
كالستوس على الكرسي الروماني ، انفصل هيبوليطس  
من الكنيسة وانشأ كنيسة صار لها اسقفاً . ودام معه  
الحال على هذا المنوال ثماني عشرة سنة حتى حدث اضطهاد  
مكسميانوس ، فقُبض عليه وعلى البابا الشرعي بونتيانوس  
ونُفيا الى جزيرة سردينيا حيث لقيا حتفهما سنة ٢٣٥  
و ٢٣٦ وقبيل رقادهم شعر هيبوليطس بغلظه ، فأوصى  
اتباعه بالرجوع الى حظيرة الكنيسة ومن ثم اعتبر بمنزلة  
شهيد او معترف قانوني .

وكان القديس هيبوليطس قد اثار عقله بصنوف  
علوم دينية ، من تفسير واحتجاج وعقائد وأدب وتاريخ  
وجغرافية . ولكنه برز خاصة في تفسير الكتاب العزيز  
ورسخ فيه . فلم يَفُقه في مضارده سوى العلامة اوريجانوس .  
وقاوم مع ترتليانوس الغنوستيين والسابليين . وكان خطيباً  
فسيح الباع سَمِح القريحة تتدقق البلاغة على لسان

مواعظه وخطبه . ووصفه الذهبي الفم بالشهي الخلاوة  
اللوزعي وهو آخر عالم لاتيني ألف باللغة اليونانية ومصنفاته  
اليونانية الكثيرة منزلة جليلة . ونقل شي . منها الى السريانية  
وذكر له زهاء . خمسة وثلاثين مصنفاً منها :

خطب في تفسير نخب من الكتاب المقدس -  
وتفسير اسفار بتمامها كنبوة دانيال وقد شرحها سنة ٢٠٤  
وسفر الرؤيا وقد عدّه بعضهم اقدم مفسر للكتاب ، ولم  
يبق من شروحه سوى شذرات - وكتابان ضد هرطقة  
زمانه فنّد في اولها اثنتين وثلاثين بدعة ، وبسط في الثاني  
بترتيب بديع جميع طرائق الفلاسفة القدماء . والحكمة  
اليونانية . وأوضح اساليب الهرطقة واستقأهم اضاليلهم  
من الفلاسفة - وكتاب في المسيح الدجال ألفه عام ٢٠٠ -  
 واحتجاج على اليونان . وكتاب في الجغرافية والتاريخ  
المدني والمقدس - وكتاب في حساب عيد الفصح -  
 ومصنّف في هل يجب الصيام يوم السبت ومقال عنوانه  
هل يجب تناول الاسرار الالهية يومياً . وخطاب في القيامة  
صنّفه للامبراطورة ماميا .

## الفصل السادس

في ترتليانس سنة ٢٦٠ - ٢٤٠ +

ولد ترتليانس في مدينة قرطاجنة من أب روماني  
وثني ضابط حوالي سنة ١٦٠ واتقن اللغتين اللاتينية  
واليونانية تكليماً وكتابةً وحصل جميع علوم عصره  
واستوعب خاصة أصول العلوم الطبية والطبيعية والحقوقية  
ثم تزوج . وحوالي سنة ١٩٣ تنصّر وسيم قساً سنة ٢٠٠  
وباشر الوعظ . وكان يشجع المؤمنين الذين تناولهم  
الاضطهاد السادس بحيفه ، مبيّناً للوثنيين ظلم الشرائع  
التي تسوغ اضطهاد المسيحيين . وكان يبرهن لليهود على  
تحقيق النبوات عن ربنا يسوع المسيح . وفنّد بدع  
والنطينس وهم موجيز ومرقيون وابلليس وعلق اصحابها  
بلسان حاد . وكانت المشا كل الادبية تصيب من اهتمامه  
قسطاً وافياً فيجد لكل منها حلاً ، ويؤثر الكلام على  
العماد والصلاة والصبر والتوبة وخطر الزواج الثاني  
والملاعب . وقد قام بوظيفته احسن قيام عشر سنين من



سنة ١٩٦ حتى سنة ٢٠٦ . ثم تبدل حاله وأخذ منه الغيظ  
والحنق شيئاً فشيئاً حتى تضاعف حقه وتقص  
المسيحيين والوثنيين ، والظاهر ان ما فطر عليه من العداوة  
للوّسط العادل ، وشدة افراطه وعجلته ساقته الى افطع  
الشطط . وكما شاخ كلما ازداد تشاؤماً . ولما لم يجد على زعمه ما  
كان ينشده من السلام في الكنيسة طفق يندبها وبترتيبها  
وتسامحها . وزعم انه وقع على الفضائل المفقودة عند قوم  
يسمّون « تلاميذ الروح » وكانوا كثيراً في قرطاجنة ،  
وهم اتباع النبوة الجديدة الكاذبة اي اشياع منطانس  
الهرطوقي . فوَقعت بعض وساوسهم من ترتليان موقعاً  
حسناً فتوهم فيها الخلاص ! وأقام على هذه الحالة من  
سنة ٢٠٦ حتى سنة ٢١٣ ثم آل به الامر الى هجر تلك  
الشيعة وانشاء شُرذمة جديدة اتخذت اسمه وعاشت زماناً ،  
حتى اعاد العلامة اوغسطينس بقاياها الى حظيرة البيعة في  
صدر القرن الخامس ومات ترتليان شيخاً كبيراً وقد نسيه  
مواطنوه بين سنة ٢٤٠-٢٥٠

كان ترتليانس محامياً مجادلاً ولاهوتياً ومن نخبة  
الكتّاب المجيدين في اللاتينية ، حائزاً محاسن الخطباء ضارباً

في الادبين المسيحي والعالمي بالسهام الفائزة ، راسخاً  
متبحراً في علم الحقوق . واذ قرأت له احد كتبه بقي في  
نفسك أثر الإعجاب به زمناً طويلاً ، وذلك شأن اصحاب  
القرائح الوقادة . وله واحد وثلاثون مصنفاً منها: احتجاجه  
الفريد الذي كتبه سنة ١٩٧ ودمغ فيه شريعة الاضطهاد  
بجحج شرعية وقدح في الوثنية ودافع عن طهارة الاخلاق  
المسيحية ، وبعض صفحاته هي طرفة الفصاحة . ومنها  
كتاب الحكم على الهرطقة ألفه حوالي سنة ٢٠٠ وبرهن  
فيه بقواطع الحجج على تأسيس الكنيسة المتين على التعاليم  
الرسولية وقرع الخوارج اهل البدع تقریباً ، وقد نشر  
بنصه اللاتيني وترجمته الفرنسية .

ومنها وصية النفس كتبها سنة ٢٠٠ ومقالات في  
التعليم المسيحي الادي ، فيها يذكر المؤمنين بوصايا  
البيعة . ومؤلف صغير برهن فيه ان الكتاب الالهي  
خاص بالكنيسة الجامعة دون غيرها ، فلا يحق للهرطقة  
الاستشهاد به . ومصنف ضخيم لتفنيد الوالنتيين وناكري  
جسد المسيح وقيامه الاجساد . ومقال في العفاف وآخر  
في التوبة وقد نشر ، وآخر في تحذير الهرب من الاضطهاد

وترتليانس هو اول من ادخل اصطلاحات لاهوتية في اللغة اللاتينية . وان رجلاً مثله ، هذا مبلغ علمه ومصنفاته ، لحقيق بالتأسف على شذوذه ومروقه من حظيرة البيعة .

## الفصل السابع

في يوليوس الافريقي ( ١٧٠ - ٢٤٠ )

ولد يوليوس في ليبيا حوالي سنة ١٧٠ واشتهر باسم الافريقي او افريقيانوس . وبهذا الاسم يعرفه اوسابيوس ومؤرخو السريان . وفي سنة ١٩٥ رافق جيوش القيصر سبتيموس سويرس الى ولاية الرُّها فصادق ملكها البحر التاسع . وسافر الى مصر وحضر دروس هيراكلارئيس المدرسة اللاهوتية الذي تسقّف بعد ذلك على الكرسي الاسكندري . وتوجه ايضاً الى ارمنية وفرجيية ورومية . وسمع من اوريجانوس في فلسطين وهو يجادل رجلا اسمه باسوس عن النبي دانيال . ثم كتب اليه رسالة سنة ٢٣٨ يسأله عن قصة سوسان التي كان يرتاب فيها . فأجابه اوريجانوس بما يشبت صحتها . وبعد هذه الرحلات اقام في



مدينة عماوس (نيقوبليس) وظنّه بعضهم اسقفاً لها وليس ذلك بثبت . وانما كان طبيباً غنياً تنصّر ولكن نصرانيته بقيت مشوبة بخرافة كثيرة ، وكان ذا عقل غريب يتداخل في بحث كل المواضيع بكتا يديه دون ان يعمق فيه النظر ، وادر كته الوفاة بين سنة ٢٤٠ - ٢٥٠

وآلف مجموعاً وسمه باسم التطريزات او الوشآء في اربعين وعشرين كتاباً اشتملت على مسائل طبية وزراعية وعسكرية وعلم التنجيم ، ولا يخلو من السحر مما يستغرب ان تجري فيه براعة مسيحي . وله رسالة الى اوريجانس وهي المذكورة اعلاه ، ورسالة الى اريستيد حل فيها مشكل نسبة مار يوسف خطيب السيدة العذراء في انجيلي مار متي ومار لوقا .

واشهر تأليفه مصنّف في التاريخ في خمسة كتب ، خصّه بالقيصر اسكندر سويرس . بدأ فيه منذ الخليفة حتى سنة ٢٢١ م واسسه على صحة ماروته التوراة عن أحداث الزمان ، مطبّقاً فيه تاريخ العالم على التاريخ المقدس ليبرهن على قدّم موسى النبي . وجعله بشكل تتجلى فيه حقيقة الدين المسيحي . وعلّق فيه أحداث عدة

شعوب معروفة فهو من هذا القبيل أول مؤرخ . ونقل  
منه اوسابيوس في تاريخه البيعي وفي كتابيه الاستعداد  
الانجيلي والبيان الانجيلي ، ورأى فيه الدقة لاسيما في  
علم التاريخ ( كرونولوجيا ) وكذلك فعل هيرونيمس  
وغيره من المؤرخين . وقال فيه فوتيوس انه مؤلف مختصر  
اما مار ميخائيل الكبير فلا يذكره الا عَرَضاً . على  
ان يد الدهر اغتالت هذا الكتاب ولم يبقَ منه الا ما  
نُقل منه .

## الفصل الثامن

في الاضطهاد الثامن ٢٥٠ - ٢٥١

سنة ٢٥٠ تولى القيصر داقبوس مملكة الرومان ،  
وكان غشوماً كافراً فعادى المسيحيين وشدّد عليهم لبعضه  
فيلبس قيصر المحسن اليهم . وأبرز امراً بسفك دمائهم  
فذاقوا صنوف العذاب بالجبوس والجلد والنار ، والزفت  
المغلي والشمع المذاب والاوْتاد المروّسة وافتراس السباع  
الضارية . وكان هذا الاضطهاد على قصر مدته ، من اقطع

الشدايد واعظها هولاً وعمّ ايطاليا وفرنسا واسبانيا  
وافريقيا ومصر وبلاد اليونان وآسيا الصغرى وبيثينية  
وقبادوقية والبنطس . واستشهد فيه كثيرون بصبر  
مدهش . من اشرهم القديس فابيانوس بطريرك رومية ،  
والشيخ الجليل القديس الكسندروس اسقف اورشليم  
والقديس بابولا (بابيلا) بطريرك انطاكية المشهور بقداسته  
وغيرته الرسولية ومعه ثلاثة فتیان . وابيون قسيس ازمير  
الذي حُكِمَ عليه بعد اغراء . وتهديد كثير ان يُحرق  
حيّاً ، فعلقوه على خشبة وأضرموا النار حوله ، وبعدما  
فاظت روحه الطاهرة وُجد جسده صحيحاً سليماً شعره  
ولحيته الجميلة من كل اذى . فتثبت المؤمنون بايمانهم  
وارتعب الكفرة وفرّوا هارين . والقديس نسطر اسقف  
ماجيدس في ولاية بمفيليه . والقديس قورس اسقف  
غورتينا في جزيرة كريت وكان عمره اربعاً وثمانين سنة .  
واستشهد معه عشرة من المؤمنين ولعلمهم كانوا تلاميذه .  
ومار خرسطفورس في ولاية ليقية . والقديسة اغاثا في  
جزيرة صقلية . والشريفان فارتين وقالوسير من أسرة  
القنصل اميليانوس الذي توفي مسيحياً . والاخوان



الفارسيان النبيلان عبدون وسينون . وباسوس الذي  
يظن اسقف نيقوميديّة . وقارفوس اسقف برغاما وكان  
شريف الاصل ممتازاً في ادارته ، مُزق بكالاليب حديد  
هو والشماس بابليوس واستشهدت معهما اغاثونيقي . وتريفن  
وريسبيقوس شابان من افامية بيثينية وكان لهما من  
فضيلتهما صيت ذائع . حو كما في نيقية ونُكّل بهما بفظاعة  
في الشتاء القارس وحسباً ثم قطع رأساها . وبوليكتوس  
الضابط في جيش ملطية استشهد بحدّ السيف ووضع  
جسده في مدينته . وايسيدورس في جزيرة شيو ( صاقز )  
ونقينيوس ( نيقن ) ورفاقه الذين دُبحوا في مسينة ( جزيرة  
صقلية ) واغاثي ( صالحه ) من مدينة بنورما ( صقلية )  
نكّل بها الحاكم الوثني اللثيم كونتيانس لرفضها عشقه  
فقضت في السجن . وفكتورينس وفكتور اللذان ماتا  
جوعاً في قرطاجنة مع احد عشر شهيداً .

واعترف بالايمان القديس افاق اسقف انطاكية  
بيسيدية ، وأبدي من العزم والفصاحة في دفاعه عن  
حقيقة الدين المبين ، ما دعا داقوس الى العفو عنه . وفي  
هذا الاضطهاد نُكّل بمار ديونيسيوس بطريرك الاسكندرية

الملفان المشهور . واعتقل العلامة القس اوريجانس .  
وهرب اصحاب الكهف من اهل افسس واسم اولهم  
مكسيمليانس . اووا الى كهف في جبل قريب من المدينة  
فرفع خبرهم الى القيصر فأمر بسدّ بابه عليهم . فألقى الله  
سبحانه عليهم سباتاً مئة وثمانين سنة باعجوبة باهرة  
الى يوم انبعثهم من رقادهم في عهد الملك ثاودوسيوس  
الصغير كما سترى .

اما شهداء الاسكندرية ومصر فستقف على خبرهم  
في الفصل التالي . وقيل انه تعذر احصاء شهداء هذه  
الشدّة لكثرتهم . وقد بالغ الولاة في فنون الاغتصاب  
والاغراء حتى فرّ بعض المسيحيين الى البراري وتاهوا  
في القفار وهم هائمون على وجوههم . وممن لجأ الى البرية  
منقطعاً عن العالم مار بولس الشبي الاسقيطي المولد فصار  
اول النسك . وجحد الايمان خلق كثير ثم تابوا فقبل منهم .

## الفصل التاسع

في شهداء الاسكندرية ومصر

حكى القديس ديونوسيوس بطريرك الاسكندرية

المعترف اخبار شهداء مصر والاسكندرية في رسالتين ،  
بعثهما الى الاسقف جرمانوس وقابيانوس بطريك انطاكية ،  
قال ما خلاصته على ما نقل عنه اوسابيوس القيسري :  
« بدأ الاضطهاد في مصر حوالي سنة ٢٤٩ قبل صدور امر  
داقيوس بسنة كاملة ، بسبب حنق الوثنيين . فرجموا في  
الاسكندرية شيخاً اسمه ميظرا بعدما عذبوه بقصب حاد  
لإبائه التفوه بالفاظ كفرية . وعذبوا امرأة اسمها كينتا  
ورجموها ، وانتهبوا دور المسيحيين ، وحرقوا بتولاً  
عجوزاً فاضلة اسمها ابولونية وقطعوا رأس سرافيون .  
ولما صدر الامر القيصري بالاضطهاد ، جحد الايمان  
بعض اصحاب الوظائف حرصاً عليها ، وانصاع بعضهم  
الى الكفر بتأثير بطانتهم . ولكنهم كانوا كامدي  
اللون كالسفي البال نماً وحرزناً . وغيرهم كانوا يسرعون  
الى مذابح الاصنام ينكرون نصرانيتهم بوقاحة ، وبعضهم  
جأ الى الهروب وفيهم من عذب بالاصفاد والحبوس  
فكفروا قبل المثول امام الحكام .  
ولكن الاقوياء واعمدة الرب المقدسة الذين شددتهم ،  
وكان لهم من ايمانهم الثابت شرف وبأس ، صاروا خير



شهداً . للمكوتة . اولهم يوليان الشيخ الذي كان مصاباً  
بدا . النقطة ، و كرونيون اللذان اعترفا بالرب وطيف بهما  
في المدينة ثم أحرقا بكلس حاراً . وبيساس الجندي الشجاع  
الذي قطع رأسه . ومقار اللبي وأحرق حياً . وافياك  
والكسندروس عذبا بامشاط حديدية واسواط ثم أحرقا  
بكلس حاراً . واربع نساء . قُتلن بضرب الحديد وهن  
اموناريون العذراء . القديسة . ومرقوريا العجوز المسنة ،  
وديونوسية ام اولاد كثيرين . وهيرون وآتير وايسيدورس  
المصريون الذين هشم الحاكم اجسادهم بطريقة وحشية  
وأحرقهم . وديوسقورس الفتى وعمره خمس عشرة سنة  
قابل الاسئلة التي وجهها اليها الحاكم بجواب سديد . فأمهله  
لصفر سنه ليفكر في امره وهو الآن معنا يتوقع جهاداً  
اطول ونيميسيون المصري الذي جلد جلد اللصوص وحرق  
معهم ظلماً . واربعة جنود : آمون وزينون وبطولمايس  
وآنجنيس والشيخ ثاوفيلس الذين اعترفوا بالايمان واظهروا  
استعدادهم للعذابات ، وبارحوا المحكمة وقد فازوا بشرف  
الظفر - وهشم الوثنيون كثيرين في المدن والارياف ،  
اذكر منهم واحداً على سبيل المثال وهو ايسكيريون

ناظر مال احد الحكام ، أبى الذبيح للاصنام فبُعج بطنه  
بعضاً .

وماذا اقول في حق الجمهور الذي كان يهيم على وجهه  
في القفار والجبال ، وبهلك جوعاً وعطشاً وبرداً وأمسى  
فريسة للأمراض واللصوص والوحوش والبدو . ومن  
جملتهم شيريمون اسقف مدينة النيل ، وهو شيخ مسن  
هرب وزوجته الى جبل في بلاد العرب ولم يعد ولم يوجد .  
وكثيرٌ أسرهم الاعراب في هذا الجبل ولم ينجوا إلا بمال  
وافر وغيرهم لم ينقذوا حتى اليوم .

## الفصل العاشر

في القديس فابيانس بطريرك رومية

+ ٢٥٠ - ٢٣٦

في ١٠ كانون الثاني سنة ٢٣٦ خلف فابيانوس  
القديس انتاريوس في كرسي رومية . وحكى اوسابيوس  
ان انتخابه كان بطريقة عجائبية . وذلك ان فابيانوس  
وكان علمانياً قدم من البرية مع غيره واقام في رومية بعد

وفاة انتاريوس . وهناك انتُخب بطريقة مدهشة جداً  
بتوسط النعمة الالهية السموية . فكان جميع الاخوة  
مجتَمعين لانتخاب اسقف ، وفكّر كثيرون بعدة رجال  
ممتازين ولم يُحظر اسم فايانس على بال احد منهم . ومع  
هذا يقال ان حمامة نزلت من السماء حالاً ووقفت على  
رأسه . فأعاد ذلك ذكرى حلول الروح القدس على فادينا  
الكريم بشكل حمامة . ولذلك امتلأ الشعب حماسة  
وحرّكهم روح الله فصرخوا بجملتهم بنفس واحدة : انه  
اهل للرتبة . وأسرعوا بالقبض عليه وترقيته الى العرش  
الاسقفي - فرعى الكنيسة الرومانية المقدسة اربع عشرة  
سنة ودبرها تديراً صالحاً جليلاً . فرتب ادارة خورنة  
رومية موزعاً نواحي الاحياء على سبعة شمامسة ، وزادهم  
سبعة افودياقونين ليعاونوا الكتاب الكنائسيين السبعة  
في تأليف سير الشهداء الصحيحة - وفي عهده انتظمت  
الاملاك الكنائسية ، وانتشر الايمان حتى نفذ الى عليّة  
الناس من الرومانيين . واعتنى بالمضي الى جزيرة سردينيا  
ومعه اكليروسه لنقل جثمان سلفه الاسبق القديس بونتيان ،  
ودفنه وجسد انتاريوس في مدفن كالستوس .



وفي ٢٠ كانون الثاني سنة ٢٥٠ استشهد هذا الاسقف  
القديس بامر داقبوس الطاغية . وكتب مار قبريانس الى  
اكايروس رومية قائلاً « لقد تناولت رسالتكم وفيها  
انباتمونا بتفاصيل وفاة الرجل الجليل ونهايته الحميدة ، فقد  
اشتملتم منها على نخر جزيل وتقوى بها جأشنا على الرسوخ  
في الايمان والفضيلة » .

وكان داقبوس يهاجم سلطة فابيانس الحبرية اكثر من  
شخصه . والدليل على ذلك انه ما دام داقبوس في رومية  
مدة خمسة عشر شهراً ، فقد فاز بمنع انتخاب خلف له  
بما فعله من الخيل والتخويقات والمشاعبات . فلما خرج الى  
محاربة الغوط في صيف سنة ٢٥١ انتُخب خلفه قرنيليوس .  
وفي سنة ٢٥٠ عينهاُ حبس القس موسى والقس مكسيموس  
والشماسان روفينس ونيقوسترات . وبقوا سنة في آخرها  
توفي المعترف القس موسى وُقُتل ساتورنينس اسقف تولوز  
في فرنسا . وفي سنة ٢٥١ خلف داقبوس القائد غالوس ،  
ثم اصدر امراً يلزم النصارى بالذبح للاوثان وأوقف البابا  
قونيلبيوس ونفاه الى (سانتو مسلا) حيث توفي في حزيران  
سنة ٢٥٣ وخلفه لوقيوس فنيي ولما قتل غالوس وقام فالريان

مكانه اعيد مار لوقيوس واقام بضعة اسابيع وتوفي  
في ٥ آذار سنة ٢٥٤ وكلاهما من المعترفين .

## الفصل الحادي عشر

في القديس الكسندروس الاورشليمي سنة ٢٥١ +

وُلد مار الكسندروس في بعض بلاد آسيا الصغرى  
على رأي بعض المؤرخين حوالي سنة ١٦٠ او ١٧٠ وقرأ  
على الاستاذين الشهيرين بانتينس وقليميس الاسكندري  
في المدرسة الاسكندرية اللاهوتية، وسيم اسقفاً لقيصرية  
قبادوقية في حدود سنة ٢٠٠ . ولما اضطهد سبتيموس  
سويرس النصرانية سنة ٢٠٢ أبدى الكسندروس بسالة  
وتيمز في ما قدمه للسيد المسيح من صدق الشهادة .  
وُحسب وُصفد بالاغلال في سبيل القادي الكريم . وبعث  
من سجنه برسالته الى كنيسة انطاكية مع استاذه اقليميس  
سنة ٢١١ كما مرّ بك آنفاً . وشأت العناية الربانية انقاذه  
من شرّ هذه الشدة وحفظه لايام عصيبة اخرى نفعاً  
للكنيسة . وفي تلك السنة الهمة الله سبحانه فتوجه الى

اورشليم ليزور اما كنها المقدسة . وعند دنوه منها سمع  
فضلاً . المسيحيين فيها ليلاً صوتاً واضحاً يقول لهم : يجب  
ان تتوجهوا الى خارج ابواب المدينة وتستقبلوا الاسقف  
الذي اختاره الله لكم . نخرج المؤمنون واستقبلوه بغاية  
الترحاب ، ثم اتفقوا مع اساقفة المدن المجاورة وألزموه  
بالقوة على المكث عندهم . فشارك القديس زقيسوس  
الشيخ في رعاية الكرسي الاورشليمي مثلما كتب في  
ذلك الى اهل انصنا سنة ٢١٦ على ما ذكرنا اعلاه .

ولما قدم العلامة اوريجانوس الى فلسطين نزل من نفس  
هذا القديس منزلة جليلة ثقةً و إعجاباً ، فأذن له بالوعظ في  
كنيسته مع كونه علمانياً ثم اشترك وثاوقتستس اسقف  
قيسارية بسيامته قسيساً ، وفوض اليه التعليم البيعي  
وشرح الكتب المقدسة .

وأنشأ مار الكسندروس في اورشليم خزانة كتب  
مسيحية كانت الاولى في العالم المسيحي . ولم يزل مثابراً على  
تدبير بيعتها بحماسة ووقداسة اربعين سنة . ولما اثار داقوس  
اضطهاده على البيعة المسيحية مثل امام محكمة قيسارية ،  
واعترف بالايمان جهراً شأنه في الاضطهاد فحكم عليه



بالسجن ، ومنه طارت روحه النقية الى الخدور العلوية  
سنه ٢٥١ وقرظه مار ديونيسيوس الاسكندري بقوله  
« اما الكسندر العجيبة فضائله الذي كان في السجن فقد  
رقد فيه رقاد القديسين » وخلف للكنيسة رسائل ، وتولى  
بعده الاسقف مازابانس .

## الفصل الثاني عشر

في القديس بابولا البطريرك الانطاكي الشهيد سنة ٢٥١

جلس القديس بابولا على الكرسي الانطاكي خلفاً  
للبطريرك زيننا حوالي سنة ٢٣٧ او ٢٣٨ واستشهد  
سنة ٢٥١ بعدما دبر سفينة البيعة ثلاث عشرة سنة بين  
العواصف والامواج العنيفة ، بحكمة وفطنة وشجاعة  
وحرية . وليست بطولته دون بطولة ايليا النبي ومار يوحنا  
المعمدان . ذلك انه حوالي نصف نيسان سنة ٢٤٤ يوم  
السبت المقدس والمسيحيون يحتفلون بعيد الفصح ليلاً  
برئاسته ، جاء انطاكية في طريقه الى رومية الامير فيليب  
العربي الحوراني الاصل المنتخب قيصراً ، ومعه زوجته

ليحضر الصلاة . وكان هذا الامير على الارجح قد ولد مسيحياً وانخرط في سلك الجندية ، ولكنه بمعاشرته للوثنيين تسربت اليه بعض الجرائم . ثم تقدم حتى صار ضابطاً كبيراً في الحرب التي نهض بها غورديان الثالث على الفرس سنة ٢٢٤ وكانوا قد استولوا على نصيبين وحران واوشكت انطاكية ان تصير مصيرهما ، فاسترجع القيصر المدينتين . وفي تلك الاثناء مات قائد الجيش فرتب فيليب مكانه وانتصر الجيش بقيادته . وسعى الجند في اشراكه في السلطنة فرضخ غورديان لرغبتهم مكرهاً وكان فتي لا يتجاوز عمره تسع عشرة سنة . ولما استنقل ظل فيلبس واراد التخلص منه دبر فيلبس فتنة قتل فيها القيصر ، واشاع انه مات حتف أنفه . فاختره الجند للعرش القيصري وهم على نهر الفرات ، وأقره مجلس المشيخة . واشرك معه في الامر ابنه فيلبس وعمره سنتان ، واسرع بمصالحة الفرس وتأهب للشخوص الى رومية . فبلغ انطاكية في بدء شهر نيسان واراد ان يشترك مع المؤمنين في صلاة الفصح .

فلما ابصره مار بابولالم تذهله عظمته وقدرته ، ولم

يتمثل ساعته سوى جلاله الله وانسه حبره . فتقدم  
ووضع يده على صدر القيصر واوقفه على عتبة البيعة  
قائلاً له : بما انك ارتكبت جريمة القتل بمواطنتك في مقتل  
سلفك القيصر غورديان ، فلن تستطيع الدخول الى بيعة  
الله حتى تنتهي عن المحارم ، ولا تستطيع الكنيسة ان  
تقبلك الا في صف التائبين . واخرجه من البيعة . فرضخ  
القيصر المذنب للامر ومضى مخفوض الجناح ، وكان  
يقف خارج البيعة مع الذين ألفوا الدين ولم يكملوا  
فيه بعد .

وبهذه الطريقة افاد القديس بابولا القيصر ، واره  
البون العظيم بين النصرانية والوثنية الكاذبة التي يتملق  
كهانها الملوك . وبرهن هذا الخبر العظيم على ان احبار  
الدين المسيحي ليسوا عبيداً لاحد كائناً من كان . وهذا  
المثال عينه حطّم كبرياء الوثنيين وزاد تقوى المؤمنين ،  
فعلمتهم سيرة راعيهم ، ان عظام الدنيا باسرها ليست  
امام الله شيئاً مذكوراً !

ولما ملك داققوس الطاغية وكان نوماريوس القائد  
يشدد بأمره على المسيحيين بقسوة عظيمة ، قضى على



مار بابولا بالجلد والسجن موثقاً بأصفاد في عنقه وقيود في رجليه ، لانه أبى تقديمه الذبيحة للاصنام ، وجاهر بصحة الدين المسيحي المبين . وجلس معه ثلاثة اخوة صغار عمر اصغرهم سبع سنين ، كان البطريرك يلقنهم اصول الدين المسيحي . وقال بعضهم انه حُزّ رأسه مع الفتیان الثلاثة ، وحكى آخرون ان نفسه التقيّة فاظت في السجن وذلك سنة ٢٥٠ او ٢٥١ وأوصى بدفن الاصفاد والقيود التي كان موثقاً بها معه ، مملّحاً الى سلاسل الرسول بولس العظيم .

قال القديس الذهبي الفم « ان من شأن هذه الاغلال ان ترشد احبار البيعة قاطبة ، ان احتمال الجبوس والموت والوان العذاب بفرح وشهامة ، أولى من خيانة الانجيل والكنيسة التي عهد امرها اليها أدنى خيانة » !

وبني على اسم مار بابولا كنيسة حوت ضريحه الشريف ، وضم اليه شهداء عدة . وفي سنة ٣٥١ نقل الملك غالوس ذخائره المقدسة الى دفنة بجوار هيكل ابولون الوثني . وشيدت كنيسة على اسمه ومن ذلك الحين صار ذلك الصنم احرص بعدما كان ابليس ينطق احياناً بلسانه خدعة

لاغرار الوثنيين . ولذلك امر يليانس المنافق اخو غالوس  
بنقل رفاقه الى المدينة . فأعاده الشعب المسيحي الى مكانه  
الاول بموكب عظيم وهم ينشدون آية المزمور « ليخز الذين  
يعبدون الاصنام » وفي تلك الليلة سقطت صاعقة على  
هيكل ابولون واحرقته ودمته وذلك سنة ٣٦١ - ثم  
بنى له القديس ملاطيوس الانطاكي ورآه نهر العاصي كنيسة  
عظيمة شاهقة فاخرة ، وكان يعمل في بنائها بيده احياناً  
ونقل اليها رفاقه الثمين . وقرظه مار سويريوس الانطاكي  
بنشيدتين اثبت فيهما المعجزات التي ظهرت بعد وفاته وانه  
كان لدى استشهاده شيخاً كبيراً قد أحنث ظهره السنون .  
ولكنه هس الى ميدان الشهادة بثبات جثاته ، وهكذا  
اصفياً الله يكونون .

## الفصل الثالث عشر

في العلامة اوريجانس سنة ٢٥٤ +

ولد اوريجانس في مصر في بيت مسيحي كريم  
سنة ١٨٥ او ١٨٦ فهو قبطي الجنس وتلقى مبادئ علومه

عن ابيه ليونيدس وأخذ عن قليميس الاسكندري .  
ولما استشهد ابوه سنة ٢٠٢ او ٢٠٣ وُصودرت امواله ،  
لم يكن لأسرته الكبيرة سند سوى اوريجانس وهو ابن  
سبع عشرة سنة . وكان فتى نجيباً عبقرياً نابغة نادر المثال ،  
بوفور عقله وجودة قريحته وطيب شمائله ونجابة مخايله .  
فقيّض الله له سيدة مسيحية هزت اليه أعطاف كرمها ،  
فدرس العلوم الفلسفية واضطلع بالعلوم الدينية بفضلها .  
ورتبته ديمتريوس اسقف الاسكندرية مدرّساً للموعوظين  
في المدرسة الاسكندرية الشهيرة وسنّه لم تتجاوز الثماني  
عشرة سنة . فكان في وقت واحد يُعلّم ويصرف قُصارى  
جُهدِه في الدرس . ولما اتى عليه خمس وعشرون سنة انجز  
علومه الفلسفية في مدرسة آمونيوس سقّاص الفيلسوف  
الافلاطوني . وتبحّر في الكتب المقدسة وتعلم اللغة  
العبرانية دون ان يبلغ منها الغاية . وادخل الى مدرسة  
الاسكندرية العلم الرياضي والطبيعي والفلكي ، وأنجب  
تلامذة كثيرين مشهورين ، ونبه ذكره وعلاصيته في  
الآفاق . وفي سنة ٢١٢ شخص الى رومية ليُشاهد البيعة  
العريقة في القيدم . وفي سنة ٢١٤ دعاه المندوب القيصري



الى بلاد العرب الواقعة بين نهر الاردن والبرية ، ليفاوضه  
في قضايا لاهوتية . وفي سنة ٢١٥ او ٢١٦ لجأ الى فلسطين  
بسبب الشدة التي ازلها القيصر كاراكلا بالمسيحيين .  
فعهد اليه اسقفا قيسرية واورشليم شرح الكتاب الكريم  
للمشعب وكان بعد عالمياً ، واقبل عليه فرمليانوس اسقف  
قيصرية قبادوقية وهو من مشاهير احوار عصره ، يستقي  
منه العلوم المقدسة . ووافدت اليه ماميا والدة القيصر  
الكسندر سورس حراً سماً ملكيين ، واستقدمته الى  
انطاكية لتسمع منه شروح بعض المسائل الدينية ، فمضى  
واقام عندها مدة من الزمن . ودعاه البطريرك ديمتريوس  
الى الاسكندرية ليستأنف التدريس . ففعل واقام على ذلك  
حتى سنة ٢٣٠ وكانت تلك المدة أسعد ايامه وأشهر سني  
حياته . وفي اثنائها زار بلاد اخائية لقضاء مهام دينية ،  
ومرّ بقيسارية فلسطين فاحتفل اسقفها والكسندروس  
اسقف اورشليم بسيامته قسماً . ففاظ ذلك اسقفه ديمتريوس  
فأسقطه من وظيفة التعليم لنيله الكهنوت من اسقفين  
غربيين عن ابرشيته ، ولانه كان قد جب نفسه في عنفوان  
شبابه اثناء تدريسه الفتيات دفعا للريبة وكان بذلك

مخطأً . لكن حرمان ديمتريوس اياه ، وقد تخلّاه شي . من  
شائبة الحسد مع انه غمّه ، لم يؤثر على سمعته فلم تزل  
الكنيسة باجمها يومئذ تعتبره لسيرته الفاضلة وعلومه  
الباهرة . ومن ثم اقام في قيسارية فلسطين واسس فيها  
مدرسة لاهوتية . فقرأ عليه نخبة من الطلاب اشهرهم  
غريغوريوس العجائبي واخوه اثنودورس وكلاهما تسقفا .  
وزار اثنا سنة ٢٤٠ وبلاد العرب سنة ٢٤٤ وجادل  
بيرلّس اسقف بصرى واخمه وردّه من بدعة وقع فيها .  
ثم زار تلك البلاد ثالثة حوالي سنة ٢٤٨ او ٢٤٩ حيث  
عقد مجمع افنع فيه المرتابين بخلود النفس والرجوع الى  
المعتقد القويم . ولما اثار داقبوس اضطهاده سنة ٢٥٠  
سجن اوريجانس واذاقه اعترافه بالايمان عذاباً أليماً طويلاً  
أنهك قواه ، فنزل به حمامه في السجن في مدينة صور  
سنة ٢٥٤ او ٢٥٥ بالغاً من العمر تسعاً وستين سنة ،  
صرف منها خمسين عاماً في التعليم والتصنيف . واخرست  
منه المنية لساناً كان ينثر درر الفوائد ، وواقفت في يمينه  
قلماً كان يخطّ الروائع الخوالة ، ولم يكن له معه عهد  
بالسكون . فضى محموداً سعيه مذكوراً بلسان الدهر

علمه الآ في ما نحن ذا كروه .  
وكان هذا العلامة فتى من اشهر نوابغ النصرانية  
وأندرههم ، أقام في بنا ، صروح العلم خمسين سنة . وكان  
زين المنابر حين يعلوها خطيباً ، ويشبع الآيات الكتابية  
ايضاحاً وتفسيراً ، مجتهداً بطاعة الله ، فخرّاً للمدارس  
والناس حول حلقاته يلتقطون باسماهم جواهر خطبه  
وشروحه ، مثلوجة أفئدتهم مرهفة اسماعهم مستنيرة  
انفسهم . وانجب طبقة صالحة من فضلاء التلاميذ . وكان  
ذا عقل لا يعرف من لذّة العلم شعباً . وقد سمت به هتمته  
سمواً عجيباً ، احاط بالعلم الفلسفي والكتابي واللاهوتي ،  
فكان في ذلك كله إمام زمانه وحجة عصره وفخر مصره .  
واستوعب الادب القديم يجملته عدا كتب الملحدن التي  
تحاشاها . بنى تعليمه على اجتهاده الخاص وظهر علمه  
اللاهوتي في شرح الكتاب العزيز بدرأتماماً ، فأحرز  
الرتبة الاولى بين لاهوتي القرون الثلاثة الاولى . على  
ان هذا التعليم لم يخلُ واسفاه من هتاتٍ واخطأ ، ومذاهب  
فاسدة جلبت لهذا الرجل العظيم المعاكسة واوجب القضاة  
الكنسي عليه .



فقد اعتقد بسبق خلق النفوس البشرية قبل الاجساد  
ونهاية العذاب الابدى وشمول العفو في الآخرة للخاطئين  
حتى الشياطين ، ونُسب اليه الاعتقاد بالتناسخ اي  
تقمص النفوس وهو مذهب فاسد وخيم ، ينكره الدين  
والعلم الصحيح والعقل الراجح . وقال ايضاً بالتطهير بالنار  
في الآخرة . وورد في تفاسيره ما يدل على الارتياب في  
حقيقة جسد المسيح ودمه ، وغير ذلك مما اوقعه فيه تعمقه  
في تفسير مواضع وقضايا غامضة غويصة لا سند ظاهر  
عليها ، ساقه اليها اجتهاده وغلوه في معاني المكتب  
المقدسة الرمزية . ولو وقفت به همته عند بعض المشكلات ،  
ولو حظيت مصنفاته بتمحيص وفحص قانوني كما قال العلامة  
ابن العبري ، لنجا ذكره ونجت معه البيعة من أخطاء  
ومهاوي كثيرة ومجادلات عنيفة .

و كيفما كان الحال فليس من العدل ان يعدّ اوريجانس  
من طبقة المبتدعين ، الذين توخّوا تعليم الضلال عمداً ،  
وأبوا الا الرسوخ في حماته غروراً وعناداً . ولم تكن  
اخطاؤه سوى اراء . ومذاهب متطرفة عثر بها بعض  
الدارسين . ولهذا انشطر علماء البيعة دهرآله وعليه . ولم

يدحض احد ارآه في حياته ، واول من فند ما شد به هو مار بطرس الاسكندري الشهيد (٣١١+) كما ستري .

## الفصل الرابع عشر

في مصنفات العلامة اوريجانس

كان القس اوريجانس اعجوبة عصره ونسيج وحده في كثرة التصنيف ، فهو اوفر علماء النصرانية واوسعهم تأليفاً في العصور الاولى على الاطلاق . وكان له جماعة من النساخ دأبهم نسخ كتبه . و ذكر مار ابيفانيوس القبرسي ان مصنفاته بلغت زهاء ستة آلاف كتاب وذلك غلوتاً ظاهر ولو اراد بها خطباً ومقالات ا والتي اثبتها اوسابيوس لم تبلغ الألفين بين مطول ومختصر ، وهذا ايضاً كثير . وليس بنا ان نحقق مبلغ عدد كتبه وقد عصف بها الزمان واعاصير الخلاف ، فلم تبق منها الا وشلاً من محيط .

واجل هذه المصنفات واعجبها « الهكسبلة » اي ذو الاعمدة الستة . وهو مجلد ضخم فريد في عدة مجلدات

يشتمل على ست ترجمات مختلفة للمعهد العتيق في ستة اعمدة متقابلة ، عدا سفر المزامير فانه جمع له ثماني ترجمات اسمائها « او كتابلة » اي ذو الاعمدة الثمانية . وكان اوريجانس يفضل النقل السبعيني على سائر النقول . والظاهر انه لم يكتب من هذه المجموعة المدهشة سوى النسخة الاصلية ، التي حفظت في خزانة كتب قيسارية فلسطين زماناً ، ومنها استفاد هيرونيمنس . ولم يكن اوريجانس موقفاً ومسدداً في مصنف مثله في هذا الكتاب النفيس ، الذي استفرغ فيه عقله واعمل في فكره ، ولم يأت علماء الكتاب الالهي مجتمعين بمثل ما أتى به اوريجانس وهو وحيد . وقد عني بنقله الى السريانية العلامة مار بولس اسقف تلاً السرياني ، نازلاً على مقترح اثناسيوس الاول بطريك انطاكية في اوائل القرن السابع . وكان من نقله نسخة في خزانة دير مار متى في ولاية الموصل في القرن التاسع . ومن تأليفه شروح وميامر وتفسير لاسفار العهدين ، وكان قد وضع فيها نحواً من خمسمائة خطبة . وفي هذا الكتاب شروح علمية ومعاني رمزية وفي آرائه الغث والسمين . وكتاب ضد قلسوس الفيلسوف الوثني الخبيث ،



الذي قدح في النصرانية فانبرى له اوريجانس مفسدًا  
ومؤيداً صحة النصرانية بالحجج القواطع والبيّنات  
النواصع . وفيه تتجلى ثقافة المؤلف العجيبة . وهذا  
الكتاب موجود بترجمته اللاتينية لا بأصله ، ومطالعة  
تترك في نفوس القراء اثرًا بعيداً لاستمساك كاتبه بعري  
الايمان . وكتاب في المبادئ وهو خلاصة لاهوتية ويُعدّ  
اهم كتبه في هذا الباب . وكتابان في القيامة . وكتاب  
في الصلاة وآخر في التحريض على الاستشهاد وكلاهما  
سديد المنهج جمّ الفوائد وقد نقلنا الى الفرنسية حديثاً  
ونُشراً . ورسائل عديدة عرف القدماء منها مجموعات  
كبيرة منها رسائله وبعضها الاجوبة التي كتبت اليه .  
وجمع اوسابيوس القيسري مجموعة منها لنفسه اشتملت  
على مئة رسالة ونيف .

وبما ان معظم هذه الكتب مفقودة ، فليس من  
السهل بحث آراء اوريجانس لمن شاء ذلك . وناهيك من  
شكواه من الذي حرقوا مصنفاته ونسبوا اليه اذليل  
لم يكن هو صاحبها . وصفوة القول ان هذا العلامة  
احب الحقيقة المسيحية حباً صادقاً ، ووقف عليها حياته

وقريحتته وقواه باسرها فصحة دينه ورسوخ تقواه  
تعديلان سمو علمه ، بالرغم عما هفا فيه من السقطات  
التعليمية .

## الفصل الخامس عشر

في الاضطهاد التاسع سنة ٢٥٧ - ٢٥٩

كان القيصر فالريان شيخاً حنكته الايام معتدلاً  
حليماً لا خصم سياسي له ، واحسن في اول امره معاملة  
المسيحيين الذين كان منهم في بلاطه رهط كبير ، فلم  
يزل به صاحب رأيه مكريان الطماع حتى صار لكلامه  
عنده اسوأ الاثر وذلك بسائق السياسة والطمع وتأثير  
الخرافات على عقله ، فأمر باضطهادهم وأصدر سنة ٢٥٧  
و٢٥٨ مرسومين حذر عليهم في اولهما ، الاجتماع في  
المقابر حيث كان لهم معابد في سراديب تحت الارض  
وحجزها ، وفرض على رجال الدين التضحية للاصنام  
فان ابوا أرسلوا الى المنافي . وأمر في المرسوم الثاني  
بمصادرة رجال البلاط منهم اموالهم وإذلالهم ومعاقبة

رؤساء الدين بالقتل . ولم يتعرض للعامة وهماً منه انهم اذا  
اعدموا رؤساءهم واملاكهم الدينية واموالهم ، تضعضع  
شملهم وامسوا غنيمة باردة للوثنية في ما زعم !  
ففي سنة ٢٥٧ بنآء على المرسوم الاول ، بني مار  
قبريانس مطران قرطاجنة الى مدينة كوروب ولم يُضَيَّق  
عليه ، وُحْكَم بالاشغال الشاقة في معادن سيكوس على  
تسعة اساقفة افريقيين من نوميدية وهم المعترفون داتيفوس  
ونيميسيانس ويوليانس وفكتور وفيلكس ( سعيد )  
وجدير وليثوس ولوسيوس وفيلكس آخر . وقسوس  
وشمامسة وعالمين شيوخ وفتيان . فوُسِّموا بالحديد في  
جباههم وُجَزَ نصف شعورهم علامة لهم اذا هربوا ،  
وكانوا يجلدونهم قبل العمل ويقاسون البرد والظلام الخالك  
ويعاملون أسوأ المعاملات وافظعها . فكتب اليهم مار  
قبريانس مقوياتاً عزائهم وبسط لهم كفّ الاريجية بنوال  
واسع . وُئِنِّي مار ديونيسيوس الاسكندري والقس  
مكسيموس وثلاثة شمامسة الى كِفَرُو في ليبية ، فطلق  
يشر اهلها بالانجيل وأنس من بعضهم ميلاً الى النصرانية  
فلما انتهى ذلك الى الحاكم نقله الى بلدة ماريوت .



وُقُبض في رومية على أسرة ثرية يونانية الاصل  
استوطنت العاصمة من عهد قريب وتنصرت ، واسم الرجل  
هدريانس وزوجته بولينه ، وهما من ارباب الاريجية  
والعطاء الواسع ، فاطلعا ايديهما بالجود على اعمال البر  
واستشهدا واولادهما والقسوس الذين نصرروهم ولم تفز  
الحكومة من ثروتها بطائل . واجتمع ذات يوم جماعة  
للصلاة في سرايب عند ضريح بعض الشهداء ، فاقبل  
الجند وسدوا عليهم الباب بحجارة ورمل فقضوا مكانهم  
جميعاً .

وكان القديس مكستوس ( كسوسطس ) الثاني  
بطريرك رومية ، قد خشي امتهان الكفرة لجسدي هامتي  
الرسل فنقلهما الى مكان اخفاهما فيه ، وانطلق الى المعبد  
يعظ المؤمنين . فباغته المضطهدون وجاءوا به واربعة من  
شمامسته الى الحاكم ، فقضى عليه بالقتل مستويماً على  
كرسيه حيث كان يعظ فأعيد الى مكانه وقطع رأسه  
الكريم وحزت رؤوس شمامسته ، وقتل في اليوم عينه  
الشماسان فيليسييم وانايطيس وذلك في ٦ آب عام ٢٥٨  
وبعد استشهاد الاسقف القديس صادر الحاكم اشراف

المسيحيين وأقطابهم وسيداتهم ذوات الحسب الناصع ،  
فلأرادوا صندوق الدولة باموال جليلة . وأرادوا مصادرة  
الاموال الكنسية المنقولة فاستشهد مار لورنتيوس الشماس  
الشهم بعد أيام ثلاثة . وذلك ان مار سكتوس كان قد  
ولّى لورنتيوس توزيع اموال البيعة على اهل البؤس  
والفاقة لئلا يسلبها الكافرون ، فلما اجاب الشماس الوالي  
ان الاموال التي تحت حوزته انما هي جماعة البائسين  
غاضه الامر فأمر فزقوا جلد الشهيد بالسياط ووضعوه  
على مشواة وطفقوا يشوونه فدعا لرومية وفاظ . ثم بنى  
القيصر قسطنطين الكبير كنيسة جميلة على اسمه . واستشهد  
في رومية في تلك السنة ايضاً القس سويرس والفتاتان  
النبيلتان باسيلاً وارجينية وشهيدتان تسميان روفينة  
وسكوندة .

وفي قرطاجنة ، مار قبريانس الاسقف المشهور ،  
وسوقيسوس اسقف ابيرجمانيا في ولاية افريقيا  
القنصلية الذي كتب اليه مار قبريانس رسالة عن الاستشهاد  
وشهيد اسمه بولس .  
وأحرق حياً مار فروكتوس اسقف طرآغونة في

اسبانيا وكان قد أُشرب المسيحيون والوثنيون محبته  
وصار مصيره الشماسان اولوغيوس واو كوريوس في ٢١  
من كانون الثاني سنة ٢٥٩

واستشهد في نوميدية ( افريقيا ) ستة اكليريكيين  
يسمى احدهم مونطانس والثاني لوقيوس ومعهما موعوظان ،  
نكّل بهم وسُجنوا وكادوا يهلكون جوعاً وعطشاً فأت  
نصفهم وبعد ثمانية اشهر حزّت رؤوس الاربعة الباقين  
منهم . والشماس يعقوب ورفاقه ، وثلاثة مسيحيين مرّوا  
بنوميدية واقاموا في مزرعة قرب سيرتا ، واجتاز بهما  
الاستقفان اغابيوس وسكوندينس قادمين من المنفى  
فتكللوا جميعاً بالشهادة سنة ٢٥٩ وفي قيسرية فلسطين  
ألقي امام الوحوش ثلاثة فلاحين شبان وهم بريسقوس  
وملكوس والكسندر وغيرهم . وفي قيسرية قبادوقية  
قورلس الصبي القيصري الذي اعترف بالايمان ببسالة تفوق  
سنّه . وفي بانارا من اقليم ليقية ، الشهيدان نيقوفورس  
وليون الشيخ الناسك . وذكر بعضهم ان اوسابيوس  
اسقف سيباليس في ايطاليا استشهد في هذه الشدة او في  
اضطهاد اورليان .



اما فالريان فقد انتقم منه الله جلّ شأنه شر انتقام .  
فتوالت في اواخر ايامه التعمسة الحروب والكوارث على  
كثير من انحاء المملكة ، وغزاه شابور الاول ملك  
الفرس فانكسر جيشه بخيانة صاحبه الماكر مكريان ،  
وأُسره شابور وأحدره الى بابل وسجنه ثم قدم به الى  
انطاكية واستولى عليها وعلى طرطوس وقيصرية قبادوقية .  
واعاده معه الى بلاده في قوم من الاسرى في اواسط  
سنة ٢٦٠ واقام كذلك حتى هلك عام ٢٦١ او ٢٦٢ فعُلمت  
جلده مصبوغاً بالاحمر في بعض هياكله .

وخلفه ابنه غالين وازال الاضطهاد عن المسيحيين  
خوفاً مما نزل بأبيه من العقاب . وكانت زوجته الامبراطورة  
سالونين فاضلة تميل الى الفلاسفة مرتاحة الى نواديهم وتعطف  
على المسيحيين ، فأقنعت القيصر بالرفق بهم . فاعاد اليهم  
معاندهم ومقابرهم واموالهم المصادرة ، ولكن مرسومه  
هذا لم ينفذ الا في جانب من المملكة . فعاد الاساقفة  
المعتروفون الى كراسيهم ومنهم فيليكس اسقف نول  
(فرنسا) الذي صودرت املاكه الواسعة وأبى المطالبة بها  
فعاش فقيراً زاهداً . ولما ناهض غالين بعض قواده

واستبدوا بالامر دونه في بعض البلاد استشهد في قيسرية  
فلسطين مارينوس حوالي سنة ٢٦٦ وتطوَّع بحمل جثمانه  
استيريوس من رجال المشيخة وكان مسيحياً كريماً المحتد  
طيب الاعراق متوقفاً في معارج الفضائل .

وفي زمان خلفه قلوديوس الثاني الغوثي الدلاطي  
المولد ، استشهد مائتان وخمسون على طريق سالاريا عام  
٢٦٦ ثم ستة واربعون جندياً وثمانية شهداء من اهل رومية ،  
والخور فسقفوس انتو كونيوس ويطن من اهل سبطية  
حوالي سنة ٢٦٩ وماري الشريف الفارسي وزوجته مرتا  
وابناه وذلك في رومية سنة ٢٧٠ والشهيدان كومون  
وابنه من بلاد لقاونية اللذان نشرت ايديهما بمنشار خشب  
وغطسا في مرجل مملوء زيتاً مغلياً حتى فاظا .

وتولى الأمر بعده اخوه القيصر اورليان من سنة  
٢٧٠ حتى ٢٧٥ وكان شيخاً . واستشهد في زمانه بريسكوس  
وكوتوس وغيرهما ، والاسقف ريفيريان في اوتون (وسط  
فرنسا) والقس بولس ورفاقه ، وجوليا وصواحبها ، ساينا  
سنة ٢٧٣ او ٢٧٤ وعد بعضهم من جملة الشهداء .  
امام الراعي الذي كان عائشاً عيش النساك ، ودفن جثمانه بقرب

تأريظة و بُنيت على اسمه كنيسة ، وقد ذكر القديسان  
النزيرى وباسيليوس عجائبه بعد وفاته .

ولما همّ اورليان بالتضييق على المسيحيين بمرسوم  
يصدره ، مات مصعوقاً بالبرق وقيل بل ذبح بين هرقلية  
وبيزنطية في آذار سنة ٢٧٥

## الفصل السادس عشر

في استشهاد مار قورلس الصبي

كان هذا الفتى من مدينة قيسرية قيادوقية مسيحياً  
دون ابيه ، وشغف بمحبة ربنا يسوع المسيح وكما نطق  
باسمه شعر بقوة تذهله عن ايّ تأثر يبدوله من الوعد  
والوعيد . فكان يوعب قلوب المؤمنين غبطة ودهشاً .  
ولما عجز ابوه عن اكرامه على الاستغاثة بالآلهة طرده من  
بيته . فعلم بامرء قاضي المدينة فدعاه واخذ يلاطفه بقوله  
« اني اريد ان اعفو عنك لحدائث سنك فالزم طاعة ابيك  
وانعم في خيراته » فأجابه الفتى قائلاً « اني قرير النفس  
مشلوج الفؤاد اطرءني لي من بيته لا مسكن داراً أوسع



منه واجمل ، فاني ازهد طوعاً في جميع الخيرات الزمنية  
لاصير في السماء غنياً . ولست اخشى الموت لان بعده  
حياةً فضلى « فطفق القاضي يتوعدده بالقتل إرهاباً وتخويفاً  
وأمر بتصفيده كانه يساق الى العذاب . اما الفتى الشجاع  
فازداد ثباتاً واستسلم الى ايدي الظالمين فأضرموا ناراً  
وتوعدوه ان يطرحوه فيها . غير انه لم ينثن عن عزمه .  
فعادوا به الى القاضي فقال له « لقد عاينت النار وشاهدت  
السيف افتادب وتدعن لامري ؟ فأجابه الصبي بقوله  
« لست اخاف النار ولا السيف لكنني متلهف للمضي  
الى دار اجمل من دار ابني فاسرع في قتلي لكي اسير الى الله  
عاجلاً » ! وكان الحضور يبكون عند سماعهم كلام الفتى  
النجيب . فلما وقعت عينه عليهم قال لهم « كان الاولى بكم  
ان تفرحوا بدلاً من البكاء وان تشجعوني لا ان تخلعوا  
فؤادي جبيناً بيكائكم » ! وعلى هذه الطريقة قُتل  
قورلس الصغير حباً لالهه سنة ٢٥٧ وتجلت نعمة العون  
الآلهي في سن يلازمها الجبن والخوف والتقلب طبعاً .  
فسبحان الله القدير على كل شي . الذي يولي الضعفاء والجهال  
أيداً وحكمة تأييداً للحق ونصرة للدين . وقد كتب تاريخ

شهادته مار فرمليانس النبيل اسقف قيصرية المشهور .  
وقد سبق لاطفال وصبيان مسيحيين فازوا باكاليل  
الاستشهاد ، في عهد طريانس في الاضطهاد الثالث وفي  
عهد هدرينانس ، وهم اولاد الشهيدة سومفوروزة . وفي  
الاضطهاد الخامس اولاد القديسة سعدى القرطاجينية  
وبونتيقوس في مدينة ليون . وفي الاضطهاد الثامن الفتيان  
الاخوة الثلاثة تلامذة القديس بابولا الانطاكي . وفي هذا  
الاضطهاد التاسع : القديس فنكراس في رومية وتوأمان  
استشهدا مع والدتهما في مدينة لمبير في افريقيا . وسندكر  
القديس قرياقس الشهيد في الاضطهاد العاشر .  
فليتخذ الصبيان من هؤلاء الشهداء الابطال الصغار  
امثلة ليحبوا ربنا يسوع الفادي الحبيب من كل قلوبهم .

## الفصل السابع عشر

في القديس قبريانوس اسقف قرطاجنة سنة ٢٥٨

ولد قبريانوس في مدينة قرطاجنة في بيت وثني كريم ،  
ودرس البيان والفلسفة . وعلم البيان في قرطاجنة وعلا

صيته . وبعد بحث وإمعان في التفكير والتدقيق ، تنصّر  
على يد صديقه القس كيكليانوس واستبدل سيرته حتى  
ازهرت فضائله . فسيم قساً بعد عماده بمدة قليلة في حدود  
سنة ٢٤٥ ، ولما توفي دوناطس اسقف قرطاجنة ولي مكانه  
عام ٢٤٩ فقاومه خمسة قسوس وكان اسم اشهرهم نوباطس .  
وفي اثناء غيابه عن كرسيه بسبب شدة داقيوس ، اتخذوا  
من تشدده في قبول توبة الساقطين في الاضطهاد حجة ،  
فصيروا فيلسيسيم شماساً وكان من اصحاب الثراء والنفوذ .  
فلما عاد قبريانس الى كرسيه سنة ٢٥١ وحضر مجمع الاساقفة ،  
قرروا قبول توبة من جحد بلسانه ولم يضحح للاصنام ،  
ووضعوا قانوناً على الذين اشترى شهادة الحاكم بتضحيتهم  
للاوثان ولم يضححوا . لان هذه الشهادات كانت تشتري  
بالمال ، وقضوا على فيلسيسيم وحزبه وحطوا فرقوناس  
الذي قلده المشاقون الاسقفية مكان قبريانس . ولما كانت  
الاكثرية في جانب قبريانس لم يثبت المشاقون امداً طويلاً  
وانتثر عقدهم وذهبت ريحهم في القرن الرابع .  
وقام مار قبريانس بتدبير رعيته رغماً عن مصاعب  
زمانه ، كالمشاكل التي سبق بيانها وشدة داقيوس والوباء .



الذي قتلك بشعبه شهوراً عديدة ، والمنازعة على المعمودية التي سيأتي ذكرها وكان يدافع عن تقاليد ابرشيتته القديمة فيها .

ولما تار اضطهاد فالريان سنة ٢٥٧ نفي ولم يضيّق عليه في اول الامر وبعد ذلك قاسى صنوف الشدائد ، وكان الاضطهاد قد اصاب كثيرين من اساقفة افريقية وقسوسها فتناولهم تعذيباً وتشريداً فعزّاهم قبريانس بكتاب في منتهى الرقة . وبعد سنة امر القيصر بعودة هذا القديس الى قرطاجنة ، وقضى عليه بالموت بحد السيف . فصلى بين جمهور غفير صلاة خشوعية ، وامر باعطاء السياف خمسة وعشرين ديناراً وقُطع رأسه وهو راع مكتوفاً يدها على صدره . فتناول المؤمنون دمه الطاهر في مناديل وذلك في ال ١٤ من شهر ايلول سنة ٢٥٨

وكان مار قبريانس من الراسخين في العلم ، قوي الذاكرة قد ارتسمت التوراة على لوح قلبه يستحضر شواهد منها فوراً ، وبستقري بالحفظ كتب ترتليانوس الذي غلب عليه أثره ، ولا يعرف من كتب النصرانية سوى هذين المصدرين . ولم يؤلف شيئاً مدفوعاً بلذة

التصنيف ، ذلك ان زمانه لم يكن مساعداً لاقتطاف  
زهور الفصاحة . فاول تأليفه كتاب الى دوناط حكي فيه  
تأثير النعمة الالهية في نفسه ، بما اصابه من الانقلاب  
في سير حياته . وثلاثة كتب جمع فيها اهم نقاط المهدين  
العتيق والجديد لتفنيد الوثنية واليهودية . وكتاب الى  
فورتناس يتضمن الادلة الكتابية على الطريق التي يجب  
السلوك فيها ابان الشدة . ومقال في نبي الالهية عن  
الاصنام . ومقالتان في الكافرين اثناء الاضطهاد وفي وحدة  
الكنيسة الجامعة ، وقد تليتا في مجمع عُقد سنة ٢٥٦ .  
ومجموعة شذرات نقل معظمها عن ترتليانس ومينوسيوس  
فيلكس . وتعاليم رعوية لتهديب المؤمنين وتقوية ايمانهم  
في الصلاة الربانية ، وزينة العذارى والصبر وصالح الاعمال  
والصدقة والغيرة والحسد وقد أخذها عن ترتليان . ومجموعة  
رسائل جلية عددها خمس وستون رسالة ، طالعنا بعضاً  
منها فاذا هي تنم عن غيرته وحماسته وحنوه ، وحكمه  
وحكمته وفطنته وسلطته من قبل الله . وفيها تتجلى  
نفسه الصافية . وهو اول من جمع إضبارة الرسائل  
واجوبتها .

## الفصل الثامن عشر

في المنازعة لاجل المعمودية سنة ٢٥٣ - ٢٥٦

في اواسط هذا القرن ، حدث خُلف بين المسيحيين لاجل المعمودية وصحتها . وذلك ان بعض الكنائس الشرقية ومعظم كنائس افريقيا وفي مقدمتها كنيسة قرطاجنة ، اعتبرت معمودية الهرطقة فاسدة فكانت تعيد معمودية الهرطقة والمشايق المرتدين الى احضان البيعة الارثوذكسية . اما كنيسة رومية والامسكندرية فاعتبرت ا صحة كل معمودية تتم باسم الاب والابن والروح القدس . ولما سيم البابا اسطيئانوس ( ٢٥٤ - ٢٥٧ + ) كتب الى الكنائس الشرقية والافريقية يهددها بقطع الشركة معها اذا كانت تعيد معمودية الهرطقة . فاشتد في محاججته ومقاومته فرمليانوس اسقف قيسارية قبادوقية والقديس قبريانوس اسقف قرطاجنة ، وكلاهما من رجلة احبار عصرها واشهرهم . ولم يعرف له سلطة ادعاها . وعُقد لاجل هذه القضية مجمع في آسيا الصغرى سنة ٢٥٣ وثلاثة مجامع في



قرطاجنة سنة ٢٥٥ و ٢٥٦ . فسكت اسطيفانس عن  
المسئلة بمشورة ديونيسيوس اسقف ليون حياً لسلام  
الكنائس .

## الفصل التاسع عشر

في مار ديونيسيوس بطريرك الاسكندرية

سنة ١٩٠ - ٢٦٥ +

ولد ديونيسيوس في مصر من اسرة وثنية حوالي  
سنة ١٩٠ وتنصر على اثر مطالعته وتعمقه في التأمل  
والتفكير ، وسمع العلامة اوريجانس وقرأ عليه في المدرسة  
اللاهوتية وخلفه في رئاستها سنة ٢٣١ . ولما بلغ قمة  
الشرف فضيلةً وعلماً وعلت في القلوب منزلته ، اختير  
وسيم بطريركاً للاسكندرية سنة ٢٤٨ او ٢٤٩ فقضى  
حياته في تدبير البيعة بمجاهد خير جهاد ، صابراً على مضض  
الاضطهاد ، متوغلاً في المشاكل التي اعترضت الكنيسة  
الجامعة في زمانه . فأوقفه الحكام مرتين في عهد داققوس  
ووالريانس ونُفي الى ليبيا والى صربوط . ولما عاد الى كرسية

في عهد القيصر غاليانس ، وعقد مجعاً حرم فيه سابليوس ،  
زادت همومه عند مشاهدته المؤمنين عرضة للحرب  
والمجاعة والوباء . ففاضت نفسه الطاهرة عام ٢٦٥

وكان حبراً قديساً شريف الخلق راجح الحلم بعيد  
الأنانة سموحاً ، سامي النظر ذا عقل حصيف حسن الإدارة  
منصرفاً بكليته الى تدبير شعبه ، نازلاً من نفوس ائمة  
الدين معاصريه منزلة جليلة . والكنيسة الشرقية تكرمه  
اكرام الشهداء المعترفين . وكان فضلاً عن ذلك من العلماء  
المحققين وجليّة المؤلفين وقد وضع مصنفات عدّة منها :

كتاب في الطبيعة موضوعه : نقض نظرية آتومستيك  
في خلق العالم واثبات المذهب المسيحي فيه . وكتاب في  
المحن والاضطهادات الخارجية ، وشرح للفصول الاولى  
من سفر الجامعة . وكتاب في المواعيد الالهية ، نقض  
فيه الاعتقاد بالملك الف سنة دحضاً لمزاعم نيبوس اسقف  
ارسينيو في مصر .

واربعة كتب في التبرئة والاحتجاج عن عبارات  
استعملها في مراسلاته لاساقفة المدن الخمس ، في بدعة  
السابليين المصرية حيث بدرت منه عبارات عليها مسحة

الشبهة ، في وحدانية الثالوث ولاهوت الابن الازلي ،  
فتبسط في إزالة غوامضها .

امارسائله النفيسة فقد تناولت احداث الكنيسة  
في عصره . و ذكر منها اوسابيوس اثنتي عشرة رسالة في  
البدعة النوباطية ، وسبعاً في المجادلة عن المعمودية . ورسالة  
في جمع انطاكية الذي عُقد لشجب بولس السمسياطي .  
ورسائل الاعياد ورسالة قانونية لباسلياد الاسقف في مدة  
الصيام الكبير ، وظهارة الجسد قبل مناولة الاسرار  
الالهية . ورسالة جلييلة في قراءة كتب الهرطقة تنم عن  
علم زاخر و فن نادر . ورسالة الى العلامة اوريجانس اثناء  
اعتقاله في سجن مدينة صور . ورسالة الى ثاو تقيس اسقف  
قيسارية فلسطين في تقرير اوريجنس بعد وفاته . ورسالة  
الى مسيحي بلاد ارمينية الكبرى . وقد اقتطف اوسابيوس  
نخباً من تأليفه البديعة هي الغاية في النفاسة والاهمية  
وزين بها تاريخه . فحفظت وبلغت الينا مع تلف غيرها  
بعدهما اغتال الدهر غالب ثمرات براعته . فالقدس  
ديونيسيوس يُعد مفسراً وفيلسوفاً ، لكنه يخالف استاذه  
اوريجانس . فقد كان نظيره في الطريقة الرمزية في تفسير



كتاب الله ، اما فلسفته فيخالطها علم الاحتجاج والارشاد  
الكنائسي ، وهو ومار اثناسيوس الاسكندري متكافئان  
في هذا المضمار ، لانه مارس هذا العلم في ما يتعلق بحياة  
الكنيسة قياماً بوظيفته الاسقفية . واذا كان يحكي مار  
قبريانس علماً واخلاقاً ، فانه يفوقه حماسة ووضوح انشاءً ،  
وقد نعته القديس الذهبي الفم بالبلبل السموي .

## الفصل العشرون

في بولس السميساطي وبدعته سنة ٢٦٨

من دواعي الاسف الشديد ، ان نجد في جدول  
بطاركة انطاكية الابرار الذين زينوا الكرسي الرسولي ،  
رجالاً شان هذا الكرسي بسيرة ذميمة وبدعة فاسدة  
ونعني به بولس السميساطي .

نشأ بولس في مدينة سميساط الواقعة على الفرات  
خامل الذكر فقيراً ، وحصل شطراً من العلم وصار في ما  
يظن محامياً . وفي سنة ٢٦٠ في ظروف واحوال مجهلها ،  
خلف الطوباوي ديمتريانوس في الكرسي الانطاكي ، فعبث

بسلطة التقليد الكنسي وحدث بدعة فاسدة ، زاعماً ان  
الآب والابن وروح القدس ليسوا سوى اقنوم واحد ،  
وان ربنا يسوع المسيح لم يكن ابن الله حقيقة ، لكن  
انساناً حل فيه اللاهوت . وبهذه البدعة الشنيعة تقرّب  
الى زينوبيا ملكة تدمر المشهورة ، وكانت تميل الى  
اليهودية او تجبّدها . وتاه بنفسه وتكبّر وكان يسير  
بآبهة الحكام ونفختهم ، ويأذن لاصحابه في تقرّظه في  
البيعة بما ينشد عند تسييح السيد المسيح ، وأطلق لسانه  
في انتقاد آباء البيعة الاولين .

فلما شاع خبره عُقد مجمع لاستجوابه برئاسة فرميليانس  
اسقف قيسرية قبادوقية سنة ٢٦٤ ولكنه برأ نفسه  
بمكر ودهاء . ولما عاد سيرته الاولى واستوحش الناس  
من ناحيته ، وخامرهم الشك فيه لمعاشرته فتيات ،  
وداخلهم ايضاً الرّيب من سلوك بطانته فضلاً عن جبايته  
اموال الدولة ومقاضاته عنها مبلغاً طائلاً ، انعقد المجمع  
ثانية سنة ٢٦٨ وفيه سبعون او ثمانون اسقفاً ، وتثبت من  
خبثه وكشف خداعه بواسطة القس ملكيون رئيس  
مدرسة انطاكية اليونانية . فحينما افتضح امره وأصر

على غوايته حطه الاباء عن رتبته ، وحرموه وسقفوا  
مكانه حبراً فاضلاً اسمه دومنوس . ولكن بولس اللثيم  
ابن الخروج من قلاية الاسقفية معتضداً بزينوبيا . وكانت  
يومئذ قد عصت على الرومانيين وهي تناوشهم الحرب .  
واقام على ذلك حتى ظفر القيصر اورليانس بها سنة ٢٧١  
وحكم باخراجه من الدار الاسقفية وتسليمها الى دومنس  
الاسقف الشرعي .

وألب بولس لنفسه شيعة اتخذت اسمه ، وحاول  
عضدها بكتب مختلفة قبل حرمة او بعده . وكانت  
تجتمع في كنيسة صغيرة وعاشت بعده زماناً حتى اواسط  
القرن الخامس .

## الفصل الحادي والعشرون

في القديس غريغوريوس العجائبي سنة ٢٧٠ + ؟

ولد القديس غريغوريوس حوالي سنة ٢١٣ في مدينة  
قيسارية الجديدة في ولاية البنطس ، من اسرة نبيلة ثرية  
وسمي ثاودورس ، وكان له أخ اسمه اثنادورس . ولما ناهزت



سنة العشرين سنة . قصد وأخاه بلاد الشام في طلب العلم ،  
وقدما قيسرية فلسطين فصادفا فيها الاستاذ اوريجانس يلقي  
دروسه ، فقرأ عليه العلم الفلسفي واللاهوتي خمس سنوات .  
وقبل مغادرة المدرسة لفظ ثاودورس خطبة نفيسة في  
تقريظ استاذه والشكر له . ولما عاد الى وطنه تجلّت فيه  
الفضائل بابهى مجاليتها . فسامه القديس فيديمس اسقف  
اماسيا اسقفاً لقيصرية الجديدة وسمي غريغوريوس بعد  
سنة ٢٣٨ وهو في زهرة عمره وكان في هذه المدينة سبعة  
عشر نفساً من المؤمنين ، فصرف قصارى همته الى ارشاد  
اهلها وتعليمهم اصول الدين المسيحي . ومنحه الله سبحانه  
موهبة فعل المعجزات فحذب خلقاً كثيراً الى الايمان ،  
ونعته الكنيسة بالقديس العجائبي . ولم يزل يجاهد في  
هذا المضمار المقدس خير الجهاد نيّفاً وثلاثين سنة . وعمر  
كنيسة في وسط المدينة وكثرت البيع لعده . ولما نقله  
الله الى جواره حوالي سنة ٢٧٠ او ٢٧٥ لم يبق في قيسارية  
من الكفرة سوى سبعة عشر نفساً .

ومن لطيف ما يؤثر عنه ان مدينة كومانا في ولاية  
البنطس ، تشعب رأياها في انتخاب اسقف لها . فاختر

لهم هذا القديس رجلاً فقيراً الذي يرتدي ثياباً خلقه ، قد  
سود غبار الفحم وجهه ويديه ، ذلك ان الله كشف له  
حقيقة حال ذلك الرجل فقد كان كريم النعمة تقياً فاضلاً  
من ذوي العلم الثاقب ، واصحاب المكارم والمناقب ،  
تستر بزّي فحام إخفاءً لنور فضيلته وتوقياً من الغرور  
وعثرات الظهور . ولما سقّفه وانجلت للعيون فضائله وظهر  
للملائكة نبوغه ، لمح الناس في هذا الامر اصبع الله العلي .  
وهذا القديس هو الكسندر المعروف بالفحّام الذي  
استشهد في بعض الاضطهادات التي تلت شدة داقوس .  
والقديس العجائبي من طبقة ملائكة الكنيسة  
اللاهوتيين . وكان ملائكة بلاد قبادوقية يتخذونه حجة .  
اما مصنفاته فهي قليلة وقد حرف بعضها اصحاب التزوير  
منها : بيان الايمان . وحكى القديس غريغوريوس النوسي  
ان القديس تلقاه برؤيا سماوية ظهرت له فيها السيدة العذراء ،  
الطاهرة ومار يوحنا الرسول ، وان نسخته بخط يده  
الكرمية كانت مصنونة في كنيسة نيوقيسارية حتى ذلك  
الزمان .

## الفصل الثاني والعشرون

في اصحاب الاحتجاج عن النصرانية في القرن الثالث

من اصحاب الاحتجاج عن النصرانية ، مرقس  
مينوقيوس فيلكس مصنف كتاب ( اوكتافيوس )  
وكان محامياً مشهوراً افريقي الاصل على الارجح مقيماً في  
رومية ، منتقلاً من مذهب الرواقين الى النصرانية .  
واراد أن يقدم الى الوثنيين المثقفين ، دفاعاً عن النصرانية  
يحسن وقعه في نفوسهم فاختر له انشاءً وشكلاً معتبرين  
عندهم ، ووضع على لسان صديق له اسمه اوكتافيوس  
كان قد نصر رجلاً وثنياً يقال له سيسيلبيوس نائليس ،  
وضمنه اعتراض هذا على النصرانية وتفنيده اوكتافيوس  
له حتى اقتنع وآمن . والكتاب في اربعة اجزاء وواحد  
واربعين فصلاً . وقد اقتبس المؤلف من مقالة شيشرون  
في الطبيعة الالهية وفي الالهوية ، ومن مقالتي سنيكا في  
العناية والحرافة ، بلوغاً الى مقصده . وهو كتاب انيق  
الانشاء مفرغ في قالب الفصاحة نفهم الاساليب يشهد



ببراعة كاتبه . وكان هذا الكاتب عائشاً في اواخر القرن الثاني او في صدر الثالث .

وممن انتصر للنصرانية مؤلف رسالة الى ديوجنيت ويرجح انها كتبت في القرن الثالث . وهي من انفس الشذور التي وصلت الينا من الادب المسيحي القديم وتنطوي على عشرة فصول . ومؤلفها واسع المدارك غزير التهذيب ، وهو اكتب من مار يوسطينس الفيلسوف ، فن متانة في الاصل الى سمو في الافكار ووضوح وتنسيق في الاسلوب وسبك في احسن القوالب .

وللشهيد لقيانس القس الانطاكي احتجاج عن الدين المسيحي ، تلاه امام مكسيميانس قبيل استشهاده سنة ٣١٢

## الفصل الثالث والعشرون

في هراطقة القرن الثالث

اشهر هراطقة هذا القرن ، ثاودوطس وارطيحون ونويطس وسابليوس ونيبوس ونوبايطيان وبواس السميساطي وقد مرّ خبره ، وماني .

ان تاودوطس ولو انه اظهر بدعته في العقد الاخير  
من القرن الثاني لكننا ارجأنا بحثها الى هذا القرن لظهور  
نتائجها وفروعها فيه . ومن خبر صاحبها انه كان مسيحياً  
من مدينة بيزنطية ويُعرف بشاودوطس الدبّاغ ، وقد  
اثرى من صناعته وتوفّر حظّه من الثقافة . وفي اثناء  
الاضطهاد جحد الايمان ثم صار الى رومية اخفاءً لامره في  
عهد الاسقف فكتور ( ١٩٠ - ١٩٩ ) وزعم ان ربنا  
يسوع انسان محض حاشا ميلاده العجيب ، وانما بلغة  
القداسة وحلّ عليه المسيح بشكل حمّامة فقويّ على فعل  
المعجزات ، واعتقد بعض اتباعه انه عُرف الآهأ بعد  
قيامته . فخرم البابا فكتور هذه البدعة وصاحبها تاودوطس  
ولكن هذا اقام على غوايته وكثر اشياؤه حتى فكّر في  
ترتيب كنيسة . ومن اخص اتباعه تاودوطس الصراف الذي  
استنبط مذهب ملكيصادق ، ومعلم في رومية اسمه  
ارطيمون او ارطيماس ظهر حوالي سنة ٢٣٠ وامتدّ أجله  
وبعد في الشيعة الخبيثة أثره . وكان ينكر الوهية السيد  
المسيح ويُعدّ أباً لبدعة بولس السميساطي وعاش حتى  
آيامه . واجل اصحاب هذه البدعة شأن ارسطو وغيره من

الفلاسفة وحرّفوا بعض أسفار التوراة . وردّ مار  
هيبوليطس في بعض كتبه على ارطيمون . وظل  
الثاودوطيون حتى نهاية القرن الرابع ثم ذهبتم ريجهم .  
اما نويطس فهو رجل يوناني ظهر في ازمير في اواخر  
القرن الثاني ، واعتقد بآله واحد وولد وتألم ومات ، فخرمته  
الكنيسة . وانشأ بعض تلاميذه مدرسة في رومية قعد  
للتعليم فيها ، وخلفه فيها سابليوس . وكانت هذه الشردمة  
تظعن في المدرسة الثاودوطية وخفيت حقيقة حالها على  
المؤمنين في اول الامر فاعتبروها حتى البابا زفرينوس ،  
وكان ساذجاً لا يفقه دقائق العلم اللاهوتي ، وهمّه إقرار  
السلام البيعي . ولما خلفه كاليستوس صاحب رأيه وانفصل  
مار هيبوليطس من الكنيسة ، واشتدّ اللفظ حرم  
كاليستوس سابليوس الذي كان يهذي بزعمه ان الله  
اقنوم واحد اعطى الناموس لبني اسرائيل بصفته الآب ،  
وصار انساناً في العهد الجديد بصفته الابن ، وحلّ على  
الرسل بصفته الروح القدس . وارتأى المحققون الغربيون  
ان زفرينوس وكاليستوس حاولا تلطيف هذه البدعة  
ارادة اصلاحها ، ولكن ضعف الاصطلاح العلمي عصرئذ



والخوف على سلامة التوحيد الالهي ، ساقاهما الى عبارات  
تحتمل الانتقاد . وانتشرت هذه البدعة التي نحلها سابليوس  
اسمه : في آسيا الصغرى وقرطاجنة والقيروان وفندها  
مار ديونيسيوس الاسكندري .

وفي اواسط القرن الثالث ظهر في مصر نيبوس  
اسقف ارسينوا ( كيان فارس ) وكان رجلاً تقياً غبوراً  
واسع الاطلاع في الكتب المقدسة وشاعراً مطبوعاً  
ونظم انشيد كان المؤمنون يترنمون بها . وصنف كتاباً  
اسماه « تفنيد شرآح الكتاب بمعناه الرمزي » يقصد به  
الطعن في طريقة المعلم اوريجانس ، ولكنه صرح فيه  
بملك المسيح على الارض الف سنة ثم توفي ، وغوي قوم  
بهذه الضلالة . فلما كثر الهرج بين الشعب توجه مار  
ديونيسيوس بطريك الاسكندرية الى ارسينوا سنة ٢٥٥  
وعقد مجلساً شهده قسوس ومعلمون من قرى مختلفة ،  
وبعد فحص كتاب نيبوس والمباحثة اياماً ثلاثة اقنع  
البطريك اتباع الضلالة بخطأهم والرجوع الى الحق .  
ونشر على الاثر كتابين في المواعيد « وفيهما بحث سفر  
الرؤيا مثبتاً انه من كتب الوحي ولكنه ارتأى ان مؤلفه

يوحنا هو غير مار يوحنا الرسول .

## الفصل الرابع والعشرون

في نوباطيان

ولد نوباطيان في رومية وحاز من الثقافة نصيباً وافراً ،  
وجوّد في الخطابة وجرّت البلاغة بين لسانه وفؤاده  
وتعبّد لله متقشفاً ، وسامه الاسقف فابيانس قساً . وفي  
مدة فراغ الكرسي الروماني بعد استشهاد القديس فابيانس .  
اصاب نوباطيان منزلة سنيّة وفوض اليه رفاقه فحبر  
رسالتين دقيقتين الى القديس قبريانس اسقف قرطاجنة ،  
بياناً لرأي الكنيسة الرومانية في الساقطين اي الجاحدين  
في الاضطهاد ، وكان اثناً . ذلك يطمح الى الكرسي  
الروماني . فلما انتخب قرنيليوس اعتزل عنه وانضم اليه  
دوناط القرطاجني ، ووجدوا له ثلاثة اساقفة جهلاء اقاموه  
اسقفاً دخيلاً على رومية . والتف حوله حزبٌ احتج  
بمحافظة الطهارة الاصلية في الكنيسة ، وانتحلوا لانفسهم  
اسم القاثريين اي الاطهار ، وعرفوا بتشديد امر التوبة

على الخطأة اعتباراً . لان نوباطيان زعم ان التوبة لا تغسل  
الحوبة . واما الآباء فنظروا في كفة العفو عند التوبة .  
واذ لم تظفر حكمة بعلاج نفس تحصنت في معقل من  
العناد ، طردت الكنيسة نوباطيان ومن لف لفه ،  
واحدثت هذه الشيعة قلاقل كثيرة في الكنيسة دامت  
زماناً . وكتب نوباطيان الى فالبيوس بطريرك انطاكية  
ليعطفه اليه ، فبعث اليه البابا قرنيليوس رسالة شرح له  
فيها حقيقة الحال اما مار ديونيسيوس بطريرك الاسكندرية  
فاجاب نوباطيان برسالة ملؤها الحزم والحكمة ، وحرّضه  
فيها على الرضوخ لامر الكنيسة ، مصرحاً له ان الشقاق  
شر من الهرطقة !

ونسب اليه العلامة هيرونيمس مصنفات عدة : في  
الفصح والسبت والختانة والكاهن والصلاة والاطعمة  
اليهودية تفتيداً لعقائد اليهود ، ومقالاً في الاضطهاد . وقد  
اضاع الزمان هذه الكتب وبقي كتابه الكبير في الثالوث  
الاقديس . والاظهر انه وضعه بانشاء متين قبل الشقاق وسنده  
فيه الكتاب المقدس وميول فلسفية على طريقة المدرسة  
الرواقية ، ورأى فيه بعضهم مسحة من الضلالة الاربوسية .



## الفصل الخامس والعشرون

في بدعة ماني الثنوي ٢٧٥ +

اختلف المؤرخون في ماني . فحكى عنه الشرقيون انه ولد في مدينة السوس سنة ٢٤٠ وتنصر وسامه اسقفها كاهناً نحو سنة ٢٦٨ ثم مرق من النصرانية لحيث طينته وسلك سبيل الغواية وقال بالآهين آله الخير وآله الشر ، الاول خلق النفس والثاني خلق الجسد . واسترسل في الضلالة وزعم انه الفارقليط واتخذ له اثني عشر تلميذاً على مثال الرسل وطاف بهم البلاد ناشرأ مذهبه الجديد اوزاد مار ميخائيل الكبير بقوله : انه انتقل الى مدينة بيت لافط وبعث تلميذاً له اسمه ادنى الى بلاد آرام ، وآخر يقال له توما الى الهند . فلما عادا اليه بالفشل اغتاض وترك الدين المسيحي وخبط في الجهالات ، وزعم ان ربنا ظهر بنوع خيالي وسمى نفسه والعياذ بالله : مسيحاً وروح قدس ، وكذب بالبعث وقال بالتقمص ورفض الزواج . وانتهى به الامر ان قتله الملك بهرام الاول الفارسي

وسلخ جلده وحنطه وحشاه تبناً وعلقه من باب مدينة  
جنديسابور سنة ٢٧٥

وقال المؤرخون الغربيون المعاصرون ولعلمهم نقلوه  
عن البيروني من نهر كوثي الاعلى انه ولد في قرية مردينو  
في جنوبي قسطنطين حوالى سنة ٢١٥ او ٢١٦ وتربى في  
شيعية المغتسلة التي اندمج فيها ابوه . ثم ابتدع بدعة خاصة  
اساسها القول بالآهين او مبدأين يعني مملكتي النور للخير  
الطبيعي والظلام للشر . وسمى نفسه الدليل وسفير النور  
والبارقليط ١ وحرّم كل لذّة حسية وامر بصاوات  
متواترة موقوتة في اليوم وغسول . وقسم اشياعه الى  
منتخبين وسامعين . وشرع سنة ٢٤٢ بيث سموم ضلالته  
في بابل وفارس وتركستان حتى الهند . وشغب عليه  
المجوس فجز بهرام الاول رأسه حوالى سنة ٢٧٦ او ٢٧٧  
وآلف ماني بالآرامية كتباً عدّة انتقض فيها سائر  
الانبياء . ووسمها باسماء الاسرار والفصول والانجيل والكنز  
والاساس . وقيل انه نحلها لنفسه وهي من تليفق سواه .  
وانتشرت شيعته الخبيثة في ما وراء النهر وصار لها  
روساء ، وهم في ما حكاه العلامة اوغسطينس اثنا عشر

استاذاً يترأسهم احدثهم ثم المدبرون او ابناء العالم وعددهم سبعون ثم الشيوخ . وكانت عبادتهم في بدء امرها ساذجة ، وهي عبارة عن صلوات وانشيد ، لا مذبح لهم ولا هيكل ويمتفلون بعيد العرش ، ثم اتخذوا من النصرانية بعض الاعياد ثم امعنوا في الفساد .

وكانت المانوية عند صاحبها : شيعة وثنية ثم تلبست بظواهر مسيحية ودخلت المملكة الرومانية في سنة ٢٨٠ وعششت في افريقيا واصابت عند اهلها حظاً ، وولجت ارمنية وقبادوقية في القرن الرابع والخامس . وتغلغت في اسبانيا وفرنسا ورومية ، ثم عادت الى بلاد الفرس وبغداد حوالي ٦٦١ وكانت امامتهم ببابل ثم انكفأت الى سمرقند وسغديانة في المئة العاشرة وكان صاحبهم فيها عصرئذ ونفذت الى تيبث والهند والصين ، وكل ذلك في شراذم متشردة حتى استأصلها الدهر وتطهرت الارض من فسادها .

ومن فئدة هذه البدعة المنكثرة مار ارخلاوس اسقف كشيكر سنة ٢٧٧ وطيطس مطران بصرى ( ٣٧٤ + ) واغسطينس اسقف هبتو ( ٤٣٠ + ) الذي



ردّ عليهم في زهآ. اثني عشر مصنفًا بعدما تبع اصحابها  
في حدائته تسع سنين ، ثم راجعه رُشدُه فرجع الى  
الطريقة المثلى .

## الفصل السادس والعشرون

في الكتب الموضوعة المزورة

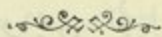
لم يترك اصحاب البدع واهل الضلالات الذين قاموا  
ببيعة الله ، ذريعة لم يتذرعوا بها منذ العصر الرسولي ،  
ضرباً بسهامهم الطائشة وتوصلاً الى مقاصدهم السافلة . فلم  
يتورعوا من تلفيق كتب موضوعة وترويق رسائل  
مدخولة وتروير اقايصم مختلفة ، لخداع المؤمنين  
واصطيادهم في شرك الباطل .

فلفقوا انجيل موضوعة ( مزورة ) لا يقل عددها  
عن اثني عشر انجيلًا ، فحلوا اكثرها اسماء الرسل الاطهار ،  
وهم برآء منها ، وتركوا بعضها مغفلاً منها انجيل بطرس  
ويظن أنه لُفق في انطاكية في اواسط القرن الاول ،  
وانجيل العبرانيين الذي كُتب بالآرامية في آخر المئة

الاولى وكان يقرأه اليهود المنتصرون ، وقع منه المعلم  
هيرونيمس على نسخة آرامية عند ناصرية حلب فنقله  
الى اليونانية واللاتينية . وانجيل المصريين وقد وضع في  
مصر في اوائل المئة الثانية او واسطها . وانجيل الابيونيين  
باليونانية في آخر القرن الثاني او صدر الثالث وكان يقرأه  
اليهود المنتصرون والمراطقة . وانجيل مائياً واخترع في  
الزمان عينه واستعمله غنوستيو مصر . وانجيل فيلبس  
وانجيل توما وهما من اوضاع الغنوستيين في صدر المئة  
الثالثة او واسطها . وانجيل يعقوب ويتضمن قصة  
مسهبة عن العذراء الطاهرة وغير ذلك . واناجيل برنابا  
وبرثالماوس وثدي ونيقوديمس وانجيل الطفولية .

واختلقوا ايضاً رسائل ورؤى واعمال رسل مكذوبة ،  
وسرّجوا سيراً مدخولة كرسالة الرسل ورسالتى مار  
بولس الى اهل اللاذقية والاسكندرية . ورسالة نالسة له  
الى اهل قورنثية واربع عشرة رسالة لاتينية تبادلها سينيكاس  
والرسول في مازعموا . ورؤى بطرس وبولس وتوما  
واسطيفانس وزكريا ، واختطاف بولس الى السماء الثالثة .  
وانذار بطرس وبولس ، واعمال بطرس وبولس وانداروس

وتوما ويوحنا وماتياً ومتى ، وسيرة يوسف وقصة انتقال  
العدرا، وقد زُرّف فيها زيادات موضوعة زائفة . وكلّها  
من تليفات المئة الثالثة حتى الثامنة . وقد حرمت  
الكنيسة المقدسة معظمها كالانجيل والرسائل والرؤى .  
ونبذ علماءها المحققون من البقية كالأعمال والقصص ،  
كل ما اشتمل على البدعة وتلبّس بالزور .





## الباب الرابع

في بنية افسار الفرس الثالث حتى تنصر فسطاطين

من سنة ٢٧٥ الى سنة ٣١٣

### الفصل الاول

في حالة النصرانية في اواخر القرن الثالث

ظهر في القرن الثالث في بلاد الفرس عبادة وثنية جديدة يقال لها عبادة ميثرا الذي زعموا انه آله النور ، نقلها الجيش الروماني الى بلاده فنزلت عند بعض الوثنيين منزلاً رجباً ، فاحلوا محل عبادة الآلهة المتعددة التي كان العالم الوثني الغربي قد ملأها ، وعضد القيصر اورليان ( ٢٧٥ - ٢٧٥ ) هذه العبادة ولعله توخى بها معارضة امتداد النصرانية . اما المسيحيون فسخروا من هذه العبادة السخيفة ولو اصابته عند الوثنية شيئاً من النجاح ، وصدت بعض الراغبين عن الوصول الى محجة الدين

المسيحي . وإنما انبرت هذه الوثنية الجديدة فضلاً عن القديمة التي شاخت ، وانضمتا الى الفلسفة الافلاطونية الجديدة وغيرها من مذاهب الفلسفة الحديثة ، واليهودية التي تطورت بعض التطور بالتلمود وغيره ، فناصرت النصرانية العداً في هذه الحِقبة غيظاً وحسداً ، وناهيك من عداً الدولة الرومانية التي ابتلتها بصنوف الشدائد واذقتها شتى المكاره .

على ان عداً الدولة خفت وطأته منذ سنة ٢٦٠ حتى سنة ٣٠٣ فلم يعكّر سلام النصرانية سوى شدائد مكانية قصيرة الأمد ، حدثت أولها في مصر في زمان الوالي مكربان . والثانية سنة ٢٦٩ في عهد القيصر قلوديوس الثاني العوثي ، والثالثة في زمن اورليانس كما مرّ بك والرابعة في أيام فروبس فاستشهد القديسون تروفيمس وسبأتيوس ودوريمادون رئيس مشيخة سنّادا في فريجية سنة ٢٨١ والخامسة في زمان نومريان فاستشهد في اجاس ( هجين ) بقيلية ، ثلالاوس الطيب ابن الاسقف بروكوبيوس ورفيقاه استير والكسندر سنة ٢٨٤ وقرّظهم مار سويريوس الانطاكي في خطبته المئة

والعاشرة . وروى بعضهم انه في السنة نفسها استشهد في  
مديولان مار سبسطيان قائد الجيش في رومية وروى  
غيرهم سنة ٢٨٨ واستقف على شهداء بلاد الفرات والرها  
سنة ٢٩٧

ولما استتب الملك للقيصر ديوقليانوس في شهر ايلول  
عام ٢٨٤ أصاب المسيحيون عنده في بدو ملكه حظاً ورعاية ،  
وكانت زوجته الملكة بريسقا وابنته الاميرة فاليريا من  
صنف الموعوذات ، اي من اللواتي يتهيأن للتنصر .  
واخبرنا اوسابيوس بقوله : « انه قلد المسيحيين أعماله في  
البلاد لحسن نظره الى ديننا القويم ، وأعفاهم من مقدمة  
ذبائح الاصنام . وكان اعضاء الأسرة المالكة وعظماة  
الدولة يبيحون لرجال بطانتهم وعيالهم وعبيدهم المسيحيين ،  
القيام بفروض دينهم بخرية ويشقون بهم ويفضلونهم على  
سائر الخدم . وان الاساقفة كانوا يحظون بالاكرام عند  
الحكام والولاة قاطبة .

وكانت بيوت العبادة والبيع تضيق بجواهر المؤمنين  
المصلين . فاضطروا الى توسيعها وبنوا كنائس كبيرة في  
كل مدينة ، وما دامت يد الله تظلل شعبه وتحرسه



فان الاعمال سارت على قدم النجاح ، لا يصدّها حقد  
حاقد ولا يعتورها خبث العدو المارد . على ان هذا الأمان  
الزائد حدّاً بالمسيحيين وأسفاه الى السلوك في سبيل  
الشروع كالتحاسد والتنافس والتباغض ، وحب الرئاسة  
والمخاصمات والرياء والرّبي فجاء قضاء الله على شعبه .

ويُستفاد من قوانين مجمع غرناطة (البيرا) اول مجامع  
بلاد اسبانيا الذي عُقد سنة ٣٠٠ الوقوف على ماسرى  
بين بعض الشعب المسيحي الغربي ، من خبيث العادات  
والاعمال « كقبول بعضهم اسم كاهن وثني بلدي *Flamine*  
ولم يشهد ذبائح القوم . والانفاق على ألعاب عامة وثنية  
معيبة . وهجر النساء ازواجهن والرجال نساءهم . وعقد  
الزواج مع بنات الهرطقة واليهود والوثنيين . واستعمال  
النساء السحر والشعوذة ومعاواة القسوس الربّي » وقد  
سنّ المجمع قوانين شديدة على المخالفين .

اما اسباب انقلاب القيصر ديوقليانوس على النصرانية  
بعد رفقها بها ، فهي ان هذا القيصر كان نبيّة الخاطر  
واراد ضبط امور مملكته العظيمة المترامية الاطراف ،  
حرصاً على الدفاع الوطني . فقسم مملكته قسمين يتولى

كلا منهما امبراطور بلقب اوغسطس يعاونه ولي عهد  
بلقب قيصر . وقلد صهره مكسميانس هرقل وقوسطنس  
خلورس بلاد الغرب . واحتفظ لنفسه ببلاد الشرق واشرك  
معه القيصر غلاريوس وجعل مقامه في مدينة ازמיד  
( نيقوميديا ) وكان ذلك سنة ٢٩٢

وكان غلاريوس قائداً بربري الجنس بارعاً شجاعاً  
ومحتالاً وفضلاً ، وكان يبغض النصرانية ، تريد في بغضه  
هذا ام له عجوز من غلاة الوثنية ، تغار من اميرات  
البلاط المائلات الى الدين المسيحي . فلم يزل يجرّض  
ديوقلطيان على الايقاع بالمسيحيين ، حتى نال منه مرسوماً  
بإعادة فرض الذبائح الوثنية على الجيش ، ومن أبي طرد  
من وظيفته او قتل وذلك سنة ٢٦٥ ونهيج مكسميان  
نهجه فاستشهد مار سرجيس ومار باخوس سنة ٢٩٧  
والقديسان مارسيل وقسيان سنة ٢٩٨

ثم صدرت المراسيم الفظيعة الجائرة التي تعسّفت  
النصرانية وانزلت بها اشدّ الاهوال . وكان هذا التقسيم  
الاداري المدني وبالاً على المملكة ومن هنا كان للسياسة  
ضلع في هذا الانقلاب .

## الفصل الثاني

في تأسيس المدرسة الانطاكية سنة ٢٩٠

كان في انطاكية في اواخر القرن الثالث مدرسة يُعلّم فيها المنطق وسائر العلوم اليونانية ، يرئسها القس ملكيون وهو من جَلّة العلماء . وصدور البلاغآ . وفي سنة ٢٩٠ وضع القسيسان الجليلان لوقيانس ودورثاوس اساس المدرسة اللاهوتية ، وذلك انهما اتفقا وجماعة من من الاساقفة والقسوس من ذوي الاذهان المتوقدة والعلم الواسع ، فجعلوا دارهم الكهنوتية بمثابة مجمع علمي ، عكفوا فيه على كتاب الله يفسرونه بطريقة لغوية وتاريخية ، خلافاً لطريقة تفسيره بمعناه الرمزى ، التي غلا فيها المعلمان الشهيران اقليمس الاسكندري واوريجانس في المدرسة الاسكندرية اللاهوتية . وقد كان اوريجانس يقصد هداية الوثنيين الى محجة النصرانية فتوآخى تهميد الطريق لهم ، بالاخذ بطريقتهم في التفسير . وكان لوقيانس ودورثاوس مضطلعين من علم



الكتاب الالهي ، متبحرين في اللغة اليونانية بصيرين  
باللغة العبرية . ومن خبر لوقيانس الذي ترأس على المدرسة  
انه كان سميساطي الاصل تلميذاً وصديقاً لبولس  
السميساطي اسقف انطاكية المبتدع ، ويظهر انه تشرب  
بعض ضلاله فاصابه حكم المجمع الذي حرم بولس بشراره ،  
وأبعده خلفاؤه الثلاثة من الكنيسة حتى تاب اليه رشده  
ورجع الى الحق عند جلوس البطريرك قورلس على  
الكرسي الرسولي فردّه الى درجته . وبرز في تصحيح  
نقل الكتاب المقدس السبعيني بحسب النقل العبري ،  
فعم استعمال ترجمته في الكنائس الشرقية . وقيل ايضاً  
انه ضبط نص النقل السداسي اي هكسيلا اوريجانوس .  
واشتغل بكتاب العهد الجديد .  
وكان القس لوقيانس من العلماء المحققين وقرأ عليه  
وانتفع به خلق كثير . وفي سنة ٣١٢ استشهد ورفيقه  
القس دورثاوس في نيقوميديّة ( ازميد ) ونبغ من هذه  
المدرسة تلامذة كثيرون على ما سيذكر في محله .

### الفصل الثالث

في بعض شهداء بلاد الفرات والرها سنة ٢٩٧

سنة ٢٩٧ باشر مكسميان غاليريوس الاضطهاد العسكري قاصداً تحويل الجنود لاسيا خدمة البلاط عن ديانتهم المسيحية . ومن اعتصم منهم بدينه كان ينزع عنه شرف الرتبة والخدمة الجندي او يمتهنه باهانات شتى او يقتله . وكان انتصاره على الفرس بضبطه منهم خمس ولايات يغريه بالانفراد بهذه الشدة . اما جنود السيد المسيح الابطال فكثير منهم آثروا بلا تردد الاعتراف باسمه ، على المجد والمنافع الدنيوية ، وبعضهم ضحى برتبته وحياته في هذا السبيل .

منهم القديس اندراوس ورفاقه الجنود الكثير عددهم الذين ذُبحوا في التاسع من شهر آب . والشهيدان القديسان سرجيس وباخوس وكان اولهما من فرقة البرابرة المساعدين والثاني قائداً ثانياً للفرقة نفسها . امتهنتها الحاكم وألبسهما ثياب نساء سُخررة وهزوا . واستشهد اولاً باخوس في

مدينة برباليس ( بالش الواقعة بين حلب والرقه ويقال لها  
اليوم مسكنة ) ثم قتل سرجيس في مدينة الرصافة من  
ولاية الفرات ، بعدما قاسى عذاب مسامير حديدية  
مستنة محما بالنار سمرت في حذائه وأكروه على المشي  
بها مسافات طويلة ، وذلك في السابع من شهر تشرين  
الاول . وفي سنة ٣٥٤ بنيت كنيسة جليلة فاخرة على  
اسميهما وكان العرب المسيحيون يجتئون اليها عسوراً  
مديدة ، وظهرت من زيارة ضريحهما الشريف كرامات  
ومعجزات . ثم أطلق على مدينة الرصافة اسم سرجيو بوليس  
تيمناً باسم الشهيد السعيد وذلك في القرن الخامس .  
وفي سنة ٥٩٣ اهدى الملك كسرى ابرويز الفارسي المجوسي  
الى كنيسة هذين الشهيدين صليباً ذهبياً كبيراً مرصعاً  
بالجواهر لا عجوبة رأها منهما كما روى اوغريوس المؤرخ .  
ومنهم الناسكان الشيخان الجليلان مار كوربا ومار  
شامونا الرهاويان السريانيان اللذان نكل بهما انطونيوس  
حاكم الرها ، اذعلقهما في رأس عمود عال وربط بارجلهما  
حجارة ثقيلة تجرهما الى اسفل مدة خمس ساعات . ثم  
طرحهما في سجن ضيق ثم قتلهما بحد السيف في اليوم الخامس



عشر من تشرين الاول سنة ٢٩٧ - وروى بعضهم سنة ٣٠٦  
والقديسون هوفار كوس وفيلوثاوس حاكما مدينة  
سيمساط البلديان وخمسة من مواطنيهم النبلاء الشبان ،  
يعقوب وفر كروس وحبيب ورومانس و كوليان ، وتمت  
شهادتهم في التاسع من شهر كانون الاول بعد عذاب  
طويل جلدأ وحسأ وتجويعاً وصلباً وضرباً بالسيف .

## الفصل الرابع

في تنصّر بلاد الارمن سنة ٣٠١

اعلم ان بلاد الارمن هي المسماة ارمنية الكبرى .  
ويُنسبُ اهلها هدايتهم الى نور الانجيل المقدس الى  
الرسولين مار يرثلماوس ومارثداوس (يهوذا) ولكن  
لا دليل راهن على ذلك . اما الاسقف ميروزوناس الذي  
كان يرأسل مار ديونيسيوس الاسكندردي ، فقد  
كان اسقف ارمنية الصغرى .

وكان بعض المبشرين السريانين ذوي الغيرة من  
مدينتي الرها ونصيبين ، قد حملوا مصباح الدين المسيحي

الى بعض بلاد ارمينية الكبرى . وهذا سبب تأثير السريان  
ولغتهم فيهم في بدء امرهم . على ان تنصّر الشعب  
الارمني الثابت كان على يد القديس غريغوريوس المنور .  
روى بعض المؤرخين ان هذا القديس كان من اصل  
ارمني اثيل وله الشرف الموروث . وحاز في بلاد قبادوقية  
تربية صالحة وثقافة وتنصّر ، ورضع لبان التقوى والسيرة  
الفاضلة . وذكر ما جرجس اسقف العرب السرياني  
( ٧٢٥ + ) في جوابه الى يشوع القس الجيس : انه كان  
رومي الاصل وقدم ارمينية في طفولته لعلّة مجهولة . ولما  
نشأ في بلاد ارمينية وتعلم لسانها تقدّم فيها حتى اصبح  
من خواص تيريدات ضابط مملكة الفرثيين والارمن  
( ٢٦١ - ٣١٧ ) وهو متمسك بنصرانيته . وحينما علم  
الملك بامره اراد ان يحولّه عن دينه ، وبحسب الرواية  
الاولى - انه سآه منه تبشيريه بالدين المسيحي - فلم يؤثّر  
في غريغوريوس وعده ووعيده وما ساهه من شتّى  
الأعذبة ، فطرحه في جبّ يحوي حشرات قتّالة ، فصبر  
على ذلك صبراً جميلاً ولبأ الى ربّه فحفظه من الأذى .  
وابتلى الله الملك العاتي فارعوى واخرج القديس من الجب

وسأله الدعاء فصلى عليه فشفي ، ونزل غريغوريوس من نفسه منزلة مرسل من الله بعثه الى قومه بشيراً ونذيراً . واذن له بالتبشير فدانت البلاد للنصرانية . ثم بعث به في قوم من الاشراف الى لئونطس مطران قيسرية قبادوقية فسامه اسقفاً سنة ٣٠١ وعاد الى ارمينية ، وأتم نشر الدين القويم بين الأرمن وعمدهم . وامتد نفوذه في البلاد فبنى لهم بيعة على أنقاض هياكلهم الوثنية ، وسام لهم قسوساً وشماسة اختارهم من جملة خدمة الاوثان ، وسن لهم ما اقتضى من القوانين والسنن . ومن اخص العوامل التي سهلت سرعة تنصر الأرمن ، ان الفرس الساسانيين حاولوا في تلك الاثناء ادخال المجوسية عندهم ، توصلوا الى اغراضهم السياسية في الاستيلاء على بلادهم بسائق الوحدة الدينية . اما الأرمن فلجأوا الى دين جديد يجعلونه لهم دين الوطن ، فأروا النصرانية التي كان يدعوهم اليها غريغوريوس أولى بهم من سواها . فأقر الملك واعيان بلاده وأمر رعيته باستبدال المزدكية القديمة دينها الوثني ، بالمسيحية دفعة واحدة . وتغلب الاعيان على معارضة الكهان تاركين للهياكل القديمة اوقافها الواسعة



بعدها حوّلها الاسقف بيّعاً . وحكى ايضاً اوسابيوس  
القيصري ، ان مكسميانوس القيصر الروماني حاول  
سنة ٣١١ - ٣١٣ غصبهم على تقديمة الذبايح الى الاوثان  
ففضّل .

فنصرانية هذا شأنها ، لم تتنقّ قلوب الداخلين فيها  
من ديانتهم المزدكية القديمة ، لاغرو ان تعقب انعكاساً  
في نوايا اهلها وسيرتهم . واذا كانت الوثنية حاولت استعادة  
مكانها عند الارمن فلم تنجح ، بيد أنها أبقّت في  
نصرانيتهم آثاراً سيئة اعقبت في كنيستها احداثاً مخزنة .  
اما مار غريغوريوس فبعدهما انجز سعيه المبرور نقله الله  
الى دار كرامته عام ٣٢٥ وخلفه ابنه الاسقف اريستاكيس  
الذي شهد المجمع النيقاوي . وروى بعضهم انه سُقّف  
في حياة ابيه الذي ادركه الاجل سنة ٣٣٢ . ولبثت  
الكنيسة الارمنية خاضعة لرئاسة كرسي قيسارية قبادوقية  
حتى الربع الاخير من القرن التالي ، ثم استقلت بامرها  
ورقي اسقفها الى رتبة الجئلقة .

## الفصل الخامس

في الاضطهاد العاشر سنة ٣٠٣ - ٣١٣

بعد الاضطهاد العاشر من افطع الشدائد التي نزلت  
بالنصرانية ان لم يكن اشدّها هولا، بطول مدته وتلوّن  
تعاضيبه وكثرة شهدائه . وذلك ان الملك الكافر غاليريوس  
نال بغيته الدنيئة ، واستصدر من الامبراطور الشيخ  
ديوقليانس في سنة ٣٠٣ - ٣٠٤ اربعة مراسيم متواليّة  
واولها مؤرخ في ٢٢ من شهر شباط ، بهدم بيع المسيحيين  
وحرق كتبهم المقدسة ، ثم بمصادرة الاموال فقتل  
الاكليروس فالؤمنين على الاطلاق اذا كانوا لا يرجعون  
فيتوثنون ، بعد زرع الحقوق المدنية منهم . وبلغ الكافرون  
في اضطهادهم هذا اقصى حدود التضيق والشدّة .  
اما رؤساء خدم البلاط فأثروا الاستشهاد ، ومنهم  
رئيس البلاط الشهيد بطرس . واما الاميرتان بريسقة  
وفاليرية الموعوظتان فاضطرتا الى تقديم الذبائح . وهدمت  
بيعة نيكوميدية الكبرى وهدرت دماء مسيحيين ابوا

تسليم الكتّاب المقدسة ، مع ان بعض الاكليروس  
سلموها . وقبض على الاساقفة والقسوس وجسوا .  
ولما ابوا تقديم الذبائح الى الاوثان قُتل بعضهم  
ووثني غيرهم ، وقضي عليهم بالشغل في استخراج المعادن .  
وعم الاضطهاد المملكة باسرها حتى ذلت النصرانية  
واحسرتاه ، وأمت مستضعفة مقصوصة الجناح . ما  
عدا بلاد فرنسا الخاضعة للملك قسطنس خلورس .  
وأمن الظالمون في استنباط افانين التعازيب للشهداء .  
الابرار . ففي بلاد ما بين النهرين كانوا يشنقون بعضهم  
منكسي الرؤوس ، وفي سوريا كانوا يشونهم على المقالي ،  
وفي ولاية البنطس ( على ساحل البحر الاسود ) كانوا  
يدخلون تحت اظافرهم قصباً حاداً ثم يصبون عليها  
رصاصاً مذوباً . وفي مصر كانوا يمزقون لحمهم باخزاف  
مكسرة . وفي فريجية احرقوا مدينة عن بكرة ابيا  
حتى صارت رماداً لانه لم يوجد فيها فرد برضى بالتوثن .  
وفي بعض البلاد كانوا يقلعون لكل شهيد عينه اليمنى  
ويقطعون ساقه اليسرى ، وغير ذلك مما تقشعر له الابدان  
ولا تقوى على سماعه الآذان . واستشهد جماهير لا يحصيها



عدت ، وفشلت فئة ضئيلة . ودامت هذه الشدة الهائلة حتى سنة ٣٠٥ اذ استقال ديوقليانس ثم هلك . واستقل مكسميانس دايا في الشرق وعمره عشرون سنة فزاد تار الاضطهاد ضراماً وتقلبت فيه الاحوال حتى سنة ٣١٣ اما قسطنس خاورس فبسط خيمة السلام على بلاده الغربية .

## الفصل السادس

في شهادات الدين والعفة

وصم الاضطهاد العاشر في ولاية مكسميانس دايا ابن اخي غاليريوس الذي ملك سنة ٣٠٥ بالعار الذي ضاعف فظائمه . وذلك ان هذا الشاب الغرّ بل الوحش البشري انفرد عن اخوانه الملوك بفساد اخلاقه واتيانه المنكرات . واقتدى به الحكام والولاة فكان جنوده ينتزعون من راقت له من النساء ، من ازواجهن والبنات من آباهن ، ومن قاومت كان جزاؤها التعريق . وكان معظم رفاقه وحراسه من البرابرة ، فأوقعوا في العيال الذل واليأس . فكم زوج قتل نفسه بعد امتهان شرفه ، وكم سيدة

مسيحية آثرت الموت على الفضيحة . واعتبرت الكنيسة المقدسة عملهن هذا شهامةً مسيحية واستشهاداً ، سائرةً بسلطانها ما كان فيه من شذوذ . وكانت انطاكية خاصة مشهداً لشهيدات العفة فضلاً عن الدين .

منهن القديسة بلاجية ، وكانت فتاةً ابنة خمس عشرة سنة . وقرأت على مار لوقيانس الشهيد وباغتتها الجند منفردة في بيتها ولم يكن معها أنشد احد من اهلها وخذمها . فاستأذنتهم في الخلوة في غرفتها لترتدي اجمل ثيابها ، ولكنها صعدت الى السطح وطرحت نفسها الى اسفل ، فقضت شهيدة العفة والدين سنة ٣٠٦ . وقد قرظها القديسان امبروسوس والذهبي الفم .

وفتاتان شقيقتان في زهرة العمر ، لهما من الحسب والغنى والجمال النصيب الاوفى . وكانتا مشهورتين بالحشمة وحسن السيرة والتقوى والدرس والشغل ، بادرتا الى الفوز باكليل العفة فألقاهما الائمة في البحر .

وسيدة انطاكية شريفة اسمها دومينية ، ذهبت لها شهرة بحسبها ونسبها وغناها وشجاعة نفسها وفضيلتها . وكان لها ابنتان جميلتان اسمهما بروسدوقيا وبرنيقي ربتهما

على سنة الدين المسيحي فأحسنت تربيتها . ولما انتهى  
خبرهن الى مكسميانس الفاسق ، بالغ في التفتيش عليهن  
وهن يتخفين . ولما خفن سعاية الخدم ، اسرعن بالهرب  
من انطاكية وجرّان الى مدينة الرها . وحينما ادركهن  
الجند ، ومضي بهنّ وكنّ يرين فقد العفة اقبح عار ينزل  
بهنّ ، ناهيك عن الكفر بالدين والتضحية للاوثان ،  
تلطّفت امهنّ الباسلة بالجند واشغلتهم ، واقنعت الفتاتين  
قالقين انفسهن جميعاً في نهر الفرات سنة ٣٠٦ . وقد نوه بهنّ  
وبالقديسة بلاجية مار سويريوس الكبير الانطاكي كما ان  
القديس الذهبي فمه قرظهن في خطبة .

## الفصل السابع

في شهداء مصر والصعيد

عقد اوسابيوس وهو معاصر وشاهد عيان ، فصلين  
في تاريخه أكبرَ فيهما البطولة الدينية التي ابداهما الشهداء  
القديسون اهل مصر والصعيد الاقباط في بلادهم اثناء  
الاضطهاد . فضلاً عن الذين استشهدوا في فلسطين وفينيقية



قال « ان من دواعي العجب ان نرى ربوات من رجال  
ونساء واطفال ، هان عليهم قدر الحياة في جانب ما ائزله  
ربنا علينا من العلم . فاحتملوا الموت الواناً ، فمنهم من  
جُلد وُضرب ضرباً شديداً وتجرعُ غُصصاً وكابد الف  
عذاب مروع أليم متقلباً عليه ضرباً واشكالا ثم طرح  
في النار . ومنهم من أُغرق في اعماق اليم وفيهم من مدا  
اعناقهم امام السيافين غير هيأين . وغيرهم نزل بهم حمامهم  
وهم تحت اسواط العذاب ، ومنهم من مات الموت الاغبر  
اي جوعاً او صُلب كالجرمين او عُلقوا على صلبانهم  
منكسين حتى هلكوا جوعاً .

وان الذي حل بساحة شهداء الصعيد من الضرب  
والجلد والالْم والمكروه لِمَا لا يفي به وصف . فان  
الجلادين اندفعوا يهشمون بأخفاف اجسادهم عضواً  
عضواً ، ويعلقون النساء عرايا باحدى ارجلهن ، ويربطون  
بعض الشهداء بالاشجار والاعصان يجذبون بالآلة اغلظها  
بعضها الى بعض فيوثقون بها سيقانهم ثم يُرخونها لتعود  
الى مواضعها ، فتخلع اعضاءهم انخلاعاً ا وكان هذا  
دأبهم بضعة سنوات فيقتلون في بعض الايام عشرة فعشرين

فثلاثين فستين فمائة . وقد عايناً من قُطع رأسه وُحرق  
جسمه حتى نبا السيف من حزّ الرُّؤوس وكَلَّ السِيافون  
وهم على هذا العمل الفظيع يتناوبون . ذلك ان جاهير  
المؤمنين كانت تتوالى عليهم مجاهرةً بدينها وتمتهن الظالمين  
وتعاذيهم المتنوعة ، بنفوس قد ثلجت للعذاب وكان  
الشهداء يهشون لقضاء الموت ويبشّون ، وهم يترغنون  
حتى النفس الاخير وبحمد الله يسبّحون ا  
واعجب منهم واشدّ دَهْشاً أمر ذوي الشرف الباذخ  
واهل الحسب والثراء ، واصحاب الفلسفة وارباب الفصاحة ،  
فانهم كانوا يؤثرون عبادة الله ودين ربنا وفادينا يسوع  
المسيح على كل شيء ، منهم فيلورومس مديّر مدينة  
الاسكندرية وكان لسموّ منزله عند الرومانيين تحيط  
به ثلثة من الحرس فكانوا يحاكونه يومياً . وفيلاس  
اسقف مدينة توميس (تومي الامديد) وكان رجلاً ثرياً  
عريض الجاه جليل الرتبة في وطنه راسخ القدم في علم  
الفلسفة . فهذان لم يؤثرا الحياة الفانية وامتهان سنة  
الشهادة والكفر بفادينا ، مهما ناشدها الحاكم والاعيان  
والاهل والاصدقاء ان يرحما نفسيهما وعيالهما . لكنهما

صبراً على مفض القضا، ووعيد الحاكم بمتانة في الدين ونية  
خالصة وعزم مكين ونفس معتصمة بحجة الله عز وجل  
حتى حز رأسها سنة ٣٠٦ او ٣٠٧

ثم اورد المؤرخ رسالة حزنة كتبها مار فيلاس من  
محبسه الى الاخوة اهل كنيسته ، وصف فيها وصفاً دقيقاً  
ما اخترعه الظالمون للشهداء السعداء من تباريح الاعذبة  
التي لا تطاق ، ولا يتالك قارثها ان يستوكف الدموع  
مندهلاً ومسبحاً الله الذي عضد الشهداء بنعمته العظيم ،  
وجعلهم خير مثال للمؤمنين فكانوا من الفائزين . وقرظ  
مار سوربوس الانطاكي الشهداء الاقباط بمعنيث ( اغنيية  
روحية ) بديع وهو المنة والحادي والخسون فقال « ان  
مصر بعدما كانت تتفجر منها ادناس الوثنية ، اضحت  
فردوساً مزهراً بعبادة الله وورود الشهداء ، وعلوم الدين  
الصحيح ، وانارت المدن البعيدة من نخومها ضافرة لها  
اكليلاً . وكان منها لنا نحن السوريين سفراً صادقون ،  
وهم نيلس وفسوم وفاور وايارمياس ومن فاز معهم باكليل  
الشهادة ، وما هذا الانقلاب الا منك ايها السيد  
المسيح » .



## الفصل الثامن

في شهداء الاضطهاد العاشر

من اشهر شهداء الاضطهاد العاشر ما عدا الذين سبق ذكرهم :

١ : شهداء البلاط من آل دورثاوس اصحاب الاقدار الخطيرة والرتب العالية ، الذين استهانوا بالاعذبة والموت في سبيل الدين ، وفاقوا سائر شهداء يونان وبلاد البربر بسالة . واشهرهم مار بطرس رئيس البلاط الذي نُكِّل به امام القيصرين في نيقوميديّة ، فعُلِّق عارياً وُهشَّم جسمه بالمقارع حتى بدت عظامه ، وُسكب على لحنه الضامرة خلّ بملح ثم سُوي على مقالي النار رويداً رويداً ، فلم يزل صابراً حتى فاظت نفسه الطاهرة ظافراً . وعلى هذه الصورة استشهد مار دورثاوس ومار جورجونيس في خلق كثير من رجال البلاط القيصري سنة ٣٠٣

٢ : مار ادوقطس حاكم فريجية ومدبرها العام

سنة ٣٠٣

٣ : القديس انثيموس اسقف نيقوميديّة ، قطع رأسه وقتل قسوسه واستشهد بعهدهم من اهل نيقوميديّة خلق عظيم سنة ٣٠٣

٤ : مار جرجس الشهيد الطائر الصيت في العالم المسيحي . كان ضابطاً نبيلاً من مدينة غزّة ، واجاهد جهاداً حسناً لم تؤثر فيه صنوف العذابات الفادحة فتكلل بالسيف وعمل المعجزات الباهرة حوالي سنة ٣٠٣

٥ : مار فكتور ( بقطر ) الجندي الشجاع الشريف الحسب من مدينة مرسليليا ، قضى عليه ان يُجرّ في الشوارع مغلولاً ثم عُلّق على مركبة حديد ، وأطيل عذابه فوقها أمداً طويلاً ثم حُرّ رأسه سنة ٣٠٣

٦ : القديسة بربارة ابنة الزعيم ديوسقورس من مدينة نيقوميديّة . وكانت جامعة بين حسن المنظر والاخلاق ، تنصرت وحفظت بتولتها ورفضت الاقتران بوثنى نبيل . وحينما درى ابوها تناول سيفاً واوقع بها ، ثم حملها الى الوالي مرقيانس واذ لم يؤثّر فيها تمليقه ووعيده ، هشم ساقها بامشاط حديد وحرّقها بمشاعل موقودة ، وخفض رأسها بمطارق حديد وقطع ثديها وامر بسحبها

في الشوارع عريانة فسترها الله بضيآء سموي . وحزآ ابوها  
الكافر رأسها في ٤ من كانون الاول سنة ٣٠٣ فاهلكه  
الله مصعوقاً عند عوده الى المدينة ، واستشهدت معها  
يوليانة بعدما آمنت بمعاينتها الكرامات في جهاد بربارة .

٧ : مار اقليميس الانقروي اسقف انقرة قطع  
رأسه مع اغائنجيلس الروماني حوالي سنة ٣٠٣ ولما ر  
برقلس القسطنطيني في تقريره خطبة نشرت بالسريانية .

٨ : شهدآء ملطية الثلاثة والثلاثون . كانوا واحداً  
وثلاثين من اهل ملطية قد اعتقلوا وانضم اليهم هيرون  
الفلاح القبادوقي وخادمه ، ولما ابوا التوئن حزت رؤوسهم  
كافة سنة ٣٠٣

٩ : مار فيلكس (سعيد) اسقف تيبوكا في افريقية  
قتل في قرطاجنة وعمره خمسون سنة لضيئه بتسليم  
الاسفار الالهية الى الكفرة سنة ٣٠٣

١٠ : مار تيرانيون اسقف مدينة صور والقس  
زينوبيوس الصيداوي الطبيب استشهدا في انطاكية  
سنة ٣٠٣

١١ : مار مينا العجاثي المصري من بلدة نقيوس ،



كان جندياً استبدل سلاح الجندي بسلاح الروح ، وقيل انه جاهد واستشهد في مدينة كوتاهية من اعمال فرنجية سنة ٣٠٣ وشرّفه الله بربوات الخوارق والاشقية ، على ما ذكر مار سويريوس الانطاكي في المعنيث المئة والسادس والاربعين الذي نظمه في حقه .

١٢ : مار فيلبس اسقف هرقلية الشيخ والشماس هرمس عضو مشيخة البلد وحاكمها سابقاً . وتُكَلِّمُ بهما لرفضهما تسليم الآنية البيعية والكتب القدسية للكفرة ، فأحرقت الكتب وحمل الشهيدان الى مدينة أدرنه لاثباتهما التضحية للاصنام . وبعد حبس سبعة اشهر جلد الاسقف جلداً قاسياً وأحرق والشماس بالنار . وفي الغد أحرق رفيقهما القس سويريوس والقيت اجسادهم في نهر هيبر فاصطادها المؤمنون بشبكة ودفنوها سنة ٣٠٣ او ٣٠٤

١٣ : لوسية ( نور ) البكر الشريفة من مدينة سيرا قوسا في جزيرة صقلية ، تكلمت بالسيف لرفضها خطبة وجيه وثني .

١٤ : فاليريوس اسقف ساراغوسة ( اسبانيا ) وكان متميزاً بعلمه وصلاحه ، اعترف بالايمان فتمني وتُكَلِّمُ

بشامسه فنان (منصور) ففتن داسيانوس الوالي في  
تعذيبه حتى جمع جهاده المذهل صنوف النكال بالحديد  
والنار والخزف ، فتجلى فيه انتصار السيد المسيح على  
خبث ابليس سنة ٣٠٤ وخلف فاليريوس اساقفه من أسرته  
سَمُوا بِاسْمِهِ .

١٥ : مار ايرناوس اسقف سيرمه (او سر ميش قصبه  
اقليم بنونيا وموقعها في هونغرية شمالي غربي بلغارية)  
ومن امره انه تزوج في ريعان عمره ورزق اولاداً  
وتسقف . فدانه بروبس ونكل به وهو يابى الكفر ،  
وناشده الرحمة لابويه وكانا في قيد الحياة وبزوجته  
واولاده فأجاب قائلاً : لا والدين ولا امرأة ولا اولاد  
لي لان الرب قال : من أحب أباً او أمّاً او امرأة اكثر  
مني فما يستحقني . ففُطع رأسه وطرح جسده في نهر  
ساف سنة ٣٠٤

## الفصل التاسع

في بقية شهداء الاضطهاد العاشر

١٦ : الكتيبة الصعيدية (الشيبة) وكانت فرقة

عسكر مسيحي عددها ستة آلاف وستائة جندي .  
استقدمها مكسميانس من الشرق الى الغرب لمحاربة اهل  
فرنسا . ولما امتنع جنودها من ذلك فرقتهم عشرة عشرة  
وقتل كل عاشر منهم اولاً وثانياً ، وعندما رأى ثباتهم  
اخترقهم الجنود الوثنيون بسيوفهم وكان مقدمهم القائد  
موريقي .

١٧ : مار فكتورينس اسقف بتو في بنونيا . كان  
كاتباً حاذقاً باليونانية وملماً باللاتينية في ما حكاه الانبا  
هيرونيمس و كمال بالشهادة ايام ديوقليانوس سنة ٣٠٤

١٨ : مار دومنيون اسقف سالون ورد ذكره في  
الكلندار السرياني القديم في ١١ نيسان واستشهد معه  
القس استيريوس وشماس وستة شهداء في دلاطيا ، في  
زمن الحاكم اوريليوس يوليوس . وخلف الشهيد ابن  
اخيه الاسقف بريوس وعُرف اسمه من ضريح عمه .

١٩ : القديسة فيرونية الراهبة الفاضلة البديعة الحسن ،  
التي نكّلت بها القائد سيلنيوس بعد استيلاء ديوقليانوس  
على نصيبين سنة ٣٠٤ قبض عليها بعد فتكه بمسيحي  
مايين النهرين ، ومزق ثيابها ومدّها على الارض وشعل



تحتها نار خفيفة ، وُجلد ظهرها بقضبان ثم علّقوها على خشبة ومشطوا جنبها بامشاط حديد وحرقوها بالنار . ثم قلعوا اسنانها وقطعوا ثديها ورجليها ثم يديها فرأسها وهي صابرة صبراً جميلاً . فبني لها مار يعقوب اسقف نصيبين كنيسة فاخرة وضع فيها شيئاً من جثمانها الطاهر .  
٢٠ : والقديسون طاراخوس وفروبس واندرونيقس .

وكان اولهم جندياً ابن ستين سنة وثانيهم كهلاً خاملاً من بلاد ثراقية وثالثهم شاباً يافعاً . دانهم مكسيمس حاكم طرسوس ثم عين زربة ( قيليقيّة ) فسأل اولهم عن اسمه فاجابه : اني مسيحي وهذا اسمي الخاص الذي ازدان به واما الاسم الذي سماني به ابواي فهو طاراخوس . وتفنّن الحاكم الغاشم في استنطاقهم والتنكيل بهم ، ضرباً موجعاً وتكبيلاً بالاغلال وطرحاً في غياهب السجون وتحريقاً بالنار في جوانبهم وتشويهاً لاعضائهم ، ونحزاً بإبر حادة وتشريطاً لسيقانهم بألات حديدية ، ثم فركاً بالملح وذلكاً بالخزف وايقافاً على الحديد المحمي ووضع جمر النار على الرؤوس ، وجلداً باعصاب البقر الجافة وقلعاً لعيني احدهم وشرماً لسفتي الثاني وقطعاً للسان الآخر ، وهم صابرون

وبالاولئان يكذبون وبدين المسيح الصحيح يستمسكون  
وبآيات الله يستشهدون . وعرضهم على الوحوش الكاسرة  
فانقلبت تلافقهم وتلحس جروحهم فجئن غضباً وقتل  
دبة كاسرة ولما اعياه امرهم قتلهم بحدّ السيف . وحاز  
المؤمنون اجسادهم وعني اكليروس عين زربة بنقل خبر  
جهادهم من السجل المدني وتدوينه سنة ٣٠٤ وقرّظهم  
مار سويريوس في خطبته الثامنة والسبعين .

٢١ : مار يوليانس الطرسوسي ، العين زربي المولد  
والطرسوسي المنشأ النبيل الجنس . لقنته امه النصرانية  
حتى اشتد بها يقينه . وحينما ثارت شدة ديوقلطيانس  
وكان عمر الشهيد ثمانى عشرة سنة وقبض عليه العامل  
مرقيانس ، لم تكن الاعذبة الفادحة من ضرب عنيف  
وجلد قاس لتحوّله عن الاعتصام بدينه القويم فجأهر به .  
وقال انما الشرف والنبيل هو الانتساب الى الله والتعبّد  
للسيد المسيح والتزيم بلائى العفة . فطافوا به بعض  
مدن قيليقية امتهاناً وهم يذيقونه مرّ العذاب ألواناً حتى  
بلغوا به مدينة هجين فزجّوه فى السجن . وحملوا اليه  
امه لتقنعه فكانت ترشده سرّاً الى الثبات على ما علمته

من الايمان المسيحي ، وشار كته في جهاده فسميت افطع  
عذاب حتى كل منها الحاكم . ثم وضع الشهيد في كيس  
ملآن رملاً وحشرات سامة وطُرح في البحر فحملت  
الامواج جسده الطاهر الى الشاطئ . فدفتته سيدة  
اسكندرية ، ثم نقلت اعضاؤه الى انطاكية . وقد قرّظه  
القديس الذهبي الفم ووضع القديس سويريوس الانطاكي  
خطبته الخامسة والسبعين في وصف جهاده وتقريظه  
ختمها بقوله : لتقتد الامهات بهذه الوالدة الباسلة  
ويعلمن اولادهن ما يرضي الله سبحانه .

٢٢ : القديسة يوليبي من مدينة قيسرية قبادوقية ،  
قال في حقها القديس باسيليوس القيسري في خطبته  
الخامسة : انها كانت ارملة ذات وفرة وثروة ، سلبها بعض  
وجوه المدينة اكثرها لخبث طينته وشدة طعمه . وحينما  
طرح الى غصب بقية اموالها المنقولة ، رافعته الى القاضي  
فظهر حقها وشالت كفة حجته الزائفة . فشكاها  
بالنصرانية التي تُعدمها حقها . وعندما سألها الحاكم ان  
تضحى للاصنام وأبت حكم عليها بالموت حرقاً بالنار  
فقالت : لا كان مال يجرمني رضى خالقي . وانطلقت الى



العذاب بقلب غير مذهول وعزم غير مفلول وهي تقول  
لصواحبها « لن تكون نفس الامراة المسيحية اجزع  
من نفس الرجل من الموت في سبيل الدين . ذلك ان الله  
يريد منا جميعاً ايماناً متيناً وصبراً مكيناً » وكانت شهادتها  
سنة ٣٠٤

٢٣ : سابينس اسقف اسيس والاساقفة قاسيان  
وايميكيدس وفيلكس في ايطاليا وكونتان في بلجيكا  
سنة ٣٠٤

٢٤ : ولثونتوس وفيدنتيوس اسقفا هبتون في  
افريقيا الشمالية ، ذكرهما العلامة اوغستينس وقال ان  
اولهما بنى احدى كنائس هبتون وثانيهما ذبح مع عشرين  
شهيداً من المؤمنين . وينواريوس اسقف بنيفانت ( ايطاليا )  
استشهد مع رفاق له في بوزول . وانسطاسية الارملة في  
سيرميا سنة ٣٠٤

٢٥ : مار قرياقس الطفل وامه يوليطي ( جوليت )  
وكانت من مدينة ايقونية من سلالة الملوك ، وابوه قائد  
جيش توفي وعمر وحيدته ثلاث سنوات . وعندما اشتد  
الاضطهاد هربت يوليطي بابنها الى طرسوس . ولاعتصامها

وظفلها بحجة يسوع نكّل بها الوالي الكسندر وجلدها  
باعصاب البقر ، وطرح قرياقس من فوق درج ايوانه الى  
اسفل فشيح رأسه وفاضت روحه الزكية . وهشم جسم  
امّه القديسة بامشاط حديد ثم قطع رأسها في منتصف  
تموز سنة ٣٠٤

## الفصل العاشر

في تمة شهداء الاضطهاد العاشر

٢٦ : كونيقيوس نجل احد رجال الدولة في مدينة  
اميان (فرنسا) كان يبشر بالانجيل ، فعذبه الوالي  
ريكيسوس فاروس بالجلد والسجن والبكرات  
وسلاسل الحديد والزيت المغلي والزفت والشحم المذاب  
والكيلس والخل ثم قطع رأسه .

٢٧ : اغنيسة العذراء الرومانية النبيلة شهيدة الدين  
والعفة ، التي ابنت التضحية للاوثان والتزوج بابن والي  
رومية . فطُرحت في النار فلم تؤثر فيها وحرس ملاك  
الله عفتها . قطع رأسها ولم تتجاوز الثلاث عشرة سنة من

عمرها سنة ٣٠٤ او اوائل سنة ٣٠٥ وورد تذكراها  
في الكلندار السرياني .

٢٨ : مار اغريفاس ومار لبرنطيوس رئيسا الشهداء .  
الاثني عشر ألفاً ، وجاء في بعض النسخ انهم كانوا اربعة  
آلاف ، استشهدوا في جبل اهموي او اشوما في ما بين  
النهرين ويعرف ايضاً بجبل ماسيون . ورد تذكراهم في  
الكلندار السرياني وفي نشيد سرياني قديم العهد وعداهم  
المؤرخ الرهاوي السرياني من شهداء هذه الشدة .

٢٩ : مار ثاودورس الجندي الشجاع ، الذي جلد  
وهشم بالآلات حديدية ثم احرق بالنار في مدينة اماصيا  
سنة ٣٠٦ وقرظه القديس غريغوريوس النوسي . واستشهد  
بعده جنود آخرون من فرقته .

٣٠ : مار عزرائيل السميساطي الشهيد الجليل الذي  
قهر مكسميانس واخزاه بصبره المدهش ، على تهشيم  
جسمه وتكسير عظامه بالمعاول وفقاً عينيه وقلع اضراسه  
وبتر يديه ورجليه وطرحه في الجب .

٣١ : مار زينوب اسقف هجين في قيليقية واستشهد



٣٢ : مار برلاها الانطكي الفلاح الشيخ الاتي  
الذي بسط يده الى لهيب النار حتى فنيت ، لئلا يقدم  
بها الذبائح الوثنية . وتُكَلِّل به تنكيلاً فظيماً وتمت  
شهادته سنة ٣٠٦ وقد مدحه القديسون باسيلوس  
والذهبي منه وسويريوس .

٣٣ : ابولونيوس الناسك ، حبس في الاسكندرية  
فانهال عليه الوثنيون يوسعونه شتاً . ثم اقبل فيليمون  
الزامر وفعل فعلهم فدعاه الناسك برفق فوقع ذلك منه  
اجمل وقع فتنصّر وأقرّ بدينه . فحكم عليه اريان القاضي  
وعلى الناسك بالحرق بالنار ، فصلّى ابولونيوس فأنزله  
الله مطراً اطفأ النار فهتف القاضي والجمهور قائلين « عظيم هو  
آله النصرارى » وآمن اريان نفسه فدانهم حاكم مصر العام  
والقاهم في البحر مع الحراس الذين نصّرهم ابولونيوس  
اثناء الطريق سنة ٣٠٦

٣٤ : القديسان قزما ودميان الطبيبان المولدان في  
بلاد العرب ، وكانا يبسطان على الناس جناح رحمتها  
شامةً مروية . وبعدهما عذّبهما الوالي ليسيوس ضرب  
بالسيف عنقيهما واخوتهما سنة ٣٠٦ ونقل جسداهما الى

رومية ووضعا في كنيسة بديعة ثم بنى لها القيصر  
يوسطيان الاول كنيستين جليلتين .

٣٥ : اوفيمية العذراء التي أحرقت بالنار في

خلقيدونية (قاضي كوي) سنة ٣٠٧

٣٦ : بفنوطيوس الناسك الابليل الذي امعن ادریان

الحاكم في التنكيل به في الصعيد (ثيبة) فاستشهد مع

خلق كثير حوالي سنة ٣٠٧

٣٧ : ديوسقورس من عمال الخزينة في مدينة

سينوبليس في مصر الوسطى ، دأته كولسيان و احرقه  
بسرج موقودة و انتفت لحيته ثم قطع رأسه في الاسكندرية

عام ٣٠٧

٣٨ : مار قيرينس اسقف سيسكيا (بنونيا) عُلق

في عنقه حجر رحي وأغرق في النهر سنة ٣٠٩

٣٩ : مار حبيب شماس قرية تلصها من نواحي مدينة

الرها ، وكان يطوف القرى مبشراً فقبض عليه وُجلد

بقساوة وحشيه ثم وُضع في قفص حديد وُضيق عليه

بشدة وُرج في السجن ، ثم ضرب بقضبان من شجر

الرمان وعلق على خشبة وُهشم جسده باظفار حديدية ثم

أُحرق بالنار في ٢ ايلول سنة ٣٠٩ فمضى الى ربّه إستنجزه  
صادق وعده . ونظم القديس يعقوب السروجي في حقّه  
ميمراً من عيون الشعر السرياني .

٤٠ : مار فنطالآون الناسك استشهد في مصر ومعه  
خمسة وستة واربعون شهيداً .

## الفصل الحادي عشر

في شهداء فلسطين سنة ٣٠٣ - ٣١٠

صنّف اوسابيوس القيسري كتاباً خاصاً بالشهداء  
الذين قتلوا في فلسطين منذ سنة ٣٠٣ حتى ٣١٠ ومعظمهم  
من مصر وعددهم ٤٦٧ شهيداً ، عاين المؤرخ جهادهم  
المدهش فابدى في وصفه . ووصل الينا هذا الكتاب  
بالسريانية عن نسخة كتبت عام ٤١١ م وهو ٥٢ صفحة  
واليك خلاصة اخبارهم :

٤١ : مار فروقوفس البيساني ، أقيم قارئاً في الكنيسة  
ثم مترجماً من اللغة اليونانية الى الآرامية السريانية ، وطرداً  
للسياطين منصرفاً الى النسك والعبادة استشهد بأمر الحاكم



فلوينوس في قيسارية سنة ٣٠٣

٤٢ : مارزكي شماس كنيسة جدر .

٤٣ : مار الفيوس من اعيان مدينة الوثروبليس  
وكان قارئاً ومخلفاً في كنيسة قيسرية . وحينما عين قوماً  
كثيرين ورد عليهم من هول الشدة ما خلع قلوبهم فضحوا  
للاصنام فزعاً وهلعاً ، نارت به الحمية فضى في تقريرهم  
وتذكيرهم وصايا ربنا ليحول دون سقوطهم في شرك  
الاوثنان ففاز باكايل الشهادة .

٤٤ : مار رومانس الفلسطيني الشماس الذي استشهد  
في انطاكية بعدما نسج على منوال الفيوس محذراً الناس  
من السجود للاصنام فقطع لسانه وجاد الله بسحاب اخمد  
ناراً هيأوها لاحراقه ثم تم استشهاده سنة ٣٠٣ وانشئت له  
بيعة في انطاكية .

٤٥ : مار طيمثاوس الغزي كان عفيفاً فاضلاً ،  
وبسبب فضائله انهال عليه اهل غزة بالهوان والضرب  
حتى استشهد في ايام الحاكم اوربانس خلف فلوينوس سنة  
٣٠٤ وكان الغزيون قوماً ذوي نفوس شرسة هائمين في  
ضلال الوثنية .

٤٦ : واستشهد معه اغابوس وتقلا القديسة الجليلة  
بين انياب الضواري .

٤٧ : والقديسون طيمثاوس البنطي وديونيسيوس  
الطرابلي وروملس رئيس كنيسة ديوسبليس ( لد )  
وفيسوس والكسندروس القبطيان .

٤٨ : والقديس ايفنس او افيان ، وكان شاباً  
عفيفاً باسلاً من اشراف ولاية لوقية واغنياها ، لم يتم  
عشرين ربيعاً ، قرأ الفقه في بيروت واخذ عن القسيس  
القديس بمفليس في قيسرية ومنه اقتبس الكمال المسيحي  
استشهد بعد جهاد مر وع عجيب .

٤٩ : واخوه القديس الوسيس الذي قرأ حكمة  
يونان والرومان واخذ عن القديس بمفليس مدة من  
الزمان واستشهد في الاسكندرية .

٥٠ : القديسة ثاودوسية من عذارى مدينة صور  
استشهدت ولم تبلغ الثامنة عشرة من العمر .

٥١ : دومينس الطيب وكان شاباً رافلاً في حل  
التقى والقداسة .

٥٢ : مئة معترف من مصر والشهيدتان جتا الغزية

وولنطينة القيسرية وبولس الوديع والشبان الثلاثة  
انطونينس وزينا وجرمانس ، وفتاة بيسانية قيل ان  
اسمها اونائة أحرقت بالنار .

٥٣ : منتوس ومئة وثلاثون شهيداً مصرياً قبطياً  
اشتغلوا في الحفر على المعادن في فينو بفلسطين .

٥٤ : ثلاثة شهداء مصريون وهم اروس وأحرق  
بالنار ، وفريموس وايليا قطع رأسها في عسقلان .

٥٥ : بطرس المسمى عبشلاما ( عبد السلام ) وهو  
شاب من قرية اياً من ضواحي بيت جبريل .

٥٦ : هدريانس وابولوس طرحا امام الاسد في  
قيسارية ثم قتلا بحد السيف .

٥٧ : الاسقفان القبطيان مار بولس ( بيلي ) ومار  
نيلس ، والوجيهان فطريميثاوس وايليا استشهدوا حرقاً

بالنار ومئة وخمسون معترفاً شهيداً أكثرهم اقباط .

٥٨ : مار سلوانس الشيخ المعترف المجاهد الذي صار  
قساً لبيعة غزوة وشوّه جسمه في الجهاد ، ثم سيم اسقفاً  
فتلاّت فضائله الكهنوتية ثم تكلم بالشهادة مع اربعين  
شهيداً قبطياً .



## الفصل الثاني عشر

في القديس بيميلس الشهيد سنة ٣٠٩

٥٩ : مار بيميلس من مفاخر بيروت ، وُلد فيها من أسرة كريمة وقرأ صنوف العلوم ، ثم درس العلم اللاهوتي في مدرسة الاسكندرية في زمن رئيسها بييريوس . وتوطن مدينة قيسرية فلسطين وباع كل ما وهبه اياه ابواه ووزعه على البؤساء ، وزهد في المال وعاش فقيراً منه غنياً بالله . وهجر الحكمة البشرية واحب كلام الله مستمسكاً به ، وسيم قسيساً وتجمّل بمكارم الاخلاق التي تفاضل فيها الصالحون ، فازدانت به بيعة قيسرية . وشهد له صديقه ومعاونه وكتب سيرته اوسابيوس القيسري بقوله في حقه : انه كان قساً كاملاً مزيناً بصنوف الفضائل كما كان عالماً جليلاً . وانشأ في قيسرية مدرسة لتعليم العلوم القدسية ، وجمع خزانة كتب نفيسة حوت مجموعة ثينة من نسخ الاسفار المقدسة وشروحها ، ثم تطوع بهبتها الى كنيسة قيسرية ، وقد بعثتها الشدة لكن فضل منها

بقية . ومن تلاميذه الشباب الاخوان الشهيدان افيان  
والويس واوسابيوس . وفي سنة ٣٠٧ قُبض عليه في  
شدة مكسميانس دايا جاهر بدينه ببسالة ، فطرح في  
السجن . فصنّف فيه كتابه انتصاراً للعلامة اوريجانوس  
في خمسة ابواب ، وخصّه بالمعترفين المعتقلين في المعادن ،  
وذلك بعاونة اوسابيوس الذي زاد عليه باباً سادساً . واقام  
في السجن زهاء سنتين وهو يواصل الاشتغال بعلم  
الكتاب الالهي ، ويزوره اصحاب له يساعدونه في عمله ،  
ووجد كتاب سفر الملوك الذي انجزه في السجن وقرأ عليه  
نصّه ثانية انطونينس المعترف . كما كان قبل ذلك يكتب  
بخطه نسخ الكتب الالهية وقد ملئت منها البلاد التي  
بين مصر وسورية ، ينتقيها من اضط النسخ ويعارضها  
بنسخ اوريجانوس واضع علم النقد الكتابي . وكان  
اوسابيوس معاوناً له في عمله هذا الخطير على ما ورد في  
عدة نسخ .

وفي ١٦ شباط سنة ٣٠٩ عُقد له اكيل الشهادة في  
سبيل الدين المسيحي مع احد عشر شهيداً ، منهم واليس  
شماس مدينة ايليه كايبتوليننا ، وكان شيخاً باراً متضلّعاً

من علوم الكتب المقدسة ويورد منها على ظاهر قلبه اية  
صفحة شئت ، وبولس وسلوقس الجندي وثاودولس  
(عبد الله) الشيخ ويليانس ، وخادمه بورفير يوس من  
طلاب الفلسفة وكان عبداً باسلاً لم يتجاوز الثماني عشرة  
من عمره وأحرق حياً . وللقديس بمفيلس رسائل مفقودة .

### الفصل الثالث عشر

في اشهر شهداء . شدة مكسميان دايا وليقينيوس

وعقاب الله لاعدا . بيعته

٦٠ : القديس بطرس الاول بطريرك الاسكندرية  
المنعوت بنحاتم الشهداء المصريين (٣٠٠-٣١١) من خيرة  
علماء الدين في تشديد عزائم المسيحيين للصبر على الشدة . تحفى  
مدة من الزمان خوفاً على رعيته وحرصاً على نفع بيعته وهو  
يجبر لهم جلائل الرسائل مثلوج الفؤاد بحسن جهادهم .  
وحيثما نخذت نار الشدة عاد الى كرسيه . فلما ملك  
مكسميانس دايا على الشرق اعتقله ، فهاجت المدينة  
وهرعت لانقاذه بقوة السلاح ، ولكن الطاغية امر



بقطع رأسه فوراً في ٢٥ تشرين الثاني سنة ٣١١ فظهرت على ضريحه الكرامات . وذكر له مار سويريوس كتاباً في اللاهوت واستشهد به بجمع افسس ، وله مصنّفات في عدم وجود النفوس قبل اجسادها ، وفي القيامة رداً على اوريجانوس وبقي من الثاني نُبذُ بالسريانية ، واربعة عشر قانوناً في توبة الساقطين في الاضطهاد ضمنها رسالته العيدية سنة ٣٠٦ واستشهد معه قسوسه فوستوس وكان شيخاً هراماً وديوس وامنويوس .

٦١ : والقديسون هيسيكيوس وباخوميوس وثاودورس الاساقفة القبطيون ، الذين أُسروا وُسجنوا مع مار فيلاس وأمضوا رسالة البطريك القديس بطرس لشجب شقاق ملاطيوس الاسيوطي . وكان ثالثهم ثاودورس قريب عهد باسقفية بنطابوليس (المدن الخمس) استشهدوا عام ٣١١

٦٢ : القديس متودديوس اسقف اوليمبية او باتار سنة ٣١١ او ٣١٢ وسيأتي خبره .

٦٣ : مار لوقيانس القسيس السميساطي الاصل الانطاكي المنشأ والمسكن ، مؤسس المدرسة الانطاكية

الذي سبق خبره ، بعدما لفظ امام القيصر مكسميانس دايا احتجاجه عن الدين المسيحي دانه الطاغية بنفسه وحكم عليه بعذاب التجويع . فصبر على ذلك أجل صبر وأبى ان يذوق من لحوم الضحايا ، ولم يجب بشي . سوى بقوله : انا مسيحي فقطع رأسه سرّاً في مدينة نيقوميديّة في السابع من كانون الثاني سنة ٣١٢ وقرّضه القديس الذهبي الفم في خطبته السادسة والاربعين ، وهي من نفائس الخطب . واستشهد معه رفيقه القس دورثاوس .

٦٤ : مار باسيلسقوس اسقف كومانا في اقليم البنطس استشهد في اليوم نفسه .

٦٥ : مار سلوانس اسقف حمص الفلسطيني الاصل الذي خدم الاسقفية اربعين سنة (٢٧٢ - ٣١٢) استشهد مع رفاق ثلاثة بين انياب الوحوش الضارية في مرسح حمص في ٢٩ من كانون الثاني .

٦٦ : مار قورس الطيب الاسكندري ومار يوحنا الرهاوي الجندي اللذان قُتلا في مدينة كانوب (ابو قير) بمصر في سلخ كانون الثاني ٣١٢ وقيل ان عدة نساء استشهدن معها .

٦٧ : مار يوليان الحمصي الطبيب تنصّر واستشهد  
في السنة عينها ، وبنيت في حمص كنيسة باسمه .  
ولم تنته نكبات الاضطهاد العاشر سنة ٣١٢ وان  
توقفت في السنة التالية بمشروع ميلان ، فان ليقينيوس  
قيصر الشرق نكّل ببعض الشهداء على ما ستقف عليه .  
واثرل الله العزيز الجبار اشدّ العقاب بهؤلاء الملوك  
الطغاة كما أحلّ نقمته بغالب اسلافهم . فاعتلّ ديوقطيانس  
واستشعر غضب الله عليه ، فأمر بإبطال الاضطهاد سائلاً  
لنفسه دعاء النصارى فلم ينفذ امره . وبعد اعتزاله عام ٣٠٥  
جاشت في صدره غصص الهموم وتسعّبت به الغموم ،  
وانخفض جناح عُجْبِهِ مدة ثلاث سنوات حتى هلك  
سنة ٣١٣ ونبتت البلاد بزوجته بريسقة وابنته فاليرية  
حتى قتلهما ليقينيوس في تسالونيقى وطرح جثتيهما في  
البحر . ونفى مكسميانس هرقل الى فرنسا ، وعاش  
مشرّداً في شيخوخته حتى شنق نفسه عام ٣١١ واعتري  
مكسميان غاليريوس داءُ عُقَامٍ في غاية الفظاعة والكرهية ،  
شروى داءً هيرودس الكبير وهيرودس اغريبيا وسَقِمِ  
حتى تقطعت انفاسه في السنة عينها ، فقتل ليقينيوس



زوجته وابنه . اما مكسميانس دايا الطاغية الفاسق ،  
الذي صب جام حنقه على احبار النصرانية واعلامها بنوع  
خاص ، فبعد ما رأى بلاده وقد خربت بها المجاعة والطاعون  
الجارف بمصر - وانجلى شهامة النصرانية ورفقها بالمصائب  
وافترضت قسوة الوثنيين - نزل به داء فطيع عرف  
فيه عقاباً لجرائمه فشرب سماً سنة ٣١٣ وقذف ليقينيوس  
بزوجته المجرمة في نهر العاصي وذبح ابنه وابنته ، ثم باد  
ليقينيوس آخر المضطهدين طريداً كسيراً قتيلاً عام ٣٢٣

## الفصل الرابع عشر

في القديس متودوريوس اسقف اوليمبيا سنة ٣١١ +

كان متودوريوس اسقفاً في مدينة اوليمبيا في ولاية ليقية ،  
وسماه بعضهم اسقف باتارا واستشهد عام ٣١١ او ٣١٢  
وهو من الكتاب المجيدين وعلما البيعة اللاهوتين ، وقال  
بعضهم انه قرأ في المدرسة الاسكندرية . اما علمه  
اللاهوتي فعلى طريقة ايرناوس وميليتون ، واما انشاؤه  
فعلمي انيق . وكان من أجرى الكتاب واجودهم سبكا

واوسعهم مجالاً ، ومع هذا فقد لمح بعض النقاد في انشائه طرفاً من الابتذال ، انتحل في مصنفاته منهاج افلاطون معتمداً في غالبها على طريقة المسئلة والجواب ، وهي تدل على صفاً قريحته وثقافته وجودة ترتيبه . وكان مع إعجابه بذكاء اوريجانس المتوقد ، خصماً لدوداً له وقيل انه رجع عن ذلك في اواخر حياته .

فن مصنفاته ، كتاب الوليمة وجعله على لسان عشر عذارى يقرظن البتولية التي هي كمال السيرة المسيحية ، ولا يسلم من قلة الضبط والنقد ، نُشر حديثاً منقولاً الى الفرنسية ورأيتُه ، وتفسير لسفري التكوين وايوب ونشيد الانشاد وغيرها من شروح الكتاب الكريم وقد فقدت ، وكتاب في الحرية قدح فيه في مذهب المبدئين الصالح والطالح ، ومحاورة نفيسة في القيامة رداً على اوريجانس ، وعدة كتب فند فيها برفيروس الفيلسوف الوثني عدو النصرانية ، ومقالة في الحياة تحريضاً على الاقتناع بتدبير العناية الالهية ، وخطاب في الشهداء ، وسارت كتبه في الآفاق وتداولها الناس وكثيراً ما استشهد بها علماء السريان .

## الفصل الخامس عشر

في ما نتج عن الاضطهاد من الشقاق

من اسوأ نتائج الاضطهاد العاشر العنيف في العقد الاول من المئة الرابعة . تكبير سلام الكنيسة بالشقاقين الملاطيوسي في مصر والدوناتوي في قرطاجنة . ففي سنة ٣٠٦ اذاع مار بطرس بطريرك الاسكندرية رسالة اشتملت على قوانين في كيفية قبول الجاحدين في الاضطهاد عند توبتهم رفقاً بهم . فعارضه ملاطيوس اسقف ليكوبليس . ( اسيوط ) لقسوة عرف بها ، وخطا به سفه الرأي الى المنابذة والخلاف . مع انه داجى الوثنيين وسجد لاصنامهم فيما قبل . وبعدما خفت الشدة بمصر فترة من الزمان ، ثم اشتدت وطأتها في بلاد الشرق وتحفسى مار بطرس ونوابه عن ابصار الحكام ، طفق ملاطيوس يطوف بلاد مصر كنيسة فكنيسة يجرأك قضية التوبة ، واجترأ على قيامه بسيامات في ابرشيات غائبة اساقفتها ، وتجراً على سيامة اساقفة دخلاً . ا فعنفه على فساد عمله



اربعة اساقفة فضلاء كانوا حينئذ معتقلين يتوقعون الشهادة ثم استشهدوا . وقطعه البطريرك وحرمه حتى يُنظر في امره عند زوال الشدة . وكان المضطهدون قد اوقفوه في تلك الاثناء ونفوه الى معادن فينو . فاصاب ثم فئة ممن يرى رأيه وفيهم اسقف مصري يقال له بيلي فبشوا الشقاق بين مواطنيهم ، وتراشقوا بالحرمان . ولم تحب نار احقادهم وخصوماتهم بعد اطلاق سبيلهم عام ٣١١ اما القديس بطرس فنال اكليل الشهادة في تلك السنة كما مر بك ، واما ملاطيوس فقبل انه انضم الى الاربوسية وهلك سنة ٣٣٠ ولكن هذا الشقاق انتشر في مصر باجمعها وتولى امره اكليروس معارض ، وخلف ملاطيوس رجل يقال له يوحنا ار كاف . وامتد حبل اهل الفتنة مدة قرن او قرنين حتى آل بهم الامر الى الاندماج في شيعة آريوس .

## الفصل السادس عشر

في الشقاق الدوناتوي سنة ٣١١

ان الشقاق الدوناتوي الذي ازعج كنيسة افريقية ،

كان اشدّ وطأة من فتنة ملاطيوس واسوأ اثرأ ، فانه ارهقتها اضراراً حمة ولقيت منه الاذى مدة تجاوزت المئة سنة واليك خلاصة اخباره :

في سنة ٣٠٤ زال الاضطهاد عن افريقية ، فاجتمع زهاؤ عشرة اساقفة في بيت خاص في سيرتاوهي مدينة قسطنطينة ، ليختاروا خلفاً لبولس اسقف قرطاجنة فاقاموا الاسقف منسوريوس سنة ٣٠٥ ولما توفي عام ٣١١ انتخب مكانه رئيس الشامسة قيقليان ، ومنحه رسم الاسقفية ثلاثة اساقفة بجاورون لقرطاجنة . فلم يرق هذا العمل للفلاة منهم ، لمنازعة كانت بينهم على اثر الاضطهاد . فنشأ حزب معارض يرئسه القس بوتروس وقلسطيوس ، وعادوا الاسقف الجديد . وكانت تعضدهم امرأة من رببات التقي والجاه والغنى اسمها لوسيلآ ، لخصام قديم كان بينها وبين قيقليان .

فاجتمع المعارضون ورفضوه وطلبوا معاضدة اساقفة مقاطعة نوميديا لهم . وكان احدهم دوناطوس اسقف ابرشية كازانيكرا ( اي الغرفة السوداء ) مقيماً في قرطاجنة منذ زمان ومقوماً للاسقف قيقليان فأبى الحضور معهم فقصوا

بفساد رسامته وحجتهم في ذلك ان فيلكس ( سعيد )  
اسقف آبتونج الذي سأمه كان مجرمًا بتسليمه الكتب  
المقدسة الى الوثنيين إبان الاضطهاد . وتعدي حكمهم  
للعلة نفسها ، الى عدة اساقفة في ما جاور قرطاجنة من  
الابرشيات . وأقاموا لهم اسقفًا دخيلاً يقال له ماجوران  
ينتمي الى أسرة اوسيليا ، التي بذلت في هذا  
السييل في نوميديا زهاء ثلاثة آلاف دينار ذهباً . اما  
الكنائس فكانت خاضعة الى الاسقف قيقليانس ورجال  
الدولة يراسلونه .

وعقد لاطفآء الفتنة مجمع في مدينة إرل في غاليا  
( فرنسا ) فلم ينجح فيها حكمه ، وتطوّرت احوالها  
وخرجت الى افطع النتائج كما سنستأنف خبرها .

## الفصل السابع عشر

في مدرسة الاسكندرية منذ سنة ٢٣٢ حتى سنة ٣١٠

مرت بك اخبار دار التعليم ( ديدسقاليون ) اي  
مدرسة الاسكندرية اللاهوتية التي تصدر للتعليم فيها



وادارتها القس بنطينس ثم القس قليميس الاسكندري .  
وخلف هذا العلامة القس اوريجانس منذ حوالي سنة ٢٠٣ حتى  
٢٣٠ ما خلا فترات اسفاره على ما سبق بيانه في ترجمته .  
وبعدما كانت تلقن في بدء امرها مبادئ الدين  
المسيحي ، اتسقت نطاقها فاشتمل في جانب العلم اللاهوتي ،  
على الادب والفلسفة وصنوف العلوم ، لئلا تنقصها العلوم  
التي تلقنتها المدرسة الوثنية الاولى وكان بطليموس انشأها  
منذ سنة ٣٢٣ ق.م ودامت نيفاً وتسعة قرون حتى  
سنة ٦٤٠ م فضلاً عن المدرسة الفلسفية الثانية التي كان  
الفيلسوف امونيوس سقاص انشأها حوالي سنة ١٩٣  
وخصها بتعليم الفلسفة الافلاطونية الجديدة ، وهي  
خلاصة مذهبي افلاطون واريستو . وخلفه فيها بلوطان  
ثم بورفيروس الصوري ثم جامبليك الذي شرع يقاوم  
تعليم المدرسة المسيحية . ثم اخذت هذه المدرسة تهبط  
من تعليم الفلسفة الراقية ، الى اعمال السحر والشعوذة في  
اواسط القرن الرابع حتى تم زوالها سنة ٥٢٩  
وتولى رئاسة المدرسة اللاهوتية بعد اوريجانس ،  
هيرا كلاس سنة ٢٣٠ وكان بارعاً في العلوم الفلسفية ثم

رقي الى بطريركية الاسكندرية . ثم مار ديونيسيوس  
الذي سيم بطريركاً سنة ٢٤٩ وكان من صدور علماء  
الكنيسة . ثم تاوغنوستس منذ سنة ٢٦٤ حتى ٢٨٠ ثم  
القس بييريوس ( سنة ٢٨٠ - ٣٠٠ ؟ ) وكان مشهوراً  
بالنُسك والعبادة ، وواعظاً طليق اللسان حسن البيان ،  
وهو أشهر بمواعظه منه بتعليمه . وله بعض خطب تفسيرية  
تمّ عن طبع سليم وفكر سديد لا ظلّ عليه للابتدال  
حتى نعته معاصروه باوريجانس الثاني . وعاش بييريوس  
زمناً مديداً حتى ادرك الاضطهاد الكبير وشطراً من  
الزمان بعده . وافضل من تخرّج عليه ، القس بمفيلس  
البيروتي الشهيد ، وله في النسك السابق والقدّم وفي  
علم اللاهوت القيدح المعلنى . وقام بعده باعباً الرئاسة  
اخيلاً الذي سيم قساً مع بييريوس ، وكان ممدّحاً في  
زهده وفضيلته وفيلسوفاً روحياً يدرس العلم الديني ثم  
اختير فأجلس على الكرسي الاسكندري .

وعظم شأن هذه المدرسة وبلغت من الرقي منزلة سنّية  
حتى ان منصب رئيسها كان لخطارته يلي المنصب البطريركي .  
ورأيت ان اغلب رؤسائها رقوا الى هذا الكرسي السامي .

ومن اجل تلاميذها مار الكسندروس اسقف  
قيسارية ثم اورشليم المعترف ( ٢٥١ + ) وفرميليانوس  
اسقف قيسرية قبادوقية ، وبلوتارقس الشهيد اخو  
البطريك هيراكلاس . واناطولوس الفيلسوف المشهور  
اسقف اللاذقية ( ٢٨٣ + ) ومار فيلاس اسقف توميس  
الشهيد ( ٣٠٦ + ) وهيسيكيوس مؤلف ترجمة يونانية  
للتوراة . ودومنس واثونقس اسقفا قيسرية فلسطين ،  
وهامن اخذ عن اوريجانس . وتريفون وقرأ عليه خمس  
عشرة سنة .

واستشهد من تلاميذها الذين قرأوا العلم على العلامة  
اوريجانس عدا بلوتارقس المذكور اعلاه : سيرينوس  
وهيراقليدس وهيرون وسيرينوس آخر ، وفتاة اسمها  
هيرائيس واكثرهم من صنف الموعوظين .

## الفصل الثامن عشر

في مدرسة قيسارية فلسطين سنة ٢٣٠

لما اضطرت الاحوال العلامة اوريجانس الى توطن



مدينة قيسارية فلسطين ، انشأ فيها حوالي سنة ٢٣٠ مدرسة لاهوتية فاقت المدرسة الاسكندرية بطريقتها العلمية . ووفق يعلّم فيها ما خلا العلم الديني ، علوم المنطق والطبيعة والفلك والمساحة ، لكي يعالج بعد ذلك علم الادب الذي كان قد رسخ في ذهنه ، ثم صار الى علوم ما وراء الطبيعة . وكان يعرض فيها جميع المناهج الفلسفية بتدريس مصنّفات الكتّاب والعلماء قاطبة ، عدا مؤلفات تاكري وجود الله وعنايته .

وفي هذه المدرسة وضع ونشر اشهر مصنّفاتة في شرح الكتاب الآلهي العزيز ولاسيا (الهكسبلا) وفيها جمع خزانة الكتب الطائفة الصيت التي ضم اليها القس بمفيلوس الشهيد ما جمعه من نفائس ثمرات القرائح .

ومن اجل تلامذتها وأبعدهم صيتاً ، مارغريغوريوس العجائبي اسقف نيوقيسارية ( ٢٧٥ + ) واخوه الاسقف اثينودورس ، والعلامة اوسابيوس القيسري ( ٣٤٠ + ) ذلك النقاب العليم الذي اقتبس من خزانتها فرائد الفوائد فزان بها جيد النصرانية لاسيا تاريخه الكنسي الذي تجاوزت بصدى ذكره محافل المؤرخين . ويظن سلفه

دومنوس ايضاً ممن ارتشف من مناهل هذا المعهد .  
ولا علم لنا بمدة المدرسة وبقية احوالها ، والاطهر  
انها عاشت نيفاً ومئة سنة حتى اواسط المئة الرابعة .

## الفصل التاسع عشر

في كنيسة حدياب وقسطنون

منذ سنة ٢١٦ حتى ٣١٦

قام بعد الاسقف عبد المسيح في حدياب ، الاسقف  
حيران حوالي سنة ٢١٦ وهدى خلقاً كثيراً الى النصرانية ،  
واستوفى مدته بعد زها . احدى وعشرين سنة ( ٢٣٧ )  
وفي ايامه انقرضت مملكة الفرثيين وقامت مقامها دولة  
الفرس الساسانيين في ٢٨ من شهر نيسان سنة ٢٢٤ وكان  
المسيحيون يتمتعون بالدعة . وانتشر نور الدين المسيحي  
فكان في المشرق اكثر من عشرين ابرشية اسقفية ، منها  
اسقفية فرات ميشان ( دست ميسان ) واسقفية بيت  
قطر ( والقطريون هم اهل نجران واليامة ) واسقفية  
جنديسابور ( الاهواز ) سنة ٢٢٥

وخلف حيران الاسقف شحلوفا حوالي سنة ٢٣٧  
وكان من اهل الصلاح غيوراً ، وهدى الى الايمان اهل  
تلنياحا وافتقد مسيحي قسطنون القليلين وسام لهم قسماً  
ووفاه حمامه سنة ٢٥٢ وقام بعده الاسقف احادبوي  
حوالي سنة ٢٥٢ ؟ بعدما تنصّر وتلمذ لسلفه . وكان  
مليح الشائل عذب المنطق حسن البيان في الخطابة يحسن  
تصريف الامور بعيد الهمة غيوراً ، وبشّر خلقاً كثيراً  
وافتقد اهل قسطنون ، واجابة للاحاهم سام لهم هو  
وحي بعل اسقف مدينة السوس : فافان عجي الآرامي  
من سواد العراق اسقفاً . وقال العلامة ابن العبري ان  
الذي سام فافا هو داود اسقف فرات ميشان ، ولعلمهم  
اجتمعوا كلهم على سياسته ، وكان فافا ضليعاً في السريانية  
والفارسية . وافضى احادبوي الى ربه حوالي سنة ٢٩٠  
وخلفه الاسقف شريعا الاربلي ومدته ست وعشرون  
سنة . وفي اواخر ايامه نصر الله بيعته على يد قسطنطين  
الامبراطور العظيم . ثم حدث خصام في سليق وقسطنون  
بين اسقفها فافا واساقفة المشرق لاجل الرئاسة واجتمعوا  
معه في مجلس حوالي سنة ٣١٥ وانكروا عليه الامر



وخطبه بعضهم بما يكره ، وواطأهم الارخدياقون شمعون  
برصباعي ، وكان لأبيه كلمة مسموعة في البلاط وسيأتي  
هذا الخبر في بحث جثقة المشرق . اما الاسقف شريعا فقد  
وافاه اجله سنة ٣١٦

## الفصل العشرون

في انتشار النصرانية وامتدادها الجغرافي

ذكرنا في الباب الثاني كيفية انتشار ديننا المسيحي  
المبين في اقطار المعمور ، واتماماً لذلك نقول . اثبت احد  
العلماء الثقات المعاصرين ان بنود النصرانية خفقت في  
المئة الاولى من تاريخنا في بلاد كثيرة ، عد منها واحداً  
واربعين مركزاً . وكان في المئة الثانية جماعات منظمة  
في ولايات المملكة الرومانية باجمعها . وذكر ترتليانس  
القرطاجني في احتجاجه الذي كتبه في العقد الاخير من  
القرن الثاني ، انها ملأت جميع البلاد والارياف ونفذت  
الى سائر طبقات الجامعة البشرية . وهتف نفوراً بذلك  
بقوله « ما عهدنا بانفسنا الا من امس ، وقد ملأنا مملكتم

برمتها ، المدن منها والجزر والقلاع والمدن المستقلة  
والمجالس والمعسكرات والبلاط ودار المشيخة والسوق  
المشهور بالفوروم ، ولم ندع لكم سوى الهياكل الوثنية «  
وأرجّ نشر الدين المسيحي الطيّب في قصور ذوي  
الشرف الباذخ والمجد الرفيع ، كالقنصل فلافيوس قليميس  
والسيدة فلافيا دومتيلا سنة ٩٥ والقنصل اميليانس  
وادقطوس حاكم فريجية وفيلوروس مدبر الاسكندرية  
الشهداء سنة ٢٥٠ و٣٠٣ و٣٠٦ وغيرهم .

واثبت المحققون تمكن أعراق ديننا المبين وتأييد  
قواعده بعد اورشليم وما صاقبها من البلاد في آسيا  
الصغرى وبلاد اليونان وان عدد المسيحيين كان قد كثر  
وتفاقم في سورية الشمالية ومصر وافريقية في منتصف المئة  
الثالثة واما في بلاد الشام الوسطى والجنوبية (اي فلسطين)  
فكان النصارى عاشرين بين وثنين كثيف عددهم ، وكان  
نصف آسيا الصغرى مسيحيا .

وشهد ترتليان ومار ديونيسيوس الاسكندري ان  
أعلام النصرانية كانت منصوبة في بلاد الفريثيين والماديين  
والعيلاميين وما بين النهرين ، وبذلك تجاوزت حدود

المملكة الرومانية . وقال برديسان حوالي سنة ١٩٦ ان  
رأيتها رُفعت في كل البلاد من باب الاغلبية ، في غالبا  
وبلاذ الفرثيين واليهودية وجيلان و كوشان (اهل مقاطعتي  
بقطريانة والسغد ) وفي فارس ومادي وبلاذ الرها وامارة  
حطارا ( وهي الحضر في اطراف تكريت ) .

ومن الادلة على رفع اعلام الهدى في مدينة ملطية  
قصبة ارمنية الصغرى منذ القرن الثاني ، فرقة الكتبية  
البراقية التي نشأت منها وذاع خبرها سنة ١٧٢ ومراسلة  
مار ديونيسيوس الاسكندري للاسقف ميروزوتاس في  
ارمنية الصغرى .

وفي حوران رن صوت الانجيل منذ القرن الثاني ،  
وذكر مار ديونيسيوس الاسكندري بلاد العرب في جملة  
بلاد سورية وما بين النهرين المنتصرة في رسالة كتبها الى  
اسطيفانس اسقف رومية ( ٢٥٧ + ) وعد ايضاً ارنوب  
النوميدي الكاتب ( سنة ٢٩٥ ) الشعب العربي من  
الشعوب التي ذاقت حلاوة النصرانية ، وكان لاهل  
نجران واليامة اسقفية في قطر عام ٢٢٥ وفي جنوبها بني  
عبد يشوع الناسك السرياني ديراً باسم مار توما كان آهلاً



بمبئي راهب حوالي سنة ٣٩٠ وشهد مؤلف تعليم الرسل الموضوع في حدود سنة ٢٥٠ (دسقالية) ان طيب النصرانية فاح في جيلان في بحر قزوين وشعوب الترك الساكنين على شواطئ نهر او كسوس . ولما كانت حكومة القيصر فيليب العربي (٢٤٤ - ٢٥٠) ممهدة تبسّط الدين المسيحي ، فان الولايات المجاورة للبحر الاسود كولاية البنطس التي رُفع فيها منار الهدى منذ اواخر المئة الاولى ، رسخت فيها قدم النصرانية في اواسط المئة الثالثة بعناية القديسين غريغوريوس العجائبي والاكسندر الفخّام (١)

(١) اعلم ان بلاد القريم التي هي شبه جزيرة في جنوبي روسيا وغربي بحر آزوف وشمالي البحر الاسود ، ومن مدنها شرسونة او خرسون الواقعة في جنوبي مدينة سيستبول ، كانت بلاداً خاضعة الى الامبراطورية الرومانية بحكم اقطاعي منذ اواسط المئة الاولى ، وكان لها ملوك وطنيون يعرفون بملوك البوسفور وقاعدة ملكهم مدينة توتورزه ، ومنهم طياريوس يليانس سورواتس الاول (٩٣-١٢٤) وقد وجد فيها بعض علماء الآثار رسوم كنيسة في شمالي شرسونة ، وتقرّداً ضريها بعض ملوكها منذ سنة ٢٧٠ حتى ٣٠٣ خالية من شعار الوثنية وحاوية شعار الصليب . ولما لم يفضح التاريخ الكنسي عن خبر

وفي صدر القرن الثالث تكتسفت الرأيات الانجيلية  
جزيرة سقطرة في المحيط الهندي ، فصارت كرسياً اسقفياً  
حوالي سنة ٣٠٠ و كذلك قل عن مدينة ريوردشير الغير  
بعيد موقعها من مدينة بوشير وكانت منفذ النصرانية  
الاولى في الشمال الغربي من بلاد الهند ، مثلما كانت ملبار  
باب النصرانية في الجنوب الساحلي وكان لها في نصرانية  
الهند اثر خطير . وفي حدود سنة ٢٩٥ - ٣٠٠ وجه مار  
داود اسقف فرات ميشان عنايته الى بلاد الهند ، فهجّر

---

تنصر تلك البلاد ، وانما انفرد السنكسار اليوناني القديم بما نلخصه  
ادناه ، ساغ لنا ان نرجح ان بشارة الهدى سمعت في تلك المنطقة وما  
صاحبها في سَلخ المئة الثالثة وغرة الرابعة . فقد جاء فيه ان هرمون  
اسقف اورشليم ارسل حوالي سنة ٣٠٠ اساقفة الى عدة جهات للتبشير  
بالمسيح ، فبشر منهم الاسقفان مار افرام ومار باسيلوس بلادالقسطنطين  
ومدينة شرسونة وهدياً جماً غفيراً الى الايمان المسيحي واستشهدا .  
ولحق بها الاساقفة اوجانيوس واناثودورس والبيديوس فكان حظهم  
حظاً سالفهم من الجهاد والشهادة . وخلفهم الاسقف ايثاريوس واستوفى  
مدته ايام قسطنطين الكبير . وخلفه الاسقف كاييتون فبسقت اعلام  
النصرانية في شرسونة وما والاها باعجوبة اظهرها الله على يده ، ثم  
مات شهيداً بعد سنة ٣٢٥ بمديدة .

كرسيه وقصد اليها ووطد أساس الدين في شعب غفير .  
وفرات ميثان ويسمىها العرب دَسْت ميسان وكانت  
يوماً إمارة ، واقعة على خليج العجم في اسفل ارض البصرة ،  
وأضحت كرسي اسقفية عام ٢٢٥ وكان مار داود اسقفاً  
منذ سنة ٢٦٦ في ما حكي ابن العبري . وقد مرت بك  
بعض اخباره في الفصل الماضي . وهو من افضل اساقفة  
عصره في بلاد الشرق سيرة واجلهم منزلة ، واحرصهم  
على نشر النصرانية .

وذكر العلامة البطريك فوتيوس القسطنطيني  
في مكتبته نقلاً عن فيلواسترج المؤرخ الاريوسي ،  
ان القيصر قسطنطيوس بعث نحو سنة ٣٥٤ وفداً  
برئاسة ثاوفيلس الهندي الى بلاد سبأ في جنوبي  
بلاد العرب والى الحبشة وجزيرة سيلان والهند ،  
وان ثاوفيل هذا شاهد في جزيرة سقطرة وساحل  
بلاد هندستان ، مسيحيين من شعبي الافونوميين  
والاريوسيين ، وان اهل سقطرة كانوا يصلون باللغة  
السرانية .

وقال العلامة اوريجانس في اواسط المئة الثالثة :



ان بشرى الانجيل استفاضت في العالم المعروف عند  
الرومانيين قاطبة تقريباً . وممن آمن منها اهل بريطانيا  
وجرمانية والسرامطة والسقيثيون ، ما عدا بعض قبائل  
من اوروبا ، وقسم من ايتيوبيا في افريقيا وبعض اقوام  
من آسيا كأهل الصين .

وفضلاً عما ذكرناه آنفاً عن ايطاليا وفرنسا ، قد ثبت  
ان اركان النصرانية رسخت في بلاد اسبانيا ، ومن جملة  
شهادتها فروكتوس اسقف طراغونة وشماساه سنة ٢٥٩  
وان عبيرها انتشر في انكلترا في صدر القرن الثالث .  
فقد قال ترتوليان في كتابه ردّاً على اليهود : « اما  
البريطانيون اهل البلاد البعيدة المنال على الرومانيين  
فقد دانوا للمسيح » ويستدل من هذا طلوع حق الانجيل  
في البلاد الخاضعة يومئذ للرومانيين ، وفي ايرلانده  
وايكوسا اللتين دانتا لهم بعد ذلك العهد . ونوه  
اوريجانس بتنصر بريطانيا في ثلاثة مواضع من شروحه  
لبنوة حزقيال وانجيلي متى ولوقا . وفي سنة ٣١٤ شهد ثلاثة  
اساقفة بريطانيون مجمع ايرل وهم ايوريوس اسقف يورك  
وريستيتيوس اسقف لندن وادلفيوس اسقف لنكون .

## الفصل الحادي والعشرون

في درجات الكهنوت ورتاسة الكنيسة المسيحية

مدة القرون الثلاثة الاولى

كان يجمع شمل المسيحيين نظام كهنوتي مرتب يقال له باليونانية (ايرارخيا) ودرجاته الخاصة ثلاث: الاسقف (لفظ يوناني معناه: المراقب) وهو رئيس الكهنة والبيعة ومدبرها ومعلمها ورأس رجال الاكليروس، والقسيس (لفظ سرياني معناه: الشيخ) وهو خادم اسرار الكهنوت والوعظ، والشماس (لفظ سرياني معناه: الخادم) وهو خادم الاسقف والقسيس اثناء قيامهما بالصلوات والاسرار الالهية، ومفتقد الفقراء، والارامل والمرضى ومدبر املاك الكنيسة، وكان يعظ بتفويض الاسقف، ويتقدم الشماسة (ارخدياقون) رئيس شمامسة. ووجد في القرن الثاني والثالث الابودياقون (دون الشماس) والقارى، والمرتل. والبواب لضبط الابواب حذراً من مخالطة موعوظين او يهود وردعاً لهجمات الوثنيين الرعاع.

والشماسة وكانت تنتخب خاصة من فواضل العذارى  
والارامل المسنات ووظيفتها المساعدة في تعليم النساء  
الموعوظات وعمادهن والقيام ببعض حاجات البيعة  
كالكنس وما إليه . وكان هو لآ . جميعاً يتناولون معيشتهم  
من بواكير ثمار المؤمنين وغلآتهم وعشورهم .

وكان المؤمنون في كل ولاية او اقليم يتحدون مع  
اخوتهم في المدينة الكبرى المجاورة ، فكنيسة الاسكندرية  
كانت كنيسة مصر الاسقفية الوحيدة حتى بدء القرن  
الثالث . ويظهر ان ذلك كان شأن رومية في بلاد ايطاليا  
وليون في فرنسا حتى اواسط القرن الثاني . وما كان ذلك  
الآ بطبيعة الحال ، حتى كثر عدد المؤمنين ثم وُضعت لهم  
رسوم وحدود الى ان بلغوا الترتيب الكنائسي النهائي .  
ومن هنا نشأت تسمية كل منها كنيسة الام (متروبليقية)  
وكان لاسقفها نائب له درجة قسّ او شماس يدبّر كنيسته ،  
ويسمى في الأرياف ( خور اسقف ) لتدييره ضواحي  
المدينة ، وهي وظيفة عُرفت في بلاد الشرق في النصف  
الثاني من المئة الثانية ، وربطتها مجامع القرن الرابع بقوانين  
جعلت اصحابها عبارة عن قسوس مفتشين او زائرين ، او



خوارنة مقيمين يرجعون ابدأ الى سلطة الاسقف . واما في بلاد الغرب حيث كان الخوارنة معاونين للاسقف ، فلم تُعرف هذه الوظيفة قبل النصف الثاني من المئة الثامنة . وعلى هذه الطريقة انضم ثلاث ولايات في افريقية الشمالية الى اسقفية قرطاجنة ، وولايات سورية وفلسطين وقيليقية وارمنية واقليم الفرات وما بين النهرين واقليم الرها وبلاد الفرس الى اسقفية انطاكية ، ومصر وبلاد القيروان وما اليها الى اسقفية الاسكندرية ، وايطاليا وبلاد الغرب الى اسقفية رومية .

وكان الاساقفة في بعض البلاد ، يلتفون حول اكبرهم سنأ او مركزاً كما حدث لاسقفيات بيثنية والبنطس . وتتصل الكنيسة بالرسول بواسطة الاساقفة الشرعيين ، وينتخب الاسقف ، اصحاب حق الاختيار من ابرشيته وينال السيامة الاسقفية من المطران ( ومعناه اسقف ام المدائن اي قاعدة المماكة ) او من الاساقفة المجاورين له ، وكانوا على الغالب يلجأون في ايطاليا والغرب في السيامات الى اسقف رومية وفي الشرق الى اسقف انطاكية وفي مصر الى اسقف الاسكندرية .

وأطلق في أواسط القرن الخامس اسم بطريك (لفظ يوناني معناه رئيس الآباء) على اساقفة الكراسي الثلاثة الكبرى ولاسيا انطاكية . واما اسم بابا (ومعناه الاب) فكان يطلق في القرن الثالث والرابع بل ما بعدهما على عدة اساقفة من ذلك ان الانبا هيرونيمس كتب به الى العلامة اوغسطينس اسقف هبّو . وكذلك الاسقف الاسكندري سمي احياناً بابا<sup>(١)</sup> وبعد ذلك بزمان اختصه اسقف رومية لنفسه دون سواه من اساقفته .

وقررت القوانين المنسوبة الى الرسل اجتماع الاساقفة مرتين في السنة للنظر في مصالح الكنيسة . وعلى هذه الصورة تأصلت العادات التي جاءت عن الصدر الاول حتى صارت انظمة مقدسة في الرتب البيعية والعبادة والتهذيب ، وحينما سنّت المجامع الاولى قوانينها ، لم تكن

---

(١) ورد هذا في اسناد سريانية قديمة منذ القرن السادس بل الخامس ، لكننا لم نطلع عليه في تواريخ القبط الارثوذكسين القديمة نفسها . وقرأنا في كتاب القوانين السريانية المخطوط حوالي سنة ٨٦٠ رسالة للاون اسقف رومية الى القيصر مرقيان يسمي نفسه فيها : رئيس اساقفة رومية القديمة .

بها سوى التقليد الشريف الذي رضيهِ الجمهور .  
وكان ايضاً في صدر المسيحية مواهب خاصة تُعرف  
بموهبة الوحي او النبوة وموهبة التعليم وموهبة الشفاء .  
والتكلم بالسنة مختلفة . ودامت هذه المواهب حتى او اخر  
القرن الثاني ثم زالت . اما فعل المعجزات فهو باقٍ في  
الكنيسة انجازاً لوعده السيد المسيح لتلاميذه من اجل  
بنيان المؤمنين .

## الفصل الثاني والعشرون

في الجماعة المسيحية وعبادتها واسرارها  
وفروضها الدينية

كان الذين يؤمنون ايام الرسل يعمدون حالاً ، ولما  
نما عدد المؤمنين وقد اقبل معظمهم من ضلال الوثنية ،  
الى نور الايمان ، قضت الحال على الكنيسة الا تقبل  
طالبي التنصر فوراً ، بل ان تعين مدة يتوقف في  
خلالها الطالبون البالغون سن الرشد في العقائد المسيحية  
وفروضها . فيدرّبهم فيها معلمون اكفاء . وكانوا يلقنون



في بلاد الغرب قانون الايمان المختصر المعروف بقانون ايمان  
الرسل وذلك منذ اواسط القرن الثاني . ثم يباشرون  
السير على الطريقة المسيحية فيجربون قواهم ويسمعون  
الكتب المقدسة ويحضرون بعض صلوات ما عدا الاسرار  
ولذلك سموا الموعوظين والسامعين . وبعد اختبار حسن  
سيرتهم وخصهم يُعمدون فيصرون من طبقة المؤمنين .  
وقبلت الكنيسة هذا النظام منذ او اخر القرن الثاني .  
وكما كان يُفصل الموعوظون من المؤمنين ، كذلك  
كان يُفصل الخطاة الذين ركبوا الكبائر وتابوا عن  
غيهم فيؤلفون طبقة خاصة تعاني شدة التوبة بقوانين  
صارمة ويراقبون ليعرف اثر الندامة فيهم . وكان  
للمعترين من الارواح الشريرة ايضاً صف خاص فلا  
يشهدون الاسرار .  
وكان في صف المؤمنين ، المعترفون بالايمان الذين  
جاهدوا في سبيله ولم يستشهدوا ، والمتبتلون الطوعيون  
والعداري . وفاز هذان الصنفان بمنزلة خاصة واعتبار  
عند العامة يخولهم حق تناول الاسعاف ووصول الرجال  
منهم الى الرتب الكنائسية قبل سواهم .

وكان المؤمنون في بدء امرهم يصلون في البيوت او في مغاور وحرَج ودياميس تحفياً من اعدائهم . ثم ابتنوا لهم بيعة . وكانت البيعة ثلاثة اقسام : الاروقة ، حيث يقف الموعوظون والتائبون وفيها يركز جرن المعمودية ، وصحن الكنيسة وفيه منبر القراء ، ويقف المؤمنون ، والهيكل ( او المذبح ) وفيه المائدة او المذبح لتقدیس الاوخرستيا ، وفي صدره كرسي الاسقف ويحيط به الاكليروس . وكانوا يزینون المعابد بصور تاريخية من الكتاب الالهى ينقشونها على الحيطان . وكان في افنية البيعة احواض لغسل الايدي والوجوه قبل الصلاة ( لمن لم يتيسر له ذلك في منزله ) كما ذكر اوسابيوس والذهبي الفم . وبلصق البيعة بيت سمي قلاية ( بلفظ يوناني معناه بيت الاسقف ) لمثوى الاسقف والاكليروس المتبتل ويقيم فيه ايضاً الغرباء والمرضى . وكانوا يملكون مقابر لدفن موتاهم منذ اوخر القرن الثاني .

وذكر مار يوسطينس الفيلسوف في احتجاجه ( ف ٦١ ) ان الموعوظين كانوا يعمدون بعدما يقرّون بالايمان ويستعدون له بالصلاة والصوم ، وكذلك مارثاوفيلس

الانطاكي ، وقال القديسان ايرناوس وقبريانس (رسالة ٦٤) واوريجانس بوجوب تعميدهم الاطفال والكبار بحسب التقاليد الرسولي وكانوا يحتفلون بالمعمودية خاصة في يومي السبت والذين يسبقان الفصح والعنصرة وفي كل احد وكل يوم على ما اخبر ترتليانس ، الذي ذكر ايضاً استعمال الميرون بعد المعمودية ، وهو مسحة القدس التي صرح بها الكتاب الالهي ، وفرضت الكنيسة الاعتراف بالخطايا قبل تقديمه الاوخرستيا وتناولها وورد ذلك صريحاً في تعليم الرسل المذكور آنفاً ، وكان في اول الامر جهرأ ثم صار سراً وذكروه هرما الراعي وترتليانس .

وكانوا يحتفلون بالاوخرستيا (سر الشكر او القداس) ويشتركون فيها بعد اكلة مشتركة تسمى باليونانية (اغابيا) اي طعام المحبة . وكانت الاغابيا تُعمل في القرن الثاني مساءً والاوخرستيا صباحاً ، فلما كثر المؤمنون اقتصر على مائدة لاطعام الفقراء يشترك بها الاكثيرون بحسب الوظيفة ليس الا ثم بطلت شيئاً فشيئاً .

وكان الكهنوت يعطى بوضع اليد الاسقف وتلاوة صلوات الاسياميد (لفظ سرياني مر كُتب معناه وضع اليد)



على ما ورد في اعمال الرسل والرسائل البولسية ، ووصلت  
اليها اقدم صلوات السيامة في الدسقالية . وزيت المرضى  
او مسحة المرضى ( ومسحة لفظ سرياني معناه الدهن )  
امر به مار يعقوب الرسول ، وذكر مار اغناطيوس  
النوراني في رسالته الى مار بوليقر بوس ٥ - ٢ وجوب  
عقد الزواج برضى الاسقف ، وصرح ترتليانوس بير كته .  
وورد عن مار اقليميس تلميذ الرسل ، ان ربنا علم  
تلاميذه جميع الاسرار المقدسة في العلية وسلمهم اياها  
مشافهة لا كتابة . وذكر اوسابيوس القيسري انه لقنهم  
صلاة الاسرار في جبل الزيتون . وظلت صلاة الاخرستيا  
سماعية نقلية لا تدون في درج زمناً غير يسير ، يحفظها  
الكهنة عن ظهر قلب ، وعندما طرأ عليها الاختلاف قبل  
اواسط القرن الثالث دونت فسميت ليتورجيا او  
انافورا . واتخذت الكنيسة عدة فروض وطقوس وعادات  
خلفاً عن سلفاً ، بحسب التقليد الرسولي والابوي  
الشريف .

واعتماد المؤمنون من باب التصديق ان يادبوا في  
منازلهم مادب تحتوي الحبز والخمر والزيت يرأسها الاسقف

او القسيس ، وأولوا ايضاً ذكراً للموتى ابتغاء اسعاف  
ارباب الكهنوت ومواساة ذوي الحاجات .

## الفصل الثالث والعشرون

في الصلاة والصيام والاعیاد والصلاة من اجل الموتي  
والوقف والصدقة

جاء في تعليم الرسل الاثني عشر ان الصلاة فُرضت  
على المؤمنين ثلاثاً في النهار ، وورد في نظام الرسل  
والدسقالية التي وضعت في اواسط القرن الثالث انها  
كانت ستاً في الصباح والساعات الثالثة والسادسة والتاسعة  
والمساء والسحر ( او عند صياح الديك ) وكانوا يتلون  
الصلاة ويرتلون بعض المزامير الداودية والتسابيح الكتابية  
والاناشيد ، ويسمعون فصولاً من اسفار العهدین ثم  
الوعظ ثم يحتفلون بالاوخرستيا ويشتركون بها على ما  
ذكر القديس يوسطينس .

وكانت الكنيسة قد ورثت الصيام من الشريعة  
الموسوية ، فصامت اولاً صوم آلام ربنا انقطاعاً عن كل

طعام منذ الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيمة حتى نصف ليلة الاحد ، ثم اضيف اليه صيام اسبوع الالام حتى الساعة التاسعة ويفطر فيه على الخبز والملح والماء ، وُذكر هذا في القرن الثالث . ثم بوشر بالصيام الاربعيني وهو سبعة اسابيع مع اسبوع الفصح في انطاكية والقسطنطينية (بيزنطية) وغيرها ، وستة اسابيع مع الفصح في الاسكندرية ، وثلاثة قبل الفصح في رومية كما حكى سقراط المؤرخ . واختلفوا في مواعده فصامه بعضهم بعد الغطاس حالاً وبعضهم في وقت آخر ، كما اختلفوا في انواع الاطعمة فيه حتى رتب المجمع النيقاوي ذلك كله ، فذكره القديسان افرام والذهبي الفهم على ما هو اليوم . وكان صيام يومي الاربعاء والجمعة كيومي توبة منذ صدر النصرانية ، وذكر في تعليم الرسل ( في اواخر القرن الاول او بدء الثاني ) وفي كتاب هرما الراعي في اواسط المئة الثانية ، ولكن بعض الناس كانوا يستبدلونهما بالثلاثاء والخميس اخذاً من عادة اليهود . وكان الاساقفة يفرضون على المؤمنين اصواماً خاصة غير مألوفة ، وكذلك يفعل المؤمنون عندما يشأون .



واستبدل يوم السبت بالاحد واعتُبر يوماً مقدساً  
للرب لذكر قيامة المخلص وحلول الروح القدس منذ عهد  
الرسول كما جاء في اعمالهم حوالي سنة ٥٢ ويؤيده شهادة  
مار اغناطيوس النوراني سنة ١٠٧ في رسالته الى اهل  
مغنيسية ف ٩ بقوله « ان الذين كانوا يعيشون خاضعين  
لنظام الاشياء القديم، اعتنقوا الرجاء الجديد فلا يحفظون  
يوم السبت ابداً ، لكن يوم الاحد الذي فيه اشرق  
كوكب حياتنا بفضل الرب وقيامته » .

وكانوا يعمدون اعياد الفصح والآلام والقيامة  
والعنصرة والميلاد والظهور الالهي او الدنح (بالسريانية)  
واثبت مار سويريوس قدام عيد الميلاد على ما ذكر ابن  
كيفا في ترجمته ، وقال اما في فلسطين فكانوا يعمدون  
الميلاد والدنح في يوم واحد (٦ كانون الثاني) ثم فصلا في  
الربع الاخير من المئة الرابعة . اما تذكارات الشهداء ،  
فبدأت في اواسط المئة الثانية وكانت كل كنيسة تحتفل  
بذكر وفاة اشهر شهدائها في عيد سنوي ثم عممت .  
واعتادوا ذكر الموتي في القربان الالهي كما شهد  
بذلك ترتليانوس في آخر القرن الثاني ، والصلاة من اجل

الموتى في اليوم الثالث والتاسع والثلاثين والسنة كما ورد في الدسقالية الرسولية .

وفي اواخر القرن الثاني أو بدء الثالث بدأ المؤمنون بتقدمة الهبات الطوعية التي هي اصل املاك البيعة ووقفها ، وعمت في القرن الثالث .

اما الصدقات فكانت منذ فجر النصرانية تجمع من الكنائس للاخوة المحتاجين ، ابتكرها اهل انطاكية لفقراء اورشليم وحث عليها رسول الامم حثاً متواصلاً وقام بها كما ورد في رسائله الشريفة . واعتدت الكنيسة المسيحية في بدء امرها بالارامل واليتامى والشيوخ العجّز واصحاب العاهات وابناء السبيل والارقاء عناية فائقة برأ واحساناً . وذكر ترتليانس ان للامراة الغنية يوماً معلوماً تطوف فيه على بيوت المعوزين ، تحمل اليهم رفقاً واسعافاً يخفف بؤسهم . وكان الغريب الفقير يجد عند العيال المسيحية خير ضيافة . ومن اجل افعال الكنيسة الاولى لتلطيفها وطأة الذل على العبد الرقيق لمساواة الله سبحانه العبيد والاحرار في عهده الجديد كما قال على لسان رسوله « ١ قور ١٢ : ١٣ » وكانت مكارم

اخلاق النصرانية تؤثر قليلاً قليلاً في المجتمع الوثني نفسه ،  
حتى اصاب الرقيق بعض حقوقه المدنية ، فكان من نفوذ  
الكنيسة الادبي اثر جميل في العالم مدة القرنين الاول  
والثاني .

## الفصل الرابع والعشرون

في الجامع الاقلمسية الاولى

سارت الكنيسة المسيحية على سنة معلمها الرسل  
القديسين ، فعقد اساقفتها مجامع حلّ المشاكل التي تتعلق  
بالمعتقد القويم وسن الانظمة والقوانين ، ودونك اهم  
المجامع التي انعقدت في الدور الاول بعد :

١ : مجمع اورشليم الرسولي سنة ٥١

٢ : مجمع هيرابليس في فريجية للحكم على بدعة

المونطانيين سنة ١٥٠

٣ - ٧ : خمسة مجامع في رومية وقيسارية فلسطين

واورشليم وقورنثية والرها لاجل حساب عيد الفصح

سنة ١٩٧



- ٨ : مجمع بصرى او فيلادلفيا على بيرلس اسقف  
بصرى سنة ٢٤٢
- ٩ : مجمع انطاكية الاول عقده ديمتريانس اسقفها للحكم  
على نوباطيان سنة ٢٥٢
- ١٠ : مجمع رومية شهده ستون وقيل اربعة وستون  
اسقفاً لحرم القس نوباطيان في اواسط القرن الثالث .
- ١١ : مجمع قرطاجنة الاول اجتمع فيه سبعة وثمانون  
اسقفاً برئاسة مارقبريانس لبحث معمودية الهرطقة حوالى  
سنة ٢٥٥ واستمر حكمه في افريقية فقط .
- ١٢ : مجمع قرطاجنة الثاني حضره واحد وسبعون  
اسقفاً للمسئلة نفسها سنة ٢٥٦
- ١٣ : مجمع قرطاجنة الثالث لاجل المشكل عينه .
- ١٤ : مجمع الاسكندرية لحرم سابليوس المبتدع .
- ١٥ : مجمع انطاكية الثاني لاجل فخص بدعة اسقفها  
بولس السميساطي ، تقدم فيه فرمليانس اسقف قيسارية  
قبادوقية سنة ٢٦٤
- ١٦ : مجمع انطاكية الثالث لاجل القضية نفسها .
- ١٧ : مجمع انطاكية الرابع شهده سبعون وقيل

ثمانون اسقفاً وفيه نزل بولس من رتبته وحرم هو وبدعته

سنة ٢٦٨

١٨ : مجمع البيرا ( غرناطة ) لوضع قوانين واحكام  
للسيرة الصالحة سنة ٣٠٠ وهو خاص بالكنيسة الغربية .

## الفصل الخامس والعشرون

في الكرسي الرسولي حتى سنة ٣١٢

قد علمت ان الكنيسة المسيحية منذ صدر النصرانية  
اعتبرت ثلاثة كرسي اسقفية كراسي رسولية كبرى في  
ثلاثة مدن عظيمة كانت معدودة عصرئذ كعواصم العالم  
وهي انطاكية في بلاد آسيا ، ورومية في اوربا وبعض  
افريقيا الشمالية ، والاسكندرية في مصر والمدن الخمس  
الغربية . فقام في الكرسي الانطاكي منذ سنة ٣٧ او ٤٣  
حتى سنة ٣١٢ واحد وعشرون اسقفاً ، اشهرهم بعد  
القديس بطرس ، القديسون افوديوس واغناطيوس  
وثاوفيلس وسرافيون واسقلفياديس وبابولا وقورلس .  
وقام في الكرسي الروماني منذ سنة ٦٣ ثلاثة وثلاثون

اسقفاً اشهرهم بعد القديس بطرس ، القديسون الشهداء .  
الخامسة قليميس وتلسفورس سنة ١٣٦ وفابياس وقورنيليوس  
الحليم وسكستوس الثاني . وديونيسيوس وكان مثقفاً  
جليلاً كريماً سنة ٢٦٨

وجلس في الكرسي الاسكندري منذ سنة ٦١  
ثمانية عشر اسقفاً اشهرهم بعد القديس مرقس ، مار انيانس  
وقردون ويوليانس ١٨٩ وديمترىوس ٢٣٢ وهيراكلاوس  
الذي تميز بالعلوم الفلسفية سنة ٢٤٦ والقديسان ديونيسيوس  
الفيلسوف المعترف وبطرس الاول خاتم الشهداء .

ومرّ بك ايضاً ان الرسل القديسين انشأوا كرسي  
اورشليم بكر الكنائس المسيحية واجلسوا عليه القديس  
يعقوب اخا الرب سنة ٤٢ وقد قام فيه ستة وثلاثون اسقفاً ،  
اشهرهم القديسون سمعان وزقريس والكسندروس .  
ثم مازابانس سنة ٢٦٥ وهيمانوس وتميّز بفضائله وبمصنفات  
فقدت سنة ٢٩٨ وهرمون ٣١٤ وكان هذا الكرسي في  
اول امره اسقفياً لانذاراً بمطرانية قيسارية .

اما الكرسي القسطنطيني فستقف على امره في  
القرن التالي .



## الفصل السادس والعشرون

في علماء القرون الثلاثة الاولى

رأينا ان نجمل في هذا الفصل كتاب النصرانية  
وعلماءها مدة القرون الثلاثة الاولى ، بعد كتبه اسفار  
العهد الجديد ، تسهيلاً لضبط اسمائهم وحفظها وهم :

- (١) مار ديونيسيوس الاريفواغي اسقف اثينا  
الفيلسوف المنسوب اليه كتاب اللاهوت السري والرتب  
السماوية ورئاسة الكهنوت ان لم يكن برؤيته فبأصله  
سنة ٩٥ (٢) مار اقليميس الروماني اسقف رومية كاتب  
الرسالة الى اهل قورنثس وغيرها سنة ١٠١ (٣) مار  
اغناطيوس النوراني اسقف انطاكية صاحب الرسائل  
السبع المشهورة سنة ١٠٧ (٤) قردون اسقف الاسكندرية  
الذي ذكر له في شذور التواريخ السريانية القديس كتاب  
في كون العالم والايام الستة سنة ١١٠ (٥) قوادراطس  
تلميذ الرسل كاتب الاحتجاج الى ادريانس حوالي سنة ١٢٩  
(٦) اريستون البلسي له دفاع ردّ به على اليهود سنة ١٤٠

- (٧) اريستيد اسقف اثينا صاحب احتجاج سنة ١٤٠  
(٨) مار بوليقر بوس اسقف ازميز كاتب رسالة الى اهل  
فيلبي سنة ١٥٥ (٩) القس هرما مؤلف كتاب الراعي  
سنة ١٥٥ (١٠) مار بابياس اسقف هيرابليس مصنف  
كتاب تفسير حكم ربنا ووصاياها سنة ١٦٢ (١١) مار  
يوسطينس الفيلسوف مؤلف كتابي احتجاج ومحاورة مع  
تريفون وغيرهما سنة ١٦٧ (١٢) فيلبس اسقف غورتينة  
من المصنفين المتبحرين ١٧٠ (١٣) ميلتياد صاحب اربعة  
ردود على اليونان واليهود والفلاسفة ووالنطينس ١٧٠  
(١٤) مار ديونيسيوس اسقف قورنثس صاحب الرسائل  
سنة ١٧٠ (١٥) رودون الاسيوي تلميذ ططيانس الذي  
رد على مرقيون وابليس وكتاب المشا كل لمعلمه قبيل  
سنة ١٧٢ (١٦) قلوديوس ابوليناريوس اسقف هيرابليس  
مؤلف احتجاج ورد على الوثنيين واليهود والمونطانيين  
وكتاب في الحقيقة ١٧٦ (١٧) اثناغورس الاثيني كاتب  
حماسة ومقال في القيامة بالنشأ. واضح ١٧٨ (١٨) القس  
هيجيسيبس مصنف كتاب الخواطر ١٨٠ (١٩) ططيانس  
صاحب كتابي دياطرون والمشا كل والرد على الوثنيين

سنة ١٨٠ (٢٠) مار تاوفيلس اسقف انطاكية مؤلف كتاب في طبيعة الله والقيامة وحقيقة الدين المسيحي ردًا على اوتوليكوس وتفنيده مرقيون وهرموجين ، وكتاب في اصل الانسان سنة ١٨١ (٢١) مار ميليطون اسقف سارده مصنف عشرين كتاباً ومقالة منها كتاب في الفصح وفي الحقيقة وكتاب المفتاح وكتاب احتجاج سنة ١٩٠ (٢٢) ابولونيوس الاسيوي مفند المونطانيين سنة ١٩٦ (٢٣) القس بانطيمس الصقلي الفيلسوف صاحب شروح على الكتاب الكريم سنة ٢٠٠ (٢٤) مؤلف الرسالة النفيسة الى ديوجنيت « اول القرن الثالث » (٢٥) مار ايرناؤس اسقف ليون مصنف بيان الحق الانجيلي او الوعظ الرسولي ، والكتاب الموسوم بالمعرفة الكاذبة مكشوفة ومدحوضة ، ردًا على الهرطقات وغيرها سنة ٢٠٢ (٢٦) القس غايوس الروماني الفصيح الذي دحض المونطانيين وتهوّر بانكاره بعض الاسفار الالهية فعده ابن الصليبي من اصحاب البدع سنة ٢٠٢ (٢٧) مار سرافيون اسقف انطاكية الذي دحض الانجيل المنحول لمار بطرس سنة ٢١١ (٢٨) القس قليميس الاسكندردي



مصنف كتب ارشاد الوثنيين والمعلم والورشآء بعد سنة ٢١١  
بقليل (٢٩) مرقس مينوقويوس فيلكس صاحب كتاب  
اوكتافيوس في الدفاع عن النصرانية « صدر القرن الثالث »  
(٣٠) بريدسان الرهاوي الفيلسوف مؤلف كتاب شرائع  
البلدان وغيره بالسريانية سنة ٢٢٢ (٣١) مار هيبوليطس  
الاسقف الروماني مصنف زهآء خمسة وثلاثين كتاباً منها  
تفسير دانيال وسفر الرؤيا ونخب من الكتاب العزيز ،  
ومؤلفات في الهرطقة والمسيح الدجال وحساب الفصح  
والتاريخ المقدس سنة ٢٣٥ (٣٢) القس جيمينوس  
الانطاكي الذي ذكر له هيرونيمس بعض تأليف وكان  
حيآء بين سنة « ٢٢٢ - ٢٣٥ » (٣٣) يوليوس الافريقي  
الطبيب مصنف كتاب التاريخ وكتاب التطريزات او  
الورشآء سنة ٢٤٠ (٣٤) القس ترتليانس القرطاجني مؤلف  
واحد وثلاثين كتاباً منها احتجاجه ووصية النفس ومقالات  
في التعليم المسيحي الاديبي وكتاب ضخيم لدحض آراء  
الوالنطيين سنة ٢٤٠ (٣٥) بيرلس اسقف بصرى صاحب  
كتاب فيلوكالي : نخب المُلح سنة ٢٤٤ (٣٦) مار  
الكسندر اسقف اورشليم كاتب الرسائل سنة ٢٥١

(٣٧) القس اوريجانوس العلامة الذائع الصيت صاحب  
المصنفات الخطيرة في الكتاب الالهى وشروحه واللاهوت  
والفلسفة واشهرها الهكسبلة والاوكتابلة ونحو من  
خمسائة خطبة في تفسير العهدين وكتب الرد على قلسوس  
والمبادئ، والبعث والصلاة والتحريرض على الاستشهاد  
والرسائل سنة ٢٥٤ او ٢٥٥ (٣٨) تريفون الاسكندري  
كاتب مقالات في شرح الكتاب ، حوالي سنة ٢٥٥  
(٣٩) القس نوباطيان الروماني مؤلف كتاب كبير في  
الثالوث الاقدس وكتب في الفصح والسبت والختانة  
والكاهن تفتيد اليهود ، بعد سنة ٢٥٨ (٤٠) مار قبريانس  
اسقف قرطاجنة صاحب رسائل في غاية البلاغة وقوانين  
سنة ٢٥٨ (٤١) مار ديونيسيوس اسقف الاسكندرية  
صاحب الرسائل النفيسة في مواضع خطيرة ومصنفات  
في الطباعة وشرح الفصول الاولى من سفر الجامعة  
واربعة كتب في التبرئة والاحتجاج سنة ٢٦٥  
(٤٢) القس ملكيون الانطاكي البليغ رئيس المدرسة  
الانطاكية اليونانية ذاع صيته سنة ٢٦٨ (٤٣) مار  
غريغوريوس العجايبى كاتب قانون الايمان ورسائل منها

في التوبة ومجادلة مع وثني وتقريظ اوريجانس حوالي ٢٧٥  
(٤٤) مار ارخلاوس اسقف كشكر صاحب المجادلة  
مع ماني سنة ٢٧٧ (٤٥) ناوغنوستس رئيس المدرسة  
الاسكندرية مؤلف بيان في سبعة ابواب في العقيدة  
المسيحية على مذهب اوريجانس وكتبه بانشاء واضح  
« ٢٦٤ - ٢٨٠ » (٤٦) اناطوليوس الاسكندري اسقف  
اللاذقية من صدور علماء عصره وفلاسفتهم وكان رأساً  
في علوم الحساب والهندسة والفلك ، فضلاً عن فصاحة  
اعطته قيادتها ومآثر حميدة تجمل بها اثناً . حصار  
الاسكندرية وهو مؤلف عدة كتب لاهوتية منها كتابان  
في الفصح والحساب توفي بعد سنة ٢٨٣ (٤٧) هيمناوس  
اسقف اورشليم صاحب تأليف رآها يوحنا البيساني ٢٩٨  
(٤٨) هيراكس رئيس رهبان ورواهب في لثونتوبليس  
اول مصنف كتب باللغة القبطية ، انفراد بذكره مار  
ابيفانيوس ناسباً اليه كتاباً في الايام الستة وبعض مزامير  
سنة ٣٠٠ (٤٩) بييريوس رئيس المدرسة الاسكندرية  
صاحب الخطب التفسيرية حوالي ٣٠٠ (٥٠) مار فيلاّس  
اسقف توميس الراسخ القدم في الفلسفة مؤلف رسالتين



سنة ٣٠٦ (٥١) القس بمفيلس البيروتي الشهيد مصنف  
الاحتجاج عن اوريجانس ورسائل سنة ٣٠٩ (٥٢) ميليطس  
اسقف كنائس البنطس المنعوت بالعسلي الادب ، من  
جهاينة الفلاسفة واحراء الكلام وجلة العلماء واهل  
الصلاح في العقد الاول من المئة الرابعة (٥٣) مار بطرس  
اسقف الاسكندرية مؤلف ثلاثة كتب في اللاهوت  
والرد على اوريجانس و١٤ قانوناً سنة ٣١١ (٥٤) مار  
متوديوس اسقف اوليمبية مصنف كتاب وليمة  
العذارى ، والحرية ، والرد على برفيروس الوثني ومحاوره  
في القيامة وتفسير لبعض الاسفار الالهية سنة ٣١١  
(٥٥) القس دورثاوس الانطاكي احد مؤسسي المدرسة  
الانطاكية اللاهوتية واسانذتها المتبحر في اليونانية والبصير  
في العبرانية سنة ٣١٢ (٥٦) القس لوقيانس السميساطي  
المولد تلميذ مدرستي الرها وافسس واحد مؤسسي المدرسة  
الانطاكية واسانذتها ، مصحح نقل الكتاب المقدس  
السبعيني بحسب الاصل العبراني وضابط نص العهد  
الجديد سنة ٣١٢

## الفصل السابع والعشرون

في جملة احداث النصرانية مدة القرون الثلاثة الاولى

يلخص تاريخ الكنيسة المسيحية في القرون الثلاثة الاولى بجهاد الرسل القديسين وتلاميذهم واتباعهم وخلفائهم ، ونشرهم البشارة الانجيلية الغراء في بلاد اليهودية وفلسطين والشام وآسيا الصغرى وجزر بحر الروم ومدينة رومية وجانب من ايطاليا ، وما بين النهرين واقليمي الرها والفرات وبلاد العرب والفرس وقسم من بلاد الهند ، ومصر وافريقيا الشمالية واسبانيا وجنوبي فرنسا وتركستان والسفد وجنوبي انكلترا وارمينية وشبه جزيرة القريم .

كانوا يقرعون الاسماع بالحجج الدوامغ ويفتحون القلوب بمفاتيح الفضائل وبواهر الخوارق ، محتملين في هذا السبيل التعاذيب الفادحة بنفوس رضية قد طابت للمهالك في سبيل الله ، وعزائم اشد من الحديد وهم امضى من السهام ، حتى دخلت هذه الامم العظيمة في

الدين المسيحي الصحيح افواجاً ، فوجدت فيه الهدى  
بعد الضلال وتخلصت من مفسد اليهودية وقبائح  
الوثنية ، واصابت من السعادة حظاً وافراً ومن المدنية  
الحقة نصيباً وفيماً ، فله در الانجيل كتاباً ، اثلج نفوساً  
وانار على سذاجة اسلوبه عقولاً وألباباً !

ومن اهم احداثها ترتيب الكنائس الجديدة في  
كل مكان باقامة الاساقفة والقسوس والشمامسة ، وفرض  
الصلاة والصيام وخدمة الاسرار الالهية وفروض العبادة  
وما اليها ، وعقد مجامع اقليمية تحديداً لحقائق المعتقد  
القويم وسنّ قوانين وانظمة في الاصول والفروع ،  
وبحث بعض القضايا كتوقيت عيد الفصح ومعمودية  
المراطقة وتوبة من كفر في الشدة ، والتشديد على من  
خرج على الادب المسيحي وسقط في مهاوي الرذيلة حفظاً  
لصالح الاعمال والآداب السليمة .

والدفاع عن صحة دين النصرانية وحقها وآدابها باقلام  
نخبة من العلماء الاثبات اصحاب الحماسة الدينية باحتجاجات  
متينة ، وتفنييد البدع الفاسدة التي سرّجها رسل كذبة  
حديشو العهد لم ينتقوا من وساوس الوثنية واليهودية



خلطوا شوائبهم بمبادئ المسيحية السمحاء عن طريق  
الفلسفة الكاذبة ، او فئة ضالة تستترت بالنصرانية رياءً  
فنطقت عن سخف وخبث وهوى ، فقمعت كنيسة الله  
باطلهم ومحقت ضلالهم محقاً فكانوا أخسر الناس صفقةً  
واخيبيهم سعيًا وذلك مصير القوم المنافقين .

وانجبت اجباراً اخياراً من ابرّ الاساقفة سيرة  
واطهرهم نيّة ، وأعزفهم عن زهرات الدنيا واعكفهم  
على امور الآخرة ، واحرصهم على هداية المعمورة بنور  
الانجيل الساطع وانشطهم في ميدان الجهاد ، اولئك قوم  
ارصدوا حياتهم لاقامة منار الدين وتثقيف المؤمنين ،  
وكانوا عظيمًا ايمانهم صادقاً يقينهم ، خاشعة قلوبهم رخيصة  
في الله نفوسهم ، رسولية انفسهم مشغوفة بملكوت المسيح  
البايهم ، كريمةً خلائقهم حسنة ثمانلهم ، كيف لا وقد  
جعلهم الله سبحانه بعد رسله مصابيح للهدى وبدوراً للذّجى .  
ونشأ في الكنيسة جماهير لا تحصى عدداً من الشهداء  
والمعترفين ، من كل جنس وطبقة وصنف وسنّ وُصقع  
ومصر ، احلولى لهم الدين وسطع اليقين في قلوبهم ، ففدوه  
بالمهج الغوالي وكافحوا دونه كفاحاً عجيباً وصبروا صبراً

جيملاً ، على سيوف الولاة الظالمين والقياصرة الغاشمين  
وخبشة اليهود والوثنيين ، زهاء مئتين وثمانين من السنين ،  
في عشرة اضطهادات عامة فضلاً عن شذائد مكانية خاصة ،  
قلما استراحت البيعة فيها الا في فترات قصيرة ، تظاهرت  
عليها الشذائد واحاطت بها المحن الغلاظ فصبرت لها .  
وهل روى التاريخ في كل ما اشتمل عليه من غرائب  
احدائه ، حرباً دامية تطاولت زهاء ثلاث قرون ، ولم تفر  
من خصومها العزل ، الا من الاستمسك بعصام الدين  
وصدق العزيمة وصحة اليقين ، بغير الفشل والخيبي السرمذ ،  
حتى زهق الباطل وولى الكفر كسيراً ، وفاز الحق وكان  
الله لبيعته نصيراً وظهيراً . وان ما في سير الشهداء ، من جميل  
الاثر في بناء البيعة ، حدا بنا الى استدراك ما فات اكثر  
التواريخ الكنسية منها ، فافسحنا لها في كتابنا مجالاً .  
وزها هذا الدور بالمدارس اللاهوتية في الاسكندرية  
وقيسارية فلسطين وانطاكية ومدارس دونها في رومية  
والرها وغيرها ، وخزانتى كتب اورشليم وقيسارية ،  
وقد اجاد بعض علماء عصرنا في حق التعليم الكنسي بقوله :  
« لقد كان تعليم الكنيسة من جهة ، ساذجاً بحيث

تستوعبه جمل يسيرة ويبعد في النفوس اثره ، ومن جهة ثانية ، متبسّطاً متسعاً بحيث يلقح كل الافكار ويروح الخواطر بأسرها . ولم يكن بوسعها ان يجاري كل بحث في الصلاح والبطولة الادبية فحسب ، بل ويتعدى الى كل النظريات وسائر الدقائق . فبينما تراه من الوضوح بالغاً حد الشغوف ، تجده في الوقت نفسه متسع المجال لغوامض لا يُدرك غورها ، لقد كان علماً بل اكثر من علم وفلسفة بل ازيد من فلسفة » ١

فنبغ في الكنيسة علماء اعلام أوقفوا اقلامهم على ضبط نقول كتاب الله العزيز وترجمته وشرحه لاسيما العهد الجديد ، وعنوا يجمع التقاليد الرسولية الشريفة وضبطها وتدوينها ، وبحث العلوم اللاهوتية والفقهية والادبية والفلسفية ووضعوا فيها المصنفات الحسان .

وظهر فيها فئة من الرجال والنساء من طبقة الأبيالين اتخذت الكمال الانجيلي طريقة لها ، تبتلاً وتورعاً وتعبداً ، ومنها انبثقت السيرة الرهبانية .

وانصرفت الى جمع شمل ابنائها والنظر في امرهم من الوجهتين الدينية والاجتماعية . فانشأت بعد المعابد والبيع



بيوت الكنائس (القلالي) والمقابر والاقواف ، ونظرت في حال البؤساء ، فعالت الفقير واليتيم والارملة وابن السبيل وصاحب العاهة ورفقت بالريق ، فتجلّى فيها الحب الاخوي والمرّة شعار النصرانية بأنصع بيان ، وعلى هذه الصورة بدّل ايمان المسيحيين الاقدمين وجه العالم ، فكان انصراف المجتمع الانساني الى المكارم والمحامد من ثمار قطوفه .

افليس عجباً ان يكون هذا شأنها والدهر متمم لها ، وهذه فعالها وايدي العسف والعنف تتجاذبها وسيوف الاباطرة مصلّطة فوق رأسها ، او ليس هذا حجة بالغة على انها عمل الله نفسه ، وهل ينكر هذه الحقيقة الساطعة الاّ مضعوف او مغرض يتعمى ؟ ان في هذا برهاناً لقوم ينصفون وصفوة القول ان هذه الحِقبة كانت للكنيسة زمن تأسيس وبناء ، وجهاد ، ودفاع وكنفاح وتضحية واستشهاد ، وتبشير وتعليم وتهذيب ، يتخلله حظّ غير يسير من الترتيب ، قدر ما سمحت به الايام الصّعب ، حتى بدلها الله من بعد خوفها أمننا ، فذاقت في القرن التالي حلاوة صبرها واستقام بتأييده تعالى امرها على ما سيأتي بيانه في موضعه .

## الباب الخامس

في تاريخ الكنيسة منذ تنصر قسطنطين

سنة ٣١٢ حتى سنة ٣٥٢

### الفصل الاول

في تنصر الملك قسطنطين الكبير وافضاله

على النصرانية سنة ٣١٢

في سنة ٣١٢ انتصر الامبراطور قسطنطين الكبير  
ابن قسطنطيوس خلورس ، في حرب مع عدوه وابن حميه  
مكسانس نصراً مُبيناً ، بأيدي من السيد المسيح جلّ  
شأنه ، الذي اظهر له في الحلم وقيل بل في رابعة النهار  
شكل الصليب ، ووعدته بالنصر بعلامته التي جعلها فوق  
لوائه ، فهلك عدوه وجيشه . فأحب قسطنطين دين  
النصرانية ووثق بصحته ومال اليه ، وجعل اوسيوس  
اسقف قرطبة المعترف في جملة اصحاب رأيه . وفي سنة ٣١٣

اصدر تشريع (مرسوم) ميلان ، اعلن فيه للعالم كله حرية الدين المسيحي ، وأعطى الاكليروس من الضرائب ووهب قصر لاتران لاسقف رومية ، فعمد فيه البابا ميثياد مجعاً في خريف تلك السنة وبنيت بجانبه كنيسة أطلق عليها اسم المسيح الفادي ، وجاد القيصر بالمال والعناية فبنيت في رومية كنيسة جليلتان على ضريحي الرسولين مار بطرس ومار بولس ، وبيعة باسم مار لورنتيوس الشهيد . وبنيت الملكة هيلانة كنيسة على ضريح الشهيد بطرس ومرقلينس . وشيدت ابنته الاميرة قسطنطينة بيعة فوق رفات الشهيدة اغنيسة .

وسنة ٣١٤ ظفر بليقينيوس شريكه في الملك في الشرق وألزمه ان يمضي تشريع ميلان ، وفرض الراحة للمحاكم والعمال يوم الاحد . وبعدهما ظهرت له خيانة ليقينيوس الذي اظهر الغدر بعد الوفاء . وقتك بالمسيحيين ثم عصى عليه ، حاربه فاظفروه الله به فنفاه ثم قتله في ١٨ ايلول عام ٣٢٣ ودخل نيقوميديا وألوية النصر تحف به ، وقد لاحت على المسيحيين اريحية السرور ، فاستتب له الملك وحده على المملكة الرومانية بأسرها ، فارجع الذين



نفاهم ليقينيوس الباغي وأعاد اليهم اموالهم ومراتبهم ،  
وجاهر باعتناقه دين النصرانية المبين ، وأعان الاساقفة  
في ترميم الكنائس وبناء بيعة عظيمة ، واستعمل  
المسيحيين في اعمال حكومته . وانشأ كنائس جديدة  
في نيقوميديا وبني في انطاكية كنيسة فاخرة مثمّنة  
الزوايا بقبة عالية مصفحة بالذهب ، يحتاجها فناً عظيم  
حوله اروقفة فعُرفت بالكنيسة المذهبة . وشيد في  
اورشليم كنيسة القيامة المعظمة ، وبنت هيلانة امه  
وحماها كنائس اخرى على ما سنذكره في موضعه .  
وذكر البطريك ميخائيل الكبير في تاريخه ، انه اصطنع  
من الكتان كنيسة فسيحة الارجاء ، كان ينقأها معه في  
اسفاره لتقام فيها الصلوات وخدمة القديس فيحضرها  
هو وحاشيته .

وهدمت بامر هياكل وثنية خاصة بالخلاعة كهياكل  
أفقّه في لبنان والزهرة في بعلبك وهجين في قيليقية ،  
وحدث في مدينتي طرطوس ومايوما ، ان الاهالي هدموا  
هياكلهم وكسروا اصنامهم بايديهم . وبعث القيصر الى  
بعلبك اكليروساً وعمر فيها كنيسة كبيرة ومعاهد خيرية ،

ولكن لم يتنصر احد من اهلها المتعصبين لوثنية حينئذ .  
 ومن اعظم أفضال قسطنطين الخالدة على النصرانية  
 جمعه المجمع النيقاوي المسكوني . وعندما اختط مدينة  
 القسطنطينية الجديدة التي سماها باسمه وجعلها عاصمته ونقل  
 اليها عرش المملكة ، جددت فيها ووسعت بيعة السلام  
 ( القديسة ايريني ) وبني القيصر كنيسة الحكمة الالهية  
 ( اجيا صوفيا ) وبيعة الرسل بشكل صليب ، وروى بعضهم  
 انه نقل اليها كثيراً من اجساد اعوان الرسل ومشاهير  
 الشهداء . كالسولين تيطس وطيمشوس . واحتفل بتدشين  
 العاصمة احتفالاً في غاية الابهة في ١١ ايار سنة ٣٣٠  
 ورتب الناس في سكنها بما منحهم من انعام .  
 وشاء الله سبحانه ان يدرك كنيسته بهذا الامبراطور  
 العظيم الشديد الشكيمة والميمون طائره ، الذي زكى منه  
 العقل والقول والنية ، فطوق جيدها بانفس القلانديراً  
 واحساناً ورفقاً وعضداً وحماية ، فسجل له ذكراً عطراً  
 خالداً فاق فيه سائر ملوك النصرانية على الاطلاق غير  
 معارض .

## الفصل الثاني

في محاولة الوثنية استعادة نفوذها

٣١٦ - ٣٢٣

بينما شرعت النصرانية تلمّ شعبيها ، وتعالج بحزم  
وفطنة ما ألمّ بجسمها من جروح الاضطهاد ، انطلقت  
الوثنية المقهورة الكسيرة تتشبث لآخر مرّة ، باستعادة  
نفوذها ، وعاودت اثناء بأسها تسفك الدم المسيحي الذي  
لم ترتو منه . من ذلك ان الوثنيين في بلدة تيباسة القريبة  
من مدينة الجزائر في افريقية ، اجتمعوا وقد اسكرهم  
جنونهم في هيكل لهم يعبدون فيه تمثال الحية ، ومعهم  
أسرة متعصبة لدينها اكرهت ابنة لطيفة لها اسمها سالسه  
لا يتجاوز عمرها الاربع عشرة سنة ، على مشاركة القوم  
في ما كانوا فيه . فلما فرغوا من امرهم وقالوا ، وجدت  
الفتاة فيهم غفلةً اهتبلتها واقتلعت رأس الحية المذهبة  
وألقته في البحر ثم صنعت كذلك بجسمها . فلما شعر  
الكفرة بصنيعها جنّوا غيظاً وذبحوها وطرحوا جسدتها



في اليم . وبعد ايام ثلاثة وقع عليه احد المراكب فتلقاه  
المسيحيون بالاكرام وبنوا عليه كنيسة .

وكان ليقينيوس وقد وقع تشريع ميلان محمولاً  
عليه سياسة ، ساور الحسد نفسه لما رآه من بسطة جاه  
قسطنطين ، فرأى الاعتضاد بالحزب الوثني ليقوّض ذلك  
العمل المشترك تحت ستار الحفا ، وشبه اوسابيوس هذا  
الخصم الواغر الصدر ، بحجة اخطائها الجبهة فالتفت حول  
اعضائها ضحيتها لسحقها بين طياتها وخنقها شيئاً فشيئاً .  
فبدأ بابعاد المسيحيين من بلاطه وجيشه وقلل عدد  
بجالسهم ، وضيق عليهم بانظمة مزعجة .

واذ خرج على تلك الرسوم خلق كثير من الاساقفة  
والقسوس وعامة المسيحيين ، نالهم الاذى والمنفى والقتل ،  
وصودرت اموالهم وبيعت وأغلقت عدة بيعة . ومن  
اشهر شهداء هذه الشدة سنة ٣١٦ القديس باسيليوس  
اسقف اماصية الذي اثنى القديس اثناسيوس الرسولي على  
صحّة عقيدته ، وجند كثيرون منهم الشهداء الاربعون  
الابطال في مدينة سيديسية (سيواس) الذين قضى عليهم  
الحاكم بالموت بعداب فظيع لرفضهم الاشتراك بذبيحة

وثنية . فعرّوهم من ثيابهم في بعض ليالي الشتاء . وألقوهم  
في غدير متجمّد كانت تعزّزه ريح الشمال ، يجاوره بناه  
يسخن فيه ماء . فآثر للغسل . فخارت عزيمه احدهم فكفر  
وصار الى الحمام فلم يحس بالحرارة حتى قضى خاسراً . وكان  
حارس الحمام يراقب عن بعد بسالة الشهداء . فأبصر اكليل  
سموية تكّلت اجسادهم المتجمدة المائتة دون جثة ذلك  
اليأس . فاستنار لبّه وتحمّس وخلع ثيابه فوراً وجاهر  
بالنصرانية واحتل مكانه . ولما اصبحت أخذت الاجساد  
لتحرق ، وكان في احد الشهداء رَمَق فاهملوه أملاً  
بكفره ، ولكن والدته الباسلة احتاطته بعنايتها وضمته  
الى عربة رفاقه لئلا ينسر اكليل الشهادة .

ومن المعترفين فيها في سنة ٣١٤ مار بولس اسقف  
قيسارية الجديدة ( الواقعة على نهر الفرات ) فانه عذب  
بالآلات حديدية حتى يبست اعصاب يديه وقد احتفى به  
بجمع نيقية . ومار تاودوطا اسقف سيرونيا ( قبرس ) فانه  
نكّل به بشدة في سجن لم يخرج منه الا سنة ٣٢٣ ومار  
نيقولاولوس اسقف ميرا ( اليونان ) وهو من مدينة باتارا ،  
نشأ في مهد من الغنى وثير وفاز من حسن التربية والعلم

بأوفر نصيب ، وترهب وتمرس بالفضائل لاسيما الاحسان الى ذوي البأساء ، وسيم اسقفاً ومضى يثبت رعيته في حظيرة الدين المسيحي في أبان هذه الشدة ، فقبض عليه وال بعثه ليقينوس لتأييد الوثنية في مير عام ٣٢٠ ونفي مصفداً بالاعلال ، وكان في منفاه يضرب يوماً ويجلد جلدًا موجعاً . فأقام على هذه الحال مصطبراً وهو ينذر الوثنيين والضالين فاهتدى منهم على يده جم غفير . ولما انتهت هذه الانبأ الى قسطنطين انكرها ، وكتب الى ليقينوس رسائل قابلها الغاشم بالامتهان ، فأذكى عليه نار الحرب وكانت المعركة الاخيرة في خريسوبليس ١٨ ايلول سنة ٣٢٣ فانكسر الطاغى ونفي الى تسالونيقى فأول رفع لواء العصيان فقتل . وعاد مارنيقولاوس الى ابرشيته وشهد المجمع النيقاوي ، وتوفي سنة ٣٤٠ .

### الفصل الثالث

في فيطاليوس وفيلوجونيوس بطريركي انطاكية

وجمعي انقره ونيوقيسارية ٣١٣ - ٣٢٣

سيم فيطاليوس بطريركاً لانطاكية خلفاً لتيرانوس



حوالي سنة ٣١٣ وقد انقشعت هموم النصرانية ، وانشرح صدرها بما من الله عليها من السلام بعد ذلك الاضطهاد العنيف وأدرك العالم بالرحمة والاحسان ، واخذ يجمع من كل صوب غنمه المشتتة . فشاهد المسيحيون ملوكاً يزدرون الاصنام ويعترفون بالوهية يسوع المسيح ، ويجلبون اجباره ويشرفونهم بوتر صافر مثل قسطنطين ، او تلبساً كليقينيوس في اول امره ، وسر الوثنيون ايضاً بهذا الانقلاب المدهش سروراً يعدل ارتعاب العالم لشراسة اولئك الملوك الطغاة الذين بادوا . وأقر الجميع انه ليس من العبث استمسا كنا من رجائنا بيسوع المسيح بالعروة الوثقى ، فتشارك الكهنة والشعب بحمد الله على نعمته هذه الضافية ، واخلص العالميون الطاعة لاجبار الله العلي الذين كانوا ابدأ منصرفين الى توزيع منحه عليهم وهم لا يفكرون الا بينان بيته ، وعلى هذه الطريقة اتحدت كلمة الكنيسة وتلالاً نور المجد فيها امام الله والناس .

وبني بوليس اسقف صور بيعة فسيحة جميلة مكان البيعة التي هدمها الوثنيون . وبنيت في انطاكية القديمة . الكنيسة المتقدمة العهد التي اسسها الرسل القديسون ،

ونزلت من نفوس المؤمنين أعلى منزلة فاعتبروها لقدّمها  
أمّا لساثر الكنائس ، ورموها في عهد القيصر اسكندر  
سويرس . وعندما عصفت شدة ديوقاطيان ردمها الوثنيون  
بغضاً لاسم السيد المسيح . فلما انكشفت المحنة ، شرع  
البطريك فيطاليوس بينها وتمّ العمل اوائل رئاسة خلفه .  
وكانت تأخذ فيطاليوس حيةً لشرف الكنيسة  
وقوانينها ، فأدخل اليها من زاغ عنها من الاعضاء . أو ان  
الشدة بعد توبتهم واصلاح اخطائهم ، ورأس سنة ٣١٤  
بجمعين انعقدوا في مدينتي انقره وقيسارية الجديدة ، شهدها  
اسقف او اسقفان من كل من ولايات غلاطية وقيليقية  
والبنطس وبيثينية ، وليقاونية وفريجية وبسيدية وبفيلية ،  
وقبادوقية وارمنية الكبرى وسورية وفلسطين ، ووضعوا  
قوانين لاجل نظام البيعة وتوبة الذين كفروا في الشدة  
ولاجل الزواج وغير ذلك .  
واستوفى فيطاليوس أيامه حوالي سنة ٣١٩ خلفه  
فيلوجونيوس . وكان محامياً له مع عباد الله معاملة جميلة  
ومرؤة ظاهرة ومعدلة فاشية ، بقي الناس المظالم بخُطَب  
يلقيها ، رجوعاً منه الى نقائب ميمونة وديانة قوية وامانة

ثخينية ، فرفع الى السدة الرسولية بعد ترملة لمكان فضائله  
وكرم شمائله ، فاستودع ابنة له من يقوم بامرها ،  
وانصرف الى العناية بكنيسة الله فآتم بناء البيعة القديمة ، وعاد  
ببقايا الساقطين في الشدة الى الطريقة المشلى وحظيرة الراعي  
الصالح . وقاوم اضطهاد ليقينيوس وقد عصفت في رأسه  
النخوة لدين الله وحسن عبادته فاعتبر معترفاً . وأحزنه  
ظهور بدعة آريوس الكافر فبذل وسعه في ايقاف سرّيان  
شرها بحكمته وفطنته وبعده نظره . مشجعا برسائله  
مار الكسندروس الاسكندري على مقاومتها ، ونقله  
الله اليه في ٢٠ من كانون الاول عام ٣٢٣ ورتب له عيد  
قرّظ فيه الذهبي الفم ومار فلبيانس الاول .

### الفصل الرابع

في تفانم الشقاق الدوناطي

بعدما تشاق الافريقيون ، رفع المعارضون امرهم  
الى الامبراطور قسطنطين طالبين قضاء من فرنسا ،  
فاختار لهم ثلاثة اساقفة وكتب الى ميلتياد بابا رومية



للنظر في القضية مع رفاقه ، وامر بحضور قيقليان الاسقف  
الشرعي مع عشرة اساقفة من كل من الحزبين الى رومية ،  
وكان الاسقف دوناط رأس الفئة المعارضة ، وضم اليهم  
ميلتياد برأي القيصر خمسة عشر اسقفاً من ايطاليا .  
فاجتمعوا في ٢ تشرين الثاني سنة ٣١٣ وحكموا بصحة  
سيامة قيقليان وشجب دوناط وحزبه . فنفض هؤلاء  
ايديهم من حبل الطاعة ، وانتحلوا لانفسهم اسم كنيسة  
الشهداء ، وخصوصهم كنيسة الحونة ، وساحت الفتنة  
وسالت في كل صقع ومكان حتى تنازعوا وتضاربوا في  
الشوارع ، وقام في بعض الابشيات اسقفان .  
فلما رأى قسطنطين تسرع الحكم الذي صدر في  
رومية ونتأجه ، امر بعقد مجمع ثانٍ في مدينة إرل (فرنسا)  
يمثل اساقفة ايطاليا ودلاطيا وغاليا واسبانيا وافريقيا  
واكليروسها . وكتب الى كريستوس اسقف سيراكوسه  
لينضم اليهم ، وحضر ايضاً ثلاثة اساقفة من انكلترا .  
فانعقد المجمع في شهر آب عام ٣١٤ وعاد اصحاب الشقاق ،  
وقد ضلّت فيه أبصارهم يسندون مدعاهم بما اعتادوا  
من صفاقة الوجه . فلما رأى الاساقفة ما هم عليه من

التمصّب والصخب والاصرار على التوائهم والتماسهم  
الحق بالباطل ، رفضوا شكواهم وحكموا عليهم .  
فانضم قوم منهم الى قيقليان دون الزعماء ، واعادوا الكتابة  
الى القيصر فسأه عنادهم . ثم فحص دعواهم بنفسه بعد  
سنة ٣١٥ واستدعى قيقليان وخصمه دوناط خلف ماجوران  
المتوفى سنة ٣١٥ وقضى ايضاً لحزب قيقليان . ثم أبقى  
الاسقفين في ايطاليا وأوفد اسقفين مفوضين ، ليرى هل  
يمكن توحيد الكنيستين في غيابهما . فأصابا في اول  
الامر نجاحاً وانضم عقلاً العصاة الى الكنيسة ، ولكن  
شدة المشاغبين عكست القضية . ولدى عودة قيقليان  
ودوناط عاد النزاع أدراجه . فاستعان القيصر بالوسائط  
المادية ونزع الكنائس من ايادي العصاة وقهرهم غصباً ،  
فقامت فتنة عمياء قتل فيها بعض المتمردين . وفي وقعة  
ثانية انقلبت المنازعة مذبحاً قتل فيها خلق منهم اسقف  
اوفاكاتا . وكان دوناط مع فهمه وثقيفه ومتانة اخلاقه  
وسيطرته على حزبه الغريب الاطوار ، تياًهاً كثير الاعجاب  
بنفسه شروى ترتليانس ، والارثدكسيون في نوميديا على  
اسوأ عيش وأمره معهم .

وفي سنة ٣٢٠ وقع خصام شديد بين الدوناتيين  
نفسهم ، ونفي سلوانس اسقف قسطنطينة ، هذا والقيصر  
يعاملهم بالرفق ، ليعطف بهم اليه ، فانه بنى كنيسة  
للارثدكسيين في قسطنطينة فاغتصبها الخصوم منهم فبنى  
لهم كنيسة اخرى .

ومما زاد في هذه الازمة الطامة ، وجود قوم بين  
الدوناتيين من همج الفلاحين وأوشابهم ، سخيفي الاحلام  
متنمرين شرسي الطباع سفاكي الدماء . يقال لهم التائهون  
او السرسليون ، أخذوا من كلمة سلي اعني الكواخ  
الفلاحين ، تقلدوا السلاح وانهاوا على ولاية افريقيا  
قتلاً وسلباً وحرقة ، وتنازلوا مع خصومهم بأفطع القبائح  
فاستعملوا الرماح والسيوف والقما . الكلس الحار والخل  
على الرؤوس ليعموهم . فاشتدت بسببهم البغضاء والكراهة  
للدوناتيين ، غير ان اساقفتهم ولاسيما عقلاً هم الدينين  
لم يستصوبوا هذه المنكرات ولا اذكوار يجها على ما  
يلوح من اوثق الاخبار .

وحينما ابصر قسطنطين تفاقم المحنة وايدانها بحرب  
مدنية ، استرجع عام ٣٢١ ما وضع من الاحكام لتأديبهم



تاركاً لهم الحرية . فنموا وانتشروا في افريقيا باسرها ،  
حتى اربى عددهم على الارثدكسين في بعض البلاد ،  
وحوى احد مجتمعاتهم عام ٣٣٠ مئتين وسبعين اسقفاً ،  
ولكن قوماً هذه احوالهم لا عجب ان ينتهي امرهم الى  
الى فشل وبيل ويكون مايبهم الى حزن طويل .

## الفصل الخامس

في بدعة آريوس

لم يكن للبدع التي أحدثت في الكنيسة منذ نشأتها  
من سوء الاثر ما كان لبدعة آريوس ، ذلك انها افطعها  
واخبثها . وكان آريوس شيخاً اسكندرياً متفكراً طويل  
القامة نحيفاً طموحاً شامخاً بانفه ازهى من غراب . وأظهر  
من فساد المعتقد ما حمل مار بطرس بطريرك الاسكندرية  
على حرمه . فلما اظهر الرجوع عن ضلاله حله البطريرك  
أخيلوس وسامه شماساً ثم قساً . واذ كان يطمح الى كرسي  
الاسقفية وخاب امله نجلوس مار الكسندروس عليه ،  
طفق يقاومه وعاد الى ماضيه فانكر الوهية السيد المسيح

وقال ان الابن مخلوق خلقه الآب في اول خلائقه فليس هو مساوياً لابيه في كل شيء . فحاول الكسندروس هدايته بنصائحه محتملاً اياه بطول أناته ، ثم حاكمه في مجمع اساقفه وقسوس واذلم يُجده ذلك نفعاً قطعه من درجته وسفه بدعته النكرآء في مجمع ضم اساقفته كافة ، وكتب الى اشهر اساقفة العالم المسيحي والقيصر قسطنطين ينذرهم بالخطر الذي يداهم البيعة المقدسة .

اما آريوس الراكب متن غروره فكتب الى اسقفي نيقوميديا وقيصرية فلسطين وغيرهما يؤأب له حزباً ، وشخص الى نيقوميديا مقر القيصر يومئذ ، فصار اوسابيوس اسقفها من اكبر انصاره ، وعاديث بدعته في السوقة مؤلفاً اغاني تنطوي على اضاليله نثرها فيهم . فغم القيصر هذا الانقسام المحزن وكتب برأي اوسابيوس الى الكسندروس وآريوس ليتفقا ، وأوفد اليهما اوسيوس اسقف قرطبة ( اسبانيا ) وكان ثقة عنده شيخاً جليلاً قطع في الاسقفية نحواً من ثلاثين سنة ، واعترف بالايان في شدة مكسميانس هرقل وذاع صيته في الكنيسة كلها . فجمع اوسيوس مجعاً غفيراً في الاسكندرية فلم

يوفق الى شي، لتفانم الخلاف، فعاد واطلع القيصر على ما يحيق  
بالبيعة من شر مستطير . وكان اريوس وقد اوجته نفسه  
الخبیثة شراً ، اردى جيلاً من الناس خدعهم بغيته والقاهم  
في موج بجره الكفري تغشاهم الظلمات وتلاطم بهم  
الشبهات ، فأصابوا اياه السهم الاخبث وجاءوا بالمخزيات .

## الفصل السادس

في مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥

عندما علم الامبراطور تفانم الخلف الذي اقلق  
الكنيسة المسيحية ، عمد بمشورة الاساقفة الى عقد  
سينودس ( لفظ يوناني معناه مجمع ) مسكوني ليظهر الحق  
للملأ ويخزي الضلال . فاختر له مدينة نيقية لقرىها من  
مقره وكتب الى اساقفة العالم قاطبة يدعوهم الى الحضور  
اليه ووسع عليهم في النفقات . فوافى الى نيقية في وقت  
وجيز ثلثمائة وثمانية عشر اسقفاً اقبلوا من اقطار الدنيا ماعدا  
الكهنة والشمامسة<sup>(١)</sup> ورؤس المجمع القديس اوسطاثيوس

(١) اختلف القدماء في هذا العدد فمنهم من جعله اكثر من ميتين

وخمسين ومنهم نيقةً وثلثمائة ولا يعرف منهم في التاريخ سوى ٢٣٧



بطريك انطاكية ، وناب عن سلبستروس بطريك رومية  
الذي لم يستطع الحضور لشيخوخته ، اوسيو اسقف  
قرطبة وقسيسان . وحضر الكسندروس بطريك  
الاسكندرية ومعه شماسه اثناسيوس . والكسندروس  
اسقف القسطنطينية ويعقوب اسقف نصيبين وكان لابساً  
جلد المعزى ، وتوما اسقف مرعش المعترف الذي شوهدت  
اعضائه وحبس نحواً من عشرين سنة في سبيل الدين ،  
وبفنوطيوس اسقف طيبة (الصعيد) الذي نُقِئت عينه  
اليمنى في الاضطهاد ، وسبيريدون اسقف قبرس الذي  
ذهبت له في الحام والدعة شهرة طائلة ، وبولس اسقف  
قيسارية الجديدة (الفراتية) الذي يبست اعصاب يديه ،  
وكثير من اجلاء الاساقفة الذين فاح في الملاعبير قدسهم  
وعليهم سمات الكلوم التي اصابتهم في سبيل الدين . فهش  
لهم القيصر الشهم وقبيل جروحهم وأنس الى محادثتهم .  
وكان معهم ايضاً العالم الطائر الصيت اوسابيوس اسقف  
قيصرية فلسطين الذي جلس عن يمين القيصر .  
فاجتمعوا في اليوم السادس عشر من حزيران في بهو  
كبير في البلاط ودخل القيصر بعدهم وتوسط مجلسهم .

فشرعوا في فحص بدعة آريوس واستنطقوه فتجرأ بطرح  
تجديفه في وسط المجمع ، فسد الآباء آذانهم لدن سماعهم  
اياها نافرين منها اشد النفور . ثم دحضوا كفره بالبراهين  
القاطعة ودعموا حججهم بآيات الكتاب الالهي ونصوص  
الآباء الاقدمين القديسين . فقرروا ان ربنا يسوع المسيح  
هو ابن الله الازلي حقاً وهو مساو لابيه وصورته وكائن  
فيه دائماً وبالتالي هو آله حق . فوجد الاريوسيون بمكرهم  
ومخاتلتهم طريقة لتحريف معاني هذه العبارات والتسليم  
بها دون ان يقلعوا عن غيرهم . فعبر المجمع حينئذ عن  
وحدة الطبيعة الالهية بعبارة « المساوي في الجوهر »  
فوفت بالمعنى المقصود ولم يكن للهراطقة الى تحريف معناها  
سبيل . فنبذها الاريوسيون وتمسك بها الآباء . ووضعوا  
قانون الايمان المشهور الذي تتلوه الآن الكنيسة المسيحية  
باجمعها في صلواتها يومياً وهو « نؤمن باآله واحد .  
حتى ونؤمن بروح القدس » ووقعه الاساقفة بالاجماع عدا  
الاريوسيين وهم نفر قليل . وحرموا آريوس واتباعه .  
فأيد القيصر حكم المجمع وحكم على آريوس بالمنفى .  
وسن السينودس عشرين قانوناً لنظام الكنيسة للصيام

والعماد وغيرها ، وترتيب الكراسي الرسولية والاسقفيات  
التابعة لها ، ووضع باجتهاد اوسابيوس القيصري قاعدة  
مضمونة لحساب عيد الفصح .

## الفصل السابع

في اكتشاف الصليب المقدس ومآثر الملكة هيلانة سنة ٣٢٦

كانت الملكة هيلانة والدة القيصر قسطنطين  
الكبير ، رهاوية المولد سريانية الجنس مسيحية ابنة  
قسيس من جوار الرها ، في رواية مؤرخي السريان  
والاقباط وبعض الروم ، او وثنية فقيرة ابنة صاحب نزل  
من مدينة دربيان (دورفنه) في بيثنية على رواية غيرهم .  
ولدت حوالي سنة ٢٤٨ وجمعت بين الحسن وكرام  
الاخلاق ، خطبها الامير قسطنس خلورس اثنا سفره  
الى بلاد الفرس وتزوجها حوالي سنة ٢٧٥ وولد له منها  
قسطنطين الكبير ، وكانت تكتم دينها سرا مبتهلة للسيد  
المسيح في شأن هداية ابنها . فاستجاب الله دعائها وعانته  
انتصار النصرانية بتصره . وقيل في الرواية الثانية ان



زوجها هجرها جملة سنين اضطراراً ، وحينما تنصر نجلها  
استقدمها اليه وبالغ في الحفاوة بها فتنصرت . ثم رحلت  
بالرغم عن علو سننها الى بيت المقدس عام ٣٢٦ لتزور ديار  
الوحي وتكرم مواطن التجسد والفداء الالهيين . ومررت  
بانطاكية وتبركت بالارض المقدسة ، وبحث عن الصليب  
المقدس . وكان الوثنيون واليهود قد كومتوا فوقه تلاً  
عظيماً من الاتربة والنفائات فضاغ مكانه . وبعد الاستقصاء  
اهتدت اليه فوجدت ثلاثة صلبان متشابهة ، ولما لم تعرف  
ايها صليب السيد المسيح ونغمها الامر ، وضعت الصلبان  
بمشورة مقاريوس اسقف اورشليم واحداً فواحداً على  
مئمت ، فما مسه الصليب الثالث حتى استأنف الحياة .  
فهلل الشعب تهليلاً وسبح بحمد السيد المسيح الاله  
المتجسد ، وهرع المؤمنون الى خشبة الحياة يتبركون  
بها ، ورفعها الاسقف على رؤوس الجمهور ، وأخذت الملكة  
جانباً منها وتركت الباقي . ثم جدت فوجدت ايضاً مغارتي  
بيت لحم وجبل الزيتون (الصعود) وبنت فوقهما كنيستين  
بديعتين وبني القيصر كنيسة القيامة العظيمة ، وجادت  
هيالنة باموال جليلة في هذا السبيل وفي التصديق على

اهل البؤس ، وأولت انخر الموائد للعوايد والفقراء .  
وخدمتهم بيدها بنفس طيبة وايمان صادق . ثم انكفأت  
الى نيقوميديّة حيث توفيت في تلك السنة وقد ناهزت  
الثمانين من العمر . وفي سنة ٣٣٦ اجتمع جمهور كبير من  
الاساقفة وكرسوا هيكل القيامة العظيم ودشنوه بأبنة  
واحتفال باهر .

## الفصل الثامن

في القديس اوسطاثيوس الانطاكي ونفيه سنة ٣٣٠

وأصل شقاق الكرسي الانطاكي

كان القديس اوسطاثيوس من مدينة سيدا في ولاية  
بفيلية ، وُلد نحو سنة ٢٥٧ وحصل العلوم اللاهوتية في  
مدرسة انطاكية ، وسيم اسقفاً على حلب ، ثم رقي السدة  
الانطاكية عام ٣٢٣ وكان حبراً دينياً عالماً صدر زمانه ،  
تخلّى بالورع والتحمس للمعتقد الارثوذكسي . وله تصانيف  
كثيرة منها كتاب في ست او سبع مقالات في قمع  
الاربوسية ، ومقالات في تفسير الايام الستة والمزامير

وفي النفس ورسائل وميامر ذكرها بعض المؤلفين  
الاقدمين ونقلوا منها شذوراً ، ولم يبق من تأليفه سوى  
مقالته في العرافة وفيها يفند رأي اوريجانس في ان  
الذي ترأى لشاول ليس صموئيل نفسه ويدحض طريقة  
الاسكندريين الرمزية المفرطة في التفسير . ووضع  
ليتورجية مطوّلة في مقاله العلامة ابن كيفا في شرحه  
للقداس . ومدح سوزمين المؤرخ توقد خاطره وسلاسة  
انشائه وجودة سبكه .

فلما ختم الجمع النيقاوي تسعبت آراء رجال الكنيسة  
في تفهّم عبارة « المساوي في الجوهر » لحدائثة عهدهما  
ورأى بعضهم فيها كذباً (شبهة) وكان مار اوسطاثيوس  
بله معاداته للبدعة الاربوسية خصماً لدوداً لتعاليم  
اوريجانس ، فاشتدت بغضته في مدينة قيصرية فلسطين  
المستمسكة بهذه التعاليم ، سيما عند تبادلها واسقفها  
اوسابيوس رسائل اغلظ بها كل الى صاحبه . ولما كانت  
انطاكية مقراً للاربوسية بما نشرته مدرستها من المبادئ  
الموافقة للبدعة ، انقسم اكليروسها الى حزينين : اوسطاثي  
ومعارض . وثقلت وطأة اوسطاثيوس على المعارضين



وانتقص اوسابيوس بـخيانته للمعتقد النيقاري ، واتهمه  
ذلك بدوره بالبدعة السابلية .

ففي حدود سنة ٣٣٠ دبر الاريوسيون وفي مقدمتهم  
اوسابيوس النيقوميدي وواطهم القيسراني ، اجتماعاً  
اسقفياً مقصوداً في انطاكية حكم فيه على اوسطاثيوس  
ظلاً وعدواناً . فمنهم من اتهمه بالسابلية ومنهم بالفجور ،  
متآمرين في ذلك مع بغي كان قد فجر بها رجل يقال له  
اوسطاثيوس الحداد ، كما اتهموا بعد ذلك اثناسيوس ،  
وكشفت البغي سر المؤامرة الخبيثة بعد ابتلائها بمرض  
وبيل ، وروي انهم تجنوا عليه بانقباضه عن الملكة  
هيلانة حين مرورها بانطاكية لاستمساكها بلقيانس  
الشهيد الدفين في بلدتها ، وهذا هو الارجح ، وعندما  
حوكم القديس امام القيصر وسمع دفاعه عن نفسه ، جازت  
على قسطنطين وشايات خصومه فنفاه الى طرايانوبليس  
( ثراقية ) في طبقة من القسوس والشمامسة ، ثم نقل الى  
مدينة فيليبي وتوفي في اصح الروايات سنة ٣٣٧ وهو بكر  
ضحايا الهرطقة الاريوسية ومعترفي المعتقد النيقاري . ونفي  
الاريوسيون ايضاً بعض الاساقفة الارثوذكسين . وكان

لهذا القديس الجليل انصار كثيرون في انطاكية مثلما كان له اعداء متعصبون . وقام مكانه بولينس الانطاكي اسقف صور ثم ستة اريوسيين بين متطرف ومعتدل في البدعة ، ولكن اتباعه ابوا الانقياد الى احد منهم واعتزلوهم برئاسة القس بولينس وصلّوا في البيعة القديمة . وهذا اصل الشقاق المحزن في الكرسي الانطاكي الذي دام ثلاثاً وثمانين سنة كما سيأتي .

## الفصل التاسع

في الفتنة التي اثارها الاروسيون

كان الاروسيون عندما فشلوا في بدء امرهم ونُفوا كتبوا الى القيصر متظاهرين بالتسليم بالايمان النيقاوي ، ونالوا منه الاذن برجوعهم من المنفى . ثم اخذوا يسعون في اجتذابه اليهم بحيلهم ومكائدهم توصلًا الى بغيتهم في قهر خصومهم وبعدهما جازت عليه وشايتهم في القديس اوسطاثيوس ، موتهوا عليه بان الله يرضي عنه اذا امر اثناسيوس بطريرك الاسكندرية الذي خلف الكسندروس

بقبول آريوس في كنيسته وقالوا له مكرراً انه صحيح  
الاعتقاد وانما سُجِبَ خطأه في ايضاح معتقده ، وكان  
ذلك فخماً نصبوه لاصطياد اثناسيوس الذي خصومهم .  
فأمره القيصر بقبوله تحت طائلة العزل من كرسيه .  
وأشاعوا ايضاً وشايات شتى على البطريرك وضجوا بها  
حتى اوجب القيصر الفحص عما كانوا يفترون به عليه آمراً  
بعقد مجمع في صور . فاجتمعوا على باطلهم وأقاموا عليه  
قضاة من حزبهم وعاملوه اسوأ معاملة وألزموه الوقوف  
على قدميه كجرم . فاحتمل بسكون وتوءمة كل ما أنزل  
به من الافتراء الشائن بقتل وفجور ، وقعه قعاً اوعب  
خصومه خزيًا وقتعهم خجلاً . وعندما أبصر تنمرهم  
عليه ، توجه الى القسطنطينية برأي المعتمد الملكي الذي  
أوفد الى المجمع . فحكم عليه الاريوسيون غياباً بالتنزيل  
عن كرسيه ولحقوه الى العاصمة وشكوه الى القيصر  
بقولهم : انه توعد بمنع ما يرد من القمح من الاسكندرية  
الى العاصمة سنوياً . فاخذ قسطنطين بمبينةهم ولم يصغ  
لائناسيوس ، ودانته بالجريمة ونفاه ظلياً الى مدينة تريف  
( في غاليا البلجيكية ) فصار الى منفاه سنة ٣٣٦



## الفصل العاشر

في هلاك آريوس شقيماً سنة ٣٣٦

لما نجحت مكيدة الاروسيين احتالوا لارجاع آريوس الى الاسكندرية ، فاغتنم المبتدع الفرصة وسار الى البيعة وقد اسر النفاق في قلبه فلم يحتمله الشعب واقتدحت نار الفتنة فأمر القيصر بمجيئه الى القسطنطينية . ثم اجتهد الاروسيون باقناع اسقفها الشيخ الجليل الكسندروس ليقبله في شركته ، فلم يكن الى ما ارادوا سبيل لاستمساك هذا الخبر القديس بالايمان النيقاوي . فنالوا امراً من قسطنطين لادخاله الكنيسة بأبهة وحنقوا على الاسقف وتوعدوه بالعزل . فالتجأ الى الله سبحانه واختلى في كنيسته جاثياً امام المذبح باكياً ومبتهلاً اليه تعالى لينقله من الدنيا قبلما يرى المبتدع في كنيسته . واجتمع اشباع آريوس في اليوم التالي وزفوه في الشوارع وهم يشتمون الاسقف . وعند ذنوبهم من الساحة اضطرب آريوس فجأة واعتزل مشيعيه لقضاء حاجته .

واذ طال ابطاؤه دخلوا عليه فوجدوه ميتاً مكبواً على وجهه وقد اندلقت احشاؤه . فاقشعر المشاهدون من ذلك المشهد المريع القبيح ، وسار الخبر سير البرق وأسقط في ايدي اصحاب البدعة والتحفوا بخزي فاضح وبأثوا بفشل عظيم . ونهض مار الكسندر في الغد يرفع الى الله قربان الشكر مع شعبه لجريه على جميل عادته في زلزلة أطواد المضللين ، ودفعه الهرطقة التي كانت سائرة على قدم الوقاحة لتجلس في بيت المقدس ١ وكان ذلك سنة ٣٣٦ وازداد القيصر كراهية للشيعنة الماردة والبدعة الخبيثة واوشك ان يعيد مار اثناسيوس الى كرسيه شعوراً بخطأه بنفيه ، لو لم تدر كه المنية في ٢٢ ايار عام ٣٣٧

## الفصل الحادي عشر

في اعادة مار اثناسيوس من المنى وتبرئته سنة ٣٣٧ والمنكرات التي ارتكبتها الارويسيون في مصر  
خلف قسطنطين بعهد منه اولاده الثلاثة في ايلول سنة ٣٣٧ ولم يكن فيهم من يماثله في مناقبه وسياسته ،

وهم قسطنطين الثاني وقسطنط الصغير في الغرب وقسطنس في الشرق وكان موالياً للاريسوية خبيثاً . فأعاد اثناسيوس الى الاسكندرية برسالة يشني فيها عليه جيلاً قائلاً : انه انجز مقاصد والده برده هذا الراعي القديس الى قطيعه . فاجتاز بسورية وبلغ موطنه فاستقبله الشعب وهو يطفّر من الفرح ، ونار الغيظ تكوي قلوب اعدائه المتذمرين الزاعمين ان رجوعه لا يصح الا بحكم مجعني ، فراشوا له نبل سعايات جديدة وأمالوا قسطنس اليهم وتناولوه عنده ، وقالوا انه منذ عودته اثار نقع الفتنة ، وانه حجز ما أعدت من الخنطة لتوسق الى البلاد الحالية منها قوتاً للاكليروس والارامل ، وما كان ذلك الا إفكاً . ولم يعسر على اثناسيوس دفع هذه الفرية لو لم يكن القيصر التعيس أذنّاً صاغية الى المراطقة ، فأجاز لهم ابداله ببطرك جديد . فاجتمعوا وحطّوه ، على زعمهم ، من رتبته وجعلوا مكانه اكليريكيّاً قبيح السمعة يقال له بسطوس كان هو والاسقف الذي ولاه ممن حرّمهم مجمع نيقية . فأنكرت الكنيسة الجامعة هذا الدخيل ، وتوجه اثناسيوس الى رومية وهي في حوزة قسطنطين وحادث



بطريركها مار يوليوس بأمره فعمد مجعاً برآه وثبته في  
كرسيه . غير ان اعداءه ولّوا مكانه دخيلاً آخر من  
قبادوقية يقال له غريغوريوس واجلسوه عنوة بقوة  
السلح ، فاضطرت اثناسيوس الى الهروب . وارتكب  
الارويسيون حينئذ افطع المنكرات وكان الشعب يملأ  
الكنائس قبيل الفصح فرشى اعوان الملك ، الاوشاب واليهود  
والتبوا سفهاء شبان الشوارع وانغروهم بالارثدكسين  
فداسوا بعضاً بالارجل وسحقوا رؤوس بعض الدبايس  
وقطعوا غيرهم بالسيوف . وجرّوا الكهنة الى محكمة  
الوالي عنفاً وهشموهم ضرباً امام الدخيل لرفضهم مشاركة  
العصاة ، وجلد مار بوتامون اسقف هرقلية ( مصر )  
المعترف جلداً عنيفاً بأمره حتى قضى . ومنعوا الخبز عن  
خدمة البيعة لاهلاكهم جوعاً ، وعروا العذارى النذيرات  
وضربوهن ، ودخل المغتصب بشرط وثنيين كنيسة نهار  
الجمعة العظيمة وأمر بالقبض على اربعة واربعين شخصاً ،  
اكثرهم عذارى ونساء . فواضل وجلدهم بالسياط وطرحهم  
في السجن ، واستولى على البيع كافة على هذه الطريقة  
المنكرة .

فعمد يوليوس الروماني مجعاً ثانياً شهده سبعون اسقفاً  
حكّموا فيه بفساد سيامة هذا الدخيل ، وبالرغم عن  
ذلك اقاموا له خلفاً بعد هلاكه ، وجددوا الفظائع وامتد  
الاضطهاد الى بلاد مصر كلها ، وطُرد الاساقفة  
الارثدكسيون بامر الملك واستبدلوا برعاة كذبة شبان  
متهتكين يتعاطون امور الكنيسة بحسب السياسة  
العالمية ، فأفسدوا الايمان وأهانوا المؤمنين الذين جانبوهم  
واعتقلوهم ونهبوا اموالهم نهباً .

## الفصل الثاني عشر

في بدعة عودي الزهاوي سنة ٣٣٦

كان عودي رئيس شمامسة في كنيسة الرها ، وفقاً  
مغروراً بنفسه . فلما قرّر الجمع النيقاوي الآيعيد عيد  
الفصح مع اليهود ، قاوم هذا الامر وانفصل من الكنيسة  
في حدود سنة ٣٣٦ ولم يكن هذا السبب الحقيقي لانفصاله  
وانما خيبوبة امله في طموحه الى الاسقفية هي التي سوت  
له مقاومة الحق . فتنكرت انحاؤه ورشح بالباطل انآؤه

وتبع الشيعة الديصانية وأنشأ له شيعة قام هو على رأسها  
وتورط في حماة الضلال . ولفق اربعا وتسعين خرافة  
سمّاها اوحية او جليانات تلقفها من المنجمين والغنوسيين  
( اصحاب المعرفة الكاذبة ) ونحلها اسمي ابراهيم ويوحنا .  
واستنبط اقوالاً فطبعة عن خلق النور والظلام ، وعن  
الله الذي صورّه (جلّ الله عن ذلك) بشكل مادّي مخلوق  
على مثال الانسان ، وقال بعدة ارواح وابناء وآلهة ا  
وكذب بالبعث والحشر واعتبر الزواج نجاسة ، اضاليل  
فرخت في جمجمته وباضت ، وشقشقة دُفعت منها الاباطيل  
وقاضت . فحُرم وطرد من البيعة ونفي وأشياعه السخفاء .  
الاحلام الى بلاد سقيثية (الغوطيين) فطفق ورهطه يبشرون  
الوثنيين وبنوا لهم ديراً وجعل عودي نفسه اسقفاً لهم ،  
وبعد هلاكه تولى زعامة الشيعة الخبيثة اورانيوس وأصله  
من بعض بلاد الجزيرة ، وكان قد سَقَف مع عودي  
رجلاً من الغوطيين يقال له سلوانس . وبعدما ظلت هذه  
الضلالة النكراً مدة قرن في تلك الديار ، نُحقت وعفت  
آثارها فتطهرت الارض من فسادها .

وكانت له اليد الطولى في فسادها .



## الفصل الثالث عشر

في القديس يعقوب النصيبيني سنة ٣٣٨

ولد مار يعقوب في مدينة نصيبين ، وحرص منذ  
مبكرة صباه على التحلي بالفضائل والمكارم ، وخير  
الاخلاق أعونها على الورع . ثم زهد في الدنيا وارتاض  
بجميل اعمال النسك والعبادة حتى فاز منها بالسهم الاوفى .  
وكان في نسكه يقتات يجذور النباتات واوراقها ، وعليه  
وشاح من جلد المعزى . وهو اول من سيم اسقفاً على  
نصيبين ولم يبدل في اسقفيته شيئاً من خشونة عيشه ،  
بل اضاف اليها عنايته باهل البؤس وامعانه بحماس في  
الارشاد وهداية الوثنيين الى ديننا القويم في ما جاور  
نصيبين من البلاد . ونشر العلم بهمة عالية فأنشأ مدرسة  
في مدينته لتعليم الشبان علوم الدين بالسريانية . وبني  
عام ٣١٣ بيعة جليلة انجزها عام ٣٢٠ وخصه الله سبحانه  
لحسن سيرته بفعل الخوارق . وفي سنة ٣٢٥ حضر مجمع  
نيقية المقدس وكان من أبرز آباءه وأجلهم . فقال اوسابيوس

القيصري في حقه « انه كان نخر اساقفة بلاد القرس  
وجهداً في علوم الكتب القدسية » وقال ثاودورس  
القارى . « انه كان من الصلاح في الذروة العليا » وصادف  
وجوده في العاصمة عام ٣٣٦ وروى بعضهم انه اثناء محاولة  
المبتدعة قبول آريوس في الكنيسة بحجة توبته ، اقترح  
مار يعقوب ان يصوم الارثوذكسيون سبعة ايام من اجل  
بطريركهم فنجأهم الله جميعاً من ورطة ذلك الذئب الفاتك .  
وحضر تكريس هيكل القيامة في اورشليم . وفي سنة ٣٣٨  
حاصر شابور الثاني ملك الفرس نصيبين لاول مرة فنجت منه  
بحكمة هذا القديس ودعاؤه فانقلب العدو بعسكره خازياً  
وكان لنفسه ظالماً . وفيها نقل الله مار يعقوب اليه ليجزيه باكليل  
الرعاة الامناء . ورتب جسده الطاهر في كنيسته التي لا تزال  
عامرة ، وخلا ضريحه من رفاتة في اواسط المئة العاشرة .  
ورتب عيداه في ١٨ ايار ولم يثبت انه وضع شيئاً  
من التأليف التي نسبها اليه الارمن وسواهم ، وحسبه  
نخراً انه كان معلماً ومرشداً للقديس افرام السرياني الملقان  
الطائر الصيت الذي اجاد في تقرير فضائله ومناقب خلفائه  
الاساقفة مار بابويه ومار ولغش ومار ابراهيم . (٣٣٨-٣٧٣) .

## الفصل الرابع عشر

في اوسابيوس القيصري ومصنفاته سنة ٣٤٠

اوسابيوس بمفيلس من مفاخر قيصرية فلسطين  
وعلماء نحرير وأعلام مشاهير ، ولد في حدود سنة ٢٦٥  
وقرأ العلم على القس بمفيلس الشهيد واتخذة خذناً حمياً  
فتسمى باسمه ، والقس دورثاوس الانطاكي ، فهو خريج  
المدرستين القيصرية والانطاكية والفائز من صنوف  
العلوم بالسهم الوافرة . وقلده سلفه المطران اغابيوس  
الكهنوت ومرّ بك ما اقتطفه من خزانة كتب وطنه  
وقد زينها بنفائس المخطوطات . وسيم مطراناً لقيصرية  
بعد سنة ٣١٣ بمديدة فرعاها نحواً من سبع وعشرين سنة  
وذاع صيته حتى عدّ فرد زمانه ونادرة أوانه فخطي عند  
القيصر قسطنطين الكبير بمكانه سنية ، والظاهر انه كان  
انيساً وادعاً محبباً للسكينة والسلام ، يجد في صحبة العلم  
أسعد حظوظه فلا يريد عنها بديلاً .  
وكان من المنتصرين لاوريجنس فآتم احتجاج مار



بفيلس عنه ، ووافق آريوس في اسلوبه دون نظرياته  
الفاضحة . ومما استدعي غاية الاسف ، انه بعدما وقع اعمال  
المجمع النيقاوي ، واطأ خصومه على مقاومة اصوله ،  
فشارك الاربوسية في مجامعهم المزورة التي ظلموا فيها  
القديسين اوسطاثيوس واثناسيوس ، وعرقس الانقرووي ،  
فعابه ذلك وانتقص قدره ، وعدّه بعضهم من أنصاف  
الاربوسية ، مع انك لا تجد في تاريخه البيعي وكتابه  
« الظهور الآلهي » الا اجهاراً صريحاً بلاهوت السيد  
المسيح .

وكان من كبار رجال الكنيسة اهل الجلد على  
المطالعة والتصنيف ، فقرأ كثيراً من مبسوط الكتب  
ومختصرها . وعلا كعبه في سائر العلوم ما خلا علم اللاهوت ،  
فلم يكن فيه قوي الحجة مع اجادته في دحض البدعة  
السابلية . فهو مؤرخ وخطيب ومفسر للكتاب الكريم  
ونقاد ومنتصر لحق النصرانية ، وهل كان يقصد في  
كتبه التاريخية الممتعة ، الا اقامة الادلة عليه ؟ ولم يزل  
يراعه مشغولاً بالتأليف حتى او قفته المنية سنة ٣٤٠ في  
اصح الروايات ، والعصور التي عقبته اخرج منه الى سواه

من قدماء العلماء ، ذلك انه جاء بمؤلفات عزيزة ومصنفات  
حريزة ، تدل على قريحة سالمة ونفس عالمة وتعد كنوزاً .  
وأبرزها : التاريخ الكندي الذي سارت بحديثه  
الركبان ولم يختلف في فضله اثنان ، وهو أروع ما خرج  
من قلمه ولم يسبق بمثله ، وعندنا منه نسختان سريانية  
ينقصها بابان ويونانية كاملة . وتاريخ شهداء فلسطين ،  
والخرونيقون اي تاريخ السنين منذ ميلاد ابراهيم حتى  
سنة ٣٢٣ م ، ومجموعة اعمال قدماء الشهداء قبل شدة  
ديوقلطيان ، وسيرة بيفيلس ، وسيرة قسطنطين ، والاستعداد  
الانجيلي في تفوق اليهودية على الوثنية قديماً وعقيدة  
وأدبا ، والبيان الانجيلي في كون اليهودية تمهيداً للنصرانية ،  
ولخص منه كتاب الظهور الآلهي . وله شروح لبعض  
الاسفار وخطب وردود ورسائل .

## الفصل الخامس عشر

في تنصرة الكرج والخبش وبلاد اليمن

من جملة الامم التي اهتمت الى الدين المسيحي في

النصف الاول من المئة الرابعة الامة الكرجية ، وذلك ان أسيرة مسيحية فاضلة اسمها نينا ، وصلت الى عاصمة بلاد الكرج (ايبيريا) فاستخدمها الملك ميريان . ومرض ابنه فابتهلت نينا الى الله سبحانه من اجله ، وألقته على فراشها فن آ الله عليه بالشفاء . وحدث مثل ذلك للملكة . فلما سئلت نينا عن دينها ، اخذت تحجر عن النصرانية ، وأشارت على الملك ان يطلب كهنة من بلاد الروم ليعلموا رعيته الديانة . فكتب القيصر قسطنطين وطاب منه قسوساً ، فأرسل اليهم رسلاً من رجال الاكليروس لقنوا الكرج النصرانية وعمدوهم ، وتنصر الملك والمملكة وجمهور غفير . وعلى هذه الطريقة اهتدت الكرج الى دين المسيح ، ونشأ منها اساقفة وقديسون وفضلاء .

وحكى روفينس القس الاكيلي المؤرخ تنصر الحبشة قال : سنة ٣١٦ اجتاز بشواطئ بلاد الحبشة (ايتيوبيا) ميروبيوس الصوري ومعه تسيباه الشابان الاخوان ابيديسيوس وفرومنتيوس . فهجم الحبشان على سفينته واجزوا على من فيها عدا الشابين اللذين قدموهما هدية الى ملكهم في مدينة اكسوم . فرتب فرومنتيوس كتاباً



خاصاً له . وعند احتضار الملك اوصاه بتهذيب ايزان ولي  
عهده القاصر . وحينئذ شرع فرومنتيوس واخوه ينشران  
فيهم الايمان المسيحي . وبعد زمان عاد ايديسيوس الى  
صور وسيم قسيساً ، اما فرومنتيوس فقدم الاسكندرية  
وحمل الى مار اثناسيوس الرسولي بشرى استعداد تلك  
الامة الى اعتناق النصرانية وسأله ان يوفد اليهم اسقفاً .  
فلم يرَ القديس اليق من هذا الرجل الصالح المهام للنهوض  
بعبء هذه الرسالة الخطيرة ، فسامه اسقفاً حوالي سنة ٣٤١  
او ٣٤٦ فانكفاً الى الحبشة . وحظي عند الملك الشاب  
والاهالي باكرام منزلة . فدعا الى النصرانية فيها جهراً  
فتنصر الملك وخلق عظيم من الجبوش وفاز بنجاح باهر ،  
 واصبحت كنيسة الحبشة خاضعة للكرسي الاسكندري .  
وقال روفينس انه سمع هذا الخبر من اديسيوس نفسه .  
و حين مضى مار فرومنتيوس لسبيله بعد سنة ٣٥٧ كان  
في ايتيوبيا بفضل جهوده ، كنيسة عظيمة ظلت امينة على  
حفظ الجوهرة الارثوذكسية مدة اضطرابات الاريوسية كلها .  
وفي اواسط القرن الرابع ايضاً ذهب مبشرون الى بلاد سبا  
(اليمن) ودعوا فيها الى النصرانية بعد التبشير الرسولي القديم .

## الفصل السادس عشر

في جبالقة المشرق ورفاقهم الشهداء. وافرहाط الفارسي

سنة ٣٤١ - ٣٤٦

من مفاخر بلاد المشرق واجلاً. الجبالقة الذين تميزوا  
بالصلاح والبسالة في سبيل الدين ، القديسون شمعون  
وشاهدوست وبربعشمين . ومولد مار شمعون في المدائن  
وقيل في شوشان ويعرف بابن الصباغين (برصباغي) ويسميه  
مؤرخو اليونان والقبط واللاتين مار سمان الفارسي .  
وكان ابوه حظياً عند شابور الثاني ملك الفرس ، وأقيم  
شمعون رئيس شمامسة فأحسن السيرة . ثم خلف فافا جاثليق  
سابق وقسطنون سنة ٣٢٩ فوضع عدة انظمة في البيعة  
وأمر بتلاوة الصلاة في الكنيسة بين فوجين على سنة  
كنيسة انطاكية ، وقسم مزامير داود النبي الى قطع  
(مراميث) يتخللها لفظة هلويا ونظم بعض الاناشيد  
السريانية الحلوة . وكان الملك قد فرض عليه جباية الجزية  
مضاعفة من رعيته ، فابى الجاثليق الشهم قائلاً : ليس هذا

من شأني . فاتخذ شاور من جوابه حجة زاعماً انه يحمل  
شعبه على نشر لواء العصيان عليه ، وغضب وامر يهدم  
الكنائس سنة ٣٤٠ فدمروا كنيسة المدائن . واستدعي  
مار شمعون وغيره من الاساقفة والقسوس الى باب الملك  
في ميدان ليدان في الاهواز . فأمره بالسجود للشمس  
والنار ، ولدن ابائهم القاه في السجن مع خمسة اساقفة وهم  
جدياب وسايدنا اسقفا بيت لافط ، ويوحنا اسقف  
هرمز د اردشير وبوليداع اسقف فرات ميشان ويوحنا  
اسقف كرخ ميشان وسبعة وتسعون قساً وشماساً  
وكوشتازاد رئيس الموالي . فقد سوا الذبيحة الالهية على  
ايديهم في خميس الفصح . ولما رأهم صليبي العود شديدي  
الاعتصام بدينهم ، أمر بجزؤوسهم . فسيقوا الى ظاهر  
المدينة نحو الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة ، وانبرى  
الجلادون يضربون اعناقهم عشرة عشرة ، و الجاثليق  
القديس يشجعهم حتى صار مسك ختام تلك الضحايا  
المقدسة ، نحو الساعة التاسعة في السادس من شهر نيسان  
عام ٣٤١ ودفنت اجسادهم الطاهرة في مدينه ليدان .  
(٢) وبعد ثلاثة اشهر سيم الجاثليق شاهدوست ،



وكان رأس شمامسة سلفه ، وأصله من بعض بلاد باجرمي  
او من مدينة السوس . ولما مضت له سنة وبعض شهور ،  
رأى في الرؤيا سلباً نورانية قائمة على الارض ورأسها يصل  
الى السماء ، وفي اعلاها مار شمعون يكتنفه بها ، ومجد  
عظيم وهو يدعو قائلاً : « اصعد اليّ يا شاهدوست ولا  
تحف فاني بالامس صعدت وانت اليوم » وفي تشرين  
الاول سنة ٣٤٢ قبض شابور عليه ومئة وسبعة عشرة  
نفساً من قسوس وشمامسة وراهبان ورواهب ، وبعدها  
اعتقلوا خمسة اشهر استشهدوا في سبيل الدين في سليق  
٢٠ شباط عام ٣٤٣ واما الجائليق ففاز باكليل الشهادة في  
مدينة لافط .

(٣) خلفه بربعشمين ابن اخت مار شمعون (ومعنى اسمه  
السرّياني : ابن رب السموات ) واصله من باجرمي . وسيم  
جائليقا في منزل بعض المؤمنين خفية ، وسام اساقفة  
وقسوساً سرّاً و اشار اليهم ان يتزيوا بزّي العالمين اخفاءً  
لامرهم . وفي شباط سنة ٣٤٥ أوقف وستة عشر كاهناً  
وشماساً وراهباً وكتبوا بالقيود وطُرحوا في السجن ،  
ثم أخذوا بجد السيف لرفضهم اعتناق المجوسية في ٩ من

كأون الثاني عام ٣٤٦ وبلغ الاضطهاد غاية الشدة .  
واليك أسماء القسوس الذين استشهدوا مع مار شمعون ،  
كهنة سليق الاثنا عشر : عبد هيكلا وحنانيا (حنينا )  
وقيوما وبدبوي وبولس وزيزي ، وبولس ونقيب اذنا  
(عبد رقيق) واسحق وهرمز وهبلاها (عطا الله) وبدما .  
وعشرة قسوس بلاد الاهواز : اندراوس وعبد زخيا  
ويوسف وابراهيم واندراوس ، وابراهيم وبرحذبشبا ونقيب  
اذنا وشمعون ويوحنا . والذين تكلموا مع مار شاهدوست  
يرجح انهم كانوا كهنة ماحوز الآراميين وهم : شيلا  
وبرحذبشبا وتيري وشيلا وعبد يشوع . والفائزون  
بالشهادة مع مار بربعشمين ، قسوس سليق الثمانية : يعقوب  
وادي ونوخرويا (غريب) وشطرا (سند او قسم)  
وابراهيم واسحق وصريفا (المصفي) وماري .  
ورد ثبتها مع أسماء اساقفة وقسوس وشمامسة مجموعها  
مئة واربعة في الكلندار السرياني المخطوط سنة ٤١١ وهو  
في الذروة القصوى من الصحة والاعتبار . وفي هذا الزمان  
عرف افرهاط الحكيم الفارسي . ولد مجوسياً فتنصر  
وتهذب وترهب ، ويظن انه سيم اسقفاً لاحدى ابرشيات

بلاد الفرس ، ومضى لسبيله بعد سنة ٣٤٦ وصنف بإنشاء  
متين سلس 'مشرق الديباجة نقي' من العجمة ، كتاباً ضخماً  
وسمه بالبراهين ، وهو اول كتاب سرياني ديني وصل الينا .  
ويشتمل على ثلاث وعشرين موعظة وضعها بين سنة  
٣٣٦ - ٣٤٥ في الايمان والصيام والصلاة وقيامه المسيح  
والحجة . والحروب والرهبان والتائبين والتواضع والفصح  
والتمييز بين الطعام ، وآلام المسيح والبتولة والصدقة  
والاضطهاد والموت ، وهي جدالية ردّها على اليهود  
ونقض الختان والسبت وفيها ما يشعر بشدة شهور الثاني ،  
وله مقال آخر اسماء العنقود وقد نقد أحد علماء البيعة  
بعض آرائه .

## الفصل السابع عشر

في شهداء بلاد الفرس منذ سنة ٣٢٧  
واسباب الاضطهاد الاربعيني

لم تخل النصرانية في مملكة الفرس المعروفة ببلاد  
الآراميين ، من اضطهادات مكانية منذ بدآة امرها ،



لان المجوسية ديانة تلك البلاد لم تكن تحتل مزاحمة الدين المسيحي لها ، وما عدا من ذكر في اخبار كنيسة حدياب ، جاء في الكلندار القديم اسماؤه الشهداء (٤) آبا ودلي واربعة آخرين ، وأدلفوس وغايس في نصيبين .

وفي السنة العشرين لشابور الثاني قتل (٥) في ولاية ارزون تسعة شهداء وهم زينبا ولعازر وماروث ونزي وايليا ومهري وحبیب وسابا ( الشيخ ) وشيمبيته ، والقسيسان الاخوان يونان وبرينخشوع ( مبارك يسوع ) ونكئل بهذين افطع تنكيل ضرباً موجعاً وتقطيع اعضاء ونشراً بمشار ونخزاً بقصب حاد وسكب زفت و كبريت في القم سنة ٣٢٧ (٦) والقس بوداي الشيخ و ضرب ضرب التلف حتى تناثر لحمه ففاظت نفسه عام ٣٢٧ (٧) ومار يوحنا ومار شابور ومار اسحق اساقفة كرخ سلوخ ( كركوك ) وست رواهب سنة ٣٩٣

واما الشدة العظمى التي نزلت بالمؤمنين ، فهي التي ابتلاهم بها شابور الملك الطاغية ودامت اربعين سنة (٣٣٩ - ٣٧٩) فعرفت بالاضطهاد الاربعيني ، في مدينة ليدان واقاليم بابل والاهواز و باجرمي وحدياب و نينوى

وغيرها . والسبب في ذلك انه طالب الرومانيين بالولايات  
الخمس الفارسية التي ضبطها غاليريوس منذ زها . اربعين  
سنة ، فتجهز قسطنطين الكبير للحرب وحلت آنشد  
وفاته ، خلفه في الشرق ابنه قسطنس . فزحف شابور  
سنة ٣٣٨ على نصيبين وحاصرها ففشل بدعاء اسقفها  
القديس يعقوب وحكمته ، وانقلب الى بلاده خازياً حنقاً  
على النصراني بغضة للملك الروم وخوفاً من ميل المسيحيين  
اليهم . فبرز اوامره باضطهادهم وهدم بيعةهم ، وكتب  
بذلك الى المرازبة والعمال . ونهض الموابذة وكهان المجوس  
يعاونونهم بقلوب مريضة وصدور نغيرة ، وقام اليهود  
ايضاً بقتلهم من الخبث نبشاً لدقائق احقادهم على النصرانية  
وكذلك المانويون كشفوا ما كانوا يبطنون لها من غل .  
ومضى شابور يرهقهم بمضاعفة الخراج عام ٣٣٩ استداركاً  
لفراغ خزائنه وسدداً لنفقات حروبه ، وألزم الجائليق  
مار شمون بجبايته فأبى وأحرز وخليفته اكليل الشهادة  
في عدد كبير على ما علمت ، وعمت الشدة وتفانم الخطب ،  
فأثبت المسيحيون الشرقيون انهم ليسوا دون اخوتهم  
الغربيين بطولةً وحماسةً لدينهم المبين . واستشهد خلق

لا يحصى عدده من طبقات المؤمنين يتقدمهم اساقفة  
وقسوس وشمامسة ورهبان ورواهب ونذيرات لله .  
وحكى سوزمين ان الذين عُرفت اسمائهم كانوا نحواً من  
ستة عشر الفاً . وروى بعض المؤرخين الشرقيين انهم باغوا  
في دير الاحمر وباجرمي ونيينوى والمرج نحواً من مئة  
وستين الفاً ، وُعِدَ شهداء اقليم بابل وحده زهاء مئة  
وثلاثين الفاً . واعتنى كتابُ فرسُ وسريان من الرها  
بكتابة اخبارهم ، ولكن كثيراً منها جمعه ودونه القديس  
ماروناً اسقف ميافارقين بالسريانية في العقد الاول من  
القرن التالي ، بانشاء هو طرفة الفصاحة .

## الفصل الثامن عشر

في شهداء الاضطهاد الاربعيني حتى سنة ٣٥٦

اشهر شهداء . هذا الاضطهاد بعد من ذكرنا :  
(٨) فوسي رئيس صناع بلاد فارس سُقِّ قذاله  
وُسِّلَ لسانه ، وُدِّبَتْ ابنته العذراء ماري ذبح النعاج  
في ٧ نيسان سنة ٣٤١ (٩) بضعة آلاف شهيد من مؤمنين



ومؤمنات وقسوس وشمامسة ورهبان ورواهب من  
اماكن مختلفة ، سيقوا الى الذبح في ميدان ليدان فساروا  
الى منقع العذاب وهم يرتلون المزامير والانشيد ترتيباً ،  
وذلك طوال اسبوع القيامة من السنة عينها . ولم يتمكن  
احد من تدوين اسمائهم وانما عرف منهم امريا ومقيم  
اسقفا بيت لافط والقس هر مزدا الشوش تري ، وازاد  
مولي الملك الذي آمن فوراً فقتل (١٠) تربو اخت مار  
شمعون وشقيقتها وتلميذتها وَسَطَّت اجسادهن سنة ٣٤١  
(١١) مار ميليس وكان يبشر نواحي سوس وعيلام وسيم  
اسقفاً قبيل سنة ٣١٧ واتحف مار يعقوب النصيبيني  
بثياب حريرية لنفقة البيعة التي كان بينها ، سُجِن وتلميذاه  
القس ابورسام والشماس سيناي سنةً ونكّل بهم . ثم  
ضرب الاسقف بحدّ السيف وُرْجِم تلميذاه سنة ٣٤٢  
(١٢) برشيبا رئيس احد الاديار ورهبانه العشرة ، وشي  
بهم الى حاكم اصطخر فأمر بتكسير ركبهم وسيقانهم  
واجنابهم بالمطارق ثم قتلوا مع مجوسي آمن حينئذ عام ٣٤٢  
(١٣) القس دانيال والراهبة وردة مُرْتَقَت مفاصلهما  
وقطع رأسهما في بلد رزايق مع ثمانية قسوس من باجرمي

وهم : ابو ابراهيم وبطرس وبمباق وسوسي وبابا و ساسان وبارس  
سنة ٣٤٣ (١٤١) مار نربي الشيخ اسقف شهر قرت وتلميذه  
يوسف وشهدآ. كثيرون في باجرمي ، منهم اسحق قسيس  
قرية حولسار الذي رُجم ، وفاقا قسيس قرية حلمين واوهنام  
الكرخ سلوخي الراهب الفتي ، و ساسان وزرون ونوح  
وطيما من لاشوم ، وسيدة نبيلة من كرخ سلوخ اسمها  
باعوثة وتقلا وداناق ، وكوشتازاد الحلاجب ، وحوى  
الكلندار ايضاً اسمآ. بيبا وماري وشمعون وفاقا قسوس  
حولسار سنة ٣٤٣ (١٥) مار يوحنا ابن مريم اسقف اربيل  
الذي خلف شريعا عام ٣١٦ ونصر خلقاً كثيراً من الوثنيين  
واليهود فأبغضه الاعدآ. وقصدوا قتله فاستخفي في الجبال  
وأدخل خرافاً عديدة الى حظيرة المسيح . فخبس وقسيسه  
يعقوب الغيور وُكَلَّ بهما فاصطبرا ، وُقُتل خلق من  
الرجال والنساء ، وُصَلب القس نربي والشماسان حنانيا  
ورحيا (محبوب) ولم تزل السيوف ترتوي من دمآ.  
المسيحيين مدة سنة ، ثم قُتل الاسقف والقسيس بحد  
الحُسام في بيت لافط سنة ٣٤٤ (١٦) مار ابراهيم  
اسقف اربيل ، سيم اثناء اعتقال سلفه واستشهد في قرية

تل نياحا في ٣ شباط عام ٣٤٥ وخلفه الاسقف موران  
زخا (ربنا غلب) حتى سنة ٣٧٣ وظل سيف الاضطهاد  
ممتداً فوق الاعناق في اقليم حدياب حتى سنة ٣٥١  
(١٧) مئة وعشرون شهيداً من المدائن وضواحيها وفيهم  
كهنة وشمامسة ورهبان ورواهب ، اعتقلوا ستة شهور  
وكانت تسد حاجهم سيدة اربلية فاضلة اسمها يازدان دوخت  
واستشهدوا في ٦ نيسان عام ٣٤٥ (١٨) حنايا الاربيلي  
جُلد بالمطارق ثلاثاً سنة ٣٤٦ (١٩) يعقوب قسيس قرية  
تلا شليلا (حدياب) واخته مريم الراهبة ضربا بالعصي  
ثم بالسيف عام ٣٤٧ (٢٠) الراهبات تقلا ومريم ومرتا  
ومريم وإمّا استشهدن في حزة سنة ٣٤٧ (٢١) برحذبشبابا  
شماس اربيل اذاقه الحاكم ألوان العذاب وحز رأسه عام ٣٥٥  
(٢٢) ايثالاها الكاهن الوثني شفي من دآء عقيم فتنصر  
واستشهد مع الشماس حبساي سنة ٣٥٦ (٢٣) مار عبدا  
اسقف فرات ميشان ومار بولس اسقف كشكر وهرمرزد  
او (هرمن) اسقف حلوان ولونجين قسيس مشكاني ،  
وستقف على بقية الشهداء في موضعها .



## الفصل التاسع عشر

في مار بولس المعترف اسقف القسطنطينية ٣٤٧ +

سنة ٣٣٧ توفي القديس الكسندروس اسقف القسطنطينية شيخاً هماً وقف على ابواب الثماني والتسعين من عمره ، فسيم مكانه الاسقف بولس التسالونقي وكان حبراً ارثد كسياً تقياً وعالماً . واذ تم هذا والقيصر غائب ، سعى اوسابيوس اسقف نيقوميديّة ، بما هو عليه من المخاتلة والمشاغبة ، في عزله في مجمع من اصحابه ، ونال من قسطنس امراً بنفيه الى مدينة تريف ، وتولى هو مكانه في اواخر عام ٣٣٨ او اوائل ٣٣٩ وعند هلاكه في اوائل سنة ٣٤٢ أعاد الشعب الاسقف بولس الشرعي الى كرسيه . ولكن الاربوسيين عاكسوه باقامة مقدونيوس المبتدع . وقامت فتنة قتل فيها نحو من ثلاثة آلاف نفس ، منهم القائد هر موجين الذي اوفده القيصر لحفظ النظام والسهر على الامن . فعاد قسطنس الى العاصمة غضبياً ، ونفى بولس ثانية الى مدينة سنجار في ما بين النهرين ، ولم

يثبت انتخاب مقدون لكنه اذن له بالصلاة في الكنيسة التي قلّد فيها ، على انه تمكن من اغتصاب الكرسي بطرق وحشية .

اما مار بولس فنقل الى جبل قبادوقية وقيل الى مدينة كوكوزه ، وحاولوا اولاً اذاقته الموت الأغر واذ طال اضطباره على هذه الحال ، أمر فيلبس رئيس حرسة القيصر بخنقه بعد سنة ٣٤٧ بمديدة فسجل اسمه مع الشهداء ، لانه ذهب ضحية ايمانه القويم وبسببه ضعفن عليه الاريوسيون ، وقال مار ميخائيل الكبير ان مدته كانت سنتين . ثم امر القيصر ثاودوسيوس الكبير بنقل رّمته من كوكوزه الى العاصمة .

## الفصل العشرون

في النسك والرهانية ومار بولس اول الجبّاء . ٣٤٧ +

طريقة النسك والرهانية هي الزهد في الغالب في كل ماراق من الدنيا ، والانصراف الى طلب الآخرة يجاهد النفس ومصارعة فواتك الالهوآء والتحلّي باكمل

الفضائل المسيحية . ومن شرائطها التبتل وتأدية فرائض  
الله والقيام بوظائفه بالصلوات والاصوام والنظر في كتابه  
والترويض الروحي وحمل الصليب بلوغاً الى الكمال الانجيلي ،  
وهي طريقة قديمة في النصرانية ووجد منذ صدرها ابيلون  
وابيلات لزموا انفسهم بهذه الامور ، فبتبتلوا وتعبدوا  
وتهجدوا وكانوا يقيمون في البلاد والقرى افراداً او  
بمجمعين اثنين او ثلاثة ، وذكر العلامة ابن العبري انها  
عرفت بعد الصعود بمئة سنة .

واما طريقة الانفراد في البراري والقفار فبدأت في  
المئة الثالثة في مصر موطن الرهبانية ، واول من نشأ  
بها على الثابت ، القديس ( بولا ) المصري اول الحبسا .  
وكتب سيرته الانبا هيرونيمس اخذاً عما رواه القديس  
انطونيوس . ومن امره انه ولد حوالي سنة ٢٣٤ مسيحياً  
وتربى في عيش رغد ودرس آداب اليونانية والقبطية وكان  
وديماً شديداً حبه لله ، وقيل ان صهره الوثني عزم على  
السعاية به الى الوالي طمعاً بماله ، فهجر الدنيا ابان شدة  
داقيوس لاجئاً الى بيت في البرية ، ثم توغل في القفر  
والجبال غير مستوحش منها حتى بلغ مغارة في الجبل



الشرقي فيها عين ماء وشجرة نخل فأقام ثم يقفات من ثمرها ويكتسي من نسيج ورقها ، وأخلص العبادة لله معموراً قلبه بذكره متوفراً على تسبيحه وتحميده في وحدة وصيام نحواً من تسعين سنة حتى زاره بالهام رباني عام ٣٤٧ القديس انطونيوس منشي ، طريقة النسك المنفرد ، فتفاوضا مفاوضة روحية وسمع منه جليّة خبره ودنوّ أجله . فغمه الامر وذرف عليه عند وفاته دمعا غزيراً وصلى عليه وكفنه بعباءته ، وأودعه لحداً حفره اسدان ساقها الله اليه ، وأخذ قيصاً من خوص كان عليه . ورجع الى تلاميذه فحكى لهم ما عينه وسمعه من أمر القديس الذي عمر نحواً من مئة وثلاث عشرة سنة .

## الفصل الحادي والعشرون

في الانبا باخوميوس منشي . الرهبانية المجتمعة في الاديار

سنة ٣٤٨ +

ولد باخوميوس وثنياً في طيبة العليا من بلاد الصعيد بمصر سنة ٢٩٢ وتجنّد في عسكر مكسيمس دايا ، فعابن

من برّ المسيحيين بالجنود ما دعاه الى بحث النصرانية  
فتعلقت بها نفسه فاعتنقها مؤمناً . ثم بداله رفض الدنيا  
فنفذ غبارها عن قدميه وتنسك ولبس الصوف واهباً  
لله قلبه ، وتلقن العبادة والتمرس بالفضائل من ناسك  
اسمه افلامون ، روضه في هذه الطريقة حتى أوحى الله  
اليه فأنشأ ديراً في مكان طبنسي عام ٣١٨ وقيل ٣٢٥  
فوافاه طلاب الزهادة يتلمذون له وازداد عددهم مع  
الايام فملحهم فرائض الله ، وسن لهم رسوماً تلقنهم التقى  
والاخذ باسباب الفضيلة والطاعة والاحتمال للمكروه .  
ولقنهم ذلك بمثاله واعماله قبل اقواله ، فطابت نفوسهم عن  
الاهل والولد والوطن والمال ، وترودوا من الصلاح خلاصاً  
كفتهم في كل وجه وأنستهم في الغربة . وبني بيعة في الدير  
وبيعة في قرية طبنسي برأي سراييون اسقف توميس ،  
لهداية رعاة المواشي الوثنيين وكان يقرأ عليهم كتاب الله  
فتنصر خلق منهم . وفي سنة ٣٣٣ زار البطريرك اثناسيوس  
كنائس الصعيد وبلغ طبنسي فاستقبله مار باخوميوس  
ورهبانه بجفاوة بالغة ، ولم يزل يبني ادياراً حتى بلغت  
التسعة ، وانتهى عدد رهبانه الى الثلاثة ثم التسعة آلاف

كل ثلاثة منهم ينفردون بصومعة . وسمعت اخته اخبار  
قداسته فمّرت على غراره ووقفت على آثاره ، فبني لها  
ديراً للرواهب .

وحكى الاسقف بلاديوس ، انه وجد في المقد الاخير  
من المئة الرابعة في بعض ادياره ، خمسة عشر خياطاً وسبعة  
حدادين واربعة نجارين واثني عشر جمالاً وخمسة عشر  
قصّاراً ، ومنهم من كان يشتغل في الدباغة او الحراثة او  
زراعة البقل او الاسكافية او ضمف السلال او نسخ  
الكتب ، وكانوا يتعلمون الكتب المقدسة عن ظهر  
قلب ، ووجد في دير النساء نحواً من اربعمائة راهبة .

وزين الله عبده باخوميوس بموهبة المعجزات وكشف  
انباء المستقبل وآلف بعض رسائله . وفي سنة ٣٤٨ بُليت  
مصر بوباء مات فيه جم غفير من الرهبان ومنهم القديس  
المرجم . وقبيل رقاده جمع رهبانه وحثهم على التقيد  
بالقوانين ولاسيما الطاعة . وانتقل الى جوار ربه وهو في  
ذيل الكهولة وبادئة الشيخوخة وعمره ست وخمسون  
سنة ، وقام مقامه تلميذة ثاودورس . ودامت رهبنة مار  
باخوميوس زاخرة في الشرق حتى المئة الحادية عشرة .



## الفصل الثاني والعشرون

في مفاسد الفرطقة الاربوسية وأطوارها

شهد البلاط القسطنطيني القيصري سنة وفاة قسطنطين الكبير ، احدائاً محزنة في الاسرة المالكة ، صرمت فيها حياة نفر عزيز ، فلم تنم فيها هموم القيصر ، وحين مضيه الى ربه رأت الامبراطورية الرومانية ، وهي لم تجد لامرها أعف منه وأوفى وأنجد وأصلب عوداً وأصرم للامور ، فراغاً في سياسته وبعده همته وثقوب فراسته ونبل شيمته . ومن نكد الدهر ان لم يخلفه من اولاده الثلاثة من ورث شيئاً منها . ومما زاد الطين بلة ، تورط ابنه قسطنس في احوال الاربوسية ، فتمسكن من بلاطه اوسابيوس النيقوميدي الداهية الذي شابت على المكر مفارقه ، وصبغت به خلائقه فأضمر في نفسه تقويض بناء المجمع النيقاوي .

وانقسمت الاربوسية الى حزبين ، حزب مُغالٍ وهم الاربوسيون الاتحاح ، وحزب وسط وهم أنصاف

الاريوخسين . وهذا ايضاً انشطر شطرين ، الشطر الايمن  
 ورأسه اوسابيوس الذي قبل دستور نيقية مبدلاً  
 جملة « المساوي في الجوهر » بلفظة « الشبيه » والشطر  
 الايسر الذي رفض اللفظين . على ان هذين الحزبين توأما  
 على مناهضة الارثوذكسية ، وعلى هذه الطريقة ناضلت  
 الاريوخسية وعلت يومئذ كليتها ، وابتليت الكنيسة  
 بانقسامات مرعبة زهاء ثلاثين سنة ، فكأنها بذلك تمهد  
 الطريق الى الانعكاس الوثني اليولياني ، رغماً عن اعادة  
 ابناء قسطنطين الاساقفة المنفيين الى كراسيهم انجازاً  
 لمقاصد والدهم .

وكان الاريوخسيون يريدون الاستفادة من احتمال  
 بعض التعابير اللاهوتية معنى التبسط هرباً من دستور  
 نيقية ، والاستيلاء على اكبر عدد من كراسي الاساقف  
 واستمالة اساقفة الغرب اليهم . فولوا يبسط احد تلامذة  
 اريوس كرسي الاسكندرية . واستعانوا برئيس البلاط  
 اوسابيوس وعدة سيدات ربّات نفوذ وبالقيصرة ، منعاً  
 لتدخل القيصر . وبعثوا الى يوليوس رئيس اساقفة رومية  
 وفداً حاملاً اعمال مجمع صور في عزل اثناسيوس ، اما هذا

القديس فكان يرأس اساقفة مصر قاطبة وبعث الى يوليوس نسخة قرارهم ، وأقام امام خصمه يبسطس اكثر من سنة . وفي تلك الاثناء كان اوسابيوس الذي تسقف اولاً على بيروت ثم انتقل الى نيقوميديا ، ورد العاصمة يعلم اثنين من اولاد الاسرة المالكة . فعند نفى مار بولس اسقف القسطنطينية انتقل الى كرسيه . واذ سأت الامور في الاسكندرية غزل يبسطس بغيرغوريوس القبادوقى وسيم في العاصمة . فقارم الارثوذكسيون دخوله الى الكنيسة وقامت فتنة عمياء جرى فيها الدم ، فاحتج اثناسيوس بحزم وعزم لدى اساقفة العالم قاضحاً اوسابيوس صاحب هذه الفتنة . وخرج من مصر نفياً وبلغ رومية بعد عيد الفصح بمديدة عام ٣٣٩ وأقام ايضاً اهل البدعة افاق الاريوسي خلفاً لاوسابيوس القيصري سنة ٣٤٠ وكان مشاغباً ثم ألف شيعة صغيرة عُرفت باسمه .

## الفصل الثالث والعشرون

في مساعي ائمة الارثوذكسية اذآ. فتن الاريوسية

عند وصول اثناسيوس الى رومية ، واطلاع يوليوس



على رسائل الاوسابييين ، دعاهم الى حضور مجمع عزم على عقده فأغلظوا له في الجواب . فعقد مجمعه في رومية عام ٣٤٠ وتبرر اثناسيوس ومرقلس ، وكتب يوليوس الى الشرقيين بذلك رسالة جليلة ففشل الاريوسيون ولعنهم لم يياسوا . وفي صيف سنة ٣٤١ اجتمع في انطاكية سبعة وتسعون اسقفاً شرقياً لتكريس كنيستها المذمومة وتدشينها . وكان فيهم عصابة من أنصاف الاريوسيين من ارباب الذكاء والدهاء والنشاط كالنيقوميدي ، فسئوا خمسة وعشرين قانوناً تهديدياً خليقة بالاعجاب ، عدا قانونين منها قصداً بهما مناوئة اثناسيوس . وألفوا ثلاثة دساتير ايمان عقبها دستور رابع وكلها خالية من جملة « المساوي في الجوهر » وبعد مدة يسيرة مات اوسابيوس الطموح المشاغب ، وقد عرف بدهائه ان يجمع بين الخطوى عند القيصر والصدقة للهراطقة والاتصال بيوليوس .

وارسل الشرقيون الى قسطننت قيصر الغرب وفدأ حاملاً دستور ايمان انطاكية . فشاور القيصر اثناسيوس لعقد مجمع عام بترأجل المنازعات ، فارتضى هو ويوليوس واختارا له مدينة سرديقي ( صوفيا في بلغاريا ) فعقد في

اواخر سنة ٣٤٣ في قصر المدينة ، وحضره مئة وسبعون اسقفاً يمثلون خمساً وثلاثين ولاية في ما ذكر اثناسيوس ، منهم اربعة وتسعون ائد كسيون وستة وسبعون يمثلون الحزب الاوسابي ، وفيهم اقاق القيصري ومرقس الرستني وباسيل الانقروي ومقدون القسطنطيني . ورأس المجمع اوسيوس الشيخ اسقف قرطبة ، وناب عن يوليوس قسيسان . واشترط الاوسابيون اخراج الاساقفة المحكوم عليهم في مجامع سلفت ، فأفرغ اوسيوس جهده في اقتناعهم بالعدول عن ذلك فلم يفلح . ثم تظاهروا بالتوجه الى قسطنس لتنهئته بفوز ناله على الفرس ، وبارحوا سرديقي ليلاً . اما الارثد كسيون وانضم اليهم مقاريوس واستيريوس اسقف بطرا ، فباشروا العمل وحدهم . وتليت اضبارات الشكاوي على اثناسيوس ومرقس ، فطعن فيها المجمع وأعلن برآئتهما وبرآة اسقليبياس اسقف غزوة ، وحرّم اقاق القيصري ورؤساء الحزب الاوسابي . ووضع قوانين لاسيا حق استئناف الاساقفة المشتكى عليهم دعاويهم . وفي الوقت عينه اجتمعت الفرقة المارقة في فيليبوبلي (ثراقية) وعندما نشر اباؤ سرديقي رسائلهم الثلاث الى يوليوس

وكنائس النصرانية ولاسيما الاسكندرية ، ظهرت رسالة اساقف فيليببولي وذكروا انهم كتبوها في سرديقي ايهاماً للناس ، ناطقة بحرم اثناسيوس ومرقلس واوسيوس ويوليوس وكل من استأنف دعواه الى رومية . فقابلهم الرأي العام عند عودهم اسوأ مقابلة لوماً وتعنيفاً لاعتزالهم اخوتهم ، فاستمانوا بالقيصر فنفي لوقيوس اسقف ادرنة مكبلاً بالاغلال الى اقصى ليبيا وتوفي في منفاه ، ومقاريوس واستيريوس ، وقتل عشرة عملة لستمهم اياهم . على انه بدل بعض موقفه بتأثير شقيقه وعقد مجمع في انطاكية حوالي عيد الفصح عام ٣٤٤ حكم فيه على اسقفها اسطيفانس الاريوسي ، لمؤامرة اثيمة دبرها تشويهاً لسمعة اسقفين غربيين مندوبين من مجمع سرديقي الى القيصر ، ووضع قانون ايمان جديد مسهب اقرب مما سبقه الى الارثوذكسية ملمحاً الى معتقدات مرقلس وفوتينس الصحيحة او المفترضة ، وكان فوتينس هذا انقروي الاصل شماساً وتلميذاً لمرقلس وسقف على سيرميش ( سيرميون ) وابتدع سنة ٣٤٢ تعاليم غربية في الثالوث والمسيح تقرب من اضايل السميساطي وسابليوس . فخرمه مجمع ميلان



في اواخر هذه السنة او اوائل سنة ٣٤٥ على ان اثناسيوس كان قد قطع كل علاقة له مع مرقاس ، واعد قسطنس رجال اكليروس الاسكندرية المنفيين الى وطنهم ، وعند هلاكه غريغوريوس الدخيل في ٢٥ حزيران سنة ٣٤٥ اعد اثناسيوس الى كرسيه فدخل الاسكندرية بعد نفي ست سنين في ٢١ تشرين الاول عام ٣٤٦ باستقبال حماسي رائع النشحت له الصدور ووجدت به برد السرور ، فضى يواصل جهاده المحمود عن الارثوذكسية ، بالمجمع الذي عقده فوراً في الاسكندرية والتأليف التي دأبت عليها حينئذ يراعته .

## الفصل الرابع والعشرون

في القديس يوليوس رئيس اساقفة رومية ٣٥٢ +

القديس يوليوس البابا الروماني من اقطاب احبار بيعة الله الذين عُرفوا بسداد البصيرة في المئة الرابعة ، وُلد في رومية ونشأ خير منشأ وكان فاضلاً رشيداً يرجع الى نقائب ميمونة . وذهبت له في الورع شهرة مستفيضة ، فوضع تاج الاختيار على رأسه لرئاسة البيعة الرومانية في ٨ شباط

سنة ٣٣٧ فساس كرسيه خمس عشرة سنة وثلاثة وستين يوماً ، بحزم وعزم جديرين بجِلمة الاحبار الصالحين ، وامانة وفطنة خليقتين باساطين الدين . وتجلّى فضله في استمساكه من المعتقد النيقاوي السيد بعُروة وثيقة ، وثبت من الاستقامة على بصيرة وحقيقة ، انتصاراً له ولحاميه اثناسيوس بطل الارثدكسية وكان به حفيماً وله وفيماً . وترامت همته الى عقد مجمع برئاسته سنة ٣٤٠ حضره اساقفة ظلمهم الاريوسية ، من ثراقية وآسيا الصغرى وسورية وفينيقية وفلسطين ، وانتصر فيه اساقفة الغرب اللاتينيون للحق .

ومن صدق فراسته ، وقوفه من انقسام القيصريين الاخوين قسطنطين الثاني وقسطنط اجمل موقف ، وانتهى الامر بمقتل الاول وخلوّ جو الغرب كله للثاني . ووافق على عقد مجمع سرديقي وأتاب فيه القسيسين ارشيدامس وفيالكسين ، ولكن هذا المجمع فاته هدف السلام المنشود كما رأيت . وزين رومية بانشاء بيعتين فيها ، وأضاف اليها ثلاث مقابر ، وسار الى جوار ربه محموداً سعيه مذكوراً بالخير فضله في ١٢ نيسان عام ٣٥٢ وحفظ

منه رسالتان ، احدهما رسالته الى الاساقف الشرقيين وقد اشتمل عليها كتاب اثناسيوس في الاحتجاج على الاريسيين . وهو أحد اعلام البيعة الجامعة القديسين الذين تعترف بفضلمهم وتخلد ذكرهم ، وعندنا لىترجية سريانية تُنسب اليه .

## الباب السادس

في اخبار الكنيسة منذ سنة ٣٥٢ حتى المجمع الثاني سنة ٣٨١

### الفصل الاول

في نضارية العرب في القرن الرابع

يراد بالبلاد العربية ، بادية الشام اي بصرى وحووران وعمان والصفاء واللجا وجولان وعبر الاردن ، وبلاد النبطيين وعاصمتها بطر (سالم) (١) وجزيرة سيناء والحجاز

(١) اختلفوا في اصل انباط بطرا وتدمر أهم عرب ام آراميون .



وتهامه واليمن (سبأ) وحضر مَموت و عُمان والبحرين  
واليامه ونجد والحيرة وبادية تدمر ( بين الشام والكوفة  
وتعرف ببادية السماوة ) وديار ربيعة في الجزيرة ( ما بين  
النهرين ) وكانت منازل قبائل كثيرة من العرب .  
ومرّ بك آنفاً خبر دخول النصرانية في بعض منها  
بدءاً من بادية الشام وذكر اوسابيوس (١٢:٨) ان شهداءها  
كانوا في شدة ديو قلطيان يقطعون باطبار ذوات حدّين .  
وازداد انتشار النصرانية فيها في المائة الرابعة فبنيت  
كنائس عديدة في سائر انحاءها وارسلت بلادها ستة اساقفة  
الى مجمع نيقية . وفي تلك الاثناء تنصّر اهل بطرا فقال  
اوسابيوس في شرح الآية ١١ من الفصل ٤٢ من نبوة  
اشعيا « اننا شهدنا تحقيق هذه النبوة وقد بنيت كنائس  
المسيح في ايامنا في مدينة الصخرة (بطرا) وفي ضواحيها  
وبواديها الشرقية » ووجد الباحثون العصريون اطلال  
كنائس في عبر الاردن ترقى الى القرون الاولى المسيحية ،  
وكانت جدّر وهي ( ام قيس ) كرسياً اسقفياً منذ سنة  
٣٠٧ وحضر مجمع نيقية اسقفها سايدنوس ، وبطرس اسقف  
مدينة أيلة (قلعة العقبة) في جزيرة سينا ، وشهد استيربوس

اسقف بطرا بجمعي سرديقي عام ٣٤٣ والاسكندرية ٣٦٢  
وبطرس اسقف هيب (خربة السمرة) بجمعي سلوقية  
وانطاكية سنة ٣٥٩ و٣٦٣ وقال سوزمين «تنصر خلق  
كثير من العرب ( ولم يعين بلادهم ) قبل زمن واليس  
(٣٦٤) لما عاينوه من قداسة الرهبان والكهنة العائشين  
في جوارهم والمعجزات التي اجترحوها وما سمعوه من  
انذارهم ، منهم قبيلة كبيرة يسمى زعيمها ضيمم . وجاء  
في سيرة الانبا هيلاريون رأس نساك فلسطين انه حوالي  
سنة ٣٥٠ اختط كنيسة في بلدة الخلصة في البرية جنوبي  
بحيرة لوط ، لاهلها العرب الذين آمنوا وحادثوه بالسريانية  
( اللغة الشائعة يومئذ في فلسطين ) ولما انذر ثاوفيلس  
السيلافي الهندي الاريوسي في بعض بلاد اليمن نصر  
ملكها ( الهدهاد ؟ ) وبني ثلاث بيع احداها في مدينة  
ظفار ولكن التبع اسعد ابا كرب تهود حوالي او اخر  
المئة الرابعة فاضطهد المسيحيين ، وفي تلك الاثناء قصد  
القسطنطينية في بعض مصالحه شيخ كبير شريف اسمه  
حيان فتنصر على المذهب الارثوذكسي وعاد فنصر اهله  
واقباعه .

وآمنت قبيلة الحارث بن كعب اليمنية الكبيرة التي  
تنسب الى مذحج الى كهلان واحتلت نجران ، فأزهر  
الدين المسيحي في القرن التالي في نجران التي اهدت عن  
بكرة ابيا ، وشيدت كنائس فيها وفي مأرب والهَجْران  
(هجرين) وسبقت شهادة القديس افرام الملقان على استنارة  
اليمن بنور الانجيل ، وتبعها حضر موت وبشر عبد  
يشوع القناني الناسك اسقف دير محراق جزيرة في اليامة  
وعمد اهلها . فذكر ايليا اسقف سماهيح ( بين عُمان  
والبحرين ) سنة ٤١٠ و اسقف ديرين ، من جزائر البحرين  
سنة ٤٢٠

وحضر مارينوس اسقف تدمر مجمع نيقية ، ويرجع  
ان تأؤتيم اسقف بلاد العرب الذي حضر مجمع انطاكية  
عام ٣٧٣ كان اسقف عرب بادية تدمر .  
ومن اشهر القبائل العربية وأعلاها كعباً وأشدّها  
شكيمة ، قبيلة تغلب من ربيعة ، ومنازلها ارض الجزيرة  
التي سميت ديار ربيعة ( نهر الخابور ونصيبين الى سنجار )  
فهذه تنصّرت في القرن الرابع بانذار اساقفة ما بين النهرين  
ونسأ كها ، كما اثبت سوزمين انهم اجتذبوا الى الايمان



المسيحي جمّاً غفيراً من الفرس والعرب ، بعدما انجزوا هداية السريان اهل تلك البلاد قاطبةً ، وكذلك قل عن بني عُقَيْيل والنمر وبني شيدان المعروفين ببني ثعلبة ، وبني بكر بن وائل ومقامهم في ديار بكر ، وعبد القيس وآل ذي الجديين .

وكان فريق من قبائلي بهرآء وتنوخ ، قد نزل الحيرة وكان شعارهم شعار المسيحيين اثمآء محاربة شاپور الثاني لهم ، وغلبت ماوية اميرة العرب في الحيرة الرومانيين في بعض الحروب ، واشترطت في صلحها وتنصّر لها سيامة موسى الناسك اسقفاً لعشيرتها فسامه اساقفة ارثوذكسيون كانوا في المنفى بين سنة ٣٧٣ - ٣٧٨

اماطي . ومنازلها نجد ، وهي من اكبر قبائل العرب واطولها باعاً وارقاها حضارة ، وفريق تنوخ بارض الشام ، وكنيدة ، وغسان التي نباتت في اكرم المنابت وملو كههم آل جفنة ، البيت الرفيع الدعائم الذين رن صيتهم في الاقطار ، فان لم يكن اهتداؤها او اخر المئة الرابعة فقد كان على الارجح اوائل المئة التالية ، ولحم ومنهم الملوك آل نصر ، البيت الشهير المآثر ، وسليم وبنو تميم

وقضاعة في المئة الخامسة او السادسة . ومن هنا ترى ان معظم قبائل العرب ذاقت حلاوة معرفة المسيح ، وقد صرح بهذا مؤرخو العرب الثقات وكتبهم الاقدمون فقالوا ، ان النصرانية كانت فاشية في العرب وعليها غالبية .

## الفصل الثاني

في تنصّر الغوط واحوالهم واستقهم اولفيللا

الغوط أمة مقتدرة محاربة . كانت منذ القرن الثالث بمشابة متراس يصد غارات الجرمان عن شواطئ نهر الدانوب ، وهم قسمان غربيون وشرقيون . وكانوا ايام القيصر فيليب غصبوا الخطوط الرومانية واستولوا على ميسيا ، ثم اخربوا يونان والديريقون وتروادة وقبادوقية وحرقوا هيكل افسس ، ونقلوا من نيقية واثينا عربات ملائنة غنائم ، وساقوا امامهم قطعاناً من الاسرى فيهم كثير من المسيحيين فبشروهم بالانجيل . وعلى هذه الصورة نشأة كنيسة الغوط التي مثلها الاسقف ثاوفيلس في مجمع نيقية . وخلفه الاسقف اولفيللا ( ابن الذئب )

ويُظنّ شريف الاصل أرسل الى القسطنطينية رهناً حوالي سنة ٣٤٠ فأغري بالنصرانية الاروسية . وأقامه اوسابيوس النيقوميدي اسقفاً عام ٣٤١ واختصّ بالحزب الذي كان يمثله واليس وارساس في بنتونيا وميسيا . و اراد ان يعلم قومه ديناً وطنياً مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بنظام سياسي ، فداع صيته لفصاحته في وعظه وتعليمه بالآه ازلي ، مضاداً آلهة الجرمان الوثنية . وحينما ثار عليه حزب وثني قاد خلقاً من الغوط الى سفوح البلقان فأحرز اسم بطل وطني . وزاده علمه صيتاً فانه اضاف الى حروف اللغة الغوطية الستة عشر ، ثمانية حروف فاصبت حلاوة وروعة . ونقل التوراة اليها فكان عملاً ينطوي على دقة فهم وثقافة ، فسمّاه اليونانيون موسى زمانه . ووضع دستور ايمان يتخلّله إبهام في المعتقد ، وذهب في قضية الروح القدس المذهب المقدوني . وفسّر انجيل لوقا في حدود سنة ٣٧٠ وحضر مجمع الاقايين في القسطنطينية عام ٣٦٠ ومات حوالي سنة ٣٨٣ وقد بادت تفاسيره ومواعظه . وامتدت البدعة الاروسية من الغوط الى الشعوب الجرمانية التي كانوا يعاملونها ، ونقلها المشاركة



منهم الى ايطاليا . وفي آخر القرن السادس انقرضت الممالك  
الغوطية الاربوسية التي كانت في ايطاليا وشمالى افريقيا  
واندثر عمل اولفيلآ وآل الى العدم .

### الفصل الثالث

في فتن الاربوسية واعمالها الفاشلة وتعديآت قسطنس

على الكنيسة كلها سنة ٣٥٣ - ٣٦١

سنة ٣٥٠ قُتل قسطنس شرّ قتلآ ، واستبد قسطنس  
بالامبراطورية واصبح سيدها الوحيد عام ٣٥٣ فاقام في  
مدينة سيرميون . وكان ثلاثة من عمدة الاوسابين قد  
عقدوا فيها اجتماعاً سنة ٣٥٢ ووضعوا فيه دستوراً  
ارثد كسي الشكل عدا « المساوي في الجوهر » وعلى الاثر  
نفي فوتينس اسقف سيرميون الذي حرّمه الارثد كسيون  
آنفاً . فاستعان الاربوسيون بالقيصرة الجديدة اوسابية ،  
وسعوا الى قسطنس باثناسيوس ورموه بتهم جديدة  
سياسية ودينية . وحملوه على خطة اقبح مما مضى فتناسى  
واصرء السالفة وعقد سنة ٣٥٣ مجمعاً في مدينة ازل شجب

فيه اثناسيوس وتهدد اساقفته وتعمسّفهم فوقعوه مكرهين  
حتى مندوبالليباريوس رئيس اساقفة رومية ، ماعدا بولينس  
اسقف تريف فنفي وقضى نجبه في منفاه عام ٣٦٨ فغم  
ليباريوس سقطة نائبيه وارتأى عقد مجمع ثان في ميلان  
سنة ٣٥٥ فخلصت النتيجة عينها ، لاغتصاب القيصر امر  
المجمع فلم يقاومه سوى مندوبي رومية وديونيسيوس  
اسقف ميلان ولوسيفر اسقف كاجلياري ( سردينية )  
واوسابيوس اسقف فرسيل فكبتلوا بالقيود ونفوا .  
وحاول قسطنس امالة ليباريوس بالوعد والوعيد ،  
وحمله الى ميلان فلم يفز منه بطائل فنفاه الى بيرية في  
ثراقية ، وأقام الشماس فيلكس اسقفاً دخيلاً مكانه . ثم  
استدعى اوسيوس اسقف قرطبة وعمره يناهز المئة ،  
وتفنن في طرائق اقناعه واغرائه ، فلم يفز منه بغير  
التعنيف فأعاده الى مدينته . ثم حمله بإلحاف المراطقة  
الى سيرميون واعتقله واسرف في الاسائة اليه ، وأثار  
فتنة في الاسكندرية فهرب اثناسيوس الى برية الاسقيط  
حيث استخفي ست سنوات . ثم اجتمع اساقفة غربييون  
في سيرميون سنة ٣٥٧ ووضعوا دستوراً فاسداً حملوا

اوسيسيوس على توقيعه ، لما ناله من عذاب وما اورثه الأهرم  
من خمول ، وبعد مدينة شعر بقرب أجله فخرم آريوس  
جهراً محتجاً على ارغامه مغلوباً على أمره .

وسنة ٣٥٨ اجتمع في انقرة اساقفة شريقون من  
انصاف الاريوسية برئاسة اسقفها باسيل ، وحرموا مذهب  
اونوميوس الفاسد . وسألوا قسطنس عقد مجمع في سيرميون  
ف فعل ، وآلفوا فيه دستوراً سمي دستور سيرميون الثالث  
وكان ارثوذكسياً ما خلا اهماله « المساوي في الجوهر »  
وأطلق حينئذ سبيل ليباريوس فجاء سيرميون ، وأقنعه  
عمدة الاساقفة فوقع ذلك الدستور وشجب اثناسيوس ،  
لشدة ما قاساه في المنفى مدة سنتين ببلدة السذاجة ، وحكى  
بعضهم انه اضاف اليه قوله « كل من لا يعتقد ان الابن  
شبيه بالآب في الجوهر وفي كل شيء ، فليطرد من الكنيسة »  
اما مار اثناسيوس فنوّه بفشله وسقطته ، وأعيد الى رومية  
ليشارك فيلكس الذخيل في رئاسة بيعتها ، فرفض الشعب  
هذه المشاركة ومات فيلكس بعد زمن يسير .

وكان الاريوسيون الانصاف قد سعوا فنفي ايتيوس  
واونوميوس الى فريجية وسبعون من اشياهم ، وانضم



كثير منهم اليهم ، منهم مقدون القسطنطيني ولكن القيصر  
اعادهم حرصاً على سلام البلاد . وبعد عدة محاولات عُقد  
بأمره في صيف سنة ٣٥٩ وخريفها مجمعان ، احدهما في  
ريميني ( ايطاليا ) للغربيين ، شهده ثلثائة وعشرون اسقفاً  
وأكثرهوا الاثنا عشرين منهم ، على توقيع دستور ملتبس  
مطابق لدستور سيرميون الثالث ، انخداعاً وملاياً من  
طول الاقامة وارتعاباً من الوعيد . وعندما تباهى  
الارويسيون بالغلبة ، اغتاظوا وندموا ونبذوا جهاراً  
المعنى السي . الذي عناه المراطقة بالدستور الموقع عليه ،  
ورذل اكثر اساقفة الكنيسة اعمال هذا المجمع الذي  
انفض عبثاً . وعقد المجمع الثاني للشرقيين في سلوقية  
ايسورية ، فاز فيه الاقايون وكانوا حزباً وسطاً بين  
المتطرفين وانصاف الارويسية . فظهر حينئذ كتابان  
شديدا للهجة وضمهما لوسيفر اسقف كاجلياري ، ينكر  
في اولهما كل شركة للارثدكسين مع اشياع آريوس ،  
ويقرع في الثاني قسطنس مشبهاً اياه بملوك اسرائيل  
الكفرة . وكان لوسيفر خطيباً حمساً مجادلاً صليب الرأي ،  
قد آلى على نفسه ان يُصلي الارويسيين كافةً واشياعهم

وُحَمَاتِهِمْ بَعْدُونَ لَا هَوَادَةَ فِيهِ . وَلَمْ يَخْفَفْ مَا عَانَاهُ فِي  
الْمَنَافِي شَيْئاً مِنْ حَدَثِهِ ، وَتَطَّرَفَ حَتَّى رَأَى فِي اعْتِدَالِ  
اِثْنِاسِيُوسِ وَهِيْلَارِيُوسِ ضَعْفاً . وَحِينَمَا قَرَّرَتْ رُومِيَّةُ  
مِصَالِحَةِ الْارْيُوسِيِّينَ النَّادِمِينَ ، آلَ بِهِ الْاَمْرَ اِلَى الْاِنْفِصَالِ  
مِنْ كَنِيسَتِهَا وَاقَامَةَ شَيْعَةِ الْلُوسِيْفَرِيِّينَ . اِمَّا قَسْطَنْسُ  
فَانْتَهَى بِهِ الْاَمْرَ اِلَى تَأْلِيْفِ دَسْتُورِ سَمَاءِ دَسْتُورِ نِيْقِيَّةِ فِي  
ثِرَاقِيَّةِ ، لَمْ يَرْفُضْهُ سِوَى لِيْبَارِيُوسِ وَقَلِيْلِيْنَ غَيْرِهِ . وَلَمَّا كَانَ  
الْاِقَاقِيُونَ قَدْ رَجَحَتْ كَفْتَهُمْ عَقَدُوا سَنَةَ ٣٦٠ مَجْمَعاً فِي  
الْقُسْطَنْطِيْنِيَّةِ حَضَرَهُ اِثْنَانُ وَسَبْعُونَ مِنْ اَسَاقِفَتِهِمْ ، وَنَبِيْ  
اَيْتِيُوسِ ثُمَّ زَعَمَ اِنْصَافَ الْارْيُوسِيَّةِ بِاَسِيْلِ اسْقِفِ اَنْقَرَةَ  
وَاَوْسْطَاثِيُوسِ اسْقِفِ سِبْطِيَّةِ وَمَقْدُونِ الْقُسْطَنْطِيْنِيْ ،  
وَلَكِنَّهُمْ تَفَرَّقُوا اِيَّامَ يُولْيَانِسِ الْجَاحِدِ وَاَنْضُؤُوا اِلَى عُلاَةِ  
الْارْيُوسِيَّةِ ، فَصَحَّ قَوْلُ اِثْنِاسِيُوسِ فِي رِسَالَتِهِ اِلَى الْقَيْصَرِ  
يُوبِنْيَانِسِ سَنَةَ ٣٦٣ « اِنْ حَزَبَ الضَّلَالِ لَمْ يَكُنْ اِلَّا عُدْدَاً  
يَسِيْراً جِداً بِالنِّسْبَةِ اِلَى رَاقِضِيَّهِ » وَحِينَمَا مَاتَ قَسْطَنْسُ  
فِي ٣ تَشْرِيْنِ الثَّانِيِ عَامَ ٣٦١ وَفَقَدَتْ الْمَرْطَقَةَ فِيهِ اَقْوَى  
اِنْصَارِهَا ، حَلَّ بِهَا الْبُؤَارُ وَالْاِنْقِرَاضُ فِي الْمَمْلَكَةِ الرُّومَانِيَّةِ ،  
بِالرَّغْمِ عَنِ مَنَاصِرَةِ وَالْيَسْرِ لَهَا ، بَعْدَمَا ابْتَلَتْ مِشَاغِبَاتِهَا

الاخلاق العامة بفساد غير يسير .

## الفصل الرابع

في الانبا انطونيوس ابي الرهبان ٣٥٦ +

القديس انطونيوس ابو الرهبان و كوكب البرية ،  
كان وحيد زمانه ورعاً وزهداً ، وله في الفضائل سجل  
مشرق الغرة وضاح الجبين . ولد في قرية كوما بمصر حوالي  
سنة ٢٥١ فاقبس من والديه الشريفين خلال الحميدة .  
وعند وفاتها وهو ابن عشرين سنة طفق يدبر بيته  
واملاكه . وسمع ذات يوم في الكنيسة قول الله « بع كل  
مالك واعطه الى المساكين وتعال اتبعني » متى ١٩ : ٢١ .  
فاتخذ لنفسه ، وأودع اختأله بيتاً لبعض العذارى الورعات .  
وباع املاكه ووزعها على ذوي الحاجات وسخت نفسه  
عن الدنيا في حدود سنة ٢٧٥ وانفرد في البرية عابداً لله  
يقتات من تعب يديه قائماً جسده مرصاً نفسه بالتقوى ،  
ومسترشداً الناسك واصحاب الكمال الانجيلي ، حتى تصدى  
له ابليس بشتى التجارب ، فغلبه بالصلاة والصبر والرجاء .



الراسخ بيسوع الفادي ، الذي كان يعضده بأيده ويعزيه  
بنعمة . وكان حريزاً دينه خاشعاً قلبه ، ميته شهوته  
مكظوماً غيظه منزوراً اكله ، حسبته القرص مطعوماً  
والملاح مادوماً والمآء القراح مشروباً ، والمسح قيصاً وجلد  
الشاة رداً . والارض حيناً والحصير آونة فراشاً . ثم انفرد  
مدة في ناووس خال حبس ذاته فيه وأجأ نفسه الى ربه ،  
فأصاب منه كهفاً حريزاً ومانعاً عزيزاً . وبعد عشرين سنة  
من انفراده ، وقد هذبه التمحيص واستفرغته اشغال  
عبادة الله ، استفاضت انباء صلاحه ، فتقاطر الناس من  
البلاد افواجا لمشاهدة اعماله النسكية ، وتبعه خلق كثير  
اخذوا عنه هذه السيرة . فكان هو منشى الطغمة الرهبانية  
الاولى نصف النسكية ، وتمتاز بانفراد كل راهب او  
ناسك في كوخ فوضع لها قوانين .

وقدم الاسكندرية عام ٣١١ ليعزي المعترفين في  
شدة مكسيميس ويوطد عزائمهم . وفي سنة ٣٣٣ زاره  
البطريرك اثناسيوس وكان ممن أخذ عنه ، ثم كتب سيرته  
وأشاع في ايطاليا طريقته فاقتدى به الغربيون . وزار  
الاسكندرية ثانية سنة ٣٥١ وهدى كثيراً من الاروسيين

وغيرهم الى المعتقد القويم . وبعدها عاش مئة وخمس سنين وهو سليم الحواس ، وقد فاح في العالم اريج قداسته وخوارقه ، ودون عنه رهبانه رسائل روحية ونصائح نافعة ، انتقل الى جوار ربه في ١٧ كانون الثاني عام ٣٥٦

## الفصل الخامس

في بدعة ابوليناريوس سنة ٣٦٢ واطساثيوس السبسطي

كان ابوليناريوس اسكندرياً نحويّاً . اقام في اللاذقية (بسورية) بعد مجمع نيقية بزمن يسير . وبعدها علم النحو في بيروت مدةً وأكرم مشواه ، سيم في اللاذقية قساً وأقيم ابنه المسمى باسمه قارئاً . وكانا يترددان على ابيفانيوس المنطقي الوثني ، واقتدى بهما خلق من المسيحيين ، فامتعض منها الاسقف ثاودوطس . وذات يوم أنشد ابيفان نشيداً للصنم باخوس في حفلة حضرها المسيحيون ، فخرم ثاودوطس ابوليناريوس وابنه ، فتابا فعفا عنهما . وفي حدود سنة ٣٣٥ توفي ثاودوطس وخلفه جرجس الاسكندري المعادي لاثناسيوس . وتحزّب ابوليناريان

لائناسيوس وجمع نيقية ، فخرهما جرجس وعضدهما  
ائناسيوس . فالتفّ حول ابوليناريوس الصغير حزب  
نيقاوي تسقف عليه . وذاع خبره حوالي سنة ٣٥٠  
ولكنه بينما كان يقاوم الاريوسية زعم سنة ٣٦٢ ان  
الطبيعة الالهية في المسيح اغنت عن النفس الناطقة في  
الناسوت ، فكان ذلك بدعة دحضها مار غريغوريوس  
الترينزي وحرمتها الكنيسة . لكنها لم تُرْجَ لعدم وضوحها  
وكانت وفاة المبتدع نحو سنة ٣٩٠

اما اوسطاثيوس فكان رجلاً فاضلاً ناسكاً وأسقفاً  
على سبسطية . لكنه مال الى مذهب انصاف الاريوسيين .  
وكان غريب الاطوار متعسفاً في نسكه ، وقد نشر  
طريقة الرهبانية في الشرق حتى صادقه القديس باسيليوس  
القيصري ونزل من نفسه منزلة عظيمة ، ولكنه حينما عين  
تقلّبه ، سماء غمامة يتقاذفها الريح هنا وهناك وهجره .  
فكان ذا رأي قلق متقلّب لا يقوى على الثبات ، ووقع  
على عدة دساتير عقائدية متناقضة . وحوالي سنة ٣٤٠  
عقد في غنغرة مجمع بحث قضية تلامذة اوسطاثيوس ،  
الذين اساءوا الى الطريقة النسكية باعمال غريبة مستنكرة .



منها انهم كانوا يلبسون زي النساء ، ويرتّبون شعورهم  
مثلهن ، ويرفضون الاسرار التي يقدها كاهن متزوج ،  
وكانوا يعذلون الزواج ويعلمون ان لارجاء للمتزوجين  
عند الله ، فانخدع بتعليمهم نساء ورجال فافترق بعضهم  
من بعض فأل امرهم الى الفجور ، وكان يجتمع اتباعهم  
في بيوت خاصة دون البيعة ، ويماكسون اعمال الكنيسة  
فيصومون في فطر المؤمنين ويفطرون في صيامهم ، وترتّباً  
نساء بزّي الرجال وقصصن شعورهن بحجّة التقوى وغير  
ذلك . فشجبههم المجمع وتهدّدهم بالحرم ان لم يقلعوا عن  
هذه الاعمال الشائنة ويتوبوا وسنّ قوانين . اما اوسطاث  
فتظاهر بالتوبة ، وبعد زمان حرمه مجمع في انطاكية وانضم  
الى المقدونيين لصداقة حميمة بينه وبينهم . وانشأ  
الايوسطاثيون الى جانب الاريوسيين فرقة خطيرة ، ولو لم  
يتناول ثبث المهراطقة اسمهم . ومات اوسطاثيوس نحو سنة ٣٨٠

## الفصل السادس

في القيصر يوليانس الجاحد ٣٦١ - ٣٦٣

خلف قسطنس يوليانس ابن عمّه ، وكان شاباً مغروراً

بنفسه ذا هوس أصاب حظاً من الفلسفة ، ووطن نفسه  
الخبیثة على إعادة الوثنية . فلما تبوأ سرير الملك كفر بالدين  
المسیحي واعتنق الوثنية جهراً فلقب بالجاحد او الملحد .  
فدبل العدل في عهده القصير وولى الحق كسيراً ، لكن  
الى أمـد قليل . ولتلك العلة شرع باطلاق الحرية الدينية  
واعادة المنفيين الى كراسيهم ، فعاد اثناسيوس ثالثاً الى  
الاسكندرية باحتفال عظيم . وذاع في الناس مقصد  
يوليانس وعزمه على ابادة النصرانية فلم يعتّم ان طرد  
اثناسيوس فاستخفي خوفاً . ولم يستعن على ادراك اربه  
بالاعتصاب لكن بالمكر والخداع . فأتار الفتن بين  
الارثدكسين والمراطقة إضعافاً لهم ليهون سحقهم ،  
وامتهن المسيحيين وطردهم من اعمال الحكومة ،  
بحرماً عليهم الدفاع عن انفسهم في المحاكم وتعلم العلوم .  
وذلل الاكليروس نازعاً عنهم إنعامهم وماغياً رواتبهم ،  
وجد في اغراء ضعفاء اليقين بالمواعيد والكرامات ، وغمر  
الوثنيين بصنوف الاحسان ورمّم هياكلهم باموال  
المسيحيين ناقلاً اليها تحف الكنائس . ونهب الكفرة  
بعض البيع وهدموها ودكسوها وخرّبوا مدافن القديسين .

وبلغت به القحمة الى اعادة هيكل اليهود في اورشليم  
عام ٣٦٣ تكديماً بزعمه للكتب الالهية ، وجاد بالمال  
لانجاز بنائه ، فاجتمع من اليهود عدد لا يحصى واشتغل  
في جرف المكان والحفر في الارض حتى الشيوخ والنساء  
والصبيان ، وهذا القديس قورلس اسقف اورشليم يسخر  
منهم . وحينما اوشكوا ان يضعوا الاسس الجديدة صعقوا  
بزلال عنيف ملاً الحفر تراباً وبعثر آلات العمارة ،  
وهلك بعض الفعلة وجرح بعضهم . ولما سكن روعهم  
وعاودوا العمل ، خرج من جوف الارض كرات نارية  
رشقت العملة بالحجارة المعدة للبناء ، وأذابت ادوات  
العمل ، وكما عادوا كلما تكرر الحدث ، فدُهِش الناس  
من هذه المعجزة وآمن من اليهود جم غفير . وحكى هذا  
الحدث اميان مرقلان الوثني والقديسان التزيتري والذهبي  
الفم ، وأحد مشاهير كتاب اليهود في القرن التالي . وفي  
تلك السنة كان هلاك هذا الجاحد في حرب اثارها على  
الفرس ، فكان في عمله فاشلاً خازياً وهو في الآخرة أخزى ،  
ولو لم يقصف الله عمره الذي لم يتجاوز الاثنتين والثلاثين  
سنة لكانت شدته شراً من الاضطهادات السالفة .



## الفصل السابع

في شهداء شدة يوليانس الجاحد

وفي القيصر يوبنيانس وعضده للابان القويم سنة ٣٦٣

صرح يوليانس في بداية امره بسوء عزمه فقال  
« لا أريد ذبح النصرارى ولا اعنائهم وانما اريد ملاشاة  
النصرانية بدون سفك دم » اوعلى هذا اثار ضغائن الوثنيين  
عليهم ، فأحرقت مقبرة للمسيحيين في حمص ووضع بعضهم  
تمثال الوثن ديونيس على مذبحها وكذلك فعلوا في ابيفانية .  
وكان مرقس الشيخ اسقف الرستن الاربوسى أبى اعادة  
بناء هيكل للوثنيين كان قد هدمه ، فسأله يوليانس الى  
رعاع القوم فأذاقوه ألوان الامتهان والعذاب . وذبح  
اوباش الوثنيين في الاسكندرية وعسقلان وغزة وهلبوبليس  
(مصر) قسوساً وعدارى بقاية الفظاعة في ثورات لا تنقطع .  
وانتهى الامر بالقيصر الملحد الى سفك الدماء ، فاستشهد  
كثير على يده وبامرهم منهم : يوحنا وبولس من جند  
البلاط ايام قسطنطين واولاده ، وعدة زائرين لضريرهما

الذي ظهرت فيه عجائب ، والقسيسان يوحنا وبيجمنتيوس ،  
ويوفنتان ومكسميان ، وباسيليوس اسقف انقره ،  
وثاودورس الشاب الباسل ، والشماس قورلس ورفاقه  
والشماسة بوبليا وغيرهم من فتیان وعذارى ، ودومطيوس  
الناسك القورشي الذي سُدّ عليه باب مغارته بججارة  
وكلس ، وبنيت باسمه كنيسة في انطاكية ذاع امر عجائبها  
في ما ذكره مار سويريوس . وثاودريطس القس الانطاكي  
الذي قتله الكونت يوليان عم القيصر .

وخلف يوليانس ، القيصر يوبنيانس وكان مسيحياً  
حريزاً في دينه ذائع الصيت حسن التصريف للامور .  
فعمد صالحاً مع الفرس واعطاهم مدينة نصيبين مدة مئة  
وعشرين سنة . وأرجع مار اثناسيوس من منفاه وبالغ في  
اكرامه وردّ الرواتب على الاكايروس والارامل  
والعذارى الناذرات ، وأمر الولاة بتأييد المؤمنين .  
ولكن الكنيسة لم تنعم بهذا البرّ امدأ طويلاً لوفاة هذا  
القيصر الصالح بعد سبعة شهور من ملكه عام ٣٦٣

## الفصل الثامن

في بقية شهداء الاضطهاد الاربعيني

(٢٤) ثمانية عشر شهيداً من الجنود الكيلانيين  
وهم بختيشوع ورفاقه قتلهم شابور على ساحل الفرات  
ومعهم امرأتان واولادها سنة ٣٥١ (٢٥) قرداغ المرزبان  
الشريف تنصر واستشهد بجوار اربيل سنة ٣٥٩ (٢٦)  
دوسا اسقف ثمانون ( في لطف جبل جودي بالجزيرة )  
ومائتان وخمسة وسبعون شهيداً من اهل بازبدي ( كورة  
الكبرى قراها آرخ ) عام ٣٦٣ وبعد ما تسلّم شابور مدينة نصيبين  
حاسن نصاراها سياسةً وقلّ عدد الشهداء ، وقد نوّه  
بهذا القديس افرام معارضاً بينه وبين فطائع يوليانس .  
على ان شابور لم يعمد سيفه تماماً حتى هلكه سنة ٣٧٩  
فاستشهد (٢٧) سابا ابن زميسب عامل باعربايا وكان  
غلاماً ناشئاً تنصر وكابد عذاباً طويلاً واستشهد معه بضعة  
آلاف نحو ٣٦٣ (٢٨) آباي الغلام النبيل من نسبأ الملك  
وكان اسمه مهبر شابور بن اذور فر وزجرده نصره اباي



الناسك فقتله ابوه حوالي سنة ٣٦٥ وُقُتل الناسك ايضاً في جمع كبير من الرهبان ، ثم آمن ابواه وبنت أمه الدير الابيض في دارا ، وابوه دير مار اباي بقرب قلّث (٢٩) القس يعقوب والشماس آزاد ذاقا اكره العذاب في اربيل ثم ضربا بجد السيف سنة ٣٧٣ (٣٠) الاربعون شهيداً في اربل منهم مار عبدا اسقف كشكر ومار عبد يشوع اسقف ضواحيها ، وستة عشر قساً وتسعة شمامسة وستة رهبان وستة وسبع رها ب ذبحوا جميعاً عام ٣٧٦ (٣١) بدما رئيس الدير تنصر وترهب وصبر في الشهادة على عذاب أليم سنة ٣٧٧ (٣٢) مار عقبشما الشيخ اسقف حنيثا كبّل بالقيود وجلد واعتقل ثم ضرب بمطرقة حتى فاظ عام ٣٧٨ (٣٣) القس يوسف والشماس ايثالاها البانوهديري (دهوك) استشهدا بالجلد والجبس والرجم سنة ٣٧٩ (٣٤) دوختانشاه ابنة ملك الاهواز آمنت واستشهدت متنكرة (٣٥) فنحاس الناسك الذي قتله حاكم فنك رشقاً بالسهام ورجماً ، ودادو الذي اهتدى فهشمت لمانه باظفار حديد في قرية ثمانون . وممن يلحق بهم (٣٦) بهنام الفتى النجيب ابن سنحاريب حاكم آتور

الذي اهتدى واخته سارا واربعون فارساً على يد مار متى  
الناسك واستشهدوا في نينوى في الربع الاخير من المئة  
الرابعة وبني باسمه دير لا يزال عامراً (٣٧) وباسوس بن  
ابورزد حاكم بازبدي تنصر واخته سوسان واستشهدا  
نحو سنة ٣٨٨ (٣٨) ويوحنا ابن النجارين واخته سوسان  
من بلدة سينوا المنذثرة (كانت بجوار جبل باعشيقا شرقي  
الموصل) استشهدا بيد ابيهما النجار الوثني اواخر المئة  
الرابعة على الاربع وسنة ١٢٨٤ بنى العلامة ابن العبري  
مفريان المشرق ديراً في برطلي نقل اليه رمة الشهيد .

## الفصل التاسع

في اضطهاد واليس سنة ٣٦٧ وبسالة القديس باسيليوس

وجهاده في سبيل الايمان

سنة ٣٦٣ تولى الامبراطورية الرومانية والنطينس  
الارثدكسي في بلاد الغرب، ووتى اخاه واليس (والنس)  
في الشرق وكان اريوسياً، فأثار على الكنيسة شدة مروعة  
ونفى اثناسيوس للمرة الخامسة، وتبع الارثدكسيين

بمصنوف الاذى ومصادرة الاموال والتسكيل والتكبير  
بالاصفاد . أوفد اليه مؤمنو القسطنطينية ثمانين اكليريكياً  
الى نيقوميديّة ليشتكوا اليه حالهم ، فأمر بانزالهم في  
سفينة وحرقها عند توغلم في البحر فقضوا بين النار  
والغرق . فأقبل الرهبان الجسّاء لاسعاف اخوتهم وطفقوا  
يشجعونهم على احتمال المكاره ، وكان فيهم حبس جليل  
شيخ قديس اسمه افرهاط . فصادفه القيصر وقال له :  
مالك تطوف المدينة محرّضاً الناس على العصيان ولم لا  
تلزم صومعتك ؟ فأجابه قائلاً « لقد لزمتمها مادامت خراف  
الراعي السموي راتعة في مروج السلام . اما وقد ابصرت  
ما نزل بها من البلاء حتى كادت الذئاب تفترسها فكيف  
يليق بي السكون ؟ أرايت لو شاهدت رجلاً يطرح النار  
في بيت ابي ليحرقه ، أيسوغ لي الاستكانة حتى تلتهمني  
النار والبيت ، او لا ينبغي علي النهوض والاستغاثة  
وافراغ جهدي في اطفاء النيران ؟ فأنت الذي طرح النار  
في بيت الرب . وحينما عاينت ذلك من صومعتي بادرت  
الى اطفائها مجدداً » فلم يُجِرِ وليس جواباً على هذا الخطاب  
السديد . ومع اعادته اثناسيوس الى كرسيه مراعاة



لاخيه الملك ، طاف عدة اقاليم وهو يطرد الاساقفة وقبل وصوله الى قيصرية تقدم الى والي قبادوقية ليأخذ باسيلوس مطرانها بالخداع والتمليق او التخويف كي يقبل الاريوسيين في شر كته . وعندما دخل عليه الحبر ، وقد لبس الوالي بزته وجلس على كرسيه والجند محذقة به مدججة بالسلاح ، احتفى به وتملقه فلم ينل منه بغيته . فتوعدده بقوله : ما لك وحدك تقاوم قيصر أعظيماً ؟ فأجابه باسيلوس : القيصر عظيم ولكنه دون الله . فقال الوالي : الا تعلم اني استطيع ان اسيمك العذاب بمصادرة الاموال والنفي والتنكيل والموت ؟ فأجابه القديس : « اما المصادرة فدونك اياها وهي اطمار يسيرة و كتب قليلة هي كل ما املكه ، واما المنفى فكيف اخشاه ، والمسيحي يعتبر نفسه في كل ارض سائحاً عالماً انها كلها لله ، واما التنكيل ، فان جسدي في حال من النحول بحيث تكفيه الضربة الاولى فيسرع بي الموت الى العود الى الله الذي احن الى المصير اليه » فذهل الوالي لهذا الجواب المحكم فقال له : هذا كلام جري ، لم يستقبلني احد بمثله ، فأجابه البطل « ذلك لانه رباً لم يكن لك شأن مع أسقف ا فزداد دهش الوالي من

عزم تلك النفس الابيَّة التي تسامت على الوعد والوعد  
وهرول الى القيصر يخبره بخبيته قائلاً « لقد غلبنا هذا  
الرجل وحده ، وليس امامك الا العنْف » فأبى وليس  
تهيِّباً للحبر العظيم وخوفاً من الشعب الذي كان يطلبه  
مهدداً !

وعند قدوم القيصر الى قيسارية انطلق بموكب الى  
البيعة الكبرى في عيد الغطاس عام ٣٧٢ وراعه ما شاهده  
من نظام العبادة البديع واحتشام ذلك الجم الغفير ، ومهابة  
باسيليوس الواقف امام المقدس ساكناً ونظرة منخفضة  
وعقله غائص في بحر من التأمل في الالهيات ، وخشوع  
خدمة القدس المحيطين به كالملائك . فوقف ذاهلاً هيباً  
واجلالاً . ثم اراد ان يقدم هدية الى البيعة فلم يتقدم  
لتناولها احد جرياً على العادة ، فاشتد ارتجافه وارتخت  
ركبته حتى اوشك السقوط لو لم يسنده احد الكهنة ،  
وتنازل الحبر الى قبول تقديمته . فلانت صلابته وحاول  
استمالة القديس بالحسنى . فأوفد اليه أكبر دولته ، ثم حادثه  
آنساً اليه مسروراً ووهبه عقارات لانشاء مستشفى .  
ولكن الهراطقة عادوا فأغروه به حتى حملوه على نفيه .

فلما عزم على الامر اصيب ابنه بحمى شديدة اعدت  
الاطباء فاستدعاه فصلّى عليه فشفي وأكد له ان الصبي  
لن يموت ان ربّي على اصول المعتقد القويم . ولكن اسقفاً  
اريوسياً عمّده فرض ومات .

## الفصل العاشر

في اضطهاد واليس للرها وشجاعة امرأة سريانية سنة ٣٧٣

نفي واليس في من نفاه من الاساقفة القديس برسا  
مطران الرها فشرّفه الله في منفاه بفعل المعجزات ، وأقام  
الطاغي مكانه اسقفاً اريوسياً دخليلاً وأمر مودستوس  
الحاكم ليلزم الاكليروس مشاركته متوعداً اياهم بالنفي  
الى اقاصي المملكة . فجمعهم وحاول اقناعهم فلم يفز منهم  
بطائل فنفاهم قاطبة وكانوا واحداً وثمانين قساً وشماساً  
سريانياً ، مقدمهم القس ولغش من كبار الصالحين ومن  
افضلهم القس بروتوجينس وقد انتهيا الى مدينة أنصنا  
بصر وهديا ولاسيا بروتوجينس ، خلقاً عظيماً من اهلهما الى  
النصرانية ، ثم تسقفا على الرها وحرّان .



فتشجع الشعب الرهاوي بمشال اكليروسهم وأبي  
مشاركة الدخيل ، وكان المؤمنون يقيمون الصلاة في  
الحقول . فلما علم واليس غضب على الوالي وضربه وعنفه  
تعنيفاً شديداً لعدم منعه تلك الاجتماعات ، وتقدم اليه  
بتفريق الجمهور بقوة جنده . فأنذرهم الوالي سرّاً ألا  
يمضوا الى مكان الاجتماع في اليوم التالي . ولكن المؤمنين  
بادروا اليه غلّساً وهم اكثر عدداً من أمس . فاستولت  
على الوالي الخيرة واصطحب جنوداً عديدة متجهياً جهة  
ذلك الموضع وتقدم اليهم بالجلبة إرعاباً للناس ليهربوا .  
وحيثما كان مجتازاً بالمدينة أبصر امرأة مسكينة حاملة  
طفلاً تخرج من بيتها مهرولة غير مبالية بغلق بابها . واخترقت  
صفوف العسكر مجدّة في سيرها غير جازعة . فأوقفها  
وقال لها « اين تقصدين مسرعة ؟ فأجابت : انني ماضية  
الى الحقول حيث يجتمع المؤمنون . فقال لها : او لا تعلمين  
صدور امر القيصر بقتل من هنالك قاطبة . فأجابته :  
بلى انني عالة بالامر ولاجل هذا أجد في السير لئلاً  
تفوتني فرصة احتمال الشهادة . قال لها : ولم تأخذين  
هذا الطفل معك : قالت : ايشار كني في هذا المجدد ا

فانذهل مودستوس من بسالتها وانقلب بالخبر الى القيصر  
واقنعه بالرجوع عن عزمه ، اذ لا أمل بالفوز ولا شرف  
لعاقبته . وان في هذا الحدث بياناً ناصعاً لشدة كراهة  
المؤمنين الاقدمين للبدع والشقاق والالتفاف حول  
الراعي الشرعي واستنكار الدخيل .

ثم انزل الله غضبه الشديد بواليس الاثيم فهلك في  
موقعة حربية محترقاً في بيت مملوء تبناً سنة ٣٧٩

## الفصل الحادي عشر

في الانبا هيلاريون مؤسس الرهبنة في فلسطين وسورية  
سنة ٣٧١ +

وُلد هيلاريون وثنياً في جوار غزّة نحو سنة ٢٩١  
وقصد الاسكندرية في طلب العلم . فقرأ النحو والادب  
وتنصّر وتلقى طريقة النسك من الانبا انطونيوس وعاد  
الى بلده حوالي سنة ٣١٠ فاختلى في جنوبي غزّة سنين  
طوالاً يعبد الله متنسكاً ، وكان صواماً قواماً يلبس  
المسح وقيص جلد ويسكن قلاية ضيقة تكاد لا تسعه ،

يتبلّغ بجمسين درهماً من خبز الشعير وشيء من البقل مطبوخاً ثم اقتصر على البقل وبعض الحبوب ، وهو يشتغل بالفلاحة ويضفر زناجيل من البردي . فكافأه الله بعمل معجزات وانضوى اليه تلاميذ وكثروا حتى بلغوا زهاء الالفين ، وانتشرت الاديار في فلسطين فكان يلقنهم طريقة الانبا انطونيوس ويدبرهم . وفي ذلك الزمان انشأ ايضاً مار ايفانيوس ديراً بقرب قريته بزندوق على طراز دير مار باخوميوس . وكان بعض تلامذة القديس هيلاريون من سورية فشيّدوا ديارات في بلاد الشام على طريقته حوالي سنة ٣٦٤ واهتدى خلق من الوثنيين الى دين الحق على يده منهم بعض قبائل عربية . ثم غادر منسكه سنة ٣٥٦ ماراً ببعض بلاد مصر وزار قلاية مار انطون وآثاره وصار الى جزيرة صقلية فاقام دماطيا فدينة بافوس في جزيرة قبرس ، وبعد ما سكن فيها خمس سنوات واجترح معجزات حضرته الوفاة فسمعه يقول : اخرجي يا نفس اخرجي مالك تترددين ؟ ايمضي لك في عبادة المسيح زهاء سبعين من السنين وانت من الموت تجزعين ؟ ومضى الى ربّه في حدود عام ٣٧١ وقد ناهز الثمانين من العمر



بعدما أوصى بكتّاب انجيله وثيابه الى تلميذه الصالح  
هيسيكيوس . ودفن في بافوس ثم نقلت رِمَتَه الطاهرة  
الى ديرِه في مايوما .

## الفصل الثاني عشر

في القديس اثناسيوس الرسولي ٣٧٣ +

القديس اثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندرية ،  
من احبار النصرانية العظام وأعضاها الابطال الميامين  
الرأي ، نادرة الزمان حكمةً وصبراً في سبيل الله على  
المضض الشديد ، وفرد الدهر غير منازع عزماً وحزماً  
وجهاداً ومُضياً على الحق وإرغاماً للهراطقة وتدميراً ، وقد  
سلف طرف صالح من اخباره لشدة ارتباطها بتاريخ  
الكنيسة العام ، وهذه خلاصة ترجمته .

وُلد وثنياً حوالي سنة ٢٩٥ في الاسكندرية وتنصّر  
في زهرة عمره وقرأ العلوم في مدرستها اللاهوتية على  
الارجيح ، وظهرت عليه سيماء النجابة فضمه مار  
الكسندروس الاسكندري الى تلاميذ قلايته وسامه

شماساً نحو سنة ٣١٨ او ٣٢٠ وكان احياناً يزور نساك  
الاسقيط يأخذ عنهم آداب الرهبانية ويتمرس في الفضائل  
وسنة ٣٢٥ استصحبه البطريك الى المجمع النيقاوي حيث  
تلاً ذكاؤه وغيرته وفي ١٧ نيسان عام ٣٢٨ خلف معلمه  
في الكرسي البطريكي فناضل عن المعتقد النيقاوي لاسيما  
عبارة « المساوي في الجوهر » وهي القول الفصل الذي  
يفضح البدعة الاربوسية . فنفي في سبيل الايمان خمس  
مرار ونقله الله اليه في ٢ ايار سنة ٣٧٣ بعدما خدم  
الكرسي الانجيلي بل النصرانية باجمعها اجل خدمة خمساً  
واربعين سنة وخمسة عشر يوماً ، وسام نحواً من مئتين  
وسبعين اسقفاً .

وكان شديد الاقتناع بحقيقة اعتقاده والاستمسك  
بصحتها ، أنوفاً صلب العود ذا جلادة ، من الرجال الذين  
اذا ألمت بهم المكاره صبروا ، اسرع اليه اعداؤه الكثيرون  
بمكرهم وبنائهم ، والحسد ينهش قلوبهم والحقد يأكل  
صدورهم ، فلم يزل صامداً لهم صمود الابطال ، مدافعاً  
عن نفسه ومبداً ولاجئاً الى الهروب مدةً عند مطاردته ،  
جامعاً بين مرونة الدعوى ومثانة الحججة وثبات الاقتناع ،

محافظاً على اغير اصدقائه وانصار مبدأه ، بعيداً عن القنوط  
في اخرج الاوقات ، غير مرتاب البتة في الفوز النهائي .  
فله درّه رئيساً حقيقياً لم تمس سلطته حتى نهاية عمره ،  
وقلما وجد له من هذا القبيل نظير في أكابر الاحبار  
القديسين ، وسقيا للامة القبطية التي انجبتة ا  
واذا لم يكن من الوجهة الادبية كتاباً دقيقاً بارعاً  
من طبقة باسيلوس والزيتزي ، فان لانشائه المتين طابعاً  
خاصاً يسنده المنطق وإن خلا من الاستعارات الفارغة ،  
ذلك ان معظم مصنفاته كانت دفاعاً يدعمه الاسناد ويديره  
فكر في غاية الوضوح ، واما من الناحية اللاهوتية فلم  
يعبأ بالطريقة العلمية تمسكاً منه بالعقيدة بغاية البساطة .  
ومن تأليفه كتاب في عناوين المزامير وشرح للجامعة  
ونشيد الانشاد ، وخطاب في تجسد الكلمة دحض فيه  
الوثنية وشرح غاية التجسد وحقيقة النصرانية بتكميل  
النبوات ، وكتاب في لاهوت الابن ، وتاريخ للبدعة  
الاريسوية وخطب في قعها وكتاب دفاع للرد عليها وعندنا  
منه نسخة سريرية قديمة ، وسيرة الانبا انطونيوس ومجموعة  
رسائل نفيسة نُشر منها خمس عشرة بالسريانية .



## الفصل الثالث عشر

في القديس افرام السرياني وتلاميذه ٣٧٣ +

القديس افرام السرياني الكبير شمس السريان ، قال الذهبي الفم في حقه « افرام كنارة الروح القدس ومخزن الفضائل معزي الحزاني ومرشد الشبان وهادي الضالين ، كان على المهرطقة كسيف ذي حدين » .  
ولد في نصيبين نحو سنة ٣٠٣ في بيت مسيحي في ما حكاه عن نفسه ( خلافاً لقصته المعلومة ) ولحق باسقفها مار يعقوب فسقاه من التقى والعلم لباناً نقياً وقرأ كتاب الله فأحكمه ، وألبس الثوب الرهباني وعلم في المدرسة الدينية نحواً من ثمان وثلاثين سنة وهو منصرف الى الزهادة والعبادة يكب على الدرس والتصنيف . فلما سلمت نصيبين الى الفرس سنة ٣٦٣ جلا عن وطنه في اسانذة المدرسة وبعض الاشراف ، وساروا الى آمد فالرّها . وحينما لمح عن بُعد ما حفّ بها من الاديار الزاهرة تهلّل طرباً وارتاح الى سكناها ، ووسّع وصحبته مدرستها

السريانية الشهيرة التي أُطلق عليها اسم مدرسة الفرس «  
نسبة الى طلابها القادمين من تلك البلاد . فوجدت فيه  
رئيساً واستاذاً هو من طُرَفِ العِبَاد ، فتح فيها كنوز  
علمه وعطّر الجبل المقدس بعبير ورّاعه ، وظهر فيها على  
اهل البدع ولقّن الفتيان والفتيات حقائق الدين القويم  
منظومةً في اجمل الاناشيد ، فرفع للشعر الكنائسي مناراً  
عالياً . وزار القديس باسيليوس القيسري مصباح النصرانية  
المنير ، فاغتبط كل منهما بصاحبه . وفي مجاعة نزلت بالرها  
اوائل عام ٣٧٣ واسى المعدمين وهو أروح ما يكون نفساً ،  
وفي ٩ حزيران منها سار الى ربّه آمناً محموداً سعيه طائراً  
في آفاق النصرانية صيته . ونظم في سلك ملائنة البيعة  
الجامعة ولم يكن سوى شماس .

وكان هذا القديس طويل القامة نحيف اللحية ،  
يتألق في بحياه الوسيم نور اليقين ويجول فيه ماء الخشوع ،  
والفضائل كلها بعقدتها وسمّطها بمجموعة له ، لاسيما الايمان  
والعفة والتواضع . وعلم الناس سيرة الكمال باعماله وميامره  
البليغة ، وانشيده الشجيّة الخالصة للقلب التي رتلها بيعة  
الله بعد الكتاب العزيز في حياته ، فأشربت النفوس

حلاوتها وبعدها فيها أثرها . وروى بعض مؤرخينا انه نظم اثنتي عشرة الف قصيدة اكثرها من عيون الشعر السرياني وقلائده . فهو شاعر من الطبقة الاولى ذو طبع وقاد وذهن منقاد ومخيلة واسعة وبسطة فسيحة في اساليب الكلام . وامتازت مصنفاته بدقة التعبير وسمو المعاني وبلاغتها ومتانة السبك وفصاحة اللفظ ، ودلت على قوة العارضة وغزارة المعترف ، وهو امام اللغة السريانية الاكبر وفارس ميدانها الذي لا يجارى ولا يُطاول ، أدركها اَبان عصمتها ورقيتها طليّة نقيّة من المعجمة مستجمعة اسباب الكمال . وبرز مصنفاته ، ميامر الشعرية على البحر السباعي في اسرار ربنا وهي ازوع قصائده ، وفي البتولية والتوبة والايمان والحياة المسيحية والكهنوت والرهبانية وجنازات الاكليروس والمؤمنين والميامر النصيبينية ، وخمسمائة وخمسون نشيداً (مدارش) وخطب نثرية في قديسي المهدين والفردوس والاعباد وغيرها ، وقد ضاع كثير منها ومعظم تفسير المهدين وشرح الانجيل المختلط (دياطسرون) ونُقل جانب من ميامره الى اليونانية في حياته او بعدها بسنوات يسيرة .



وأوجه تلاميذه ، آبا مؤلف تفسير للانجيل ونصائح  
منظومة ، وزينوبيوش شماس الرها كاتب سيرته ورسائل  
وردود على مرقيون ، وابن اخته القس عبسميا (عبد السماء)  
ناظم ميامر في غارة الهونيين ، وشمعون السمساطي كاتب  
ترجمته ، وبوليان واضع نشائد كنسية ومفند مرقيون  
وغيره ، وآسونا الشاعر البارع ناظم الميامر والانشيد  
البديعة ، وآل به الامر الى الضلال بالخيالات الباطلة  
فات شقياً ، وقورلونا الرهاوي الشاعر المجيد صاحب  
القصائد الرقيقة في القمح وآفات عصره والهونيين نحو  
سنة ٣٩٤ والقس اسحق الامدي ناظم القصائد البليغة  
وتوفي بعد سنة ٤١٠ بمديدة .

## الفصل الرابع عشر

في القديسين هيلاريوس اسقف بواتيه ٣٦٧ +

واوسابيوس اسقف سيمساط ٣٧٩ +

القديسان هيلاريوس واوسابيوس حبران جليلان  
من ذوي النبل والشهامة والانتصار للايمان القويم . ولد

اولهما في بواتيه ( فرنسا ) من اسرة وثنية غنية ، وبعد  
زواجه درس كتب العهدين فتنصر وسقف على وطنه  
ووطد فيه المعتقد النيقاوي وقاوم ضلال الاروسيين  
فنفي الى فرجيية فتعلم فيها اللغة اليونانية ورسخ في  
الاحاطة بالمسئلة الاروسية ، ووضع كتابه في التثليث  
والجمع النيقاوي وهو اول لاتيني كتب في العلم الآلهي ،  
ودافع عن الايمان في مجمع سالوقية . واجتاز في عوده في  
الليريقون وايطاليا فقوى جأش ضعاف الايمان بمعاونة مار  
اوسابيوس اسقف فيرسيل ، واجتذ عروق البدعة من  
فرنسا وتوفي عام ٣٦٧ او ٣٦٨ ومن تأليفه تفسير انجيل  
متى والمزامير وسفر ايوب وكتاب في المجامع وايمان  
الشرقيين ورسائل وكتاب الحان .

اما اوسابيوس فسقف على سميساط في حدود سنة ٣٥٨  
وقاع منها بمواعظه وحماسته كثيراً من اشواك الوثنية ،  
وخصه الله بفعل الخوارق ووقفه فعمر كنيسة عظيمة  
بهبات المؤمنين ومبرات سيده رومانية من ربّات الحسب .  
وشهد سنة ٣٦٠ مجمع انطاكية فاستودعه الابا . صك  
انتخاب البطريرك ملاطيوس . وحينما نفي البطريرك

وأراد قسطنس استرجاعه مهدداً إياه بقطع يده ان أبي ،  
بسط كاتبا يديه قائلاً : ان قطعها احب الي من تسليم  
وديعة ثمينة يتسلح بها المرابطة لمقاومة المعتقد الارثوذكسي  
وحاميه الشرعي البطريرك الانطاكي ، فذهل القيصر من  
شجاعته وأغضى عنه . وكان مار باسيلوس يكثر من  
استشارته ويلجأ الى صواح دعواته لتزوله من نفسه أعلى  
منزلة ثقة وامانة . وفي سنة ٣٧٤ نفاه واليس الاربوسي  
وأقيم مكانه اسقفان دخيلان ، كان حظهما من الشعب  
الامتهان ، اما القديس فلبس حلة جندي ومضى يطوف  
البلاد ورسم بتفويض الخبر الانطاكي المنفي ستة اساقفة  
فضلاً . وروي انه فعل ذلك بعد عوده من المنفى ،  
وعندما صحب احدهم ماري اسقف دليك لاجلase على  
كرسيه جرياً على عادة البيعة ، استشهد بضربة قرميد  
دمغت بها رأسه الشريف عجوز اربوسية مناقفة سنة ٣٧٩  
تخلفه ابن اخيه القس انطيوخس وكان فاضلاً قد أبل في  
في سبيل الايمان منفيًا .



## الفصل الخامس عشر

في القديس باسيليوس الكبير ٣٧٩ +

القديس باسيليوس القيصري ، من جَلَّة الاحبار  
الراسخين في الدين ، الآخذين من العلم باصدق حجة  
المشهورين في سائر العصور على الاطلاق ، كان ميمون  
النقيبة ماضي البصيرة مصباح ظلمات ومفتاح مبهمات ،  
يؤنسه الحق ويوحشه الباطل . رزقه الله من العقل افضله  
ومن العلم أجزله ومن المعرفة بالامور اصولها ، فأقام على  
بيعة الله قيام الحازم الصليب بورع واجتهاد وعفة وسداد .  
وُلد في حدود سنة ٣٢٩ في قيصرية قبادوقية ، في  
اسرة عريقة في المسيحية مستعصمة بالتقى ، وكان ابوه  
باسيل موسراً خطيباً محامياً ، وجدته لأبيه القديسة  
مقرينة ممن تتلمذ لمار غريغوريوس العجائبي وحاز جدته  
لامته ، شرف الشهادة ، وسقّف اخواه غريغوريوس  
وبطرس وترهبت اخته الكبرى مقرينة وقطعت امه اميليا  
اعوامها الاخيرة في العبادة . ولما بلغ التأديب طلب العلم

والحكمة ، فإز أوفر قسط منهما في قيصرية فالقسطنطينية  
فأثينا . وسنة ٣٥٦ تعمد ورحل الى مصر وفلسطين والجزيرة  
يأخذ عن اشهر نساكها علم الآخرة . وترهب في دير  
انشأه على ضفة نهر ايريس ، وسمت به نفسه الى اشرف  
الفضائل منزلة وأبعدها غاية ، وجمع عصبه من هواة  
النسك آلف لهم قوانين ورسوماً وسمي قساً عام ٣٦٢  
فطراناً لقيصرية سنة ٣٧٠ وهذا الكرسي يرأس يومئذ  
نحواً من خمسين اسقفية كان اكثر اصحابها يعارضه حسداً  
وعناداً - وصاحب الفضل محسود - فصر عليهم وعالج  
الامور بحزم وبصيرة ، حتى التفوا حوله فبات لدولة  
القلوب اميراً . وانصرف الى تعليم شعبه وتخفيف وطأة  
شقاؤه ، باعالة العجز وتمريض المرضى واعانة ذوي الحاجات  
في ملاجى ، خاصة ، صار فاقصارى عنايته الى كبح الضلال  
الاروسى . وجد في مصالحة كنيسة انطاكية واذ خيب  
اساقفة الغرب أمه امعن في ذمهم . وكان ناراً متقدة  
تحمساً للمعتقد النيقاوى ومحاماة لبطركية مار ملاطيوس  
الشرعية ، وقد عرفت آنفاً مواقف بطولته ، ولم يزل نجمه  
في صعود وهيمته في صعود واضعاً يده من درر القداسة

على كل علق نفيس ، حتى نبه ذكركه فاعترت به  
النصرانية ، بيد ان نحول جسمه لم يقو على مقاومة المرض  
الذي اضناه ففاضت روحه الكبيرة ، غرة كانون الثاني  
سنة ٣٧٩ ولم يستوف خمسين سنة فكان فقده على الكنيسة  
شديداً ، وقلما رزقت في العلم امثاله واذا لم يكن في  
درجة صنوه وحميمه التزيتري فصاحة ، فقد فاقه جودة  
فكر وسمو مدارك ، وخطبه اسوغ لعقول الجمهور بقوة  
المعاني وبراعة الفن . ومن اشهر مصنفاته مقالة في خمسة  
كتب رد بها على اونوميوس ، ومقالة في الروح القدس  
وكتاب في الايام الستة ، وخطب في المزامير والاعياد السيدية  
وغيرها ومقالات نسكية وقواعد وقوانين ، وليتورجية  
ورسائل يتلأ فيها نور ذكائه ونبل اخلاقه وعلو انشائه .

## الفصل السادس عشر

في هرطقة مقدونيوس وانوميوس

كان مقدونيوس في بداية امره اريوسياً متطرفاً  
واختلس كرسي القسطنطينية ، وعندما اغتصبه منه



اود كسيوس الاريوسي سنة ٣٦٠ صار اريوسياً معتدلاً  
وشرع يعلم ان الابن مساوٍ لآبيه في الجوهر ولكن  
الروح القدس خليفة الابن منكراً لاهوته ، فانتشرت  
بدعته وتبعها كثير من الاريوسيين . فقاومها القديسون  
اثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس . وارى انحطاط  
الاريوسية طفقت الشيعة الجديدة تتظاهر بالزهد والادب  
والتعقل تضليلاً للشعب ، فكثرت حزبها في العاصمة وامتدت  
الى ثراقية . وكان القيصر ثاودوسيوس قد تبوأ العرش  
بعد والنطينس عام ٣٧٩ فعني بتوقيف سير الضلال وسن  
شريعة جعل فيها الاشتراك مع الكنيسة علامة اكيده  
للارند كسيرة مصرحاً بلاهوت واحد للاقانيم الثلاثة وعزم  
على عقد مجمع مسكوني .

اما اونوميوس فكان فلاحاً مبتلى بالبرص ودخل  
مدرسة انطاكية وقرأ على ايتيوس - وكان هذا صائغاً  
او حداداً حرص على علم الطب وفلسفة ارسطو واستعمل  
المنطق للافراط في الضلال الاريوسي وسيم شماساً - وصير  
اونوميوس اسقفاً لمدينة قوزيقوس ولكن اهلها رفضوه  
لبدعته وموافقته لا ايتيوس واستيريوس الحبشيين ، فانه

زعم « ان الابن ليس شبيهاً بالله وانه من جوهر آخر ،  
واستبدل اسم الله بالغير المولود ، على طريقة افلاطون  
واستنتج ضلاله بقوله « بما ان الابن مولود فليس آلهاً »  
وقد دحض بدعته مار باسيليوس والغريغوريوسان . ولدن  
سماح ناودوسيوس تجاديف اساقفة اونوميوس مزق دستور  
اعتقادهم الفاسد وهددهم بالطرد من الكنائس . ثم حرم  
اونوميوس وبدعته في المجمع الثاني ونفي وهلك في منفاه  
سنة ٣٨٣ وقيل ٣٩٢

## الفصل السابع عشر

في المجمع الثاني المسكوني سنة ٣٨١

انعقد المجمع الثاني المسكوني في مدينة القسطنطينية  
وبلغ عدد آباءه مئة وخمسين اسقفاً برئاسة القديس ملاطيوس  
بطريرك انطاكية ، وكان اسبقهم الى الحضور يصحبه  
سبعون اسقفاً من الشرق . وحضر نحو من خمسين اسقفاً  
من آسيا الصغرى ما عدا ولايتي غلاطية وبفلاغونية  
لاستيلا . الاربوسية على اسقفياتهما . وجاء ايضاً اولوسيوس

الشيخ اسقف قوزيقوس ومعه ستة وثلاثون اسقفاً من آسيا الغربية المائتين الى بدعة انصاف الاربوسية والمقدونية ، ولم ينظم هو لآهراطقة في سلك اباآه المجمع ، انما تباحثوا معهم بصدور واسعة فلما لم يرجعوا عن غيرهم جانبوهم اسفين . ثم قرر الابآه مراسم مجمع نيقية وأثبتوا دستور ايمانهم وأوضحوا ما تعلق منه بقضية التجسد الالهي ، وأضافوا اليه قولهم « ونؤمن بالروح القدس الرب المحي المنبثق من الابآه ، الذي هو مع الابآه والابن يُسجد له ويعبد » الخ وحرموا مقدونيوس ومشايبعه اونوميوس وأيتيوس واتباعهم . وأمر القيصر باجراء ما رتبته المجمع وعم قبوله في الكنيسة المسيحية جمعآه ولو لم يشترك فيه اساقفة الغرب .

وبحثوا ايضاً رأسه اسقفية القسطنطينية فاحتفلوا بتجليس غريغوريوس على سدتها لحسن جهاده في كنيستها . ولما توفي مار ملاطيوس الانطاكي ونظروا في انتخاب خلفه ، ارتأى غريغوريوس الاتفاق مع بولينس ، ضايقه الاساقفة الشبان وسكت الشيوخ ، وانتخبوا القس فلابيانس وسيم في انطاكية ، فسأه الامر وعزم عن الانصراف من



المجمع بعدما تولى رئاسته فلم يوافقه الاباء . وفي تلك  
الايام وصل طيمثاوس الاسكندري واخوليوس مطران  
تسالونيقي وكانا من حزب بوليس ، فاعترضا على نقل  
الاساقفة من ابرشية الى اخرى تحدياً لغريغوريوس . فازداد  
استياء . واستقال فوراً وودع شعبه وعاد الى نازينزة ،  
نشرت كنيسة القسطنطينية فيه بطلاً عظيماً . واختير  
مكانه نقتاريوس برضى القيصر وتمت رسامته ، وانجزوا  
المجمع برئاسته (الشرفية) وسنوا اربعة قوانين ، تضمن  
احدها ترتيب اسقف القسطنطينية ثانياً بعد اسقف رومية  
لاعتبار مدينته عاصمة الامبراطورية اي رومية الجديدة ،  
مرجحين المكفة السياسية ، فلم يقع ذلك من اساقفة  
الكراسي الرسولية الكبرى موقعاً حسناً وكان اثنان  
منهما غائبين .

## الفصل الثامن عشر

في القديس ملاطيوس الانطاكي ٣٨١ +

القديس ملاطيوس من اجل البطاركة الذين زينوا

الكركسي البطرسي الانطاكي بفضائلهم السامية وجهودهم  
الرسولية . ولد في ملطية وتخرج في مدرسة انطاكية  
اللاهوتية ، وترويض في الفضيلة والعلوم فنال منهما قسطاً  
وافياً . وكان على خلق كريم وديعاً بشوشاً دمت الطبع  
متواضعاً محبباً للسلام طبقاً لمعنى اسمه ( العسلي ) وسقف  
على سبطية ارمنية بعد عزل اسقفها اوسطاثيوس نحو  
سنة ٣٥٨ فخال حزبه دون اقامته فيها فسكن حلب .  
فتوجهت اليه انظار اساقفة المشرق اساطين الارثدكسية  
وخصوصها ، فاختاروه برضى القيصر قسطنس لرآسة  
الكركسي الانطاكي اوائل عام ٣٦٠ واستقبلته المدينة  
باسرها . وحينما لفظ خطبته الشهيرة مصرحاً بالاعتقاد  
المستقيم في الثالوث الاقدس ، امتعض منه الاربوسيون  
وحملوا القيصر فنفاء الى ملطية بعد شهر من رأسته . ثم  
عاد ونفاء واليس ( والنس ) ثانية فثالثة ، وكل ذلك في  
سبيل الايمان فكان في منافيه مثالاً للصبر والحلم . وأكثر  
من المسعى مع زميله بولينس الاسقف الارثدكسي الذي  
سامه لوسيفر اسقف كاجلياري وحده ، للاتفاق على  
رآسة الكركسي سوية فأبى ذلك عناداً .

وعقد لاجل الايمان الارثوذكسي مجمعين ، وسقف  
عدداً صالحاً من خيرة رجال الدين ، وكان اساقفة الشرق  
كافة به يعترفون واليه يرجعون . ثم انتدبه ثاودوسيوس  
الكبير لرأسه المجمع القسطنطيني تائقاً الى مرآه ، وحينما  
شاهده بين جمهور الاباء ، عرفه حالاً لمطابقة صورته  
لمشهد رآه في حلمه وهو يعقد له تاج السلطنة قبلما تولاها ،  
فأسرع اليه وعانقه مقبلاً فاه ويمينه وأجل مشواه .  
وشاء الله ان ينقل هذا الخبر الصالح الى دار كرامته  
وهو في بهرة المجمع ، فاشتد حزن القيصر والاساقفة عليه  
واحتفلوا بتجنيزه . وانبرى فصحاء الاباء الى تأيينه  
واستهمل غريغوريوس النوسي خطبته بقوله « لقد زاد لنا  
عدد الرسل هذا الرسول الجديد » ثم استوفى وصف مناقبه  
ومكارمه وقداسته التي اجمع عليها المؤرخون . وضمخ  
جثمانه الطاهر بطيوب غوالي تبرعت بها سيدة غنية ،  
وامر القيصر بحمله الى انطاكية والاحتفاء به في سائر  
البلاد التي يجتازها ، وأودع الكنيسة ازا . ضريح  
القديس بابيلا فحاز كرامة هذا شأنها بعد حرمانه الراحة  
في حياته في سبيل الكنيسة وايمانها المستقيم .



## الفصل التاسع عشر

في الرهبانية وفضلها في الشرق

انتشرت الرهبانية في المئة الرابعة في اصقاع كثيرة من بلاد الشرق انتشاراً مدهشاً . واشهر مواطنها بعد برية مصر ، سواحل فلسطين الجنوبية وبادية الشام وبرية قورش وجبل الرها المعروف بالجبل المقدس ، والجزيرة وجبل الازل وطور عبيدين وجبل قردو ، وجبل الفاف ( الموصل ) وجبل ماردين وضواحي قيصرية قبادوقية واقليم البنطس وطور سينا .

وكان الرهبان وقد ابتعدوا عن هوى الدنيا ومزقتها وانقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الريح ، قد استمسكوا بعبادة الله وروضوا نفوسهم على التقى ومحاسن الاخلاق حرصاً على رضى ربهم حرص المرء على حديقة عينه ، وزهدوا في المال والقبى فكانوا يتبعون بيسير من الخبز والبقول والحبوب والثمار والزيت ، وحسبهم من القوت الطفيف ما يسكون به النفس ، ونفضوا عنهم غبار الكسل بالاقبال على العمل ففريق يضفر حصراً وزناويل

من البردي ، وفريق يعانى الفلاحة وطبقة تنسخ الكتب ،  
وجماعة تسدّ بصنائعها حاج الاخوة . وكانوا ما خلا الذسك  
المتوحدين ، يجتمعون مرتين للصلاة يومياً يرتلون المزامير  
ويتلون آي الكتاب الكريم قانتين ، فضلاً عن صلواتهم  
الخاصة ، وهم لا ينحرفون عن صراط الطاعة يخضعون  
لرؤسائهم خضوع الصبيان لمعلميهم فيركبون سبيل  
الفائزين . فكانت اجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة ونفوسهم  
عفيفة واقوالهم ليّنة لطيفة ، طريقة جميلة حملوا نفوسهم  
عليها ، ورياضة وجهوا خواطرهم اليها مختارين . وقد اُطال  
التقشف اعمارهم وحسن اثر الهوا . الطلق في عوافيهم  
فبلغ معظمهم من العمر عتياً . ويا طالما هذبوا اخلاقاً  
وهدوا أمماً وعشائر الى الدين المسيحي المبين .

ولما كثرت الاديار واعتز شأنها ، اشتغل كثير من الرهبان  
بالعلم والتعليم وتحولت بعض الديارات الى مدارس زاهرة .  
منها نشأ دعاة الى النصرانية وطبقات الاساقفة القديسين  
الراسخين في شتى العلوم ، وأخذت الكتب واصحاب  
الخطوط الرائقة الذين حفظوا للعالم كتب الدين والعلم .  
واصبحت الاديار ايضاً مأمناً لمن حفت بهم المخاطر في

البوادي والجمال ، وملاجى ، لمن برّح بهم الجوع والبؤس ،  
وَوَزْرًا من القِرِّ وشدة القيظ والسائم وضواري السباع ،  
وملاذًا من صنوف المكاره ، وناهيك بافضل الرهبنة  
هذه على المجتمع الانساني .

## الفصل العشرون

في مشاهير نساك المشرق

من اشهر نساك المشرق القديسين في المئة الرابعة مار  
ابراهيم القيدوني ومار يوليان الشيخ ومار اوجين القبطي  
وتلاميذه ، ومار متى الشيخ وصحبه ومار عبدا صاحب  
دير قوني ومار هارون السروجي ومار اوغريوس البنطي  
ومار صموئيل المشتيني .

كان ابراهيم من نبعة شريفة ويُظنّ رهاوياً ، زهد  
في الدنيا لسبعة ايام من عرسه وتنسك ، وبعد موت ابويه  
وزّع امواله على ذوي البأساء وسيم كاهناً وهدى قرية  
قيدونا الى النصرانية ، وتعلمت له حريم ابنة اخيه ولما  
هوت انقذها من فخ الخطية حتى حسنت توبتها وقضى  
نحيبه سنة ٣٦٦ وله سبعون سنة .



وسكن مار يوليان صحراً في اقليم الفرات فديراً في  
جبل حسماي بقرب نهر الفرات ، وتلمذ له نفر ثم بلغوا  
المئة ، من اوجههم يعقوب واسطريس واقاق الذي تسقف  
على حلب ، وزار طور سينا وبرية الاسقيط واخزي الاروسية  
في انطاكية . وشاع امره وعمل الخوارق وانتقل الى جبل  
الرها وتوفي عام ٣٦٧ وبني له بظاهر القريتين (حصص) دير  
حوى بعض اعضائه .

وترهب مار اوجين القلوزمي في دير الانبا باخوم ،  
بعدها غاص على اللاآلى . خمساً وعشرين سنة ووزع ثمنها  
على البؤساء ، وتعلقت نفسه بالصالحات الباقيات . ثم رحل  
الى جوار نصيبين فنسك في جبل الازل وفاح عبير  
فضائله ، وأكرمه الله سبحانه بفعل المعجزات وبني ديراً  
لاتباعه ولقنتهم سنن الزهادة ودرّ بهم على الفضيلة وتنصر  
خلق على يده ، ومضى الى ربه شيخاً هرمأ وواخر  
القرن الرابع ودفن في ديره الذي لا يزال عامراً آهلاً .  
ومن أميز تلاميذه القديسون ملكي القلوزمي ابن اخته  
ويارث الاسكندري واشعيا الحلبي وبني كل منهم ديراً .  
ونسك مار متي الايجرشاطي الأمدي في دير زوقنين

وتتميز بالورع وسيم قساً ، ورحل في شدة يوليائس الى بلاد فارس في نساك ، منهم القديسون زكي وابراهيم ودانيال وسرجيس وزعورا . وتعبد الله منقطعاً في جبل الفاف في كورة نينوى ، فتابعه جم غفير وانشأ ديراً جليلاً وتوفي في سلخ المئة الرابعة شيخاً كبيراً ، بعد ذبوع صيت معجزاته ولا يزال ديره عامراً آملاً وهو كرسي اسقفي .

وترهب مار عبدا وسيم كاهناً وانشأ في المدائن ديراً ومدرسة ، ونصر خلقاً واطهر الله على يده الخوارق . وهدى قوماً من المرقيونية ثم سكن دير الصليب قبيل سنة ٣٥٢ ومن تلاميذه عبد يشوع الناسك .

وكان مار هارون من سُراة اهل سروج ، تنسك ثم بنى ديراً في الجبل المبارك (مطية) وكان رهبانه سبعاً وسبعين وفعل معجزات وتوفي سنة ٣٨٩ شيخاً رهبماً .

ودرس اوغريوس البنطي العلوم وسيم شماساً ، وصرم جبل الدنيا زاهداً فيها بعد سنة ٣٨١ بمديدة ، ولحق بنار مقاريوس المصري وصنف للرهبان جملة كتب اشهرها ، مقالة في افكار الخبيث وكتاب المئات وستائة حكمة نسكية ( ٣٩٩ + ) .

ونشأ مار صموئيل في بلد الصّور (شمالى ماردين) في بيت كريم ، وترهب ولحق به عدة رهبان وعمّر سنة ٣٩٧ على انقاض هيكل للاصنام ، ديره المشهور بقرب قرية قرمتين . وتبرّع القيصران هنوريوس وارقاديوس لعبادته بمال جليل ، وخرّج جمهرة من الرهبان ابرزهم مار شمعون القرمتيني وفعل آيات وتوفي عام ٤٠٩ ، وديره عامر آهل .

وفي قبادوقية والبنطس ، بنى مار باسيليوس ديرين ووضع للنساك رسوماً اتخذها الرهبان الشرقيون دستوراً لهم . وانشأت اخته القديسة مقرينة دير أنسي انقطعت فيه مع خمسين راهبة اعتكفن على الزهادة والعبادة ، خوف الله شعارهن والطاعة حرزهن ، ومقرينة وكانت على خلق كريم ، خير مثال لهن . زارها اخوها مار غريغوريوس النوسي وقد أدنفت فبكى فقالت له : « لا أرى هذا الجزع لانقأ بك وانت اسقف ، وانما انا ماضية الى يسوع الذي احببته » وحينما لفظت انفاسها والتمس لها ثوباً جديداً لتجهيزها وعلم انها لا تملك سوى ما عليها ، عمد الى احد أرويته فأصلحه الرواهب وألبسها اياه وذلك سنة ٣٨٠ وحكى بلاديوس انه كان في انقرة اكثر من ألفي عذراء متنسكة .



## الباب السابع

في اغبار الكنيسة منذ المجمع الثاني حتى نهاية القرن الرابع

٣٨١ - ٤٠٠

### الفصل الاول

في حالة الكنيسة الغربية لعهد داماسوس الروماني

خلا الكرسى الروماني سنة ٣٦٦ بوفاة ليباريوس فانقسم الشعب الى حزينين اختار بعضهم اورسينوس ورسم فوراً ، وبعد اسبوع انتخب ورسم داماسوس رئيس اساقفة . وكان رومانياً شريفاً أخا ورع ودين ، قد أصاب طرفاً من الثقافة . فثارت فتنة صمآء أزهقت فيها نفوس وهشمت اعضاء ، وتلتها فتنة اشد قتل فيها مئة وسبعة وثلاثون نفساً من حزب اورسينوس ، ودخل هذا رومية ثم نفي الى غاليا ثم اعيد الى ايطاليا الشمالية ، وظل الشقاق مدة حياته . وكان في رومية كنائس صغيرة للشيخ القديمة

كالونطينيين والمارقونيين والمنطانيين والسابليين واساقفة  
لنوباطيين والدوناتيين، وقام لوسيفيريين ايضاً اسقف، واما  
الافريقيون المتوطنون فيها وهم قيقيليانيون، فكانوا  
يصلون في البيع الارثدكسية.

وعقد داماسوس اربعة مجامع وُضع في احدها بيان  
صار دستوراً للايمان، وفي الثاني ثبتت بكتب العهدين،  
وفي الرابع وشهده ثلاثة اساقفة شرقيون حرمت البدعة  
الابولينارية. وكتب اساقفة الشرق الى ابا هذا المجمع  
رسالة لمشاركتهم في الارثدكسية ولكنهم لا يريدون  
تدخلهم في امورهم الداخلية. وتقدم داماسوس الى كاتبه  
الامعي القس هيرونيمس فوضع باللاتينية ترجمة جديدة  
محكمة للتوراة، وسميت الفولكاتا اي الراتجة. واستعان  
به لقمع بعض اصحاب البدع المتفشية في الغرب ككهفديوس  
الذي انكر دوام بتولية العذراء، وجوفنيل الذي استنكر  
الرهبانية وغيرها، وازدانت رومية في ايامه بمعاهد  
مسيحية وعني بحفظ الدياميس باحثاً عن اضرحة قدماء  
الشهداء ومدوناً بعض اخبارها منظومة، واقبل المؤمنون  
على درس الكتب المقدسة وتوفي ١٠ كانون الاول عام ٣٨٤

## الفصل الثاني

في حالة الأريوسية في بلاد الغرب

ان الأريوسية التي نفذت الى الغرب باستيلاء البرابرة ، لم تكن راسخة شأنها في الشرق ، فوجد اسقفان من بلاد ايللوريقون يقال لهما بلاديوس وسيكونديان ، ييثان تعاليم ذات شبهة تحت ستار ارثدكسي ، فعقد في مدينة اكيلا بامر القيصر غراطيانس ورأي امبروسيوس مطران ميلان ، بجمع في خريف سنة ٣٨١ رأسه اسقفها فاليريان وفي اليوم عينه حرم المذكوران ، ورفع الامر الى القيصر لتنفيذ القرار . وكان فشل الأريوسية في الغرب بفضل امبروسيوس الهام وعزيمته . فقد كانت القيصرة يوسطينة ارملة والنطيانس الاول اقامت في سيرميون منتظرة نشأة ولدها القاصر والنطيانس الثاني . فالتفت حولها الأريوسيون فرأست حزبهم توصلاً الى مقصدها ، وكانت تكره امبروسيوس . فلما ذبح غراطيانس واغتصب مكسيمس الخارجي عرشه سنة ٣٨٣ اسرعت يوسطينة الى المطران



وترامت عليه بولدها ، ملتزمة مواجهة المعتصب ليقسم  
المملكة الغربية بينه وبين ولدها ، ولم يمهّد قبل هذا  
توسط حبر في شؤون السلطنة . فلبّى امبروسوس سؤلها  
وكان موثقاً . وعند عوده وعلمه ان والنطيانس وعد  
وثني رومية باعادة «مذبح الظفر» اليهم ثناه عن عزمه ،  
وأبى على يوسطينة ان يهب اريوسي ميلان كنيسة  
متضافراً مع الشعب ، ففشلت في سعيها وعاودت المسئلة  
ثانيةً نجاب املها . وفي سنة ٣٨٩ انكر قانوناً اصدره هذا  
الملك الفتى ينص على العقاب بالموت ، لمن يعارض حرية  
الاريسونية . وتفاقم الامر فطلب منه مغادرة ميلان فخطب  
وقال «ان القيصر هو في الكنيسة لا فوقها» فكتب له الفوز  
ثالثةً وماتت يوسطينة في السنة نفسها فهدّ ركن الهراطقة .

## الفصل الثالث

في القديس قورلس الاورشليمي ٣٨٦ +

ولد القديس قورلس في اورشليم او بعض ضواحيها  
في حدود سنة ٣١٥ وانجز تحصيله فيها او في انطاكية .

وسيم قساً نحو سنة ٣٤٣ او ٣٤٥ وسقّف عليها او اخر  
سنة ٣٥٠ خلفاً لمار مكسيمس الثالث المعترف ، الذي  
كان قد فقئت عينه اليمنى وقطعت بطة ساقه في شدة  
مكسيميس ، وتوفي منفياً في سبيل الايمان النيقاوي .  
واحتمل قورلس المنفي نظير سلفه ثلاثاً للسبب نفسه ،  
واقام في منفاه الاخير اثنتي عشرة سنة وغصب كرسيه  
ثلاثة دخلاً . ثم عاد اليه بسلام عام ٣٧٩ وشهد المجمع  
الثاني المسكوني ومجمعاً ثانياً في العاصمة ، واستوفى ايامه  
في ١٨ آذار سنة ٣٨٦ ومن اخص اخباره ، ظهور الصليب  
المقدس في ايامه في كبد السماء فوق جبل الزيتون في  
رائعة النهار بشكل منير عجيب سنة ٣٥١ وفوزه على  
مطرانبة قيصرية فلسطين الذي كان يدعي الراسة على  
اسقفية اورشليم واقامته ابن اخته جلاسيوس مطراناً عليها ،  
واقادته المؤمنين بمواعظه الدينية التهذيبة الشائقة .  
فانه شرح للموعوظين قانون الايمان والعماد والميرون  
والاخرى ستيا في اربع وعشرين خطبة ، لها منزلة لاهوتية  
كبرى ، وهو سهل الاسلوب مفهوم اللهجة يتذوق الحضور  
معانيه ويقبلون على وعظه مرتاحين الى عدوبته .

## الفصل الرابع

في مناقب القيصر ثاودوسيوس وحادثة انطاكية سنة ٣٨٧

رقى القائد ثاودوسيوس الكرجي الاصل الاسباني المولد ، عرش الامبراطورية الرومانية الشرقية سنة ٣٧٩ وكان وثنياً آمن بالمسيح واعتمد . وكان تقياً شجاعاً حازماً رفيع الهمّة لكنه سريع الغضب وفي طبعه حدة . وسنة ٣٨٧ دهمت انطاكية ففتنة بسبب ضريبة مالية غاظت اهلها ، وفي فورة الغضب رموا تماثيل القيصر والقيصرة المتوفاة وولديهما وامتهنوها سحياً في الشوارع . فثار ثاثر القيصر واوفد معتمدتين لمعاينة الجناة ، بينما نكّل الحكام ببعض الاهالي تنكياً شديداً ، واستفاق اهل المدينة من سكرة جهالتهم وباتوا ينتظرون الموت . وقصد البطريرك فلابيانس العاصمة غير مبال بشيخوخته كاسف البال مبتهلاً الى الله ليعطف قلب الملك الى الرعية فيرق لها . وانبرى نائبه القس يوحنا الذهبي الفم يدعو الشعب بخطبه البليغة الى التوبة والثقة برحمة الله ، وزل الناسك



من الجبال يستعطفون المعتمدين . وحينما انتهى فلايانس الى القيصر وقف عن بعد واجماً مطرقاً الى الارض يبصره ، فطفق القيصر يذكّره بالافضال التي غمر بها انطاكية ويعاتبه على هذا الكنود . فقال له فلبيانس « لا شك اننا لكل عقاب مستحقون ، فان دمرت انطاكية كان ذلك دون ما نستحقه ، على انك اذا عفوت اثر جود الله سبحانه وعفوت عنا ، كناً مدينين لك بحياتنا وازددت فخراً وفزت بذكر جميل ، وأريت اليهود والوثنيين نبيل النصرانية وملوكها بالتغاضي عن الشتائم أسوة بالسيد المسيح . ولن يُبتر حلمك هذا بقية البلاد ، فان ما نزل بنا من التمس قد أوعب النفوس رعباً ، ولا غضاضة عليك في تنازلك لرضى شيخ ضعيف ، فانك ان فعلت ، فانما لله تتضع ، ذلك انه بعثني اليك لابلغك امره ، وهو ان لم نغفر احدنا لصاحبه فلن يغفر لنا ذنوبنا . وان لم تفعل ، فهذا آخر عهدي بانطاكية كرسياً وموطناً » فرق تاودوسيوس لهذا الخطاب البليغ حتى أدمعت عيناه فقال « أيليق بي ان ابخل بالعمو عن خلق مثلي ، بعد صفح رب المجد عن معذبيته ؟ فعُد الى رعيّتك وافرخ روعها ا

فسجّل التاريخ لثاودوسيوس هذه السجاجة والحلم العظيم  
ولفلبيانس غيرته الرسولية .

## الفصل الخامس

في القديس غريغوريوس التريزي ٣٨٩ +

القديس غريغوريوس التريزي ثاني اللاهوتين ، واحد  
فحول علماء النصرانية الذين ينذر ان يأتي الدهر بامثالهم ،  
ومن امرآء الكلام الذين فيهم تنشبت عروقه ، وعليهم  
تهدلت غصونه ، وسمّاه الذهبي فه « جندي المسيح الذي  
لا يُقهر » ولد حوالي سنة ٣٢٨ في اريازره بقبادوقية ،  
وكان ابوه قد تنصر بهمة زوجته الفاضلة نونا ، ثم سقّف  
على بلدة نازينزه . ونشأ للمترجم اخ لودعي اسمه قيساريوس  
واخت صالحه تسمى جورجونية . وحصل العلوم في قيصرية  
قبادوقية وقيصرية فلسطين فالاسكندرية فأثينا ، فأحاط  
بعلمي البيان والفلسفة . واعتمد نحو سنة ٣٦٠ ثم ترهب  
مع مار باسيليوس . وسامه ابوه قسّاً سنة ٣٦٢ فأقام في  
خدمته حتى سنة ٣٧١ او ٣٧٢ فرسمه باسيليوس اسقفاً

بلدة حقيرة اسمها سازيما ، لكنه لازم خدمة ابيه حتى توفي  
سنة ٣٧٤ فانقطع الى دير في ايسورية . وفي اوائل عام ٣٧٩  
استنجده ارثوذكسيو القسطنطينية ولم يكن لها اسقف ،  
وقد استبد بها الاربوسية وغصبوا كنائسها العظمى .  
فسار اليهم وجمعهم في دار رجل من اصحابه جعلها كنيسة  
صغيرة وسمّاها انسطاسيا ، وفيها ألقى خطبه الرثانة في  
الثالوث الاقدس فتدفقت منها سيول الفصاحة على أسماع  
المؤمنين فماددهم باجتذابه جمهوراً من الضالين الى جادة  
الايمان القويم . وفي سنة ٣٨٠ اقرّ القيصر رأسته على  
القسطنطينية وأيد ذلك المجمع المسكوني عام ٣٨١  
ولكنه استقال في بهرة السينودس ، وقد احفظه حسد  
بعضهم وعاد الى نازيتزة قائلاً « ردوني الى الانفراد وردوني  
الى الله » وكان في جميع ادوار حياته التي انتهت سنة ٣٨٩  
او ٣٩٠ من القداسة بالمكان الرفيع .

كان غريغوريوس سامي المدارك ، ذا نفس لطيفة  
حساسة وروح يشوبها شيء من الوهم ، فلو أصاب بيئة  
هادئة لطيفة توافق مزاجه ، لكان له غير هذا الشأن ،  
وعلى كل حال فقد اخطأوا به مواضع استحقاقه . واذا



اضاعت القسطنطينية فيه الملقان اللاهوتي الخطيب المفوه  
واستبدلته بـنـطـاريوس الشيخ الضعيف ، فقد اكتسبت  
البيعة الجامعة افضال علومه ، فانه بلغ من جلاء حقائق  
الفلسفة ما لم يبلغه احد الاباء قبله ، واهتدى في دقائق  
سرّي الثالوث والتجسد الى عبارات لاهوتية موفقة .  
واشهر مصنفاًه التي تجلّت فيها مخيلته المنمقة وانشاؤه  
وهو من اعلى الطبقات ، خطبه في العقائد والاعباد  
والقديسين والتآيين ، واشعاره اللاهوتية وفيها تبدو  
الحقيقة الشعرية وصدق العاطفة ، واعتنى نخبة من جهابذة  
السرّيان بنقلها وشرحها ، وكتاب المستطرفات « فيلوكالي »  
جمع فيه هو وباسيليوس نجباً من مصنفاًت اوريجانوس ،  
ورسائل وليتورجية .

## الفصل السادس

في الانبا امون والانبا مقاريوس الكبير والانبا مقاريوس  
الاسكندري وغيرهم من مشاهير نساك مصر

من مشاهير نساك مصر : الانبا امون منشى . الرهبانية

في وادي النطرون حوالي سنة ٣٢٣ ، اجتمع عنده في  
مدة قصيرة نحو من خمسة آلاف راهب ، فألف لهم رسائل  
لطيفة في السيرة النسكية وعندنا منها نسخة بالسريانية  
وتوفي سنة ٣٥٦

والانبا مقاريوس المصري الكبير وهو احد منسئي الرهبانية  
بمصر ، ولد نحو سنة ٣٠٠ وانقطع الى حصن قانتاً متقشفاً  
سنة ٣٣٠ وهو يضرر السلال يقات بشمها ، فحسده  
ابليس . ولما ظهرت برآته من تهمة شائنة شاع صيت  
فضيلته واقبل اليه جم غفير . فأنشأ دير البرموس باسم  
العذراء . وعدة اديار في برية الاسقيط والجبل الغربي وسم  
كاهناً سنة ٣٤٠ وتميز بالتواضع والفتنة وسلامة القلب  
ونفي في رهبان كثير الى جزيرة أنس الوجود فنصر اهلهما  
بشفائه ابنة كاهن الكفرة ، وتوفي في ديره سنة ٣٩٠

والانبا مقاريوس الاسكندري ، تنسك قبل  
سنة ٣٤٦ واعتكف متقشفاً ، وتلقن الفضائل السامية  
من حذاق النساك ، وأقام في مصر السفلى . ورسم قساً  
وكان حريصاً على العفة ، وأرشد خلقاً الى الزهد ورهبانه  
يعيشون منفردين لا يجتمعون الا يومي السبت والاحد

خدمة القديس . وبعدهما سلخ في النسك نحواً من خمسين سنة وشفي مرضى توفي منفيّاً سنة ٣٩٤ - والانبا يوحنا الحزّاء ( الرائي ) المصري من ليكوبليس زهد في الدنيا سنة ٣٣٠ ونسك زهّاء ستين سنة ، وعُرف بالحلم والتواضع . وتابعه تلاميذ كثيرون ونال موهبة النبوة فتنبأ بالظفر لثاودوسيوس في حرب باشرها مع بعض الحوارج . ومن فضلاء نساك جبل النظرون ، الانبا سرقس ولم يُرَ نظيره حشمة ووداعة ، كان يحفظ عن ظاهر قلبه كتاب الله وذاع صيته في العقد الاخير من المئة الرابعة ، والانبا بمبو وكان ثقة ولم يأكل خبزاً الا من تعب يديه ، والقس ايسيدورس وكان فاضلاً علماً واخلاقاً ( + ٤٠٥ ) .

ومن افاضل النساك : امونيوس كان يحفظ الكتاب العزيز غيباً ، ويتميز بدرس مصنفات علماء الاسكندرية ، وايليا الذي استتاب في دير في اثريب نحواً من ثلثمائة امرأة ساقطة ، وابولونيوس الذي ابتاع بانه اذوية وآنية كان يوزعها في طوافه على الاديار ، وبولس الساذج وموسى الحبشي .



## الفصل السابع

في القديس غريغوريوس النوسي ٣٨٤

ولد في قيصرية نحو سنة ٣٣٥ وتآدب فيها ، وعلم  
الخطابة زماناً وتروآج ، ثم وقعت في نفسه خطب التزينزي  
فانضم الى نساك دير ايريس . وسنة ٣٧١ رسمه اخوه  
باسيليوس اسقفاً لمدينة نوسة وكان ضعيف الادارة لكنه  
جود في القضايا العلمية ، وعزله الاروسيون سنة ٣٧٦  
فعاد الى ابرشيته بعد سنتين ، وشهد المجمع القسطنطيني  
وحظي فيه باعتبار عظيم حتى عده القيصر من اساطين  
الارثد كسية . وندب الى مهمة لدى بعض اساقفة اقليم  
العرب وفلسطين ، والاضر انه توفي بعد سنة ٣٩٤ بمديدة .  
وكان هذا الخبر فاضلاً في سيرته ، كاتباً لاهوتياً  
فيلسوفاً اجتهد في التوفيق بين الدين والعقل ، ومال من  
الناحية العلمية لا العقائدية الى مذهب اوريجانس في الخلاص  
العام . وفند بدعتي اونوميوس وابوليناريوس في ثلاثة  
كتب ، وصنف كتاباً مشهوراً في التعليم المسيحي وخطباً

عقائدية وأدبية ، وفنّ سفر الجامعة ونشيد الانشاد  
والصلاة الربية والتطويات وبعض آيات من الرسالة  
الاولى الى قورنثية . وردّ على الاربوسية والمنجمين ،  
ووضع مقالات في النفس والقيامة وموت الاطفال والبتولية  
وتقاريط للقديسين ومرآتي ، ومقالة في تركيب الانسان  
أتمّ بها كتاب اخيه باسيلوس في الايام الستة ، وتراجم  
لموسى النبي وغريغوريوس العجائبي واخته مقرينة ورسائل .

## الفصل الثامن

في فتنة تسالونيقي وتوبة ثاودوسيوس وفضله

على النصرانية ووفاته ٣٩٥ +

أقام ثاودوسيوس في بلاد الغرب زهاء ثلاث سنوات ،  
كان له فيها شأن مع امبروسيوس مطران ميلان ، فحسنت  
منزلته عنده وثوقاً بوفور عقله وحزمه ، وألّف كلّ منهما  
صاحبه . وسنة ٣٩٠ اصابته تسالونيقي فتنة قُتل فيها  
الوالي ، فأطلق القيصر السيف في اهلها فوراً لشدة غيظه ،  
وقُتل زهاء سبعة آلاف نفس فعظم ذلك على امبروسيوس .

فمنع القيصر الدخول الى البيعة فعاد ادراجه حتى أكمل  
قانون التوبة وقد استشعر ذنبه وندم . وفي ليلة عيد الميلاد  
تضاعف غمّه فقال في نفسه « واحسرتي أيكون هيك  
الرب مفتوحاً لرعيّتي ومغلوقةً دوني » ؟ وتوجه الى مخدع  
بلسوق البيعة وسأل الاسقف العفو عنه ، ففرض عليه ان  
يسن قانوناً يؤجل بموجبه تنفيذ الحكم بالقتل على المجرمين  
مدة ثلاثين يوماً ريثما يتم التحقيق ، ففعل فخلده امبروسوس  
من ذنبه فدخل البيعة تائباً باكياً ، وكان بعمله هذا الديني  
العظيم مثلاً صالحاً للملوك المسيحيين . وتجلت حماسته  
للدين المسيحي بعمل اعظم جآء اكليلاً لمساعدته الحسن .  
وذلك ان اربوكاست القائد الوثني خان عهد والنتيانس  
الثالث ملك الغرب الصغير السن ، فغضب المملكة اوجين  
الطاغي بعد مكسيمس وكلاهما من الخوارج ، وساقه الى  
اعمال يقصد بها اعادة الوثنية الى رومية ، فحفي غضب  
تاودوسوس حمية للنصرانية ونصرة لاسرة  
والنتيانس . فقدم عليه بجيش جرّار ، ولما رأى الجيش  
اعلام العدو وعليها علامة الكفر ارتأى ان تخفض قليلاً  
رايات القيصر التي يعلوها شعار الصليب ، زجرهم بقوله



« لن يكون هذا ابداً وستماينون غداً فعل آله  
ثاودوسيوس » ا وفي اليوم التالي كسر الطاغى وجى .  
به خانعاً فقطعه احد الجند بالسيف ، وانتحر القائد الخبيث  
وقضى على الفتنة السياسية الدينية عام ٣٩٤ وفي ١٠ كانون  
الثاني سنة ٣٩٥ توفى هذا الامبراطور الصالح ، الذي يُعدّ  
بجى من اعلى ملوك النصرانية في المجد كعباً وأكرمهم  
جوهراً وأوفرهم صلاحاً . خلفه ولده ارقادىوس في  
الشرق وهنوريوس في الغرب وكانا دونه بمراحل .

## الفصل التاسع

في القديسين امبروسيوس مطران ميلان

ومرتينس اسقف تور ٣٩٧ +

القديس امبروسيوس من خيرة أئمة النصرانية حزمياً  
وعزماً وحكمة ، فاق اساقفة عصره الغربيين وشأهم  
بصيته حتى سيريقىوس رئيس اساقفة رومية . ولد سنة ٣٣٣  
وكان والده حاكماً في غاليا ، وربى في رومية تربية مسيحية  
وتعلم الفقه واقام حاكماً قنصلياً في اميلية وليغورية ،

ومر كزه ميلان (مديولان) فأحسن الإدارة . وسنة ٣٧٤  
 توفي او كسانس اسقف ميلان الاريوسي ، فشغب القوم  
 في انتخاب خلفه ، فحضر امبروسوس البيعة لحفظ الامن  
 وتهدئة الاكايروس والشعب المجتمعين فيها . فهتف احد  
 المؤمنين قائلاً : ليكن امبروسوس اسقفاً فردد الشعب  
 الهتاف قاطبةً وألحوا عليه وهو يأبى ، فقال له الاساقفة ،  
 لم يكن هذا الاختيار الا بارادة الله ولا بد لك من الطاعة  
 لحكمه . ففعل واعتمد واقتبل الدرجات الكنسية حتى  
 الاسقفية في ظرف ثمانية ايام ، ولزم قلايته مدة صارفاً  
 همهته الى النظر في كتب الدين . وصار ولياً ناصحاً  
 لغراطيانس قيصر الغرب ثم لوانطيانس الثالث ، وسار  
 له في بيعة الله ذكر جميل . ومرت بك مواقفه الحازمة  
 المشرفة نصرة للدين والحق . وكان بصيراً بالامور يحتال  
 لها يجهد ويبتناولها يجده بحزم ورأي اصيل ، وهدى بمواعظه  
 العلامة اوغسطينس الى طريق الصلاح وتوفي ٤ نيسان  
 عام ٣٩٧

ولم يُعَدَمَ حظاً من العلم وعني بالتفسير والادب  
 اقتباساً من اباء اليونان . ومن مصنفاته شرح الايام الستة

وكتاب في فروض الاكليروس ، ومقالات وخطب في  
الايمان والروح القدس وسر التجسد والاسرار ، ومجموعة  
رسائل .

اما مرتينس فولد في بنونية وثنياً ، ودخل في صباه  
في مصاف الموعوظين وخدم الجندي . ثم اعتمد ولزم  
هيلاريوس وانشأ ديراً بجوار مدينة بواتية وانذر الوثنيين  
في القرى وشارك استاذة في جهاده . فسقف على مدينة  
تور مكرهاً ، وهدى خلقاً جماً من اهلها بانذاره ومعجزاته  
وتشفع عند الولاة في البائسين ، وصرف حيناً همته الى  
هدم هيكل وثنية فعمل القضاء عليها واستوفى أجله عام ٣٩٧

## الفصل العاشر

في القديسين امفيلوخس اسقف قونية وابيفانيوس

اسقف قبرص سنة ٤٠٣ +

القديس امفيلوخس من حسنات قبادوقية وهو ابن  
عمّ النزينزي وخال القديس باسيليوس . ولد حوالي سنة ٣٤٣  
وقرأ علم البيان على ليبيانيوس الخطيب الوثني المشهور في



انطاكية ، وصار محامياً في القسطنطينية . ثم تنسك  
ورسمه باسيليوس اسقفاً على قونية عام ٣٧٣ ثقةً به .  
فأبدى من الاخلاص والعزم والغيرة على الايمان والاجتهاد  
في ايفاء مهام الاسقفية ما حقق آماله ، واخذ عن راسمه  
ما فقهه في العلم اللاهوتي والشرع الكنسي ، فكان  
واوبتيموس مطران بيسيدية ابرز اساقفة عصرها في آسيا  
الصغرى . وشهد المجمع القسطنطيني المسكوني والمجمع  
الاقليمي عام ٣٩٤ ورئس مجعاً انعقد في مدينة سيدا  
(بفيلية) فيه حرمت شيعة المصلين . ويؤثر عنه انه اقنع  
ثاودوسيوس ، فنع مجتمعات الهرطقة . وتوفي قبيل سنة  
٤٠٣ ومن تأليفه رسالة بجمعية في لاهوت الروح القدس  
وضعها باسم مجمع انقره ، واشعار في الحث على الشغل  
والفضيلة ، وخطب وسيرة لماثاناسيوس الرسولي وصلت  
اليينا بالسرانية .

وكان مولد القديس ابيفانيوس في قرية بزندوق بجوار  
الوثر وبليلس (بيت جبرين) بفلسطين سنة ٣١٥ وزار نساك  
مصر ، وبني بقرب قريته ديراً تولى امره وعمره عشرون  
سنة . واقام ثلاثين سنة متروضاً في العبادة والدرس . وسيم

اسقفاً لسلمينة في جزيرة قبرص عام ٣٦٧ وحضر مجمع رومية سنة ٣٨٢ ثم اشترك في الجدل الاوريجاني . وواطأ ثاوفيلس الاسكندري في تجنيه على القديس الذهبي الفم لكنه استشعر في آخر الامر انخداعه وتوفي في عوده الى قبرص سنة ٤٠٣ وكان طاهر السيرة مثقفاً بصيراً باليونانية والعبرانية والسريانية والقبطية وملماً باللاتينية ، كثير المطالعة لكنه محصور المدارك تعوزه خبرة العالم . وبرز مصنفاته كتاب في تفنيد الهرطقات اسماه « علبه الادوية » وعدّ فيه اصغر الاخطأ . بدعة فلا يوثق كثيراً ببقده ، وكتاب « المتأصل » في خلاصة العقيدة المسيحية ، ومقالتان في علم الآثار الكتابية .

## الفصل الحادي عشر

في القديس يوحنا الذهبي الفم ٤٠٧ +

من محاسن الزمان و كبار نوابغ العالم المسيحي ، وعجائب خلق الله ملوك الكلام ، القديس يوحنا الذهبي الفم بطريرك القسطنطينية ، أمير خطباء النصرانية ولسانها الفصيح

بعد مار بولس الرسول . من الله به على بيعته فكان في  
الرعييل الاول من اطباء النفوس ومقومي الاخلاق  
المسيحية ومدرّبيها على سنن الصلاح - أنجبت أسرة نبيلة  
ثرية انطاكية عام ٣٤٤ وكان ابوه سقوندس من اهل  
الرتب العليا في الجيش ، وامه انثوسة من فواضل  
السيدات . ترملت في العشرين من عمرها ، فأقامت على  
تربيته واخت له خير تربية وسكنت نفسه الى صحبة التقي  
والعلم . وطلب علم الفصاحة فقرأه على ليبيانيوس واخذ  
الفلسفة عن اندراغاثيوس . وفي سنة ٣٦٩ عمّده البطريرك  
ملاطيوس واقامه قارئاً . ثم خرج الى دير مجاور فلزم العبادة  
وقرأ علم الكتاب الالهي على ديودورس ، وألف كتابه  
النفيس في الكهنوت . وبعد اربع سنوات عاد الى انطاكية  
لجهد شديد عمراه من شطف الزهد . فرسّم شماساً ثم كاهناً  
سنة ٣٨٥ وانصرف الى القاء مواعظه السائقة وخطبه في الرائعة  
في كنيسة انطاكية الكبرى مدة اثني عشرة سنة ،  
متناولاً حالات البشرية وامراضها في جميع طبقاتها .  
نخلب برائع بيانه ألباب السامعين وقاد الناس الى سبل الهداية ،  
فأقبلوا على وعظه يعالجون ادواء نفوسهم بمراهمة الشافية .



ولما طبقت الآفاق شهرته ، سيم رئيس اساقفة  
للقسطنطينية خلفاً لنقطاريوس في ٢٦ شباط عام ٣٩٨  
أبصر في غالب اوساط العاصمة رذائل متغلغلة لاسيما في  
رجال الدولة ، فاندفع الى الارشاد والتوبيخ بلهجة انتقل  
فيها من اللين الى الشدة ، فقم عليه بعض الاكليروس  
والقيصرة اود كسية وغيرها . فواطت ثاوفليس بطريك  
الاسكندرية وكان واجداً عليه لشفاعته في رهبان  
مصريين ، وضافره سوريانس اسقف جبلة وانطيوخس  
اسقف عكا حقدأ ، وحضر معهم ابيفانيوس اسقف  
قبرس ، فعدوا عليه مجماً مزوراً سنة ٤٠٣ حكم عليه  
بالعزل غياباً ظلماً وعدواناً . فلم يكفد يخرج من المدينة  
حتى أعيد اليها لالحاح الشعب الذي غضب له ، فعاد بحفلة  
ظافراً . ولم يُسك عن تقريع المظالم والمساوي . فنبته  
النامون احقاد الملكة فجمعت عليه مجماً ثانياً مزوراً وعزل  
ثانيةً ، ونفي ظلماً بأمر القيصر العاجز الرأي الى مدينة  
كوكوزة سنة ٤٠٤ ثم نقل الى عرييسوس وعراه  
في منفاه مكاره وفي سيره جهد شديد . فوطن نفسه على  
الصبر الجميل حامداً الله على كل حال حتى ادركته المنية

في طريق مدينة كومانا في ١٤ ايلول عام ٤٠٧ و اخرست  
منه لساناً فصيحاً لم ينطق الا في تسبيح الله والدعوة الى  
طريقه . و قليلاً ما اصبحت الكنيسة وقوانينها في صميمها ،  
بمثل ما نكبت به في امر هذا القديس الفرد ، الذي ذهب  
ضحية الاغراض ، وكان يرجو عقد مجمع قانوني لانصافه  
فلم يكن ذلك و أسفاه ، والتاريخ يحمل ثأفيلس  
الاسكندري العبء الأوفى من تبعة الحيف الذي لحقه .  
كان الذهبي الفم رقيق الطبع شديد الشعور دقيقه  
انيقاً ، طاهرأ في سيرته ناسكاً في معيشته رسولياً في رعايته  
آية في تواضعه وصبره ، حُزب فاتخذ الله عدته ا وله على  
قصر عهد رأسته اعمال مشكورة ، منها نشر النصرانية  
في بعض الامم الوثنية لاسيا بعض انحاء جبل لبنان  
والبلدان التي نفى اليها ، واصلاح عدة ابرشيات . وانتصر  
له قوم من اهل القسطنطينية اشتد غمهم لنفيه وظلامته ،  
فهجروا البيعة حتى شاهدوا نقل ريمته الشريفة الى العاصمة  
سنة ٤٣٧ و دون اسمه في سجل الاباء . بعد وفاته بسنوات  
قليلة ، ونادت الكنيسة الجامعة حتى الاسكندرية بقداسته  
ولقب بعد زمان بالذهبي الفم .

وقد أَعْنَى بِيَعَةَ اللَّهِ بِمَصْنَفَاتِهِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ . فَشَرَحَ  
أَسْفَارَ الْعَهْدَيْنِ فِي نَيْفِ وَسِتْمِائَةِ وَأَرْبَعِينَ خُطْبَةً . مِنْهَا مِثْلَانِ  
وَخَمْسُونَ فِي شَرْحِ الرِّسَالِ الْبُولِيسِيَّةِ . وَآكْثَرَ مِنْ مِئَةِ  
مَوْعِظَةٍ عَقَائِدِيَّةٍ وَنَسْكَيَّةٍ ، وَتَقَارِيظِ الْقُدَيْسِينَ وَالْأَعْيَادِ .  
وَمَقَالَاتٍ مَخْتَصِرَةٍ فِي لَاهُوتِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَفَضْلِ الرَّهْبَنَةِ ،  
وَتَفْنِيدِ مَزَاعِمِ الْوَثْنِيَّةِ وَالْيَهُودِ ، وَتَرْبِيَةِ الْآبَاءِ لِأَبْنَائِهِمْ ،  
وَكِتَابِ الْكَهَنُوتِ وَلِتُورَجِيَّةِ وَرِسَالِ عَدِيدَةٍ ، بَقِيَ  
مِنْهَا نَحْوُ مِنْ مِئَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ يَتَجَلَّى فِيهَا إِيمَانُهُ الْفِيضُ  
وَصَبْرُهُ الْجَمِيلُ وَصَلَاحُهُ الْمَتِينُ .

## الفصل الثاني عشر

في أحوال الأرمن

تَرَأَتْ السَّلْطَنَاتِ الْمَدِينِيَّةَ وَالِدِينِيَّةَ فِي أَرْمَنِةِ الْكُبْرَى ،  
فَأَعْقَبَتْ جُورَ مَلُوكِهِمُ الْمَسْتَرْسَلِينَ فِي الْعَادَاتِ الْوَثْنِيَّةِ  
الْفَاسِدَةِ ، عَلَى الْإِسَاقِفَةِ . فَنَكَبَتْ كَنِيسَتَهَا الْحَدِيثَةَ  
بِأَحْدَاثٍ مَحْزَنَةٍ ، كَمَا أَنَّ حَصْرَ الْإِسْقَفِيَّةِ فِي أَسْرَةٍ مَارِ  
غَرِيغُورِيُوسَ وَرَائَتَهُ ، أَسُوءَ بِالسَّلْطَنَةِ الْمَدِينِيَّةِ لَمْ تَخْلُ مِنْ



محذور . من ذلك ان الاسقف اريستاكيس منع حاكم  
اقليم صوفنية دخول الكنيسة فقتله الغاشم . وخلفه اخوه  
اورتائيس ثم الاسقف هوسيك ابن اورتائيس فضربه الملك  
ديران ضرب التلف حوالي سنة ٣٤٧ وقيل ان خلفه  
الاسقف دانيال السرياني ايضاً صار مصيره . ولما رئس  
الاسقف نرسي الكبير حفيد مار غريغوريوس ،  
ورسمه مطران قيصرية وكان منشأه فيها ، ومنها اقتبس  
فضائل النصرانية وآدابها وعان اعمالها العمرانية ، هذب  
الاكايروس ووضع رسوماً وانشأ ابرشيات وملاجئ ،  
للفقراء والمرضى ، ومدارس اساتذتها يونانيون وسريانيون ،  
فلم يكن اسعد حظاً من اسلافه وسقاه الملك باب سماً .  
وحدث الانعكاس وعاد شي . من التوكن الى البلاد .  
وتولى الامر بعده الاسقف ايوساكيس وحضر مجعبي  
انطاكية سنة ٣٦٣ و٣٧٢ وتوجه مار باسيليوس الى ارمينية  
لخضوعها لكرسيه ، ليصلح احوالها فلم يوفق . ونحو  
سنة ٣٨٧ سيم اسحق بن نرسي ويُعرف ايضاً بالكبير  
اسقفاً ، وكان مضطرباً بالعلوم اليونانية والسريانية . وفي  
ايامه قُسمت البلاد بين مملكتي الروم والفرس . واستعمل

الارمن اللغتين السريانية واليونانية وكتبوا لغتهم  
المحكيّة بجر وفهما ، حتى استنبط لهم الانبا مسروب ،  
وكان من اصحاب الورع والعلم ومارس حقاك الكبير حروفاً  
خاصه بها سنة ٤٠٤

## الفصل الثالث عشر

في الدوناتيين وبدعتي المصدين وبريسقليان

سنة ٣٤٨ حاول قسطنس مصالحة الدوناتيين والارثدكسين  
فأحبط عناد المشاقيين سعيه ، فهزّم النائب القيصري  
شرارهم فارضاً عليهم الصلح ، فأطاعه بعضهم وهرب او  
نفي معظمهم ومنهم اسقفهم دوناط وهلك في منفاه . خلفه  
برميينان وصبر خلق منهم على أشد العقاب مدة ثلاث  
عشرة سنة . غير ان يوليانس الجاحد فتح لهم باب الحرية  
مكراً ، فضموا اليهم غالب اهل افريقية ، وأتوا في  
كنائس الارثدكسين من الامور جسيماً . وامر غراطيانوس  
بمصادرة هياكلهم ومنع اجتماعاتهم ، ولكن تنمّر السرسليين  
والخوف من حرب اهليّة حالا دون امضائه بشدة ،

وكان عدد اساقفتهم قد أناف على الاربعمائة . وانما خضدت شوكتهم بشقاق عظيم دهمهم ، وذلك ان مئة اسقف منهم عزلوا اسقفهم بريمان خلف برميان وأقاموا مكانه مكسميان سنة ٣٩٤ وأيد زها ، ثلاثمائة اسقف بريمان وعزلوا الثاني والذين اقاموه ، وستقف على نهاية امرهم في القرن التالي .

وفي الربع الاخير من المئة الرابعة ظهرت شيعة وبدعة المصلدين . واصالها ان ناسكاً اسمه اودكف غالى في النسك ، وقيل انه لازم في اول امره مار يوليان الشيخ امدأ يسيراً وصحبه الى مصر وسمع من نساكها ، ان النفس اذا خلعت عنها اهواءها القديمة أمكنها البلوغ الى حالة عدم الفساد ، فتاق الى ذلك . ولما عاد الى الرها اختار لنفسه الخلوة وكلفها شظفاً شديداً ، ولاخطأ أنه مواطن التمييز والتواضع وهو سة بالزهو والجاه هانت سقطته ، فترين له ابليس وأوقعه في فخه فسجد له فاستولى على عقله وأوعبه أخيلة شيطانية وأضله عن طريقته ، ووسوس له انه لم يعد له حاجة بصالح الاعمال . فأمسى زعيماً لشيعة من رهبان متهوسين لزمو الصلاة وامتنوا النسك والصيام والسهر



والشغل ، ولازموا النوم وعاشوا بالصدقات وابطنوا  
الخبائث وتخبطوا في الجهالات وكفروا بالمعمودية وزعموا  
ان الاسرار المقدسة صفر من الفائدة - صدور محشوة  
بالشك والريبة - وأخذ إخذهم قوم عالميون ضعاف  
عقول خرجوا من اموالهم ، وجالوا في البلدان يتظاهرون  
بالزهد رياء . فلما طردهم الاساقفة وحرموهم وقعوا الى  
اقليم ليقوانية . ومن زعمائهم بعد اودلف سابا وداو  
وهرميس وشمعون ، وكانوا اعثر الناس حتى جذت الله  
عروقهم في القرن السابع .

وظهرت في اسبانيا ايام غراطيانس ، بدعة بريسقليان  
الاسباني ، وكان نبيلاً غنياً اصاب طرفاً من التحصيل  
وتاه بنفسه ، وجاء . بدعة خليطة من اضاليل السابلية  
والمرقيونية والمانوية والابولينارية وهذيانات وثنية ، وأغوى  
خلقاً فخرمه واتباعه مجمع سيراغوسة عام ٣٨٠ وطردوا  
من المملكة . ثم أعدم بريسقليان وستة من اشياعه بأمر  
مكسيمس الخارجي ، فغم هذا العقاب الوحشي افاضل  
العصر .

## الفصل الرابع عشر

في مدارس الرها وانطاكية والاسكندرية

روى برحذبشبايا العربي اسقف حلوان (النصف الثاني من القرن السادس) أخذاً عن التقليد الشائع ، ان ادى البشير انشأ مدرسة في الرها ، لتخريج الاكليروس في علوم الدين . غير اننا لا نعرف تلميذاً تخرج فيها قبل لوقيانس الشهيد ، مما يدل على ازدهارها في اواسط المئة الثالثة ، ونبع بعده اوسابيوس الرهاوي اسقف حمص ( ٣٥٩ + ) وقد علمت ان القديس افرام وسعها وأعلى شأنها سنة ٣٦٣ واقبل عليها الطلاب من كل صوب من بلاد الشرق فسبقت مدارس بلاد ما بين النهرين ، وهي يومئذ زاهرة بالمدن مكتظة بالقرى والداكر . وتولى امرها بعده الاستاذ قيورا اربعا وستين سنة حتى سنة ٤٣٧ وكانت تقرأ فيها العلوم اللاهوتية والكتابية والفلسفية واللغوية والادبية باللغتين السريانية واليونانية ، وستأتي بقية اخبارها .

وكان هدف المدرستين الانطاكية والاسكندرية  
 التوفيق بين الدين والعقل، واتخذت الاولى فلسفة ارسطو،  
 والثانية الفلسفة الافلاطونية. ونبغ من الانطاكية  
 في حقيبتها الاولى طلاب كثيرون، منهم القديسان  
 اوسطاثيوس وملاطيوس وفلابيانس الاول بطاركة  
 انطاكية، واتم فيها دراسته اوسابيوس اسقف حمص  
 المذكور اعلاه وهو من بلفاء الخطباء، وثمانية اريوسيون،  
 وبدأت حقبة شهرتها سنة ٣٧٠ ودامت ستين سنة بفضل  
 ديودورس اسقف طرسوس الذي قرأ العلم في طرسوس  
 واثينا، وزاد علم الكتّاب الآلهي فيها رفعة ورقياً،  
 وانبغ من أخذ عنه القديس يوحنا الذهبي الفم، وناودورس  
 اسقف المصيصة مفسر الكتاب العزيز. ومن المؤسف  
 ان هذه المدرسة مع فضلها وما اسدت الى علمي اللاهوت  
 وكتاب الله من الفوائد بطريقتها العلمية، وقع فيها زؤان  
 البدعتين الاروسية ثم النسطورية، فان اريوس تخرج  
 منها وديودورس عشر غير عامد في مزالقي مهتدت النسطرة  
 وناودورس وضع اصولها.

اما المدرسة الاسكندرية وقد استوفت حظها من



الشهرة سابقاً فرئسها بعد القس اخيلاً ، القس بطرس الذي صار بطريركاً واستشهد (٣٠٠ - ٣١١) ثم سراييون فقار السياسي (بحسب رواية كتبة الاقباط المعاصرين) ؟ ولا نعلم من امرها شيئاً ، ثم ديدميس الاعمى ندبه مار اثناسيوس لرئاستها والتعليم فيها حوالي سنة ٣٥٠ فأقام على ذلك حتى وفاته عام ٣٩٨ وكان ناسكاً متورعاً منصرفاً الى الصلاة والدرس والتدريس والتصنيف ، متوقفاً الذكاء من اعلم اهل زمانه لطيف اللهجة في الجدل وفي انشائه اسهاب وغموض ، وهو اوريجاني معتدل علق به من اخطأ . استاذ الذي تخرج بمصنفاته ما اخمل ذكره . وفسر غالب اسفار العهدين وكتاب مبادئ اوريجانس ورد على الاربوسية والمناوية ، ولم يبق اليوم سوى كتابيه في الروح القدس والشالوث الاقدس . وسمع عليه مار انطونيوس وبلاديوس واوغريوس وهيرونيمس وروفينس ويظن ان بطاركة الاسكندرية مار اثناسيوس وثاوفيلس ومار قورلس تخرجوا في هذه المدرسة التي تبددت بعد وفاة ديدميس بمدة قليلة . فنقلها رودون آخر رؤسائها الى مدينة سيدا في بفيلية ، ولم يطل بها الامر حتى انقرضت

بعدها عاشت زهاء مئتين وثلاثين سنة (١٨٠ - ٤١٠ ؟)

## الفصل الخامس عشر

في النظام البيعي والفرائض الدينية

لما زالت عن النصرانية كرائه الخطوب واستصعبت بنور الأمن والحرية ، لمت شعها وجمت شملها بعقد مجامع مسكونية ومكانية ، تحديداً وشرحاً للعقائد القوية ودحضاً للهراطقات وحرماً لاصحابها . وسنت المجامع قوانين وانظمة للرئاسة الكنيسية اذ لا قوام ولا اصلاح لمجتمع بشري بدونها . فحددت سلطة الكراسي الرسولية الكبرى المتساوية وربطت الاسقفيات بالمطرانيات ووضعت انظمة للخوارنة والقسوس والشمامسة ، واحكاماً لمن تاب بعد الكفر في الشدة ورجع عن البدعة وتاب عن صنوف الخطايا وغير ذلك وحددت ان يعيد عيد الفصح في الاحد الذي يلي بدر نيسان ، واخذ اسقف الاسكندرية يعلن لعامة المسيحيين يوم الفصح لكل سنة .

وشيدت كنائس فاخرة منها مئمة الزوايا ومصلى

وذوات قبب ، وزينت الكنائس المبنية لأكرام الشهداء .  
بصورهم على ما أثبت مار غريغوريوس النوسي . وعيدت  
أكثر الكنائس عيد الصعود الذي ذكره مار افرام ،  
وعمّ تعييد عيد الميلاد في ٢٥ من كانون الاول بعدما  
كان يعييد مع عيد الغطاس في أكثر كنائس الشرق ،  
وعيدت كنيسة اورشليم فقط عيد دخول الرب الى  
الهيكل . ووضعت اعياد مكانية لشهداء عديدين ، بعد  
اعياد مار اسطفانوس ويوحنا وبمعقوب الرسولين وعيد  
اطفال بيت لحم ، وهامتي الرسل مار بطرس ومار بولس .  
ومنذ سنة ٣٢١ اصدر قسطنطين امراً بابطال الاعمال في  
الآحاد حتى تعليم الجنود .

ورببت الكنيسة فروض العبادة بصلوات يومية ما  
عدا المزامير ، اذ أنشأ احبار قديسون راسخون في العلم  
صلوات تتلى في العبادة اليومية وخدمة الاسرار البيعية .  
ومن نظم النشائد التقوية لدحض الهرطقة ، القديسون  
افرام والملانسة القبادوقيون الثلاثة وامبروسوس ،  
فاستعملتها البيعة في صلواتها ووضعت لها ألقاباً شجيرة تريد  
في خشوع المؤمنين . ولم يزل يضاف الى الفروض البيعية



طوال القرون الثلاثة التالية حتى استكملت حدها .  
وحصر مجمع اللاذقية (فريجية) سنة ٣٦٤ الترتيل في المرتلين  
(بسالطس) دون الشعب (قانون ١٥) . ووضع كل من  
باسيليوس ثم الذهبي الفم ليتورجية عمّ استعمالهما بعد خدمة  
القداس المنسوبة الى مار يعقوب . وكان في كنائس مصر  
الخدمة المنسوبة الى مار مرقس - وكاد يعمّ عماد الاطفال  
وقلت عادة تأجيل المعمودية الى الكهولة او الشيخوخة ،  
وكانت توقد الشموع وقت القيام به كما كانوا يوقدونها  
في الشرق عند تلاوة الانجيل . وترك الاعتراف الجهرى  
وبقي الاعتراف السرى اما عند القسيس المعين لقبول  
التائبين او غيره .

## الفصل السادس عشر

في شهر مجامع القرن الرابع

اشهر المجامع التي عُقدت في القرن الرابع خلا مجامع

اهل البدع هي :

١ : مجمع انقرة رئسه فيطاليوس الانطاكي سنة ٣١٤

وحضره سبعة عشر اسقفاً لاجل الساقطين في الشدة  
وقوانينه خمسة وعشرون .

٢ : مجمع نيوقيسارية ( البنطس ) رأسه فيطاليوس  
ايضاً في السنة عينها وشهده اثنان وعشرون اسقفاً ،  
ووضع خمسة عشر قانوناً في آداب الكنيسة وادارتها  
وبعض قضايا الزواج .

٣ : مجمع نيقية المسكوني الاول لحرم بدعة آريوس  
آبأوه ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفاً وقوانينه عشرون سنة ٣٢٥  
٤ : مجمع رومية رأسه يوليوس الروماني وحضره  
سبعون اسقفاً انتصر وافية لحق الاباء الارثوذكسين سنة ٣٤٠  
٥ : مجمع انطاكية بمناسبة تكريس كنيسة المذهبة  
عدد اساقفته سبعة وتسعون ، بحثوا المعتقد ووضعوا  
خمسة وعشرين قانوناً سنة ٣٤١ (١)

٦ : مجمع سرديقى اساقفته اربعة وتسعون ، فخصوا  
عن صحة ما وضعه المجمع النيقاوي وقوانينه واحد وعشرون  
سنة ٣٤٣

---

(١) عقد هذا المجمع اساقفة شريقون من الاريسيين وانصافهم  
فرفضت الكنيسة دستوره ولكنها قبلت قوانينه .

- ٧: مجمع الاسكندرية برئاسة اثناسيوس الرسولي  
لتأييد دستور نيقية سنة ٣٦٢
- ٨: مجمع غنغرة حرمت فيه اعمال الاوسطائيين  
وقوانينه واحد وعشرون سنة ٣٦٤
- ٩: مجمع اللاذقية (فريجية) لاجل بدعة المونطانيين  
اباؤه تسعة وعشرون وقوانينه تسعة وخمسون سنة ٣٦٤
- ١٠: مجمع رومية رئسه داماسوس الروماني وشهده  
اساقفة غربيون آلفوا دستوراً للايمان سنة ٣٦٩
- ١١: مجمع نطاكية رئسه ملاطيوس الانطاكي وحضره  
مئة وخمسة واربعون اسقفاً ، وقمعوا فيه سينوديةون  
اي رسالة مجمعية تحوي دستور الايمان مطابقة لما اتفق عليه  
الاباء الغربيون سنة ٣٧٩
- ١٢: مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني اجتمع  
فيه مئة وخمسون اسقفاً شرقياً برئاسة ملاطيوس الانطاكي ،  
وحددوا الايمان بالروح القدس وحرموا مقدونيوس  
واونوميوس وتباعهما وسنوا اربعة قوانين سنة ٣٨١
- ١٣: مجمع اكيلا ( ايطاليا ) رئسه اسقفها فاليريان  
وشهده اثنان وثلاثون اسقفاً ، وحرم فيه الاسقفان



بلاديوس وسكونديان سنة ٣٨١

١٤: مجمع قابوي لحلّ الخلف بين فلابيانس الانطاكي

وحزب بوليس سنة ٣٩١ - ٣٩٢

١٥: مجمع قيصرية فلسطين حضره آباء شريقيون

اعترفوا فيه بسلطة فلابيانس وحده سنة ٣٩٤

١٦: مجمع القسطنطينية حضره فلابيانس وثاوفيلس

حلّ الخلف بين اسقفّي بُصرى سنة ٣٩٤

## الفصل السابع عشر

في اعمال الكنيسة في المجتمع البشري

أهم اعمال الكنيسة للمجتمع البشري في المئة الرابعة

(١) إنشأؤها عدة مدارس مسيحية سارت على المنهاج

الذي وضعه مار باسيليوس ، فانه انتخب من أبلغ مصنقات

يونان كتباً فصيحة نقيّة من اثر البداية الوثنية ، فنجأ

التلاميذ المسيحيون من سوء اثر المدارس العامة

(٢) تحريضها المؤمنين ليتبنّوا الاولاد البؤساء متعهدين

بمعاملتهم مثل اولادهم ، فوقت عيّلاً معدمين بيع

اولادهم لضيق ذات يدهم (٣) تخفيفها وطأة الرق فأقرّ  
اللاتينيون بقاء العبودية الموروثة مصحوبة بمراعاة الشعور  
المسيحي الذي يجعل العبد بمقام عدل ، ونادى الشرقيون  
بتحرير العبيد وفتح الاديار لقبول الاجئين منهم الى  
الرهينة حيث يستوي السيد والمسود (٤) احرازها من  
الدولة تشريعاً يصون العبيد التمساً الذين كانوا يجبرون في  
المراسح على التمثيل الفاسد الوثني الشكل ، وإعالة  
الآبقين منهم من رِبقة الملاعب (٥) حملها القياصرة  
المسيحيين على تخفيف تعذيب فضيحة كان يكابدها المحكوم  
عليهم بالاعدام أو لغوها (٦) سنّها حق الملجأ للمحكوم  
عليهم ، وكثيراً ما دخل الاسقف او القسيس بينهم وبين  
غرمائهم او خصومهم ودفع ديون المعدّمين منهم  
(٧) تعليمها العبيد فضيلة الشغل وفتحها ابواب قلاياتها  
ودياراتها لابناء السبيل ، وانشاء الاساقفة ملاجئ للعجزة  
والقصر واليتامى ومستشفيات للمرضى ، وكانت بيعة  
القسطنطينية ايام الذهبي الفم تعول ثلاثة آلاف بانس  
مسجّل ، ما خلا جماهير الاسرى والمرضى والغرباء  
(٨) رفعها شأن المرأة بعد الذك ومساواتها بالرجل ، فأوجب

لها قسطنطين حق الوصاية ثم اقرّ يسطنيان (القرن السادس)  
حق امومتها الشرعية . وبمثل هذه المبررات بدأت النصرانية  
السمحاء الوثنية واخذت انائديتها . وخطا التمدن الحقيقي  
في العالم خطوات واسعة .

## الفصل الثامن عشر

في اشهر الكنائس التي بُنيت في القرن الرابع

من اجل مظاهر الازدهار المسيحي في المئة الرابعة  
الكنائس البدیعة التي تطوع بانشائها القياصرة والبطاركة  
والاساقفة واعنيآء المؤمنین ، اجلالاً لعبادة الله سبحانه  
وتعظيماً لشأن النصرانية . فمن اشهرها : في اورشليم :  
كنيسة القيامة ( انسطاسيا ) وكنيسة الصعود في جبل  
الزيتون المقدس ، وكنيسة المهد المقدس في بيت لحم -  
وفي انطاكية : الكنيسة القديمة الرسولية وكنيسة  
القُسَيان والكنيسة المذهبة الكبرى ، وكنيسة مار  
بابولا وبيعة الشهداء ، باسم مار اغناطيوس ، وكنيسة  
العدراء وبيعة الشهداء المقابيين وكنيسة مار ديميطيوس



الناسك الشهيد - وفي رومية : كنيسة لاتران باسم  
المسيح الفادي ثم اطلق عليها اسم مار يوحنا المعمدان ،  
وكنيسة مار بطرس الكبرى وكنيسة مار بولس الرسول ،  
وبيعة مار لورنتيوس وكنيسة الشهيد بطرس ومرقلينس  
وبيعة الشهيدة اغنيسة - وفي الاسكندرية كنيسة  
بوكاليس العظمى وبيعة مار ديونيسيوس وكنيسة مار  
ثأؤونا ، وبيعة سرافيون وكنيسة مار بطرس خاتم الشهداء  
والكنيسة القيصرية وبيعة مار اثناسيوس - وفي  
القسطنطينية بيعة الرسل وكنيسة آجيا صوفيا ( الحكمة  
الالهية )<sup>(١)</sup> وكنيسة السلام ( القديسة ايريني ) وكنيسة  
انسطاسيا وبيعة مار بولس - وفي خالقيدونية كنيسة  
الرسولين - وفي دمشق كنيسة القديس يوحنا المعمدان<sup>(١)</sup>  
- وفي الرها الكنيسة القديمة التي سميت باسم مار توما  
وكانت من ابداع الكنائس شكلاً واتقاناً ، وكنيسة  
المعترفين ، وبيعة مار دانيال وكنيسة الحكمة الالهية -  
وفي صور الكنيسة الكبرى - وفي حلب الكنيسة  
الكبرى<sup>(١)</sup> وكنيسة مار قزما ومار دميانس - وفي

(١) 'بدلت جامعاً

نصيبين كنيسة الحكمة الالهية - وفي حمص كنيسة مار  
يوحنا المعمدان وكانت من اعجب ابنية العالم (١) - وفي  
بعلبك الكنيسة الكبرى - وفي تسالونيقى كنيسة مار  
ديمترىوس وبيعة مار جرجس الشهيد - وفي نيقية الكنيسة  
الكبرى - وفي نيقوميديا كنيسة مار جرجس وكانت  
مثمنا الزوايا بديعة الهندسة وكنيسة فاخرة للشهيد  
لوقيانس - وفي اللاذ كنيسة مار جرجس - وفي الرصافة  
كنيسة الشهيد سرجيس وباخوس - وفي سيواس بيعة  
الشهداء الاربعين .

## الفصل التاسع عشر

في الكراسي الرسولية

قولى الكرسي الانطاكي في المئة الرابعة اربعة ابطاركة  
حتى سنة ٣٣٠ اشتهر منهم فيطاليوس ومار فيلوجونيوس  
ومار اوسطاثيوس ثم اغتصبه ستة اريوسيين او انصاف  
اريوسيين حتى سنة ٣٦٠ ثم تبوأه القديس ملاطيوس

(١) بدأت جامعاً

حتى ٣٨١ ثم فلابيانس الاول الشريف النسب . وفي عهدهما  
رئس فئة ارثدكسية الاسقف بولينس ثم اوغريوس  
(٣٦٢ - ٣٩٤) واثناء نفي ملاطيوس قام دخيلان

اريوسيان وزعيم شرذمة ابولينارية .

ورئس الكرسي الروماني احد عشر بطريركاً او رئيس  
اساقفة ، اشهرهم القديسان سيلبسترس ويوليوس  
وداماسوس . وقام فيه دخيلان فيلكس واورسينوس .

وجلس على الكرسي الاسكندري سبعة بطاركة  
اشهرهم ، مار بطرس الشهيد ومار الكسندروس والقديس  
اثناسيوس نصير الارثدكسية ، وغضب الكرسي في  
عهد ثلاثة دخلاء . اريوسيون . اما ثاوفيلس فستقف عليه

في القرن التالي .

وتولى الكرسي الاورشليمي خمسة اساقفة اشهرهم  
مقاريوس ، وانتشرت النصرانية في عهده في اهل فلسطين ،  
ومار مكسيمس الثالث المعترف وفي ايامه تنصرت اهل مايوما  
سنة ٣٣٤ ودشنت كنيسة القيامة بموكب حافل عام ٣٣٥  
ومار قورلس الاول وفي زمانه قام ثلاثة دخلاء ، ويوحنا  
الثاني وستأتي اخباره في القرن التالي .



اما الكرسى القسطنطيني فلم يذكر الا في صدر  
هذا القرن ، ولو نسب مؤرخون قليون الى مار اندراوس  
الرسول في سند ضعيف ، وأخفوه بأساقفة هرقلية على  
رأى بعضهم او اساقفة افسس بحسب رأى مار يعقوب  
السروجي ومار ميخائيل الكبير . والمشهور ان اول  
اساقفته مطروفانس ، وقام بعده عشرة رؤساء اساقفة ،  
في طليعتهم مار الكسندروس ومار بولس المعترف ومار  
غريغوريوس اللاهوتي ومار يوحنا الذهبي الفم . ومنهم  
خمسة من اهل البدع .

وكرسى المشرق او المدائن ( سليق وقسطنطين في  
بلاد الفرس ) ورتبة اساقفته الجليلة ( ومعنى الجائليق : العام )  
فجلس فيه ستة جئالقة ، وهم فافا البابلي والشهداء . مار  
شمعون ومار شهدوست ومار برعشمين . وفرغ مدة طويلة  
اختلفوا فيها اقلها عشرون واكثرها سبع وثلاثون سنة ،  
ثم قام فيه تومر صا فقيوما ثار اسحق سنة ٣٩٩

## الفصل العشرون

في اللغات التي استعملتها النصرانية في القرون الاربعة الاولى

اللغات الكنسية المشهورة ثلاث وهي : الآرامية  
السريانية واليونانية واللاتينية . ومن الثابت ان الآرامية  
وهي لغة الرها وما بين النهرين وسواد العراق وقسم من  
بلاد الفرس ، وبلاد الشام الداخلية ، وفلسطين في القرن  
الرابع بل ما بعده ، كانت اللغة التي قدسها ربنا يسوع  
المسيح بلسانه الالهي ، وشرّفها الرسل الاطهار بتكلمهم  
بها على ما اثبتته العلامة اوسابيوس القيصري في خمسة  
مواطن من مصنفاته . وبها كتب انجيل القديس متى  
والليتورجية الاولى ، واليها نقلت التوراة عن العبرانية  
اواخر المئة الاولى والعهد الجديد ما عدا الرؤيا وبعض  
الرسائل الجامعة اوائل القرن الثاني . واليها نقلت الترجمة  
السبعينية (المكسبلية) على يد مار بولس التآسي ، والخرقلية  
للعهد الجديد على يد مار توما الخرقلي ، وبها ألف العلماء  
السريانيون مصنفاتهم .

واليونانية وهي لسان بلاد يونان وآسيا الصغرى  
وانطاكية وسواحل سوريا ومصر ورومية والبندقية  
وجنوبي فرنسا ، ولغة العلم والتجارة ، كانت اشهر اللغات  
القديمة واكثرها انتشاراً في النصرانية بها كتب معظم  
اسفار العهد العتيق بحسب النقل السبعيني واسفار العهد  
الجديد ، وبها بشر القديس بولس اكثر البلاد وبها وضع  
اشهر علماء النصرانية الاقدمون مصنفاتهم القيمة ، بل  
كان اكثرهم يجمعون بينها وبين لغاتهم الاصلية ، وبها  
كتب الاباء الرومانيون حتى عهد مار هيبيوليطس  
سنة ٢٣٥ +

واللغة اللاتينية التي يقال لها ايضاً الرومية ، وكانت  
لغة الامبراطورية الرومانية العظمى وبلاد ايطاليا وافريقيا  
الشمالية واسبانيا ، وتعلمها ايضاً اهل الشام بسائق الحاجة  
الى دواوين الدولة ، بها بشر القديس بولس في ايطاليا ،  
وكتب الاباء اللاتينيون مصنفاتهم الدينية منذ منتصف  
المئة الثالثة ، واليها نقلت التوراة والعهد الجديد وبها  
كتب هيرونيمنس الترجمة الشائعة (الفولكانا) اما العبرانية  
لغة التوراة فكتب بها الرسالة الى العبرانيين على الارجح ،



ومهر بها بعض أئمة النصرانية الاولون لضبط نصوص العهد القديم . واما القبطية لغة بلاد مصر فأول من كتب بها هييريكاس الناسك ( ٣٠٠ + ) الذي مال الى بعض البدع ، ونُقل اليها الكتاب الالهى وانتشر ثم استعمالها . واما اللغة العربية فلا يعهد مما كتب بها الا بعض الاسفار القدسية في بلاد العرب المنتصرة ولم يوقف لها على اثر ، ومرّ بك ان اولفيلا العوطي ( ٣٨٣ + ) نقل التوراة الى لغة قومه الغوطية .

## الفصل الحادي والعشرون

في علماء النصرانية منذ سنة ٣١٢ حتى نهاية المئة الرابعة

اليك ثبت علماء النصرانية وكتّابها في هذه الحِقبة:  
(١) ارنوب النوميدي الافريقي مؤلف احتجاج  
عن النصرانية في صدر المئة الرابعة (٢) تلميذه لوكتانس  
النوميدي معلم الفصاحة ومؤلف عدة كتب انتصر فيها  
للدين المسيحي وتوفي بعد سنة ٣١٦ (٣) مارا اوسطاثيوس  
بطريرك انطاكية مصنف كتاب في نقض الاروسية

ومقالات وميامر ورسائل ٣٣٧ + (٤) اوسابيوس  
القيصري المؤرخ الطائر الصيدت صاحب المصنفات الحسان  
في التاريخ والتفسير والاحتجاج والترسل ٣٤٠ + (٥)  
مار شمعون برصباغي جاثليق المشرق مؤلف اناشيد كنسية  
فصيحة ٣٤١ + (٦) افرهاط الحكيم الفارسي صاحب  
كتاب البراهين (بعد ٣٤٦) (٧) الانبا امون كاتب  
رسائل للرهبان ٣٥٦ + (٨) سراييون اسقف توميس  
مؤلف صلاة الاوخريستيا (٣٦٠) (٩) هيلاريوس اسقف  
بواتية مفسر انجيل متى والمزامير وسفر ايوب ومصنف  
كتاب المجامع ٣٦٧ + (١٠) اوبتات اسقف ميليف في  
افريقية مؤلف تاريخ الشقاق الدوناطي ٣٧٠ + (١١) مار  
اثناسيوس الرسولي شارح سفرى الجامعة وانشيد الانشاد  
ومصنف كتاب في لاهوت الابن وتاريخ الاربوسية والرد  
عليها ورسائل ٣٧٣ + (١٢) مار افرام السرياني مفسر  
كتاب الله وناظم الميامر والانشيد الدينية ٣٧٣ + (١٣)  
طيطس البصري مفسد بدعة ماني في كتاب ٣٧٥ +  
(١٤) مار باسيلوس القيصري مصنف كتاب الايام الستة  
وكتاب في الروح القدس ورد على انوميوس وخطب

وقوانين ورسائل ٣٧٩ + (١٥) مار قورلس الاورشليمي  
مؤلف التعليم المسيحي ٣٨٦ + (١٦) مار غريغوريوس  
اللاهوتي صاحب الخطب والاشعار النفيسة والرسائل  
وجامع كتاب المستطرفات مع باسيلوس ٣٨٩ + (١٧)  
مار غريغوريوس النوسي الفيلسوف مفند بدعتي  
ارنوميوس وابوليناريوس ومصنف التعليم المسيحي ومفسر  
سفر الجامعة وغيره وله خطب ورسائل ٣٩٤ + (١٨-٢٣)  
آبا وشمعون السميساطي والشماس زينوبيوس وآسونا  
والقس عبسميا وقورلونا تلاميذ مار افرام ، مؤلفو  
ميامر وقصائد وشروح ، في اواخر القرن الرابع (٢٤)  
مار امبروسيوس المديولاني صاحب كتاب الايام الستة  
ومقالات عقائدية وخطب ورسائل ٣٩٧ + (٢٥) ديديس  
الاعمى مفسر اغلب كتب العهدين وكتاب المبادئ  
لاوريجانس ومصنف كتابين في الروح القدس والثالوث ،  
والرد على الاربوسية والماتوية ٣٩٨ + (٢٦) اوغريوس  
البنطي صاحب كتاب المئات والحكم النسكية ٣٩٩ +  
(٢٧) استيريوس اسقف اماسية الخطيب البليغ ٤٠٠ +  
(٢٨) مار امفيلوخس اسقف قونية مؤلف خطب ورسائل



وسيرة مار اثناسيوس ٤٠٣ + (٢٩) مار ابيفانيوس  
القبريبي صاحب «علبة الادوية» وكتاب المتأصل ٤٠٣ +  
(٣٠) مار يوحنا الذهبي الفم مصنف الخطب البديعة  
في تفسير الكتاب الكريم والمواعظ الساحرة والرسائل  
وكتاب الكهنوت ٤٠٧ +

ومن العلماء الذين جنحوا قليلاً او كثيراً الى البدع  
(٣١) ثاودورس اسقف هرقلية مفسر الكتاب العزيز  
٣٥٥ + (٣٢) اوسابيوس اسقف حمص مفسر سفر التكوين  
والرسالة الى اهل غلاطية ومصنف خطب فصيحة ومقالات  
جدلية ٣٥٩ + (٣٣) اقاق اسقف قيصرية فلسطين شارح  
سفر الجامعة ومقرظ سلفه اوسابيوس ٣٦٦ + (٣٤)  
ساينوس اسقف هرقلية صاحب تاريخ المجامع ٣٧٨ +  
(٣٥) اولفيلاس اسقف الغوط ناقل الكتاب المقدس الى  
القوطية ٣٨٣ + (٣٦) ابوليناريوس اسقف اللاذقية  
مصنف عدة كتب في الكتاب الالهى وردين على  
بورفيرىوس ويوليانس ٣٨٥ + (٣٧) ديودورس اسقف  
طرسوس ، شارح معظم اسفار العهدين ومصنف كتاب  
في التجسد وناقض المبتدعة والمتجمين ٣٩١ + (٣٨)

## الفصل الثاني والعشرون

في خلاصة اخبار الكنيسة في القرن الرابع

يمتاز القرن الرابع بانتهاء ازمنة الاضطهادات الوثنية  
الفضيحة في جميع البلدان ، ما خلا مملكة الفرس وشدة  
يوليانس الجاحد القصيرة الامد ، وانتصار النصرانية  
باهتداء القيصر قسطنطين الكبير وافضاله الخالدة .  
فانعقدت المجامع المكانية والمسكونية التي بحثت ابواب  
المعتقد وحللت مشكلاتها ، وسنت القوانين والانظمة  
ووضعت الاحكام لاصلاح شؤون المسيحية . لاسيما مجمع  
نيقية فانه قمع الاربوسية وهي اخبث البدع واسوأها  
أثراً ، وقد قاومت البيعة زهاء ستين سنة . وأيد الله  
كنيسته باخبار بلغوا قمة الفضائل ورسخوا في شتى  
العلوم ، ففاضلوا عنها نضال الابطال ومحقوا الضلال ،  
ومحوا جهالات دسها ابليس في ادمغة نفر من المبتدعة  
المفسدين ، كاونوميوس ومقدونيوس وابوليناريوس  
وغيرهم ، ممن ضربهم الله بالخزي والمهانة وجدّ عروقهم

فكانوا من الهالكين .

ورُفع فيه لواء المسيحية على هام امم وبلاد جديدة  
كالارمن والكرج والحش والغوط وقبائل عديدة من  
العرب . وشبه جزيرة القريم وكثير من مدن فلسطين  
ومدن الري واصفهان واصطخر من بلاد فارس ، و مرو  
ونيسابور (برشهر القديمة) وجرجان من اقليم خراسان (١)  
وهراة وسجستان من اقليم افغانستان (١) وعمت النصرانية  
بلاد الفرات والجزيرة ( ما بين النهرين ) وكورة نينوى ،  
وخفقت اعلامها فوق قسم كبير من جبل طور عبادين  
وقردو وكورة نصيين وماردين . وآمن بالانجيل قوم من  
اهل مدينة حران وسميساط وانحاء جبل لبنان ، وزاد  
عدد المؤمنين في مدينة انصنا (مصر) ومدينة تور بفرنسا  
وغيرها . ولما حاولت الوثنية استعادة نفوذها منيت بفشل  
عظيم كاد يقضي عليها ، فدلقت بقاياها في الامبراطورية  
الرومانية زمناً يسيراً وهي تعالج سكرات الموت .  
وعبقت الكنيسة بشذا النسك والرهبانية ، وأنشئت

---

(١) تنصرت على الارجح في العقد الاخير من المئة الرابعة على

يد مار شاباي (برشبا) اسقف مرو .



الديارات في بلاد الشرق ، ورتبت العبادة والفروض  
وُحدّد موعد الصيام ووضعت اعياد وُبنيت كنائس  
عديدة فاخرة . واعتزت بنخبة صالحة ممتازة من جهابذة  
الائمة والعلماء الاعلام ، الذين اثاروها بمصنفاتهم الممتعة  
في التفسير وعلوم اللاهوت والفلسفة والفقاه والجدل  
والادب . وازدهرت بالمدارس اللاهوتية والعلمية الكبرى  
في الاسكندرية وانطاكية والرها ، وقيصرية فلسطين  
وافسس ونصيبين وغيرها - واذا استثنينا ما دهمها من  
شدائد الجوسية ويوليانس ومكاره الاريوسية ، فان  
القرن الرابع وهو زمان جهاد مجيد موفق في سبيل  
الارثوذكسية ، وتعليم وتنظيم وتهذيب ، يعدّ العصر  
الذهبي الزاهي لكنيسة الله المقدسة .

﴿ انتهى المجلد الاول والحمد لله ﴾



صفحة	فهرس	
٣		فاتحة الكتاب
٦		مصادر الكتاب

### الباب الاول

في اخبار الكنيسة منذ نشأتها حتى نهاية القرن الاول  
من سنة ٣٠ الى سنة ١٠٠

٢٣	في الكنيسة المسيحية وتاريخها	الفصل الاول
٢٦	في حالة العالم الدينية اثناء تأسيس الكنيسة	الفصل الثاني
٢٩	في حاتي العالم الاجتماعية والسياسية	الفصل الثالث
٣١	في تأسيس الكنيسة المسيحية	الفصل الرابع
٣٣	في فاتحة اعمال الرسل القديسين	الفصل الخامس
٣٥	في الرسل الاثني عشر بوجه الاجمال	الفصل السادس
٣٨	في استشهاد القديس اسطفانس	الفصل السابع
٤١	في اعمال القديس بطرس هامة الرسل	الفصل الثامن
٤٤	في تتمة اعمال القديس بطرس	الفصل التاسع
٥٠	في اعمال الرسل الاحد عشر	الفصل العاشر
٥٥	في بقية سير الرسل	الفصل الحادي عشر
٥٨	في القديس بولس الرسول واعماله	الفصل الثاني عشر
٦٥	في تتمة اعمال القديس بولس الرسول	الفصل الثالث عشر
٧٠	في تقويض الذهبي الفم للرسولين المعظمين	الفصل الرابع عشر

٢٥	في المبشرين السبعين	الفصل الخامس عشر
٢٩	في بقية سير المبشرين	الفصل السادس عشر
٨٣	في اضطهاد اليهود للكنيسة الاولى	الفصل السابع عشر
٨٩	في المجمع الاول الرسولي سنة ٥١	الفصل الثامن عشر
	في فضائل القديس يعقوب اخي الرب	الفصل التاسع عشر
٩١	واستشهاده سنة ٦١	
٩٣	في الاضطهاد الاول سنة ٦٤-٦٨	الفصل العشرون
٩٦	في خراب اورشليم سنة ٧٠	الفصل الحادي والعشرون
٩٨	في القديس مرقس الانجيلي	الفصل الثاني والعشرون
١٠١	في القديس لوقا الانجيلي	الفصل الثالث والعشرون
١٠٣	في معاوي الرسل وتلاميذهم الاولين	الفصل الرابع والعشرون
١٠٥	في مشاهير تلاميذ القديس يولس الرسول	الفصل الخامس والعشرون
	في رفاق القديس يولس واعوانه في	الفصل السادس والعشرون
١٠٩	نشر البشارة الانجيلية	
١١٥	في تسمية اخبار معاوي في مار يولس وغيرهم	الفصل السابع والعشرون
١٢١	في فضليات النساء القديسات في العهد الرسولي	الفصل الثامن والعشرون
١٢٦	في القديسة تقلا اولى الشهداءات	الفصل التاسع والعشرون
	في الاخوة الكذبة الذين قاوموا الرسل	الفصل الثلاثون
١٢٩	القديسين وتعليمهم الصحيح	
	في كنيسة اورشليم وانتشار النصرانية	الفصل الحادي والثلاثون
١٣٢	في فلسطين	
١٣٦	في نشأة كنيسة انطاكية	الفصل الثاني والثلاثون



- ١٤٤ الفصل الثالث والثلاثون في نصرانية بلاد الشام  
 ١٤٧ الفصل الرابع والثلاثون في الاضطهاد الثاني سنة ٩٥-٩٦  
 ١٥٠ الفصل الخامس والثلاثون في القديس ديونيسيوس الاريفانغي سنة ٩٥  
 ١٥١ الفصل السادس والثلاثون في جهاد القديس يوحنا الانجيلي وبعض فضائله  
 الفصل السابع والثلاثون في القديس اقليميس الروماني سنة ١٠١  
 ١٥٥ ومعالجة الخلف في كنيسة قورنثس  
 الفصل الثامن والثلاثون في كتاب العهد الجديد وكتب  
 ١٥٨ النصرانية الاولى

### اباب الثاني

في تاريخ الكنيسة في القرن الثاني

- ١٦٢ الفصل الاول في الاضطهاد الثالث  
 ١٦٥ الفصل الثاني في استشهاده مار سمعان اسقف اورشليم ١٠٦  
 ١٦٦ الفصل الثالث في القديس اغناطيوس النوراني سنة ١٠٧  
 الفصل الرابع شذور نفيسة من رسائل القديسين اقليميس  
 ١٦٩ الروماني واغناطيوس النوراني وبوليقر بوس  
 ١٧٤ الفصل الخامس في بقية رسائل القديس النوراني  
 ١٧٩ الفصل السادس في الاضطهاد الرابع  
 ١٨٢ الفصل السابع في هرما الراعي والقديس بابا  
 ١٨٤ الفصل الثامن في القديس بوليقر بوس اسقف ازمير سنة ١٥٥  
 الفصل التاسع في المبشرين الذين خلفوا الرسل وجهادهم  
 ١٨٦ ونشاطهم في نشر كلام الله

١٨٨	في الاضطهاد الخامس سنة ١٦٢-١٧٧	الفصل العاشر
١٩١	في القديس يوسطينس الفيلسوف سنة ١٦٧	الفصل الحادي عشر
١٩٢	في القديس ديونيسيوس القورنثي سنة ١٧٠	الفصل الثاني عشر
١٩٦	في الكتيبة البراقة سنة ١٧٤	الفصل الثالث عشر
١٩٧	في النصرانية في الرها وبلاد المشرق	الفصل الرابع عشر
٢٠٠	في النصرانية في آسيا الصغرى وبلاد اليونان	الفصل الخامس عشر
٢٠٣	في النصرانية في بلاد ايطاليا وفرنسا واسبانيا	الفصل السادس عشر
٢٠٩	في النصرانية في مصر وافريقية	الفصل السابع عشر
٢١١	في النصرانية في بلاد العرب	الفصل الثامن عشر
٢١٣	في النصرانية في بلاد الهند	الفصل التاسع عشر
٢١٥	في هجسبئس حوالي سنة ١٨٠	الفصل العشرون
٢١٦	في القديس ثاوفيلس الانطاكي ١٦٩-١٨١	الفصل الحادي والعشرون
٢١٩	في مسئلة عيد الفصح سنة ١٩٧	الفصل الثاني والعشرون
٢٢١	في القديس ايرناوس سنة ١٤٠-٢٠٢	الفصل الثالث والعشرون
٢٢٣	في القديس سرافيون الانطاكي ١٨٩-٢١١	الفصل الرابع والعشرون
	في اعمال اساقفة حدياب اربيل من سنة ١٠٤ حتى سنة ٢١٦	الفصل الخامس والعشرون
٢٢٥		
	في مدرسة الاسكندرية وبنطينس	الفصل السادس والعشرون
٢٢٧	واقليميس الاسكندري	
٢٣٢	في الاحتجاج عن النصرانية	الفصل السابع والعشرون
	في المرطقات الاولى التي ظهرت في	الفصل الثامن والعشرون
٢٣٧	الكنيسة في القرنين الاول والثاني	

٢٤٢	الفصل التاسع والعشرون في المدعة المونطانية سنة ١٦٠
٢٤٤	الفصل الثلاثون في ططيانس سنة ١٨٠
٢٤٨	الفصل الحادي والثلاثون في برديسان سنة ٢٢٢

### ابواب الثالث

	في اخبار الكنيسة منذ بدء المئة الثالثة حتى سنة ٢٧٥
٢٥٢	الفصل الاول في الاضطهاد السادس سنة ٢٠٢-٢١١
	الفصل الثاني في القديس زقيسوس الاورشليمي
٢٥٥	سنة ١٨٥-٢١٦
	الفصل الثالث في القديس اسقليفياديس الانطاكي
٢٥٩	المعترف سنة ٢١١-٢١٧ او ٢٢٠
٢٦١	الفصل الرابع في الاضطهاد السابع سنة ٢٣٥-٢٣٨
	الفصل الخامس في مار هيوليطس الاسقف الروماني
٢٦٤	المعترف سنة ٢٣٥
٢٦٧	الفصل السادس في ترتليانوس سنة ١٦٠-٢٤٠
٢٧٠	الفصل السابع في يوليوس الافريقي ١٧٠-٢٤٠
٢٧٢	الفصل الثامن في الاضطهاد الثامن ٢٥٠-٢٥١
٢٧٥	الفصل التاسع في شهداء الاسكندرية ومصر
	الفصل العاشر في القديس فايبانوس بطريرك رومية
٢٧٨	٢٣٦-٢٥٠
	الفصل الحادي عشر في القديس الكسندروس الاورشليمي
٢٨١	سنة ٢٥١



	في القديس بابولا البطريركي الانطاكي	الفصل الثاني عشر
٢٨٣	الشهيد سنة ٢٥١	
٢٨٧	في العلامة اوريجانوس سنة ٢٥٤	الفصل الثالث عشر
٢٩٣	في مصنفات العلامة اوريجانوس	الفصل الرابع عشر
٢٩٦	في الاضطهاد التاسع سنة ٢٥٧-٢٥٩	الفصل الخامس عشر
٣٠٣	في استشهاد مار قوراس الصبي	الفصل السادس عشر
	في القديس قبريانوس اسقف قرطاجنة	الفصل السابع عشر
٣٠٥	سنة ٢٥٨	
٣٠٩	في المنازعة لاجل المعمودية ٢٥٣-٢٥٦	الفصل الثامن عشر
	في مسار ديونيسيوس بطريك	الفصل التاسع عشر
٣١٠	الاسكندرية ١٩٠-٢٦٥	
٣١٣	في يولس السميساطي وبدعته سنة ٢٦٨	الفصل العشرون
٣١٥	٢٧٠ العجايب	الفصل الحادي والعشرون
	في اصحاب الاحتجاج عن النصرانية	الفصل الثاني والعشرون
٣١٨	في القرن الثالث	
٣١٩	في هراطقة القرن الثالث	الفصل الثالث والعشرون
٣٢٣	في نوبايطيان	الفصل الرابع والعشرون
٣٢٥	٢٧٥ ماني الثنوي	الفصل الخامس والعشرون
٣٢٨	في الكتب الموضوعة المزورة	الفصل السادس والعشرون

## الباب الرابع

في بقية اخبار القرن الثالث حتى تنصر قسطنطين

من سنة ٢٧٥ الى سنة ٣١٣

صفحة

٣٣١	في حالة النصرانية في اواخر القرن الثالث	الفصل الاول
٣٣٦	في تأسيس المدرسة الانطاكية سنة ٢٩٠	الفصل الثاني
	في بعض شهداء بلاد الفرات والرها	الفصل الثالث
٣٣٨	سنة ٢٩٧	
٣٤٠	في تنصر بلاد الارمن سنة ٣٠١	الفصل الرابع
٣٤٤	في الاضطهاد العاشر سنة ٣٠٣-٣١٣	الفصل الخامس
٣٤٦	في شهيدات الدين والعفة	الفصل السادس
٣٤٨	في شهداء مصر والصعيد	الفصل السابع
٣٥٢	في شهداء الاضطهاد العاشر	الفصل الثامن
٣٥٦	في بقية شهداء الاضطهاد العاشر	الفصل التاسع
٣٦٢	في تسعة شهداء الاضطهاد العاشر	الفصل العاشر
٣٦٦	في شهداء فلسطين سنة ٣٠٣-٣١٠	الفصل الحادي عشر
٣٧٠	في القديس بيميلس الشهيد سنة ٣٠٩	الفصل الثاني عشر
	في اشهر شهداء شدة مكسيميان دايا	الفصل الثالث عشر
٣٧٢	وليقينيوس وعقاب الله لاعداً بيعته	
٣٧٦	في القديس متودوس اسقف اوليمبيا ٣١١	الفصل الرابع عشر
٣٧٨	في ما نتج عن الاضطهاد من الشقاق	الفصل الخامس عشر

٣٧٩	في الشقاق الدوناطي سنة ٣١١	الفصل السادس عشر
	في مدرسة الاسكندرية منذ سنة	الفصل السابع عشر
٣٨١	٢٣٢ حتى سنة ٣١٠	
٣٨٤	في مدرسة قيسارية فلسطين سنة ٢٣٠	الفصل الثامن عشر
	في كنيسة حدياب وقسطفون منذ	الفصل التاسع عشر
٣٨٦	سنة ٢١٦ حتى سنة ٣١٦	
٣٨٨	في انتشار النصرانية وامتدادها الجغرافي	الفصل العشرون
	في درجات الكهنوت ورناسة الكنيسة	الفصل الحادي والعشرون
٣٩٥	المسيحية مدة القرون الثلاثة الاولى	
	في الجماعة المسيحية وعبادتها وامرارها	الفصل الثاني والعشرون
٣٩٩	وفروضها الدينية	
	في الصلاة والصيام والاعياد والصلاة	الفصل الثالث والعشرون
٤٠٤	من اجل الموتى والوقف والصدقة	
٤٠٨	في المجامع الاقليمية الاولى	الفصل الرابع والعشرون
٤١٠	في الكراسي الرسولية حتى سنة ٣١٢	الفصل الخامس والعشرون
٤١٢	في علماء القرون الثلاثة الاولى	الفصل السادس والعشرون
	في جملة احداث النصرانية مدة القرون	الفصل السابع والعشرون
٤١٩	الثلاثة الاولى	

### الباب الخامس

٣٥٢	في تاريخ الكنيسة منذ تنصر قسطنطين سنة ٣١٢ حتى سنة	الفصل الاول
	في تنصر قسطنطين الكبير وافضاله	



- ٤٢٥ على النصرانية سنة ٣١٢  
في محاولة الوثنية استعادة نفوذها الفصل الثاني
- ٤٢٩ سنة ٣١٦-٣٢٣  
في فيطاليوس وفيلوجونيوس بطريركي انطاكية الفصل الثالث
- ٤٣٢ وبمجمعي انقره ونيوقيسارية ٣١٣-٣٢٣  
في تفاعم الشقاق الدوناطي الفصل الرابع
- ٤٣٥ في بدعة آريوس  
الفصل الخامس
- ٤٤١ في مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥  
في اكتشاف الصليب المقدس ومآثر الفصل السادس
- ٤٤٤ الملكة هيلانة سنة ٣٢٦  
في القديس اوسطاثيوس الانطاكي ونفيه الفصل الثامن
- ٤٤٦ سنة ٣٣٠ واصل شقاق الكرسي الانطاكي  
في الفتن التي اثارها الاريسيون الفصل التاسع
- ٤٥١ في هلاك آريوس شقياً سنة ٣٣٦  
في اعادة مار اثناسيوس من المنفى وثورته الفصل العاشر
- ٤٥٢ سنة ٣٣٧ والمنكرات التي ارتكبها  
الاريسيون في مصر الفصل الحادي عشر
- ٤٥٥ في بدعة عوردي الزهاوي سنة ٣٣٦  
في القديس يعقوب النصيبيني سنة ٣٣٨ الفصل الثاني عشر
- ٤٥٩ في اوسابيوس القيصري ومصنفاته ٣٤٠  
في تنصر الكرج والحبش وبلاد اليمن الفصل الثالث عشر
- ٤٦١ في جثا القسة المشرق ورفاقهم الشهداء  
الفصل السادس عشر

٤٦٤	وافرهاط الفارسي سنة ٣٤١-٣٤٦	الفصل السابع عشر
	في شهدآء بلاد الفرس منذ سنة ٣٣٧	
٤٦٨	واسباب الاضطهاد الاربعيني	الفصل الثامن عشر
٤٧١	في شهدآء الاضطهاد الاربعيني حتى ٣٥٦	الفصل التاسع عشر
	في مسار يولس المعترف اسقف	
٤٧٥	القسطنطينية سنة ٣٤٧	الفصل العشرون
	في النسك والرهانية ومار يولس اول	
٤٧٦	الحبسآء سنة ٣٤٧	
	الفصل الحادي والعشرون في الانبا باخوميوس منسيء الرهبانية	
٤٧٨	المجتمعة في الاديار سنة ٣٤٨	
٤٨١	في مفاسد المرطقة الاربوسية واطوارها	الفصل الثاني والعشرون
	في مساعي ائمة الارثوذكسية ازاوء فنن	الفصل الثالث والعشرون
٤٨٣	الاربوسية	
٤٨٧	في القديس يوليوس رئيس اساقفة رومية ٣٥٢	الفصل الرابع والعشرون

### الباب السادس

	في اخبار الكنيسة منذ سنة ٣٥٢ حتى المجمع الثاني سنة ٣٨١	
٤٨٩	في نصرانية العرب في القرن الرابع	الفصل الاول
٤٩٤	في تنصّر الغوطر احوالهم واسقفيهم اولفيلاد	الفصل الثاني
	في فنن الاربوسية واعمالها الفاشلة وتعديت	الفصل الثالث
٤٩٦	قسطنس على الكنيسة كماها ٣٥٣-٣٦١	
٥٠١	في الانبا انطونيوس ابي الرهبان ٣٥٦	الفصل الرابع

٥٠٣	في بدعة ابوليتاريوس سنة ٣٦٢ واوسطا تيوس السبسطي	الفصل الخامس
٥٠٥	في القيصر يوليانس الجاحد ٣٦١-٣٦٣	الفصل السادس
٥٠٨	في شهيد آمشدة يوليانس الجاحد وفي القيصر يوبنيانس وعضده الايمان القويم سنة ٣٦٣	الفصل السابع
٥١٠	في بقية شهيد آ. الاضطهاد الاربعيني في اضطهاد واليس سنة ٣٦٧ وبسالة	الفصل الثامن
٥١٢	القديس باسيليوس وجهاده في سبيل الايمان في اضطهاد واليس للرها وشجاعة امرأة	الفصل العاشر
٥١٦	سريانية سنة ٣٧٣	
٥١٨	في الانبسا هيلاريون مؤسس الرهبنة في فلسطين وسورية سنة ٣٧١	الفصل الحادي عشر
٥٢٠	في القديس اتناسيوس الرسولي ٣٧٣	الفصل الثاني عشر
٥٢٣	في القديس افرام السرياني وتلاميذه ٣٧٣	الفصل الثالث عشر
٥٢٦	في القديسين هيلاريوس اسقف بواتية ٣٦٧ واوسابيوس اسقف سمساط ٣٧٩	الفصل الرابع عشر
٥٢٩	في القديس باسيليوس الكبير ٣٧٩	الفصل الخامس عشر
٥٣١	في هرطقة مقدونيوس وارنوميوس	الفصل السادس عشر
٥٣٣	في المجمع الثاني المسكوني سنة ٣٨١	الفصل السابع عشر
٥٣٥	في القديس ملاطوس الانطاكي ٣٨١	الفصل الثامن عشر
٥٣٨	في الرهبانية وفضلها في الشرق	الفصل التاسع عشر
٥٤٠	في مشاهير نساك المشرق	الفصل العشرون



## الباب السابع

في اخبار الكنيسة منذ المجمع الثاني حتى نهاية القرن الرابع

٣٨١ - ٤٠٠

صفحة

٥٤٤	في حالة الكنيسة الغربية لهد داماسوس الروماني	الفصل الاول
٥٤٦	في حالة الاربوسية في بلاد الغرب	الفصل الثاني
٥٤٧	في القديس قوراس الاورشليمي ٣٨٦	الفصل الثالث
٥٤٩	في مناقب القيصر ثاودوسيوس وحادثه انطاكية سنة ٣٨٧	الفصل الرابع
٥٥١	في القديس غريغوريوس النزيثري ٣٨٩	الفصل الخامس
٥٥٣	في الانبا امون والانبا مقاريوس الكبير والانبا مقاريوس الاسكندري وغيرهم من مشاهير نساك مصر	الفصل السادس
٥٥٦	في القديس غريغوريوس النوسي ٣٩٤	الفصل السابع
٥٥٧	في فتنة تسالونقي وتوبة ثاودوسيوس وفضله على النصرانية ووفاته ٣٩٥	الفصل الثامن
٥٥٩	في القديسين امبروسيوس مطران ميلان ومرتينس اسقف تور ٣٩٧	الفصل التاسع
٥٦١	في القديسين امفيلوخس اسقف قونية وايفانيوس اسقف قبرص سنة ٤٠٣	الفصل العاشر
٥٦٣	في القديس يوحنا الذهبي الفم ٤٠٧	الفصل الحادي عشر

٥٦٧	في احوال الارمن	الفصل الثاني عشر
٥٦٩	في الدوناتيين وبدعتي المصلين وبريسقليان	الفصل الثالث عشر
٥٧٢	في مدارس الرها وانطاكية والاسكندرية	الفصل الرابع عشر
٥٧٥	في النظام البيعي والفرائض الدينية	الفصل الخامس عشر
٥٧٧	في اشهر مجامع القرن الرابع	الفصل السادس عشر
٥٨٠	في اعمال الكنيسة في المجتمع البشري	الفصل السابع عشر
٥٨٢	في اشهر الكنائس التي بُنيت في القرن الرابع	الفصل الثامن عشر
٥٨٤	في الكراسي الرسولية	الفصل التاسع عشر
	في اللغات التي استعملتها النصرانية في القرون الاربعة الارلى	الفصل العشرون
٥٨٧		

الفصل الحادي والعشرون في علماء النصرانية منذ سنة ٣١٢ حتى

٥٨٩ نهاية المئة الرابعة

الفصل الثاني والعشرون في خلاصة اخبار الكنيسة في القرن

٥٩٣ الرابع



## اصلاح الخطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢	٥	تنسبان له	تنسبان اليه
٢٨	٤	كانت قدوة	كان قدوة
٣٢	١٥	الظلمة	للظلمة
٣٤	١٦	فقرولية	بمفيلية
٤٠	١٢	في القرن الرابع	في العقد الثالث من القرن الخامس
٦٢	١٢	مستصجباً	مستصجباً
٦٩	١٧	مبتغي	مبتغى
٨٢	١١	سنة ١١٠	سنة ١٠٦
١٠٠	٤	افيانوس	انيانوس
١٠٠	٩	قبضوا	قبضوا عليه
١٠١	١١	ضيعا	ضيقا
١١٢	١٧	النبطي	البنطي
١٤٤	١٢	القرن السادس والعاشر	القرنين السادس والعاشر
١٦٠	٦ الخ	فوليقرفس	بوليقربوس (Polycarpe)
١٧٧	١٢	فلتأمل	فلتأمل
١٩٠	٤	فوتينس	بوتينس (Potinus)
١٩٦	٨	ارمنية الكبرى	ارمنية الصغرى



صواب	خطأ	سطر	صفحة
سنة ٢٤٤	سنة ٢١٤	١٨	٢١٢
ايرناوس	ايروناوس	٥	٢٢١
١٣٩-١٠٥	١٩٣-١٠٥	١٤	٢٢١
مخرقتها واياه	مخرقته واياه	٢	٢٥٨
بعد سنة ٢١٢-٢٣٥ سقط السطر التالي وهو :		٤	٢٦١
لا سيما في عهد القيصر اسكندر سيرس (٢٢٢-٢٣٥)			
ولم يبق الآ	ولم يبق منه الآ	٧	٢٧٢
بولس الطيبي	بولس الشبيبي	١٣	٢٧٥
نظمت	انتظمت	١٤	٢٧٩
فوافقهم غورديان في سؤلهم	فرضخ غورديان لرغبتهم	٩	٢٨٤
فأذن القيصر المذنب للامر	فروضخ القيصر المذنب للامر	٦	٢٨٥
عدموا	اعدموا	٢	٢٩٧
معابدهم	معائدهم	١٤	٣٠١
القديسة سعدى القرطاجينية الشهيدة سعادة		٥	٣٠٥
أثره الآبآ.	خطه الآبآ.	١	٣١٥
الخضوع لامر الكنيسة	الروضخ لامر الكنيسة	١٠	٣١٥
من نهر كوئي الأعلى انه ولد في قرية مردينو من	من نهر كوئي الأعلى انه ولد	٤	٣٢٦
نهر كوئي الأعلى	في قرية مردينو		
نخلها نفسه	نخلها لنفسه	١٦	٣٢٦
طراً عليها بعض الانقلاب	تطوّرت بعض التطور	٤٥٩	٣٣٢
غاليوريوس	غلادريوس	٦٥٤	٣٣٥

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٣٤٥	١٥	برضى	برضى
٣٥٦	١٧	الثبيّة	الطيبيّة
٣٦٥	٦	ثبية	طبية
٣٦٨	١٢	بفيلس	بفيلس
٣٧٥	٤	بشروع	بتشريع
٣٧٩	١٧	ازعج	اقلق
٣٨٠	١٤	قيلقيان	قيلقيان
٣٨١	٦	اوسيلا	لوسيلا
٣٨١	١١	وتطوّرت	وتقلّبت
٣٩٤	١٦	لبنوة	لبنوة
٤١١	٢	فايياس	فاييانس
٤٢٣	٦	الشفوف	الشفوف
٤٢٩	٧	بأسها	بأسها
٤٢٣	١٤	يومياً في صلواتها يومياً	يومياً في صلواتها يومياً
٤٥٣	١٤	وحظّوه	وتزّلوه
٤٦٤	١١	سلمق	سليق
٤٦٩	١٤	٣٩٣	٣٣٩
٤٧٧	١١	( يولا )	( يولا ) بولس
٤٨٠	٨	الاسكافية	السيكافية
٤٨٩	١٢	بطر	بطر
٤٩٣	١٤	الشام وكنده	الشام وإياد وكنده

صواب	خطأ	سطر	صفحة
و كتبهم	و كتبهم	٣	٤٩٤
نشأت	نشأة	١٥	٤٩٤
سنة ٣٦٤	سنة ٣٤٠	١٦	٥٠٤
سنة ٣٧٧ او ٣٨٠	سنة ٣٨٠	١٤	٥٠٥
اعضائه وهو عامر غير أهل	اعضائه	٧	٥٤١
سبعة	سبعاً	١٢	٥٤٢
والنطيانس الثاني	والنطيانس الثالث	١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠	٥٥٨ و ٥٦٠ و ٥٦٢ و ٥٦٤ و ٥٦٦ و ٥٦٨ و ٥٧٠ و ٥٧٢ و ٥٧٤ و ٥٧٦ و ٥٧٨ و ٥٨٠ و ٥٨٢ و ٥٨٤ و ٥٨٦ و ٥٨٨ و ٥٩٠ و ٥٩٢ و ٥٩٤ و ٥٩٦ و ٥٩٨ و ٦٠٠ و ٦٠٢ و ٦٠٤ و ٦٠٦ و ٦٠٨ و ٦١٠ و ٦١٢ و ٦١٤ و ٦١٦ و ٦١٨ و ٦٢٠ و ٦٢٢ و ٦٢٤ و ٦٢٦ و ٦٢٨ و ٦٣٠ و ٦٣٢ و ٦٣٤ و ٦٣٦ و ٦٣٨ و ٦٤٠ و ٦٤٢ و ٦٤٤ و ٦٤٦ و ٦٤٨ و ٦٥٠ و ٦٥٢ و ٦٥٤ و ٦٥٦ و ٦٥٨ و ٦٦٠ و ٦٦٢ و ٦٦٤ و ٦٦٦ و ٦٦٨ و ٦٧٠ و ٦٧٢ و ٦٧٤ و ٦٧٦ و ٦٧٨ و ٦٨٠ و ٦٨٢ و ٦٨٤ و ٦٨٦ و ٦٨٨ و ٦٩٠ و ٦٩٢ و ٦٩٤ و ٦٩٦ و ٦٩٨ و ٧٠٠ و ٧٠٢ و ٧٠٤ و ٧٠٦ و ٧٠٨ و ٧١٠ و ٧١٢ و ٧١٤ و ٧١٦ و ٧١٨ و ٧٢٠ و ٧٢٢ و ٧٢٤ و ٧٢٦ و ٧٢٨ و ٧٣٠ و ٧٣٢ و ٧٣٤ و ٧٣٦ و ٧٣٨ و ٧٤٠ و ٧٤٢ و ٧٤٤ و ٧٤٦ و ٧٤٨ و ٧٥٠ و ٧٥٢ و ٧٥٤ و ٧٥٦ و ٧٥٨ و ٧٦٠ و ٧٦٢ و ٧٦٤ و ٧٦٦ و ٧٦٨ و ٧٧٠ و ٧٧٢ و ٧٧٤ و ٧٧٦ و ٧٧٨ و ٧٨٠ و ٧٨٢ و ٧٨٤ و ٧٨٦ و ٧٨٨ و ٧٩٠ و ٧٩٢ و ٧٩٤ و ٧٩٦ و ٧٩٨ و ٨٠٠ و ٨٠٢ و ٨٠٤ و ٨٠٦ و ٨٠٨ و ٨١٠ و ٨١٢ و ٨١٤ و ٨١٦ و ٨١٨ و ٨٢٠ و ٨٢٢ و ٨٢٤ و ٨٢٦ و ٨٢٨ و ٨٣٠ و ٨٣٢ و ٨٣٤ و ٨٣٦ و ٨٣٨ و ٨٤٠ و ٨٤٢ و ٨٤٤ و ٨٤٦ و ٨٤٨ و ٨٥٠ و ٨٥٢ و ٨٥٤ و ٨٥٦ و ٨٥٨ و ٨٦٠ و ٨٦٢ و ٨٦٤ و ٨٦٦ و ٨٦٨ و ٨٧٠ و ٨٧٢ و ٨٧٤ و ٨٧٦ و ٨٧٨ و ٨٨٠ و ٨٨٢ و ٨٨٤ و ٨٨٦ و ٨٨٨ و ٨٩٠ و ٨٩٢ و ٨٩٤ و ٨٩٦ و ٨٩٨ و ٩٠٠ و ٩٠٢ و ٩٠٤ و ٩٠٦ و ٩٠٨ و ٩١٠ و ٩١٢ و ٩١٤ و ٩١٦ و ٩١٨ و ٩٢٠ و ٩٢٢ و ٩٢٤ و ٩٢٦ و ٩٢٨ و ٩٣٠ و ٩٣٢ و ٩٣٤ و ٩٣٦ و ٩٣٨ و ٩٤٠ و ٩٤٢ و ٩٤٤ و ٩٤٦ و ٩٤٨ و ٩٥٠ و ٩٥٢ و ٩٥٤ و ٩٥٦ و ٩٥٨ و ٩٦٠ و ٩٦٢ و ٩٦٤ و ٩٦٦ و ٩٦٨ و ٩٧٠ و ٩٧٢ و ٩٧٤ و ٩٧٦ و ٩٧٨ و ٩٨٠ و ٩٨٢ و ٩٨٤ و ٩٨٦ و ٩٨٨ و ٩٩٠ و ٩٩٢ و ٩٩٤ و ٩٩٦ و ٩٩٨ و ١٠٠٠
ما تحققت فيه آماله	ما حقق آماله	٤	٥٦٢
واستصجبت	واستصجبت	٤	٥٧٥
بطاركة	ابطاركة	١٢	٥٨٤
عام ٣٣٦	عام ٣٣٥	١٦	٥٨٥

حاشية على صفحة ٥٨٦ سطر ١٥

اعلم ان المؤرخين الشرقيين اختلفوا في مؤسس هذا الكرسي  
 واساقفته الاولين قبل الجائليق فافا Papa ومُدَدَهَم ، واجمع اكثرهم  
 على نسبه الى مار ادنى الرسول مؤسس كرسي الرها ، اما المحققون  
 المعاصرون فيعتبرون نشأته بدءاً من فافا بعد اواسط المئة الثالثة .

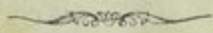


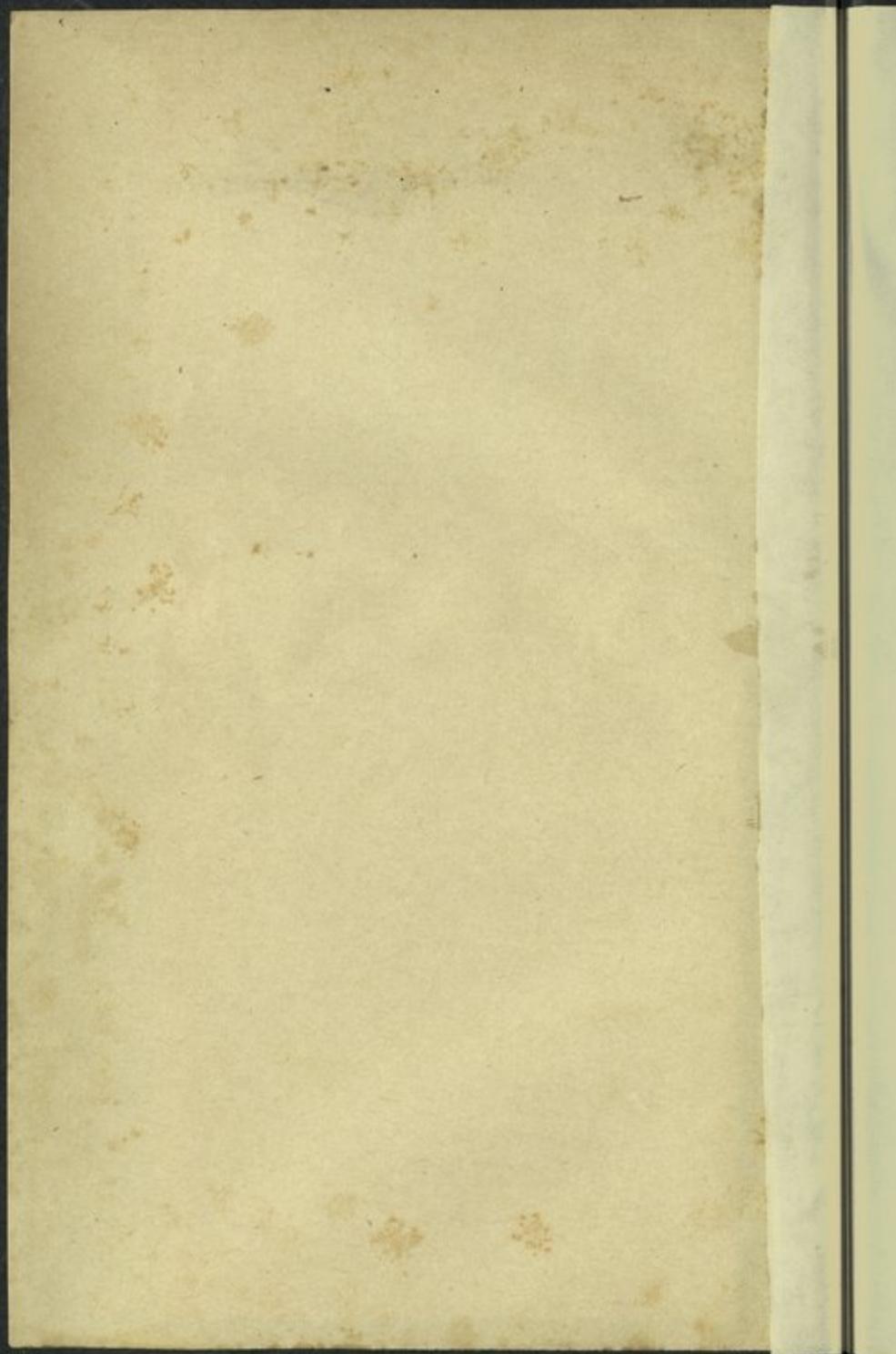


﴿ تكملة اصلاح الخطأ ﴾

صواب	خطأ	سطر	صفحة
فاندلقت اعمأوه	فانسكبت احشاؤه	١٦	٣٣
سنة ٢٥٤	سنة ٢٥٦	٤	٤٥
اهل ايطاليا	الى اهل ايطاليا	١	٤٨
عند الرب	لدى الرب	١٠	٥٢
خاقين مملو.	قدر مملو.	١	٥٣
السينودوسات	السنادوسات	١	٩١
يحسب	حسب	٢	١٠٩
( لوئيس لويدة )	( لوئيس )	٤	١٢٥
بقبيح	في قبيح	١٤	١٢٩
مقلقة	مزعجة	١٤	١٦٣
⌘	⌘	١٠	٤٣٠ و
( مكررة )	ونعته الذهبي الفم بمسكن الاله	١٣	١٦٩
غراناناس	غراناناس	١٤	١٧٩
وسردة ( سرديس )	وسارده	١٠	٢٠١
بنطينس	بتتانوس	٩	٢١٢
⌘	⌘	٧	٢٨١ و
٢٤٤	٢٤٠	٣	٢١٣
⌘	٢٤٢	٢	٤٠٩ و
الرومانية	الرومانية	١٧	٢٣٢
الغوطي	الغوئي	١٤	٢٦١

صواب	خطأ	سطر	صفحة
الغوطي	الغوئي	٥	٣٠٢
◊	◊	١٢	٣٣٢
اربعة وعشرين	اربعين وعشرين	٧	٢٧١
قرنيليوس	قونيليوس	١٧	٢٨٠
سكستوس	سكتوس	٤	٢٩٦
وتزلوا	وخطوا	١٣	٣٠٦
بدرجته	بوظيفته	٤	٣١٣
تزله	حطه	١	٣١٥
دومينية	دومينية	١٦	٣٤٧
فيما قيل	فيما قبل	١١	٣٧٨
آمن بها	آمن منها	٢	٣٩٤
ثلاثة قرون	ثلاث قرون	٧	٤٢٢
التعليم الكندي العقائدي	التعليم الكندي	١٧	٤٢٢
وسداداً	وسددا	١٤	٤٧٠
سابقاً	آزفاً	١٣	٤٩٦
٣٦٤	عام ٣٦٣	١٦	٥٠٩
◊	◊	١٣	٥١٢
زيتوبويوس	زيتوبويوش	٢	٥٢٦
تضع	المخطاط	٥	٥٣٢
سليل	سبل	١٧	٥٦٤
انطاكية	نطاكية	٩	٥٧٩





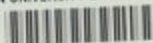




A. U. S. LIBRARY

CA:270:B28dA:v.1:c.1

برصوم، اغناطيوس الفرام الاول، بطرى  
الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيس  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01070705

American University of Beirut



CA  
270  
B28dA  
v.1

General Library

